دار الثقافة

www.christianlib.com

كل الصلوات في الكتاب المقدس

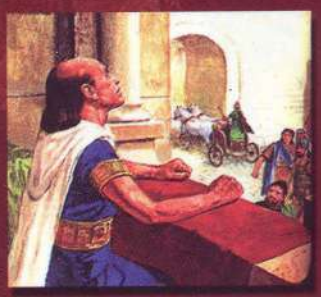

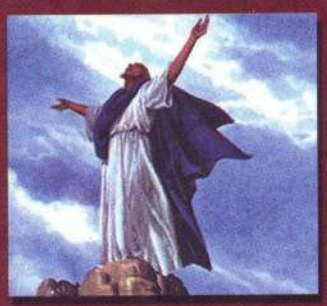

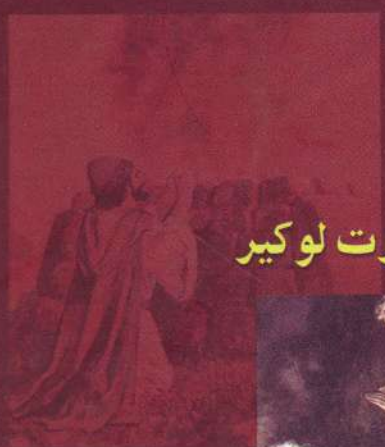

بقلم : هربرت لوكير

مقدمة الدار

إن الصلاة علاقة حميمة بها يرتبط الإنسان بخالقه وراعيه. في هذا الكتاب سوف نتجوَّل مع الإنسان من سفر التكوين إلى الرؤيا، ونراه كيف يرفع كل أفكاره ومشاعره إلى خالقه... فمن صلاة التوبة والاعتراف، إلى صلاة الحمد والتمجيد ثم إلى صلاة التأمل والتفكير، ثم صلوات من أجل الآخرين والعالم والخليقة والخلاص.. نجد في كل ذلك التعبير عن الفرح الغامر، كما فعل الشعب ورنَّم مزاميره بعد اجتياز البحر، وعن الحزن العميق كما فعل داود، وآساف، وإرميا صاحب المراثي، وأيوب في معاناته، كذلك نجد الصراع في الصلاة مثل يعقوب الذي صارع حتى الفجر ويوحنا الرائي في منفاه. وهناك أيضاً صلاة التسبيح على عظيم صنع الله مثلما فعل سليمان وبولس، كما نتجوَّل مع الله لنتعلم كيف نستقبل مراحمه وإحساناته بل حبه العظيم لنا من خلال تجاوبه الرائع مع الإنسان، فهو الله المحب، وهو أيضاً الله صاحب كل القدرة والسلطان، وهو سامع الصلاة.

ودار الثقافة تأخذ القارىء في رحلة رائعة وسط ٦٥٠ صلاة يشملها الكتاب المقدس -بخلاف سفر المزامير- آملين أن يكتشف ثروة حقيقية من خلال اختبارات حية اجتاز فيها من سبقونا، لتكون رصيداً جديداً لعلاقات عميقة ولشركة متجددة ونمو متزايد في معرفتنا بالله.

دار الثقافة

مقدمة الكتاب

يسجل الكتاب المقدس ما لا يقل عن ٦٥٠ صلاة، بخلاف سفر المزامير الذي يشكل كتاباً مستقلاً للصلوات، ومنها ٤٥٠ صلاة لها استجابات مسجلة.

وهناك ثروة كبيرة من المواد التفسيرية لصلوات الكتاب المقدس لخدمة الوعاظ، وكل صلاة مشروحة، لتعليمنا وفائدتنا الروحية. والهيكل التفسيري متضمن في كثير من الصلوات، وهذا الكتاب سوف يكشف النقاب عن كنز من الاستنارات الروحية والتثقيف.

وكتاب «كل الصلوات في الكتاب المقدس» لا يخص فقط الوعاظ والمعلمين و العاملين في الحقل المسيحي، بل سيكون بمثابة مجلد ثري للتعبد في المذبح العائلي، فإن القراءة اليومية لصلوات الكتاب المقدس نفسها ثم تفسيرات الكاتب، سوف تجعل ساعة العبادة فرصة للسمو الروحي، إن أفكار هذا الكتاب ستظل مرجعاً لكل الذين يؤمنون (بأنه عن طريق الصلاة نمسك بالحياة الأبدية.

المحتويات

مقدمة الدار ٣

مقدمة الكتاب ٥

الفهرس ٧

الصلوات والمصلون ٢٣

سفر التكوين

١- بداية تاريخ الصلاة (تك ٤: ٢٦) ٢٥

٢- الصلاة والتقدم الروحي (تك ٥: ٢١- ٢٤) ٢٦

٣- الصلاة والمذبح (تك ١٢ و١٣) ٢٦

٤- الصلاة لأجل وريث (تك ١٥) ٢٨

٥- الصلاة بلغة البكاء (تك ١٦) ٢٨

٦- الصلاة والإعلان الإلهي (تك ١٧) ٢٨

٧- الصلاة لأجل مدينة شريرة (تك ١٨ و١٩) ٢٩

٨- الصلاة لمغفرة زلة (تك ٢٠) ٣٠

٩- صلاة الطاعة (تك ٢٢) ٣١

١٠- صلاة لطلب عروس (تك ٢٤) ٣١

١١- صلاة من أجل زوجة عاقر (تك ٢٥: ١٩- ٢٣) ٣٢

١٢- الصلاة لتغيير الأمور (تك ٢٦) ٣٢

١٣- الصلاة كنذر (تك ٢٨) ٣٣

١٤- صلاة من أجل أخ أسيء إليه (تك ٣٢) ٣٣

١٥- الصلاة لتحرُّك النار الخفيَّة (تك ٣٩- ٤١، ٤٥: ٥-٨، ٥٠: ٣٠ و٢٤) ٣٥

١٦- صلاة مباركة الأسباط (تك ٤٨ و٤٩) ٣٥

سفر الخروج

١٧- الصلاة كتعبير عن الأنين (خر ١و ٢) ٣٧

١٨- الصلاة كحوار (خر ٣ و٤) ٣٧

١٩- الصلاة كشكاية (خر ٥- ٧) ٣٨

٢٠- الصلاة في تخالف مع القدرة الكلية (خر ٨- ١٠) ٣٩

٢١- الصلاة كتسبيح وتمجيد (خر ١٥) ٣٩
٢٢- الصلاة عند التعرض للخطر (خر ١٧) ٤٠
٢٣- صلاة المحتاج (خر ٢٢: ٢٢- ٢٤) ٤٠
٢٤- الصلاة لتأجيل الدينونة المستحقة (خر ٣٢) ٤١
٢٥- صلاة موسى الأولى من أجل إسرائيل (خر ٣٢: ٩- ١٤) ٤١
٢٦- صلاة موسى الثانية (خر ٣٢: ٣٠- ٣٤) ٤٢
٢٧- صلاة موسى الثالثة (خر ٣٣: ١٢- ٢٣) ٤٢
٢٨- الصلاة والتجلي (خر ٣٤) ٤٣

سفر اللاويين

٢٩- غياب الصلاة من سفر اللاويين ٤٤

سفر العدد

٣٠- صلاة منح البركة (عد ٦: ٢٤- ٢٧) ٤٥
٣١- صلاة الحفظ والحماية (عد ١٠: ٣٥ و٣٦) ٤٥
٣٢- صلاة لرفع الدينونة (عد ١١: ١ و٢) ٤٥
٣٣- صلاة من أجل قلب محبط (عد ١١: ١٠- ٣٥) ٤٦
٣٤- صلاة رجل حليم (عدد ١٢) ٤٦
٣٥- صلاة طلب تدعيم مجد الرب (عدد ١٤) ٤٧
٣٦- صلاة طلب العمل الإلهي ضد التمرد (عدد ١٦) ٤٧
٣٧- صلاة للخلاص من الموت (عدد ٢١) ٤٨
٣٨- الصلاة والنبوة (عدد ٢٣ و٢٤) ٤٩
٣٩- صلاة لطلب قائد جديد (عدد ٢٧) ٤٩

سفر التثنية

٤٠- صلاة لأجل عمل متميز (تث ٣: ٢٣- ٢٩) ٥٠
٤١- صلاة للواحد القريب (تث ٤: ٧) ٥٠
٤٢- صلاة لوقف الدينونة (تث ٩: ٤٠، ٢٦- ٢٩) ٥١
٤٣- الصلاة كبركة (تث ٢١: ٦-٩) ٥١
٤٤- صلاة الشكر (تث ٢٦) ٥٢

٤٥- الصلاة كنشيد (تث ٣٢ و٣٣) ٥٢

سفر يشوع

٤٦- الصلاة كتحد (يش ٥: ١٣- ١٥) ٥٤
٤٧- الصلاة التي لا يستجيب لها الله (يش ٧) ٥٤
٤٨- الصلاة المهملة وعواقبها الوخيمة (يش ٩: ١٤) ٥٥
٤٩- الصلاة التي أحدثت معجزة (يش ١٠) ٥٥

سفر القضاة

٥٠- صلاة للتوجيه (قض ١) ٥٧
٥١- الصلاة في زمن الحرب (قض ٤ و٥) ٥٧
٥٢- الصلاة في طلب علامة (قض ٦) ٥٨
٥٣- الصلاة في وقت المحنة (قض ١٠: ١٠- ١٦) ٥٨
٥٤- الصلاة كمساومة (قض ١١: ٣٠- ٤٠) ٥٩
٥٥- صلاة من أجل طفل لم يولد (قض ١٣) ٥٩
٥٦- صلاة في مواجهة الموت (قض ١٦: ٢٨- ٣١) ٦٠
٥٧- صلاة استجيبت فوراً (قض ٢٠: ٢٣- ٢٨) ٦٠
٥٨- صلاة من أجل سبط مفقود (قض ٢١: ٢- ٣) ٦١

سفر راعوث

٥٩- صلوات منح البركات ٦٢

سفر صموئيل الأول

٦٠- صلاة بدون كلمات (١صم ١) ٦٣
٦١- صلاة ذات دلالات نبوية (١صم ٢: ١- ١٠) ٦٤
٦٢- صلاة في المقدس (١صم ٣) ٦٤
٦٣- صلاة من أجل اضطرابات قومية (١صم ٧) ٦٥
٦٤- صلاة من أجل ملك (١صم ٨) ٦٥
٦٥- صلاة للتبرئة (١صم ١٢) ٦٦
٦٦- صلاة ملك مكروب (١صم ١٤) ٦٦
٦٧- الصلاة من قلب حزين (١صم ١٦: ١- ١٢) ٦٦

٦٨- الصلاة كصوت ضعيف خفيض (١صم ١٦: ١- ١٢) ٦٧
٦٩- الصلاة سر الشجاعة (١صم ١٧) ٦٧
٧٠- الصلاة كطلبة وسؤال (١صم ٢٣) ٦٧
٧١- الصلاة لآذان لا تسمع (١صم ٢٨: ٦) ٦٨
٧٢- صلاة من أجل استرداد أسرى الحرب (١صم ٣٠) ٦٨

سفر صموئيل الثاني

٧٣- صلاة للامتلاك (٢صم ٢: ١) ٦٩
٧٤- صلاة لطلب علامات الانتصار (٢صم ٥: ١٩- ٢٥) ٦٩
٧٥- صلاة طلب البركة على البيت والمملكة (٢صم ٧: ١٨- ٢٩) ٧٠
٧٦- صلاة من أجل طفل مريض (٢صم ١٢) ٧١
٧٧- الصلاة كحجة أو ذريعة (٢صم ١٥: ٧- ٩) ٧١
٧٨- الصلاة لطلب فهم سبب المجاعة (٢صم ٢١: ١- ١٢) ٧١
٧٩- الصلاة كمزمور (٢صم ٢٢) ٧١
٨٠- الصلاة كاعتراف بالكبرياء (٢صم ٢٤: ١٠- ١٧) ٧٢

سفر الملوك الأول

٨١- الصلاة لطلب قلب حكيم (١مل ٣) ٧٣
٨٢- صلاة للتكريس (١مل ٨: ١٢- ٦١) ٧٣
٨٣- صلاة من أجل يد يابسة (١مل ١٣: ٦) ٧٥
٨٤- صلاة من أجل سماء مغلقة (١مل ١٧) ٧٥
٨٥- صلاة لقيامة ابن ميت (١مل ١٧: ٢٠- ٢٤) ٧٦
٨٦- صلاة لتكريم الله (١مل ١٨: ٣٦ و ٣٧) ٧٦
٨٧- الصلاة والمثابرة (١مل ١٨: ٤٢ و٤٣) ٧٧
٨٨- صلاة لطلب الموت (١مل ١٩) ٧٧

سفر اللوك الثاني

٨٩- صلاة من أجل طفل ميت (٢مل ٤: ٣٢- ٣٧) ٧٨
٩٠- صلاة لطلب فتح العينين للرؤية (٢مل ٦: ١٣- ٢٠) ٧٨
٩١- صلاة للخلاص من عدو جريء (٢مل ١٩) ٧٨

٩٢- صلاة من أجل حياة أطول (٢مل ٢٠: ١- ١١) ٨٠

سفر أخبار الأيام الأول

٩٣- صلاة لطلب النجاح الروحي (١أخ ٤: ٩ و١٠) ٨١
٩٤- صلاة الاتكال (١أخ ٥: ٢٠) ٨١
٩٥- صلاة الخوف (١أخ ١٣: ١٢) ٨١
٩٦- الصلاة لطلب تثبيت العهد (١أخ ١٧: ١٦- ٢٧) ٨٢
٩٧- صلاة استجيبت بالنار (١أخ ٢١) ٨٢
٩٨- الصلاة كحارس (١أخ ٢٣: ٣٠) ٨٢
٩٩- الصلاة والعطاء (١أخ ٢٩: ١٠- ١٩) ٨٣

سفر أخبار الأيام الثاني

١٠٠- الصلاة وقت الخطر القومي (٢أخ ١٤: ١١) ٨٤
١٠١- الصلاة والإصلاح (٢أخ ١٥) ٨٤
١٠٢- الصلاة و الاحتكام إلى التاريخ (٢أخ ٢٠: ٣- ١٣) ٨٥
١٠٣- الصلاة والندم والتوبة (٢أخ ٣٣: ١٣) ٨٥

سفر عزرا

١٠٤- صلاة الشكر (عز ٧: ٢٧ و٢٨) ٨٧
١٠٥- الصلاة والصوم (عز ٨: ٢١ - ٢٣) ٨٧
١٠٦- الصلاة والاعتراف (عز ٩: ٥- ١٠: ٤) ٨٧

سفر نحميا

١٠٧- صلاة ناتجة عن الضيق والكرب (نح ١: ٤- ١١) ٨٩
١٠٨- صلاة في ركن ضيق (نح ٢: ٤) ٩٠
١٠٩- صلاة للخلاص من الخزي والعار (نح ٤: ١- ٦) ٩١
١١٠- صلاة التغلب على الغضب (نح ٤: ٧-٩) ٩١
١١١- الصلاة ورد الحقوق (نح ٥) ٩١
١١٢- الصلاة ضد المكر والخداع (نح ٦: ٩- ١٤) ٩١
١١٣- الصلاة والكلمة (نح ٨: ١- ١٣) ٩٢
١١٤- الصلاة وصلاح الله (نح ٩) ٩٢

١١٥- صلاة للتذكرة (نح ١٣: ١٤ و٢٢ و٢٩ و٣١) ٩٣

سفر أستير

١١٦- عناية الله الساهرة ٩٤

سفر أيوب

١١٧- صلاة التسليم للرب (أي ١: ٢٠- ٢٢) ٩٥
١١٨- صلاة طلب الشفقة (أي ٦: ٨ و٩، ٧: ١٧- ٢١) ٩٥
١١٩- صلاة لطلب التبرئة (أي ٩) ٩٦
١٢٠- صلاة أيوب ضد الظلم (أي ١٠) ٩٦
١٢١- صلاة طلب تسليط الضوء على الفساد (أي ١٤: ١٣- ٢٢) ٩٧
١٢٢- الصلاة والمكسب (أي ٢١: ١٤- ٣٤) ٩٧
١٢٣- الصلاة والتحاجج (أي ٢٣) ٩٨
١٢٤- صلاة مستجابة بعاصفة (أي ٣٨) ٩٨
١٢٥- الصلاة كاعتراف (أي ٤٠: ٣-٥، ٤٢: ١- ٦) ٩٩
١٢٦- الصلاة كشفاعة (أي ٤٢: ٧- ١٠) ٩٩

سفر المزامير

١٢٧- صلاة ناشئة عن التمرد (مز ٣) ١٠١
١٢٨- صلاة القداسة (مز ٤) ١٠٢
١٢٩- صلاة مراقب الصبح (مز ٥) ١٠٢
١٣٠- صلاة طلب العمل الإلهي (مز ٧) ١٠٣
١٣١- صلاة تسبيح الخليقة (مز ٨) ١٠٣
١٣٢- صلاة الحفظ الآن وإلى الأبد (مز ١٦) ١٠٤
١٣٣- صلاة الصليب (مز ٢٢) ١٠٤
١٣٤- صلاة عناية الراعي (مز ٢٣) ١٠٥
١٣٥- صلاة طلب تجلي المجد الإلهي (مز ٢٤) ١٠٥
١٣٦- الصلاة كصعود إلى الله (مز ٢٥) ١٠٥
١٣٧- صلاة قلب واثق (مز ٢٧) ١٠٦
١٣٨- الصلاة كمثال المسيح (مز ٣١) ١٠٧

١٣٩- صلاة نفس حزينة (مز ٣٢) ١٠٧
١٤٠- صلاة للاحتماء من الأعداء (مز ٣٥) ١٠٧
١٤١- صلاة شكر من أجل كريم رحمته (مز ٣٦) ١٠٨
١٤٢- صلاة سائح (مز ٣٩) ١٠٨
١٤٣- الصلاة وتحقيقها (مز ٤٠) ١٠٩
١٤٤- صلاة في عمق الحزن (مز ٤١) ١٠٩
١٤٥- الصلاة كباب للرجاء (مز ٤٢ و٤٣) ١١٠
١٤٦- الصلاة في طلب المعونة الإلهية (مز ٤٤) ١١١
١٤٧- الصلاة في طلب ملجأ (مز ٤٦) ١١١
١٤٨- صلاة قلب منكسر (مز ٥١) ١١٢
١٤٩- الصلاة في كل الأوقات (مز ٥٥) ١١٢
١٥٠- صلاة الحزن والأسى (مز ٥٧) ١١٣
١٥١- صلاة الثقة (مز ٧١) ١١٣
١٥٢- الصلاة لله نفسه (مز ٧٣) ١١٤
١٥٣- صلاة سائح (مز ٩٠ و٩١) ١١٥
١٥٤- صلاة لتمجيد عظمة الله (مز ٩٦) ١١٥
١٥٥- صلوات للنجاة من التجارب (مز ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥) ١١٦
١٥٦- صلاة للتذكير (مز ١٠٦) ١١٧
١٥٧- صلاة من أجل المعرضين لأخطار البحار (مز ١٠٧) ١١٧
١٥٨- الصلاة والألفة مع الأسفار المقدسة (مز ١٩ و١١٩) ١١٨
١٥٩- صلاة طلب فحص القلب (مز ١٣٩) ١١٨

سفر الأمثال

١٦٠- الصلوات باعتبارها قنوات الحكمة ١٢٠

سفر الجامعة

١٦١- الصلاة والإيمان بالقضاء والقدر ١٢١

سفر نشيد الأنشاد

١٦٢- سر الصلاة ١٢٢

١٦٣- الصلاة التي لا يستمع إليها الله (إش ١: ١٥، ١٦: ١٢) ١٢٣
١٦٤- الصلاة والتطهير (إش ٦) ١٢٣
١٦٥- الصلاة لطلب علامة (إش ٧: ١١) ١٢٤
١٦٦- صلاة للتمجيد (إش ١٢) ١٢٤
١٦٧- صلاة تمجيد من أجل الانتصارات (إش ٢٥) ١٢٤
١٦٨- الصلاة من أجل السلام (إش ٢٦) ١٢٥
١٦٩- الصلاة والثقة (إش ٤١) ١٢٥
١٧٠- الصلاة والتطبيق (إش ٥٥) ١٢٦
١٧١- صلاة غير شائعة لكثيرين (إش ٥٩) ١٢٦
١٧٢- صلاة الرقيب (إش ٦٢) ١٢٧
١٧٣- صلاة طلب استعلان القدرة الإلهية (إش ٦٣ و٦٤) ١٢٧

سفر إرميا

١٧٤- صلاة الاعتراف بالعجز (إر ١) ١٢٩
١٧٥- صلاة الحزن بسبب الارتداد (إر ٢و ٣) ١٢٩
١٧٦- صلاة الشكوى (إر ٤: ١٠ و٣١) ١٣٠
١٧٧- صلاة الرثاء على التمرد (إر ٥) ١٣٠
١٧٨- صلاة من داخل سجن (إر ٦) ١٣١
١٧٩- صلاة محظورة (إر ٧: ١٦) ١٣١
١٨٠- صلاة طلب العدل (إر ١٠: ٢٣- ٢٥) ١٣٢
١٨١- صلاة الحيرة (إر ١٢: ١- ٤) ١٣٢
١٨٢- صلاة للتخلص من الخطية والقحط (إر ١٤: ٧- ٢٣) ١٣٢
١٨٣- صلاة طلب الانتقام الإلهي (إر ١٥: ١٥- ٢١) ١٣٣
١٨٤- صلاة لإرباك الأعداء (إر ١٦: ١٩- ٢١، ١٧: ١٣- ١٨) ١٣٣
١٨٥- صلاة لنبذ المشورة الشريرة (إر ١٨: ١٨- ٢٣) ١٣٤
١٨٦- صلاة قلب يائس (إر ٢٠: ٧- ١٣) ١٣٤
١٨٧- صلاة شكر لصلاح الله (إر ٣٢: ١٦- ٢٥) ١٣٥
١٨٨- صلاة للبقية المؤمنة (إر ٤٢) ١٣٥

سفر مراثي إرميا

١٨٩- صلاة الألم (مرا ١: ٢٠- ٢٢) ١٣٧

١٩٠- الصلاة لطلب الشفقة (مرا ٢: ١٩-٢٢) ١٣٨

١٩١- الصلاة كشكوى (مرا ٣) ١٣٨

١٩٢- صلاة لأجل المضطهد (مرا ٥) ١٣٩

سفر حزقيال

١٩٣- الصلاة كاحتجاج (حز ٤: ١٤) ١٤٠

١٩٤- صلاة لحفظ البقية الباقية (حز ٩: ٨- ١١) ١٤٠

١٩٥- صلاة الحرم (حز ١١: ١٣- ١٦) ١٤١

سفر دانيال

١٩٦- صلاة لطلب تفسير الحلم (دا ٢: ١٧ و١٨) ١٤٣

١٩٧- صلاة لتحدي المرسوم الملكي (دا ٦: ١٠- ١٥) ١٤٣

١٩٨- صلاة اعتراف (دا ٩) ١٤٤

١٩٩- الصلاة ونتائجها الروحية (دا ١٠) ١٤٥

٢٠٠- صلاة طلب الاستنارة من جهة نهاية الإنسان (دا ١٢: ٨- ١٣) ١٤٦

سفر هوشع

٢٠١- الصلاة وأضواؤها الجانبية ١٤٧

سفر يوئيل

٢٠٢- الصلاة في حالة الطوارىء (يوئيل ١: ١٩ و٢٠) ١٤٨

٢٠٣- الصلاة والبكاء (يوئيل ٢: ١٧) ١٤٨

سفر عاموس

٢٠٤- الصلاة من أجل الإمهال والغفران (عا ٧: ١- ٩) ١٤٩

سفر عوبديا

٢٠٥- الصلاة غير موجودة في هذا السفر ١٥٠

سفر يونان

٢٠٦- صلاة البحارة الوثنيين (يونان ١: ١٤- ١٦) ١٥١

٢٠٧- الصلاة من جوف الجحيم (يونان ٢) ١٥١

٢٠٨- صلاة المدينة التائبة (يونان ٣) ١٥٢
٢٠٩- صلاة النبي المستاء (يونان ٤) ١٥٢

سفر ميخا

٢١٠- الصلاة تطلع وانتظار ١٥٤

سفر ناحوم

٢١١- ليس للصلاة مكان في سفر الدينونة هذا ١٥٥

سفر حبقوق

٢١٢- صلاة الشكوى وطلب التبرير (حب ١: ١- ٤، ١٢- ١٧) ١٥٦
٢١٣- صلاة الإيمان (حب ٣) ١٥٦

سفر صفنيا

٢١٤- الصلاة غير واردة وإن كانت متضمنة ١٥٨

سفر حجي

٢١٥- الصلاة مفترضة ولكن غير مذكورة ١٥٩

سفر زكريا

٢١٦- مظاهر الصلاة ١٦٠

سفر ملاخي

٢١٧- صلاة الاعتراض الأولى (ملاخي ١: ٢) ١٦١
٢١٨- صلاة الاعتراض الثانية (ملاخي ١: ٦) ١٦١
٢١٩- صلاة الاعتراض الثالثة (ملاخي ١: ٧و ١٣) ١٦٢
٢٢٠- صلاة الاعتراض الرابعة (ملاخي ٢: ١٧) ١٦٢
٢٢١- صلاة الاعتراض الخامسة (ملاخي ٣: ٧) ١٦٢
٢٢٢- صلاة الاعتراض السادسة (ملاخي ٣: ٨) ١٦٣

الصلوات والمصلون في العهد الجديد ١٦٥

أ- الصلاة في تعاليم المسيح ١٦٦
ب- الصلاة كما مارسها المسيح ١٧٠

إنجيل متى

١- الصلاة وضرورة الغفران (مت ٥: ٢٢- ٢٦) و (٦: ١٢ و١٤ و١٥) ١٧٩

٢- الصلاة والرياء (مت ٦: ٥- ٧، لو ١١: ١-٤) ١٧٩
٣- الصلاة كما علمها المسيح (مت ٦: ٩- ١٣) ١٨٠
٤- الصلاة كما وصفها المسيح (مت ٧: ٧- ١١) ١٨١
٥- صلاة الأبرص (مت ٨: ١- ٤) ١٨٢
٦- صلاة قائد المئة (مت ٨: ٥- ١٣) ١٨٢
٧- الصلاة وقت الخطر (مت ٨: ٢٣- ٢٧) ١٨٣
٨- صلاة المجنونين (مت ٨: ٢٨- ٣٤) ١٨٣
٩- صلاة يايرس (مت ٩: ١٨ و١٩ و٢٣- ٢٦) ١٨٣
١٠- صلاة المرأة المريضة (نازفة الدم) (مت ٩: ٢٠- ٢٢) ١٨٤
١١- صلاة رجلين أعميين (مت ٩: ٢٧- ٣١) ١٨٤
١٢- الصلاة في طلب فعلة (مت ٩: ٣٧- ٣٩) ١٨٤
١٣- صلاة الشكر المقدمة من المسيح لله (مت ١١: ٢٥- ٢٧) ١٨٥
١٤- الصلاة فوق جبل (مت ١٤: ٢٣) ١٨٥
١٥- صلاة بطرس في وقت الضيق (مت ١٤: ٢٨- ٣٠) ١٨٦
١٦- صلاة المرأة السورية الفينيقية (مت ١٥: ٢١- ٢٨) ١٨٦
١٧- صلاة من أجل الابن الذي به شيطان (مت ١٧: ١٤- ٢١) ١٨٧
١٨- الصلاة في وحدة واتحاد (مت ١٨: ١٩ و٢٠) ١٨٧
١٩- الصلاة في مثل (مت ١٨: ٢٣- ٣٥) ١٨٨
٢٠- الصلاة لطلب مركز متميز (مت ٢٠: ٢٠-٢٨) ١٨٨
٢١- صلاة من أجل شفاء العمي (مت ٢٠: ٢٩- ٣٤) ١٨٩
٢٢- صلاة الإيمان (مت ٢١: ١٨- ٢٢) ١٨٩
٢٣- صلاة الإدعاء والتظاهر (مت ٢٣: ١٤ و٢٥) ١٩٠
٢٤- صلاة تحمل المسئولية (مت ٢٥: ٢٠ و ٢٢ و٢٤) ١٩٠
٢٥- صلاة الإرادة المسلمة لله (مت ٢٦: ٢٦ و٣٦- ٤٦) ١٩١
٢٦- الصلاة في الجلجثة (مت ٢٧: ٤٦ و٥٠) ١٩٢

إنجيل مرقس

٢٧- صلاة شيطان (مر ١: ٢٣- ٢٨، ٣٢- ٣٤) ١٩٣

٢٨- عادات الصلاة عند المسيح (مر ١: ٣٥، ٦: ٤١ و٤٦) ١٩٣
٢٩- صلاة من أجل الأصم الأعقد (مر ٧: ٣١- ٣٧) ١٩٤
٣٠- الصلاة و الصوم (مر ٢: ١٨ و١٩، ٩: ٢٩) ١٩٤
٣١- صلاة الشاب الغني (مر ١٠: ١٧- ٢٢) ١٩٤

إنجيل لوقا

٣٢- صلاة زكريا (لو ١: ٨ و١٣، ٦٧- ٨٠) ١٩٦
٣٣- الصلاة كتسبحة (لو ١: ٤٦- ٥٥) ١٩٧
٣٤- الصلاة كعبادة (لو ٢: ١٠- ٢٠، ٢٥- ٣٨) ١٩٨
٣٥- الصلاة كمدخل للخدمة (لو ٣: ٢١ و٢٢) ١٩٨
٣٦- الصلاة كمهرب من الشهرة والشعبية (لو ٥: ١٦) ١٩٩
٣٧- الصلاة والاثنى عشر تلميذاً (لو ٦: ١٢ و١٣ و٢٠ و٢٨) ١٩٩
٣٨- الصلاة والتجلي (لو ٩: ٢٨ و٢٩) ٢٠٠
٣٩- الصلاة في شكل (مَثَل) (لو ١١: ٥- ١٣) ٢٠١
٤٠- صلاة الابن الضال (لو ١٥: ١١- ٢٤ و٢٩ و٣٠) ٢٠٢
٤١- صلاة من قلب الجحيم (لو ١٦: ٢٢- ٣١) ٢٠٢
٤٢- صلاة العشرة البرص (لو ١٧: ١٢- ١٩) ٢٠٣
٤٣- الصلاة على شكل (مَثَل) (لو ١٨: ١- ٨) ٢٠٣
٤٤- صلاة الفريسي والعشار (لو ١٨: ٩- ١٤) ٢٠٤
٤٥- الصلاة لطلب حفظ بطرس (لو ٢٢: ٣١ و٣٢) ٢٠٥
٤٦- صلاة الألم المبرح (لو ٢٢: ٣٩- ٤٦) ٢٠٥
٤٧- الصلاة والرب المقام (لو ٢٤: ٣٠ و٥٠- ٥٣) ٢٠٦

إنجيل يوحنا

٤٨- الصلاة لطلب الروح القدس (يو ٤: ٩ و١٥ و١٩ و١٩ و٢٨، ٧: ٣٧- ٣٩، ١٤: ١٦) ٢٠٧
٤٩- صلاة رجل نبيل (يو ٤: ٤٦-٥٤) ٢٠٧
٥٠- الصلاة من أجل خبز الحياة (يو ٦: ٣٤) ٢٠٨
٥١- صلاة التثبيت (يو ١١: ٤٠- ٤٢) ٢٠٨
٥٢- صلاة ذات وجهتين (يو ١٢: ٢٧ و٢٨) ٢٠٨

٥٣- الصلاة كامتياز (يو ١٤: ١٣- ١٥، ١٥: ١٦، ١٦: ٢٣- ٢٦) ٢٠٩
٥٤- صلاة جميع الصلوات (الصلاة الشفاعية) (يو ١٧) ٢١٠

سفر أعمال الرسل

٥٥- الصلاة في العلية (أع ١: ١٣ و١٤) ٢١٢
٥٦- صلاة لطلب من يخلف الإسخريوطي (أع ١: ١٥- ٢٦) ٢١٢
٥٧- الصلاة والعبادة (أع ٢: ٤٢- ٤٧) ٢١٣
٥٨- الصلاة كعادة (أع ٣: ١) ٢١٣
٥٩- صلاة لطلب المجاهرة بالشهادة (أع ٤: ٢٣- ٣١) ٢١٣
٦٠- الصلاة وخدمة الكلمة (أع ٦: ٤- ٧) ٢١٤
٦١- صلاة الشهيد الأول (أع ٧: ٥٥- ٦٠) ٢١٤
٦٢- صلاة من أجل السامريين وأحد السحرة (أع ٨: ٩- ٢٥) ٢١٥
٦٣- صلاة أحد المهتدين (أع ٩: ٥ و٦ و١١) ٢١٥
٦٤- صلاة من أجل طابيثا (أع ٩: ٣٦- ٤٣) ٢١٦
٦٥- صلاة كرنيليوس (أع ١٠: ٢- ٤ و٩ و٣١) ٢١٦
٦٦- الصلاة لأجل بطرس في السجن (أع ١٢: ٥ و ١٢- ١٧) ٢١٦
٦٧- صلاة الرسامة (أع ١٣: ٢ و٣ و٤٣) ٢١٧
٦٨- الصلاة مع الصوم (أع ١٣: ٢ و٣، ١٤: ١٥ و٢٣ و٢٦) ٢١٧
٦٩- صلاة على جانب النهر (أع ١٦: ١٣ و١٦) ٢١٨
٧٠- صلاة داخل الزنزانة (أع ١٦: ٢٥ و٣٤) ٢١٨
٧١- صلاة التسليم (أع ٢٠: ٣٦) ٢١٨
٧٢- صلاة في حطام سفينة (أع ٢٧: ٢٣- ٣٥) ٢١٩
٧٣- صلاة من أجل المحموم (أع ٢٨: ٨ و١٥ و٢٨) ٢١٩

الرسالة إلى أهل رومية

٧٤- صلاة من أجل رحلة ناجحة (رو ١: ٨- ١٥) ٢٢٠
٧٥- صلاة موحى بها من الروح القدس (رو ٨: ١٥ و٢٣ و٢٦ و٢٧) ٢٢١
٧٦- صلاة من أجل إسرائيل (رو ١٠: ١، ١١: ٢٦) ٢٢١
٧٧- الصلاة كخدمة مستمرة (رو ١٢: ١٢) ٢٢٢

٧٨- صلاة من أجل توحيد الفكر (رو ١٥: ٥ و٦ و٣٠- ٣٣) ٢٢٢
٧٩- صلاة من أجل هزيمة الشيطان (رو ١٦: ٢٠ و٢٤- ٢٧) ٢٢٢

الرسالة الأولى إلى كورنثوس

٨٠- هنا عدة وجوه للصلاة ٢٢٣

الرسالة الثانية إلى كورنثوس

٨١- الصلاة كطلب للبركة (٢كو ١: ٢- ٤) ٢٢٥
٨٢- صلاة لرفع شوكة الجسد (٢كو ١٢: ٧- ١٠) ٢٢٥

رسالة غلاطية

٨٣- مظاهر الصلاة، لكن لا توجد صلاة مذكورة ٢٢٧

رسالة أفسس

٨٤- الصلاة وموقف المؤمن (أف ١: ١- ١١) ٢٢٨
٨٥- صلاة لطلب الإدراك والقوة (أف ١: ١٥- ٢٠) ٢٢٨
٨٦- الصلاة كقدوم إلى الله (أف ٢: ١٨، ٣: ١٢) ٢٢٩
٨٧- الصلاة لطلب الملء الداخلي (أف ٣: ١٣- ٢١) ٢٢٩
٨٨- الصلاة وتسبيح القلب الداخلي (أف ٥: ١٩ و٢٠) ٢٣٠
٨٩- الصلاة كذخيرة المقاتل (أف ٦: ١٨ و١٩) ٢٣٠

رسالة فيلبي

٩٠- صلاة لطلب الفرح (في ١: ٢- ٧) ٢٣١
٩١- الصلاة وسلام العقل (في ٤: ٦ و٧ و١٩- ٢٣) ٢٣١

رسالة كولوسي

٩٢- الصلاة كشكر من أجل الولاء (كو ١: ١- ٨) ٢٣٣
٩٣- الصلاة لطلب بركة سباعية (كو ١: ٩- ١٤) ٢٣٣
٩٤- صلاة الزمالة (كو ٤: ٢- ٤ و١٢ و١٧) ٢٣٤

رسالة تسالونيكي الأولى

٩٥- صلاة التذكير والتذكر (١تس ١: ١- ٣) ٢٣٦
٩٦- صلاة من أجل زيارة في العودة (١تس ٣: ٩- ١٣) ٢٣٦
٩٧- الصلاة تمجيد وتكميل (١تس ٥: ١٧ و١٨ و٢٣ و٢٤ و٢٨) ٢٣٧

رسالة تسالونيكي الثانية

٩٨- صلاة طلب التأهيل للدعوة (٢تس ١: ٣ و١١ و١٢) ٢٣٨

٩٩- صلاة التعزية والتثبيت (٢تس ٢: ١٣ و١٦ و١٧) ٢٣٨

١٠٠- صلاة من أجل كلمة الرب والحماية (٢تس ٣: ١- ٥) ٢٣٨

رسالة تيموثاوس الأولى

١٠١- إشارات قليلة وثيقة الصلاة بالصلاة ٢٤٠

رسالة تيموثاوس الثانية

١٠٢- صلاة من أجل خدمة تيموثاوس (٢تي ١: ٢- ٧) ٢٤١

١٠٣- صلاة من أجل بيت أنيسيفورس (٢تي ١: ٦- ١٨) ٢٤١

١٠٤- صلاة من أجل الأصدقاء الغادرين (٢تي ٤: ١٤- ١٨) ٢٤١

رسالة تيطس

١٠٥- صلوات التحية وطلب البركة ٢٤٣

رسالة فليمون

١٠٦- لمحات عن مدى فعالية الصلوات ٢٤٤

الرسالة إلى العبرانيين

١٠٧- الصلاة كشكر من أجل الخليقة (عب ١: ١٠- ١٢) ٢٤٥

١٠٨- الصلاة لطلب الرحمة والنعمة (عب ٤: ١٦) ٢٤٥

١٠٩- الصلاة وخدمة المسيح (عب ٥: ٧ و٨، ٧: ٢٤ و٢٥) ٢٤٦

١١٠- الصلاة من أجل تنفيذ مشيئة الله (عب ١٢: ٩ و١٢ و١٥) ٢٤٦

١١١- صلاة من أجل التكميل (عب ١٣: ٢٠ و٢١) ٢٤٧

رسالة يعقوب

١١٢- صلاة لطلب الحكمة (يع ١: ٥- ٨ و١٧) ٢٤٨

١١٣- الصلاة التي تخطيء الهدف (يع ٤: ٢ و٣) ٢٤٩

١١٤- الصلاة التي تنتصر وتفوز (يع ٥: ١٣- ١٨) ٢٤٩

رسالة بطرس الأولى

١١٥- صلاة الشكر من أجل الميراث (١بط ١: ٣ و٤) ٢٥٢

١١٦- صلاة في حالة الزواج (١بط ٣: ٧- ١٢) ٢٥٢

١١٧- صلاة السهر والانتظار (١بط ٤: ٧) ٢٥٢
١١٨- الصلاة من أجل التثبيت المسيحى (١بط ٥: ١٠ و١١) ٢٥٣

رسالة بطرس الثانية

١١٩- صلاة من أجل مضاعفة النعمة والسلام (٢بط ١: ٢) ٢٥٤

رسالة يوحنا الأولى

١٢٠- الصلاة متضمنة في كل أقوال الرسالة ٢٥٥

رسالة يوحنا الثانية

١٢١- لا تذكر الصلاة إلا في العدد (٣) ٢٥٦

رسالة يوحنا الثالثة

١٢٢- صلاة خلفيتها حسن السمعة (٣يو ١- ٤ و١٢) ٢٥٧

رسالة يهوذا

١٢٣- الصلاة في الروح (يهوذا ٢٠) ٢٥٨

سفر الرؤيا

١٢٤- الصلاة كتمجيد للحمل الذبيح (رؤ ٥: ٩) ٢٥٩
١٢٥- الصلاة كبخور من ذهب (رؤ ٥: ٨، ٨: ٣) ٢٥٩
١٢٦- صلاة جموع الشهداء (رؤ ٦: ١٠) ٢٦٠
١٢٧- صلاة جموع الأمم (رؤ ٧: ٩- ١٢) ٢٦٠
١٢٨- صلاة الشيوخ (رؤ ١١: ١٥- ١٩) ٢٦٠
١٢٩- صلاة موسى (رؤ ١٥: ٣ و٤) ٢٦٠
١٣٠- صلاة القديسين المجدين (رؤ ١٩: ١- ١٠) ٢٦١
١٣١- صلوات نهاية الكتاب المقدس (رؤ ٢٢: ١٧ و٢٠) ٢٦١

الصلوات والمصلون في العهد القديم

بينما نجد أمامنا في العهد الجديد الإعلان الكامل عن أسلوب وشكل وثمار الصلاة، فإن لدينا أدلة كثيرة في أسفار العهد القديم على كفاءة اتصالها بالسماء.

وعلى كيفية اقتحام القديسين القدماء المشارف العليا، فعندما لم يكن هناك إلا النظر إلى أعلى، رفعوا أنظارهم إلى الله الذي خلق الجبال بيقين لا يتزعزع، وكان اقترابهم إلى الله أحياناً يتميز بالألفة والجسارة بطريقة غير عادية في نفس الوقت... إلا أنهم سُمعوا في خوفهم.

وكانت الصلاة بالنسبة للآباء أكثر من مجرد ترديد عبارات محفوظة وجيدة الإعداد. لقد كانت انسكاب القلب، فعندما أزعجتهم المهالك من الاضطهادات والألم والحرمان كان من الطبيعي أن يستديروا لله، مؤمنين أنه كان قادراً على افتدائهم من كل متاعبهم، فإذا كانوا قد عرفوا القليل عن فلسفة الصلاة، إلا أنهم عرفوا الكثير عن قوة الصلاة، كما تكشف تأملاتنا في الكلمة المقدسة.

سفر التكوين

وُصف الإنسان بأنه «مخلوق مصلي» فمتى بدأ يصلي؟ وكيف اقترب أصلاً من الله؟ ما هي الكلمات الأولى التي نطق بها هذا المخلوق في حواره مع الخالق؟ يجب أن نلتفت- في أي طور من أطوار دراسات الكتاب المقدس- إلى ما يدعوه (د. أ. ت بيرسون Dr. A. T. Pierson) «القانون الأولي لذكر الأشياء» فإن الإشارة إلى أية حقيقة كتابية يلخص عادة أي تطور لاحق لنفس الحقيقة، وهذا ينطبق أيضاً على موضوع (الصلاة).

ما هي الصلاة؟ ببساطة: أليست هي الرغبة والفرصة والامتياز في التحدث إلى الله؟ وإلى من كان يمكن لآدم إلا لله نفسه -بمجرد خلق حواء- أن يتكلم ويقول: «هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي» (تك ٢: ٢٣ و٢٤). ثم إن الحوار المحزن بين الله وأبوينا الأولين يكشف كيف تعلَّم الإنسان -مبكراً جداً- أن يتكلم مع الله (تك ٣: ٩- ١٣). إذاً نحن نجد، في مستهل الحياة الإنسانية، أن الصلاة هي: «تراسل معين مع السماء» كما عبَّر عنها (روبرت بيرنز Robert Burns). ومن الواضح أن الصلاة العائلية بدأت عندما تم تشكيل العائلة الأولى.

ونحن لا يمكن أن نكون جاهلين لحقيقة أن الطريقة التي تكلم بها آدم مع الله (في تك ٣: ١٢) ورد قايين على الله (٤: ٩) يعوزهما الاحترام والتوقير الواجبَين لله القدوس المثلث الأقانيم، فأحياناً تميزت لغة الصلاة -كما سنرى فيما بعد إذ نتقدم في الدراسة- بالتحدي إلى حد ما.

١- بداية تاريخ الصلاة

(تك ٤: ٢٦)

«حينئذ ابتديء أن يُدعى باسم الرب» تك ٤: ٢٦ (ب)

يشير كثير من المفسرين إلى هذه العبارة باعتبارها الأولى في الكتاب المقدس التي تُذكر فيها «الصلاة». ولكننا لا نستطيع أن نتفق معهم في أنه في ذلك الوقت فقط، في سنة ٢٣٥ من خلق العالم، وهو تاريخ ميلاد (أنوش) قد ابتدأ الناس لأول مرة منذ السقوط يعبدون الله في الصلاة والتوقير، بل نحن نعتقد أن أبوينا الأولين كان طبيعياً أن يرفعا صوتيهما إلى الله بكل وضوح. فقد كانت الصلاة - بمجرد خلق الإنسان- أمراً تمليه الطبيعة «غريزة أساسية غرسها الخالق في كيان الإنسان» ...

وقد زوَّدنا علماء اليهود بعديد من الصيغ للصلاة التي توجه بها آدم إلى الله طالباً العفو، فيقدم لنا (چون ميلتون John Milton) آدم كمن يقترح على حواء النصيحة الملائمة كما يلي:

«أي شيء نستطيع أن نعمله أحسن من أن نصلح المكان الذي حكم الله فيه علينا. ونسقط على وجوهنا أمامه ونعترف بأخطائنا بكل خشوع، ونرجو المغفرة بدموع تغسل الأرض وآهات يرددها الهواء».

الإشارة التي أمامنا، إذن، لا يمكن أن تكون بداية الصلاة الفردية، بل هي بداية عبادة اجتماعية. وقد بدأ ورثة آدم وحواء الأتقياء في تطوير «أعمق غرائز روح الإنسان»- كما يصف (كارليل Carlyle) العبادة- وقد جاء في الهامش «ثم بدأ الناس يطلقون على أنفسهم اسم

الرب» وبميلاد أنوش بدأ الناس يدركون ضعفهم، وفي بحثهم عن ملجأ في الله أرادوا أن يكونوا ممتازين كأناس يخافونه ويرغبون في عمل مشيئته. وبدأ يقترن اسم (يهوه) بقداسة لم تكن معروفة من قبل. ويعتقد أحد الكُتَّاب أنه ربما كان هذا هو ما أدى إلى العادة الشائعة بين اليهود لقرون عديدة أن يطلقوا على أطفالهم أسماء يمتزج فيها اسم يهوه.

٢- الصلاة والتقدم الروحي

(تك ٥: ٢١- ٢٤، عب ١١: ٥ و٦، يهوذا ١٤ و١٥)

«وعاش أخنوخ خمساً وستين سنة وولد متوشالح، وسار أخنوخ مع الله بعدما وُلد متوشالح ثلث مئة سنة وولد بنين وبنات فكانت كل أيام أخنوخ ثلاث مئة وخمسين وستين سنة، وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه» (تك ٥: ٢١- ٢٤).

«بالإيمان نقل أخنوخ لكي لا يرى الموت، ولم يوجد لأن الله نقله إذ بعد نقله شُهد له بأنه قد أرضى الله، ولكن بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه، لأنه يجب أن الذي يأتي إلى الله يؤمن بأنه موجود وأنه يجازي الذين يطلبونه» (عب ١١: ٥ و٦).

«وتنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ السابع من آدم قائلاً: هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاة فجار» (يهوذا ١٤ و١٥).

في ثماني آيات يعطينا الروح القدس سيرة حياة أخنوخ رغم أنها وردت باختصار، لكنها كانت حياة مباركة... وقد سأل عاموس قائلاً: «هل يسير اثنان معاً إن لم يتواعدا؟» عا ٣: ٣. سار أخنوخ مع الله كرفيق سفر ولذلك احتفظ أخنوخ بشركة مستمرة معه. رغم أن الكتاب المقدس لا يعطينا أياً من صلواته.. وبصدق هذا أيضاً على نوح الذي (سار مع الله) ٦: ٩ مثل أخنوخ.. وفي تك ٦ إلى ٩ نجد أن الله هو الذي يقول كل الكلام، ولم يسجل لنا أي رد صادر من نوح إلا (اللعنة والبركة التي جاءت في تك ٩: ٢٥- ٢٧).

ما أروع الصحبة الإلهية التي اختبرها هذان القديسان اللذان عاشا قبل الطوفان. وتكرار القول عن أخنوخ إنه سار مع الله توحي بأنه كان قديساً تقدمياً، لأن السير يتضمن التقدم، والتقدم الروحي يعتمد على العلاقة المستمرة مع السماء. والكلمة العبرية التي تترجم (سار) تفيد معنى (التقدم كالمعتاد)، وعليه فإن التقدم في القداسة كان عادة هذا القديس القديم، لقد سرَّ كلاً من أخنوخ ونوح الله في وسط مشاغل الحياة العائلية ومفاسد أيامهما.. ولقد افترض (أندرو بونار Andrew Bonar) أن الله وأخنوخ كانا معتادين على السير معاً كل يوم، وفي أحد الأيام قال الله لرفيقه: «لقد سرت مشواراً طويلاً كل يوم معي في سياحتنا معاً، والآن تعال إلى نهاية الطريق وادخل معي إلى بيتي»، ولذلك «لم يوجد لأن الله أخذه».

٣- الصلاة والمذبح

تك ١٢ و١٣

«وقال الرب لأبرام، اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك» (تك ١٢: ١).

«وظهر الرب لأبرام وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض، فبنى هناك مذبحاً للرب الذي ظهر له، ثم

نقل من هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل ونصب خيمته، وله بيت إيل من المغرب وعاي من المشرق... فبنى هناك مذبحاً للرب ودعا باسم الرب» (تك ١٢: ٧ و٨).

«إلى مكان المذبح الذي عمله هناك أولاً ودعا هنا أبرام باسم الرب» (تك ١٣: ٤).

«فنقل أبرام خيامه وأتى وأقام عند بلوطات ممرا التي في حبرون، وبنى هناك مذبحاً للرب» (تك ١٣: ١٨).

ترتبط كل من «العبادة» و «الشركة» و «الوعد» في دعوة الله لإبراهيم، وفي دعوة إبراهيم باسم الرب. ولا يخبرنا الكتاب شيئاً عن كيف رد إبراهيم على الإعلان الذي تسلَّمه، وفي صلب العهد الذي أُعطى لإبراهيم كانت تكمن فكرة أن الحياة العائلية الحقيقية تعتمد على تعرُّف العائلة على الله.

لقد كان إبراهيم -منبع حياة البطولة العبرية- رجل المذبح الذي بناه قبل أن يدعو باسم الرب (تك ١٢: ٧، ١٣: ٨). ويقول (متى هنري Matthew Henry) عن «خليل الله»: أينما كانت له خيمة كان لله مذبح، ومذبح مكرَّس بالصلاة، كان يقيم مذبحه الخاص حتى لا يشترك مع الوثنيين في العبادة التي يقدمونها على مذابحهم.

والكلمة (مذبح) تعني «مكان الذبح» وهي مطابقة لحقيقة أن الطريق إلى الله مرشوش بدم الفادي، وقد احتاج إبراهيم -لتحقيق إرساليته- إلى المسامحة والإرشاد والتعزية والقوة والشجاعة والحكمة، وكلها يجب أن يلتمسها عالماً أن اسم الرب برج حصين يعطي الأمانة والرحمة غير المحدودة التي سيحتاج إليها.

والمذبح أيضاً يشير إلى أنه منذ البداية تزاملت التضحية مع الصلاة والعبادة، إذ يجب على الإنسان المتضرع إلى الله أن يتقدم إليه بعطايا كما بالكلمات. وعلى الناس الذين يطلبون الله أن يقدموا له ذبائح.. وقد أدرك اسحق كذلك العلاقة القوية بين الذبيحة والصلاة (تك ٢٦: ٢٥)، وقد كان مثل هذا الارتباط أيضاً من سمات الديانات الوثنية، فعندما أسر الفلسطينيون شمشون، قدموا مع شكرهم ذبائح. (قض ١٦: ٢٢ و٢٣). كذلك ارتبطت الذبيحة مع صلاة أيوب الشفاعية (أيوب ٤٢: ٨) وكذلك صموئيل (١صم ٧: ٦ و٩). وفي عصر النعمة الذي نحيا فيه يمكننا أن نتقدم إلى الله بذاك الذي صار لنا المذبح والذبيحة (عب ١٠: ١٩، ١٣: ١٠).

يبدو في الأسفار الأولى من الكتاب المقدس أن الله كان يتكلم للإنسان أكثر من كلام الإنسان لله. فقد أعطيت الوصايا والمواعيد، ولم يكن على القديسين القدماء إلا أن ينفذوا الوصايا ويثقوا في المواعيد (تك ١٢: ١٣) وانظر أيضاً ٢٨: ١٤- ١٨). كم كان صمت إبراهيم مؤثراً حين أمره الصوت الإلهي أن يقدم ابنه اسحق محرقة (٢٢: ٢). يحدث أن نتكلم كثيراً في فترات صلاتنا، وذلك لأننا لم نطور فن الإصغاء لصوت الله عندما يتكلم إلى قلوبنا عن طريق (كلمته). ليت النعمة تساعدنا على تنمية جانب الإصغاء في صلواتنا.

كان إبراهيم -كصديق لله- على اتصال وثيق بصديقه. ويعطينا تعليق إلهي قديم على ممارسة إبراهيم للصلاة الأفكار التالية:

١- إن كل شعب الله شعب صلاة، فإذا وجدت إنساناً حياً لا يتنفس فسوف تجد مسيحياً يحيا بدون صلاة.

٢- إن الآلاف الذين يستحسنون السير مع الله باستقامة، يجب عليهم أن يكونوا مخلصين ومواظبين في العبادة. فإن إبراهيم لم يترك عبادته خلفه كما يفعل الكثيرون عند ترحالهم.

براونـنـج Robert Browning) عن أن «انـحـنـاء الـروح الشـامـخـة يرفـعـهـا». فـالاتضـاع إذن هـو الأسـاس الأول للصلاة الفعالة.

وفي مـواجـهة الغضب المدمر لله العـادل السـاخط، لم يجد إبراهيم إلا ملاذاً واحداً وامتيازاً واحداً. إنه يستطيع أن يصلي لأجل سدوم المذنبة، وبهذه الصلاة يبدأ «واحد من أروع الأمـثلة عن الشـفـاعـة الإنسـانيـة التي يمكن أن نتقابل معها في كل مجالات الإعلان الإلهي، حيث نجد نزعة إبراهيم الحنونة وحبه العطوف لعمل الخير ذلك في جانب، وفي الجـانب الآخـر رأفـة الرب المدهشـة و طول أناته. وقد تصورت كلها بألوان لا يستطيع تقديمها سوى قلم الوحي المقدس». وتثبت شفاعة إبراهيم من أجل سدوم ما يأتي:

١- حب الإنسان الصالح لعمل الخير.

٢- أهمية *الأبرار للعالم الشرير.*

٣- حنان الرب تجاه الخطاة.

٤- *التواضع الذي لابد أن يميز الصلاة دائماً.*

٥- فعالية صـلاة الشفاعة، *تلك الصلاة المكلفة دائماً* فـهي عـرق روح القـديسين، لقـد وضـع إبراهيم على قلبـه خطايا وأحزان سدوم، فوضع نفسه في موضعهم.

لكن جاءت نقطة لم تستطع شفاعته أن تستمر بعدها، لماذا توقف إبراهيم عن التـشـفع عند عـدد (عشـرة) أبرار؟ يقول (متى هنري): «إما لأنه اعترف أنهم يستحقون الهلاك حيث لم يصل عدد الأبرار إلى (عشرة)، كما وافق الكرَّام على قطع شجرة التين العقيمة إذا لم تثمر بعد تجربة السنة الأخيرة (لوقا ١٣: ٩)، أو لأن الله كبح روحه عن أن تسأل أسـئلة أخرى «فعندما يقرر الله أخيراً هلاك مكان ما، فهو يمنع الناس من الصـلاة من أجله. وبالنسبة ليهوذا قال الله لإرميا: «وأنت فلا تُصلِ لأجل هذا الشعب ولا ترفع لأجلهم دعـاء ولا صـلاة ولا تلح عليَّ لأني لا أسـمـعك» (إر ٧: ١٦ و١٤: ١١).

لقـد بكى يسـوع على أورشليم وصلى من أجلهـا بلا فائدة، فليست كل صرخات القلوب من أجل المدن والخطاة تستجاب.

٨- الصلاة لمغفرة زلة

تك ٢٠

«فـصلى إبراهـيم إلى الله فـشـفى الله أبيـمـالك وامرأته وجواريه فولدن، لأن الرب كان قد أغلق كل رحم لبيت أبيمالك بسبب سارة امرأة إبراهيم» (تك ٢٠: ١٧ و١٨).

إن تشـفع إبراهيم لأبيـمـالك، وكذلك لسـدوم (١٨: ٢٢) يؤكد الحاجة إلى التشفع وقيمته كصورة من صور الصلاة بوضوح جلي في الكتاب المقدس (٢٠: ٧- ١٧).

وصموئيل الذى كان يعتبر الشفاعة جزءاً من واجبه الرسمي، وإهماله لها خطية، صرخ إلى الله من أجل الخطر المحدق بشعبه (١صم ٧: ٣ و ٨، ١٢: ١٩). *لقد وقف كل من موسى وصموئيل أمام الرب نيابة عن شعبه*، وكان موسى نبياً لا يضاهي، لأن كل صلواته تقريباً كانت تشفعاً عن الشـعب (تث ٣٤: ١٠، خر ٣٢: ٣١). وقـد أدرك أولئك الذين صلى من أجلهم قوة شـفاعتـه (عدد ١٢ و١٣ و ٢١: ٧). وسوف نعود فيما بعد مرة أخرى إلى هذا الموضوع الممتع عن الأنبياء كوسطاء.

وكثيراً ما نخذل الله والناس بسبب عدم رغبتنا في تعميم الشفاعة، وهي أغلى خدمة يمكن أن يقدمها الإنسان المسيحي. ولقد استطاع (چون نوكس John- Knox) أن يترافع أمام الله قائلاً: «*يا إلهي اعطني اسكتلندا وإلا فإني* أموت». وقد أعطاه الله *اسكتلندا*. وصارت شهرته كشفيع معـروفـة جـداً حـتى إن (مـاري الدمـوية Blood Mary) اعترفت بأنها كانت تخاف من صلاة چون نوكس أكثر من

خوفها من جيش من الأعداء.

٩- صلاة الطاعة

تك ٢٢

«فناداه ملاك الرب من السماء وقال: إبراهيم، إبراهيم. فقال هأنذا» (تك ٢٢: ١١).

في هذا الأصحاح الجدير بالتذكر، والذي يوضح منظر الجلجثة المليء بتجارب إيمان إبراهيم وانتصاراته، نجد الكثير الذي يقال عن طاعته، ولكن القليل جداً يقال عن استجابته لصوت الله، فكل ما لدينا هو قول إبراهيم «هأنذا» (٢٢: ١١). ويلفت البروفيسور (ماك فاديم Mc Fadyem) الانتباه إلى حقيقة «إن الصلوات كثيراً ما تغيب عندما يكون من الطبيعي توقعها».

وفي بعض المناسبات، عندما يكون من الطبيعي والمناسب أن نتوقع وجود الصلاة، نجدها مختفية. ويصدق هذا على يعقوب وأخبار أبنائه (تك ٣٧: ٣٤، ٤٥: ٢٨). وأيضاً على يوسف الذي رغم شهرته بالتقوى، والذي لابد أنه كان يصلي كثيراً في أزمات حياته، ومع ذلك فإن الكتاب المقدس لا يسجل أية صلاة مقدَّمة من يوسف.

لقد أوضح أبرام استعداداً مقصوداً لتحقيق الوصية الإلهية (٢٢: ٩ و١٠). نحن مذنبون إذ نمضي قدماً إلى هذا الحد ثم نتوقف فجأة (أع ١٥: ٣٨). لكن إبراهيم مضى مع الله إلى حيث أراده الله أن يذهب، والاسم الذي أعطاه للمكان الذي أعطى فيه الله البديل عن اسحق (يهوه يرأه) كان تعبيراً عن إيمان متكافيء مع الصلاة (٢٢: ١٤).

١٠- صلاة لطلب عروس

تك ٢٤

«فقال: أيها الرب إله سيدي إبراهيم، يسر لي اليوم واصنع لطفاً إلى سيدي إبراهيم. ها أنا واقف على عين الماء وبنات أهل المدينة خارجات ليستقين ماء، فليكن أن الفتاة التي أقول لها أميلي جرتك لأشرب فتقول اشرب وأنا أسقي جمالك أيضاً هي التي عينتها لعبدك اسحق، وبها أعلم أنك صنعت لطفا إلى سيدي» (تك ٢٤: ١٢- ١٤).

كان أليعازر الدمشقي الخادم الأكبر لإبراهيم -أو الوكيل- محمَّلاً برسالة أن يجد عروساً لإسحق. جاء إلى مدينة ناحور معتمداً على إرشاد الرب، وقد صلى هذا الرجل أثناء رحلته بإخلاص طلباً للنجاح، وصلاته جديرة بالملاحظة، ويخبرنا أحد كُتَّاب القرن الثامن عشر بثلاثة أمور:

١- الإيمان الذي رُفعت به هذه الصلاة.

٢- وجهات النظر الصحيحة عن شخص الله والتي تعبر عنها هذه الصلاة.

٣- عن العلاقة التي طلب المصلي أن تعطى له.

لقد كان من المؤكد أن تستجاب هذه الصلاة التي رُفعت في اعتماد كلي على أمانة الله، وقد استجاب لها الله فعلاً وفوراً وبطريقة مباشرة، وقد استدعى النجاح في الطلب تعبيراً عن الشكر والعرفان، كما أن صلاة الخادم لطلب الإرشاد بتعبيراتها الجميلة تشير إلى مدى الألفة التي كانت بين القديسين القدماء وبين الله، لذلك كانت الصلوات وقتها بسيطة ومباشرة وتشبه صلاة الأطفال، لقد صلى الخادم من أجل علامة محددة لترشده إلى المرأة المناسبة لإسحق، وجاء الرد في الحال تقريباً قبل أن يفرغ من كلامه مع الله، وكان يمكن أن تكون البيوت المحطمة اليوم أقل عدداً لو كان هناك مزيد من الصلوات التي تُرفع في طلب الإرشاد في عملية اختيار شريك الحياة.

والصلاة رمز للشكر، فقد بارك الخادم الله بقلب

معترف بالفضل لإشاده وصلاحه (٢٤: ٢٦ و٢٧). ويمكننا أن نتعلم شيئاً عن مكان ووضع الصلاة. إن محيط الصلاة لا يهم كثيراً لكن الأهم هو روح الصلاة (يو ٤: ٢٠- ٢٤). فإلى جوار الجمال، عند البئر، ركع أليعازر وقدم طلبته. والصلاة في الحقول وفوق الجبال (٢٨: ١٨- ٢٠) تثبت أن الله لا يهتم بالمكان، أما بخصوص وضع الصلاة فإن الكتاب يقول إن أليعازر (خرَّ وسجد) وبمعنى آخر (انبطح) على الأرض.

١١- صلاة من أجل زوجة عاقر

تك ٢٥: ١٩- ٢٣

«وصلى إسحق إلى الرب لأجل امرأته لأنها كانت عاقراً. واستجاب له الرب فحبلت رفقة امرأته، وتزاحم الولدان في بطنها فقالت إن كان هكذا، فلماذا أنا. فمضت لتسأل الرب: فقال لها الرب: في بطنك أمَّتان ومن أحشائك يفترق شعبان. شعب يقوى على شعب وكبير يستعبد لصغير» (تك ٢٥: ٢١- ٢٣).

لقد أثبت تضرع إسحق من أجل رفقة، امرأته العاقر، أن الله يستجيب الصلاة (تك ٢٥: ٢١) وكذلك في صلاة ليئة من أجل الحمل (٣٠: ١٧). وبعد عشرين سنة من الحياة الزوجية كانت رفقة ما تزال بدون أطفال مما أدى إلى تلويمها من بنات كنعان، كما كان ذلك تجربة لإيمان إسحق، فالتفت إسحق في ضيقه إلى الرب وصلى. وكانت صلاة متفقة مع مقاصد الله، فكان لابد لها أن تستجاب (١يو ٥: ١٤). ولاحظ أيضاً أن رفقة (مضت لتسأل الرب). وفترة السنوات العشرين التي انقضت تثبت أن الله لا يتعجل تحقيق خطته. ومن المثير ملاحظة أن إسحق كان عليه أن ينتظر عشرين سنة قبل أن يولد يعقوب، وفيما بعد سعي يعقوب لكي يسبق القدر بممارسة غاشة، لكن كان عليه أن ينتظر عشرين سنة بعد أن حصل على البركة من إسحق قبل أن يأخذ البركة من الرب (تك ٢٧: ٢٣ مع ٣٢: ٢٩).

١٢- الصلاة تغير الأمور

تك ٢٦

«فظهر له الرب في تلك الليلة وقال: «أنا إله إبراهيم أبيك. لا تخف لأني معك، وأباركك وأكثر نسلك من أجل إبراهيم عبدي. فبنى هناك مذبحاً ودعا باسم الرب، ونصب هناك خيمته وحفر هناك عبيد إسحق بئراً، وذهب إليه من جرار أبيمالك وأحزات من أصحابه وفيكول رئيس جيشه، فقال لهم إسحق ما بالكم أتيتم إليَّ وأنتم قد أبغضتموني وصرفتموني من عندكم.. فقالوا إننا قد رأينا أن الرب كان معك، فقلنا ليكن بيننا حلف بيننا وبينك، ونقطع معك عهداً أن لا تصنع بنا شراً كما لم نمسَّك وكما لم نصنع بك إلا خيراً وصرفناك بسلام- أنت الآن مبارك الرب» (تك ٢٦: ٢٤- ٢٩).

يستحيل أن نقيس التغيرات التي تصنعها الصلاة. والأصحاح الذي أمامنا يعطي تغييراً جدير بالملاحظة في حياة إسحق، الذي تبدأ قصته بالمتاعب وتنتهي بالنصر. وكان التحول نتيجة الصلاة. ويلخص لنا المجلد الهام وعنوانه (مراقبة الصلاة) للكاتبين (بورجس) و (برودلوف) Burgesand Proudlove حقيقة هذا الأصحاح في ثلاث كلمات: (عنف) و (رؤيا) و (انتصار).

(١) العنف: (الأعداد من ١٧- ٢٣) فشل إسحق (٧) الناتج من خوفه أوصله إلى صراع. ورغم وعود الله، فنحن لا نقرأ شيئاً عن أي صلاة أو تقدمة من جانب إسحق. لقد فشل في شهادته، لكن الله لم يخذله (١٢- ١٤)، على أن

إسحق قد أدرك أنه لا يكفي أن يحفر آبار أبيه مرة أخرى، بل يجب عليه أن يرجع إلى إله أبيه.

(٢) الرؤيا: (٢٤ و٢٥) قابل الله خوف إسحق بالقول (لا تخف)، وعن طريق الرؤيا تغير إسحق تغيراً كبيراً حتى إنه «بنى هناك مذبحاً ودعا باسم الرب».

(٣) النصر: (٢٦- ٢٨) لقد أتعب الفلسطينيون إسحق، ولكن الآن تغير الوضع. لقد كان الله مع خادمه العائد إليه، وعلم أعداؤه بذلك (٢٨). إن ممارسة حضور الله تجعل من الممكن نوعية الحياة، فإن حياة العبادة والقداسة تتصل مع منبعهما.

١٣- الصلاة كنذر

تك ٢٨

«ونذر يعقوب نذراً قائلاً إن كان الله معي وحفظني في هذا الطريق الذي أنا سائر فيه وأعطاني خبزاً لآكل وثياباً لألبس ورجعت بسلام إلى بيت أبي يكون الرب لي إلهاً وهذا الحجر الذي أقمته عموداً يكون بيت الله وكل ما تعطيني فإني أعشره لك» (تك ٢٨: ٢٠- ٢٢).

لما كان شعب إسرائيل شعباً أرضياً، فقد كانت صلواتهم مرتبطة بالأمور الأرضية: زيادة عدد الأسرة أو السبط أو الأمة، والقطعان والممتلكات المادية (٢٨: ٣). وكانت القوة المعطاة من الله للمضاعفة تساوي البركة (١: ٢٢، ٢٨: ٣). وكشف يعقوب عن اهتمامه، فنذر نذراً، وبدا كما لو كان يعقد صفقة مع الله (٢٨: ٢٠- ٢٢). وكثيراً ما يكون اتجاه الإنسان في الصلاة: «والآن يا رب، افعل كذا لي وبعد ذلك أنا أفعل كذا لك».

كم هي موحية هذه العبارة «ما أرهب هذا المكان، ما هذا إلا بيت الله وهذا باب السماء» (عدد ١٧). «هذا المكان» هو أي مكان ينزل فيه الرب سلماً هو (بيت إيل) والمكان الذي أنت فيه الآن يمكن أن يكون (باب السماء) لروحك.

«إن الله لا يسكن فقط فوق أرض وتراب القديسين
إن الأجراس الجميلة تحيي أجمل الأيام السبعة
حيث يحب الناس البكاء، ويصلون ويؤمنون
فهناك يكون بيت الله وباب السماء».

١٤- صلاة من أجل أخ أُسيء إليه

تك ٣٢

«وقال يعقوب: يا إله أبي إبراهيم وإله أبي إسحق- الرب الذي قال لي ارجع إلى أرضك وإلى عشيرتك فأُحسن إليك، صغير أنا عن جميع ألطافك وجميع الأمانة التي صنعت إلى عبدك. فإني بعصاي عبرت هذا الأردن والآن قد صرت جيشين، نجني من يد أخي من يد عيسو لأني خائف منه أن يأتي ويضربني -الأم مع البنين- وأنت قد قلت إني أُحسن إليك وأجعل نسلك كرمل البحر الذي لا يُعد للكثرة» (تك ٣٢-٩- ١٢).

«فبقي يعقوب وحده، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حُق فخذه، فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه، وقال: أطلقني لأنه قد طلع الفجر، فقال: لا أطلقك إن لم تباركني، فقال له ما اسمك فقال يعقوب، وقال لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت، وسأل يعقوب وقال: أخبرني عن اسمك، فقال لماذا تسأل عن اسمي، وباركه هناك» (تك ٣٢: ٢٤- ٢٩).

هنا أصحاح يصور بإحكام كيف تفيد الصلاة الحارة المقدَّمة من إنسان صالح. إن صلاة يعقوب واحدة من أكثر

الصلوات المدوَّنة في الكتاب المقدس خشوعاً وتقوى وحرارة ونجاحاً. وإذ نلخص هذه الصلاة يمكننا أن نلاحظ الآتي:

(١) لقد اقترب يعقوب إلى الله باعتباره (إله أبيه) -إله العهد، فكان الالتجاء إلى الأمانة الإلهية، وقد صلى إيليا صلاة مشابهة في (١مل ١٨: ٣٦) والسمة المشتركة تتحدث عن استمرارية التاريخ القومي وعن رابطة الرحمة والإحسان التي تربط المتعبَّدين بقديسي الماضي.

(٢) إن الإله الذي يخاطبه هو (إلهه هو) فإن يعقوب يلتمس تحقيق الوعود التي أعطيت له هو شخصياً كما أُعطيت لوالده أيضاً، فعندما تقابل يعقوب مع ملائكة الرب وهو في الطريق (١:٣٢) وابتدأ يصلي إلى (المصارع الإلهي) استخدم أسلوباً في التخاطب من شأنه أن يضيف قوة عظيمة لصلوات العهد القديم.

(٣) أضاف يعقوب إلى صلاته روحاً عميقاً من تحفيز النفس، فقد رأى مدى عدم استحقاقه للرحمة الإلهية، وبكل احترام وتوقير أعلن يعقوب عدم أهليته لتسلم حتى القليل من مراحم الله. لقد تجلَّت أمام عينيه كل صور الماضي: غشُّه لوالده، وخداعه لأخيه عيسو وللابان، فلم يكن أمامه إلا أن يصرخ إلى الله لكي يخلصه. لكن كان على الله أن يتعامل مع يعقوب قبل أن يستجيب لصلاته.

(٤) قدم يعقوب ملتمسه كمؤمن عظيم الاهتمام بإعلان مجد الله، ويكتب (الفريد توماس Alfred Thomas) في كتابه (صلوات العهد القديم العظيمة) عن يعقوب: «لقد وُلد يعقوب نفسه استجابةً لصلاة، ورغم هزائمه وعيوبه الأخلاقية التي تترك في النفس انطباعات أدنى من انطباعات أبيه وجده اللذين ارتبط اسمه باسمهما بدرجة تكريم واحدة في العهد الجديد، إلا أنه من الواضح أن يعقوب كان مؤمناً عظيم الثقة في فعالية الصلاة. ومن الجدير بالملاحظة أن مثال يعقوب قد أقتبس في أول وآخر أسفار الأنبياء الصغار (هوشع ١٢: ٣ و٤، ملاخي ١:٢).

(٥) لقد أوضح يعقوب أهمية وفعالية الصلاة الحارة، المخلصة، المناضلة في أوقات الضيق... بالطبع كان يعقوب سلبياً بعض الشيء في مطلبه، لقد قاده عقله ذا الضمير المبتلي إلى أن يصلي طالباً أن يخلصه الله من أخيه الذي أساء إليه من قبل.

(٦) هو يظهر لنا أن أضمن طريق للتغلب على الناس هو المصارعة مع الله... لقد كان يعقوب يعبِّر عن «جسارة الثقة بالنفس إلى جسارة الإيمان» وأصبح اسمه إسرائيل «أمير الله»، واليد التي لمست وتر يعقوب لمست روحه أيضاً وحوَّلت الرجل الغادر إلى قديس.

كان اعتراف يعقوب السار بسبب رؤيته لله وجهاً لوجه عدد (٣٠). ويلخص الشاعر الإنجليزي (شارب J. Sharp) لكل واحد منا اختبار يعقوب العميق فيقول:

يا رب لقد جاهدت في ليلة العمر هذه. فلا تتركني
لا تتركني هكذا في مأزق حزين ومؤلم -بقلب كسير
إلى من أذهب إذا أنت ذهبت عني؟
وتركتني هنا لأبقى في هذا العالم الموحش
ليست لي معونة أخرى، لا طعام ولا ضياء
ولا يد يقودني -والليل مظلم، وبيتي بعيد
والطريق إليه غير مطروق
لست أجرؤ على المغامرة وحدي في الظلام
ولن أجد طريقي إذا ذهبت عني بعيداً
بل أني لا أستطيع حتى أن أتبيَّنك كما أنت
فدعني أراك بوضوح أكثر
لست أطيق فكرة أن عليَّ أن أسير
بعيداً عنك. لن أتركك إن لم تباركني
أرجوك ساعدني يا رب في عجزي المطبق.

١٥- الصلاة لتحريك النار الخفية

(تك ٣٩- ٤١، ٤٥: ٥ و٧ و٨، ٥٠: ٢٠ و٢٤)

«فقال له: حلمنا حلماً وليس من يعبِّره، فقال لهما يوسف: أليست لله التعابير، قصّا عليَّ» (تك ٤٠: ٨).

«فأجاب يوسف فرعون قائلاً: «ليس لي. الله يجيب بسلامة فرعون» (تك٤١: ١٦).

«والآن لا تتأسفوا ولا تغتاظوا لأنكم بعتموني إلى هنا لأنه لاستبقاء حياة أرسلني الله قدامكم» (تك ٤٥:٥).

«أنتم قصدتم لي شراً أما الله فقصد به خيراً لكي يفعل كما اليوم ليحيي شعباً كثيراً» (تك ٥٠: ٢٠).

إن عدم ذكر أية صلاة في حياة يوسف أمر مثير للعجب، ويقول بروفيسور (ماك فادين) «لقد كانت هناك مناسبات كثيرة للصلاة في حياة يوسف، فلقد سار طويلاً على درب الأسى، كان معدماً، مبتلى، معذباً، ولم يصل إلى مكانته إلى جوار فرعون إلا عن طريق تأديب قاس نتيجة سوء فهم واضطهاد وسجن، كما أنه كان رجلاً مشهوداً له بالتقوى. إلا أنه لم يُذكر عنه قط أنه صلى لكن مع ذلك لابد أنه قد صلى فعلاً، صلى طويلاً وبحرارة. وتوضح دراسة الشواهد الكتابية التالية أن اتجاهات حياته كلها تثبت بوضوح شعوراً جارفاً بحضور الله ورعايته له: (٤٠: ٨، ٤١: ١٦ و٢٥ و٢٨ و٣٢ و٣٩، ٤٥: ٥ و٧ و٨، ٥٠: ٢٠ و٢٤).

«أما القوة المسيطرة التي توضح أن التفكير في الله كان متغلغلاً فيه، فهي تستمد صورتها المبهرة من رده التذكاري على المرأة التي جربته (٣٩: ٣).. ومع ذلك لم تسجل عنه أية صلاة رفعها للتخلص من مثل هذه التجربة الجذابة. لقد كان يوسف نفسه صلاة، كما كان لابد أن يفعل الشخص الذي يدرك وجود الله فيتصرف في تناغم وانسجام تام معه.

١٦- صلاة مباركة الأسباط

(تك ٤٨ و٤٩)

«لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب» (تك ٤٩: ١٠).

«من إله أبيك الذي يعينك ومن القادر على كل شيء الذي يباركك، تأتي بركات السماء من فوق وبركات الغمر الرابض تحت، بركات الثديين والرحم، بركات أبيك فاقت على بركات أبوي، إلى منية الآكام الدهرية تكون على رأس يوسف وعلى قمة نزير إخوته» (تك ٤٩: ٢٥ و٢٦).

اقتربت حياة يعقوب الغريبة والمتعددة الجوانب من نهايتها، وهنا يستدير الشيخ الجليل إلى الله ويصلي مباركاً أسباطه.. فالبركة هنا على هيئة صلاة. لقد تذكَّر يعقوب الميزة التي كانت لأسلافه عن طريق السماح لهم بالسير طول الحياة والتمتع بالرضا الإلهي، وتذكر رحمة الله التي أُعطيت له في سداد احتياجاته الزمنية. ولا يستطيع الحب أن يجد طريقاً أفضل لمساعدة من يحبه عن طريق الصلاة الحارة الواثقة (غل ٤: ١٩، ٦: ١٨).

إن ساعات يعقوب الأخيرة ترينا كيف نموت، نموت ونحن نبارك ونصلي. «قال إسرائيل ليوسف: ها أنا أموت» لكنه مات وعيناه متجهتان إلى السماء، لتكن آخرتنا هكذا... لقد صلى يسوع وهو يموت ليس فقط من أجل أصدقائه بل من أجل أعدائه. وكل من يموتون في الرب يجب أن تكون ساعاتهم الأخيرة معطَّرة بالصلاة من أجل الآخرين.

سفر الخروج

سفر الخروج الذي نستنبط منه معنى (المضي خارجاً) هو سفر آخر من أسفار الكتاب المقدس التي تثبت كيف كان القديسون في الماضي يقفون بجسارة أمام الله، مؤمنين بأن الصلاة كانت:

«هي الوتر الضعيف الذي يحرك عضلات القدرة الكلية».

ويمكننا أن نقول بصراحة أكثر: إن هذا السفر الثاني من أسفار موسى الخمسة يعلِّم أن الفداء عمل أساسي في أية علاقة مع الله القدوس، أياً كان تفكيرنا عن العبادة أو الخلاص أو السماء، إلا أنه تبقى الحقيقة الوحيدة: «ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي» (يو ١٤: ٦). والحقيقة الأخرى التي يكشفها سفر الخروج هي أنه حتى الناس المفديين لا يستطيعون أن يسيروا برفقة الله ما لم يتطهَّروا باستمرار من نجاسة الخطية. وتعتمد الصلاة المستجابة على الطهارة «إن راعيت إثماً في قلبي لا يستمع لي الرب» (مز ٦٦: ١٨).

هناك صورة أخرى لهذا السفر الدرامي هي تقديم موسى كشفيع قوي، فهو يشخِّص الحقيقة التي يعلنها يعقوب: «طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها» (يع ٥: ١٦). لقد كانت الشفاعة القوية هي القادرة علي مواجهة تذمرات إسرائيل.

١٧- الصلاة كتعبير عن الأنين

(خر ١ و٢)

«وحدث في تلك الأيام الكثيرة أن ملك مصر مات وتنهد بنو إسرائيل من العبودية وصرخوا، فصعد صراخهم إلى الله من أجل العبودية» (خر ٢: ٢٣).

كانت صرخات شعب الرب في الأصحاحين الأولين من سفر الخروج كصلاة في أذني الرب (٢: ٢٣). ونحن نقرأ «فسمع الله أنينهم... وتذكَّر الله ... ونظر الله... وعلم الله» (٢: ٢٣- ٢٥). ويذكرنا بولس بأنات الروح القدس في علاقته بنا كشفيع (رو ٨: ٢٧). وكثيراً ما تكون الصلاة عميقة وانفعالية بحيث لا تستطيع الكلمات أن تعبِّر عنها، فتكون كتنهيدة صادرة من القلب أكثر منها كلمات منطوقة كما كان الحال مع الإسرائيليين (٢: ١١). إلا أن مثل هذا الكرب الذي لا تعبِّر عنه الكلمات مفهوم لدى الله، وهو يستجيب له.

١٨- الصلاة كحوار

(خر ٣ و٤)

«فقال موسى لله: من أنا حتى أذهب إلى فرعون وحتى أخرج بني إسرائيل من مصر، فقال: إني أكون معك، وهذه تكون لك العلامة. أني أرسلتك حيثما يخرج الشعب من مصر تعبدون الله على هذا الجبل. فقال موسى ها أنا آتي إلى بني إسرائيل وأقول لهم: إله آبائكم أرسلني إليكم، فإذا قالوا لي ما اسمه فماذا أقول لهم؟ فقال الله لموسى: أهيه الذي أهيه.. وقال هكذا تقول لبني إسرائيل: أهيه أرسلني إليكم» (خر ٣: ١١- ١٤).

«فقال موسى للرب: استمع أيها السيد، لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا أول من أمس، ولا من حين كلمت عبدك، بل أنا ثقيل الفم واللسان. فقال له الرب: من صنع للإنسان فماً أو من يصنع

أخرس أو أصم، أو بصيراً أو أعمى؟ أما هو أنا الرب، فالآن اذهب وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به. فقال استمع أيها السيد أرسل بيد من ترسل» (خر ٤: ١٠– ١٣).

كم هو مفيد أن نفحص هذا الأصحاح بدقة، ونضع خطاً تحت العبارات الهامة فيه «قال موسى لله» و «قال الله لموسى» (٣: ١٣ و١٤..الخ). فالصلاة الحقيقية قناة ذات اتجاهين، فنتكلم نحن مع الله ويتكلم الله معنا. فعندما بحث موسى عن الله حول مسئولية إخراج بني إسرائيل من مصر كانت صلاته تبدو كحوار زاخر بالحياة حيث يجادل أحد المتكلمين مع الآخر، وكم كان الحوار محكوماً بالسؤال والجواب (٤: ١٠–١٣). وهناك مثال آخر للكلام– ويتميز الأصحاح كله بالجمال الأدبي (انظر ٣: ١٠– ١٢، ٤: ١٠– ١٣). وهناك مثال آخر لكلام الله للإنسان والعكس في سفر يونان (يو ٤: ٩– ١١).

عندما نفرغ ما في قلوبنا أمام الله فعلينا أن نصغي له لنسمع ما يقوله لنا عن طريق كلمته، فالصلاة لا جدوى منها ما لم نأخذ منه إجابة ما قد تكون أحياناً كلمة لا نريد أن نسمعها كما كان الحال مع موسى. أو كلمة نجادل فيها ونجفل منها كما فعل موسى. وأهم أجزاء الصلاة وأكثرها قيمة هي التي تجعلها حية ومبدعة، هي أن تختم بالقول: «تكلم يا رب فإن عبدك سامع».

وثمة سمة أخرى لصلاة موسى، هي إدراكه لسيادة السيد الذي يقترب إليه. فكثرة تكرار استخدام القول «أيها السيد» تؤسس على التكليف الذي استلمه. أمر مذهل (٣: ١٣–١٥، انظر ٤: ١٠ و١٣، ٥: ٢٢، تك ١٨: ٢٣– ٣٢) كما كان طبيعياً أن يتعرف على أبوة الله، فقد كان معروفاً أن إسرائيل هو ابن يهوه (٤: ٢٢ و ٢٣).

كان موسى ابن ثمانين سنة عندما دُعي لأعظم عمل في حياته. لذا فلا يمكن أن يُدان بسبب اعتراضاته (٤: ١٠– ١٨). والعلامات الثلاث التي أعطاها له الله (العصا والبَرَص والماء المنسكب على الأرض دماً) قد أكدت له أن الله سيتعهده. «أرسل بيد من ترسل» كان هذا جواب موسى على دعوة الله (٤: ١٣) ولذلك فقد اشترك هارون في الخدمة، وإذ رفض موسى المسئولية الكاملة كان عليه أن يأخذ المكانة الثانية. ورغم أن هارون أثبت أنه مساعد جيد إلا أنه أيضاً كان تجربة وعائقاً.

١٩– الصلاة كشكاية

(خر ٥–٧)

«فرجع موسى إلى الرب وقال: يا سيد، لماذا أسأت إلى هذا الشعب، لماذا أرسلتني؟ فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك أساء إلى هذا الشعب وأنت لم تخلص شعبك» (خر ٥: ٢٢ و٢٣).

بعد زيارة موسى غير الناجحة إلى فرعون، يبدو وكأن موسى قد اقترب من عدم اللياقة في مخاطبته للرب (٥: ٢٢ و٢٣). وكانت هذه هي نفس الروح التي أظهرها موسى عندما اشتكى إليه الشعب بسبب المن، وذهب موسى إلى الرب وهو مغتاظ من هذا الأمر (عدد ١١: ١٠– ١٥). على أن الله قابل نفاد صبر موسى بصبر من ناحيته وتقدير لظروفه (خر ٦: ١). كان على موسى أن يعلم أن التجارب مع دعوة الله ليس أبداً أمراً سهلاً، ولا هو ممر لنجاح مستمر لا ينقطع. لم يصرِّح الله عن موعد خلاص شعبه من يد فرعون، وهو لا يجيب بطريقة (جدول مواقيت). لقد كانت هناك ضرورة لتكليف متجدد لمواجهة الإحباطات المقبلة (٦: ٢٨ و ٣٠). والصلاة الحقيقية نتيجتها الطاعة «ففعل موسى وهرون كما أمر الرب» (٧: ٢٠).

٢٠- الصلاة في تحالف مع القدرة الكلية

(خر ٨- ١٠)

«خرج موسى من المدينة من لدن فرعون، وبسط يديه إلى الرب فانقطعت الرعود والبَرَد ولم ينصب المطر على الأرض» (خر ٩: ٣٣).

«فدعا فرعون موسى وهرون مسرعاً وقال أخطأت إلى الرب إلهكما وإليكما، والآن اصفحا عن خطيتي هذه المرة فقط وصليا إلى الرب إلهكما ليرفع عني هذا الموت فقط. فخرج موسى من لدن فرعون وصلى إلى الرب، فرد الرب ريحاً غربية شديدة جداً فحملت الجراد وطرحته في بحر سوف، لم تبق جرادة واحدة في كل تخوم مصر» (خر ١٠: ١٦- ١٩).

اعتمد موسى في نضاله مع فرعون اعتماداً قوياً على الرب الذي أثبت بإطلاقه قوى الطبيعة من عقالها، أن كل القوة له وأنه يستخدمها كما يشاء هو. والأيدي الممتدة في تضرع إلى الله أو إلى مكان مقدس هي صورة أخرى من صور أوضاع الصلاة في الكتاب المقدس (انظر ١مل ٨: ١٢). والأيدي المبسوطة والمتجهة إلى السماء تدل على حاجة الإنسان وعلى القدرة الإلهية على مواجهتها (٩: ٢٩ و١٧: ١١).

اقتبس تشارلز ويسلي Charles Wesley فكرة الأيدي المرفوعة عندما كتب:

أبي أرفع يداي لك
فليس هناك معونة.. وأنا أعرف
إذا أنت انسحبت بنفسك مني
آه.. أين أذهب؟

وإذ اقترب الوقت المحدد لخلاص إسرائيل من العبودية نقرأ «وصلى موسى إلى الرب» (١٠: ١٨). ومن قوة المنبع يمكن على الأقل أن نستنتج أن موسى صلى بحماسة شديدة وبروح محتدة إن لم يكن قد صلى بنشاط خاص فإن شفاعات موسى القوية لم تكن مجرد مجموعات من الكلمات التي يكررها آلياً، بل هي تضرعات متقدة كثيفة تنتج نتائج مذهلة (١٤: ٣٠ و٣١). إن خدمة موسى الشفاعية تعلمنا درسين على الأقل:

١- يجب أن نكون مستعدين وراغبين في الصلاة من أجل كل الناس، حتى الناس الأشرار.

٢- يجب أن نسعى للمحافظة على هدوء أعصابنا تجاه الآخرين مصلين من أجلهم بحرارة مهما كانت التحريضات التي يقذفونا بها.

٢١- الصلاة كتسبيح وتمجيد

(خر ١٥)

«حينئذ رنم موسى وبنو إسرائيل هذه التسبيحة للرب وقالوا: «أرنم للرب فإنه قد تعظم. الفرس وراكبه طرحهما في البحر الرب قوتي ونشيدي وقد صار خلاصي. هذا إلهي فأمجده إله أبي فأرفِّعه. الرب رجل الحرب. الرب اسمه. مركبات فرعون وجيشه ألقاهما في البحر. فغرق أفضل جنوده المركبية في بحر سوف، تُغطيهم اللجج. قد هبطوا في الأعماق كحجر. يمينك يا رب معتزة بالقدرة. يمينك يا رب تُحطم العدو وبكثرة عظمتك تهدم مقاوميك. ترسل سخطك فيأكلهم كالقش. وبريح أنفك تراكمت المياه. انتصبت المجاري كرابية. تجمدت اللجج في قلب البحر. قال العدو أتبع أدرك أقسم غنيمة. تمتليء منهم نفسي، أجرِّد سيفي. تفنيهم يدي. نفخت بريحك فغطاهم البحر، غاصوا كالرصاص في مياه غامرة. من مثلك بين الآلهة يا رب. من مثلك معتزاً في

القداسة. مخوفاً بالتسابيح. صانعاً عجائب، تمد يمينك فتبتلعهم الأرض، ترشد برأفتك الشعب الذي فديته. تهديه بقوتك إلى مسكن قدسك، يسمع الشعوب فيرتعدون. تأخذ الرعدة سكان فلسطين، حينئذ يندهش أمراء أدوم، أقوياء موآب تأخذهم الرجفة. ينوب جميع سكان كنعان. تقع عليهم الهيبة والرعب. بعظمة ذراعك يصمتون كالحجر. حتى يعبر شعبك يا رب. حتى يعبر الشعب الذي اقتنيته... تجيء بهم وتغرسهم في جبل ميراثك. المكان الذي صنعته يا رب لسكنك. المقدس الذي هيأته يداك يا رب.. الرب يملك إلى الدهر والأبد، فإن خيل فرعون دخلت بمركباته وفرسانه إلى البحر. ورد الرب عليهم ماء البحر. وأما بنو إسرائيل فمشوا على اليابسة في وسط البحر» (خر ١٥: ١- ١٩).

إن أهازيج الحرب التي ترنَّم بها موسى، وكذلك أغنية «دبورة» (قضاة ص ٥ب) هي صلوات شكر لله على انتصارات إسرائيل ضد أعدائه، ومثل هذه الترانيم الحربية كانت تقدمة شعرية تقدم ليهود (رجل الحرب العظيم) (١٥: ٣). والجدير بالملاحظة أن هذه الصلاة المرنَّمة قدمت للرب وليس لموسى، والتعبير العملي للصلاة المرنَّمة، كان أنها تكريس جديد للرب الذي طوَّق شعبه بترنيمة الخلاص.

٢٢- الصلاة عند التعرض للخطر

(خر ١٧)

«ففعل يشوع كما قال له موسى ليحارب عماليق. وأما موسى وهرون وحور فصعدوا على رأس التلة، وكان إذا رفع موسى يده أن إسرائيل يغلب وإذا خفض يده أن عماليق يغلب، فلما صارت يدا موسى ثقيلتين أخذا حجراً ووضعاه تحته فجلس عليه. ودعم هرون وحور يديه الواحد من هنا والآخر من هناك، فكانت يداه ثابتتين إلى غروب الشمس (خر ١٧: ١٠- ١٢).

لابد أن تذمر الشعب الذي خلصه الرب كان تجربة قاسية لموسى الذي عامله المتذمرون كأنه المسئول عن محنتهم (١٧: ٤) حتى أنه صرخ إلى الرب طالباً حمايته منهم.

وفي رفيديم نجد المكان الذي تظهر فيه قوة الصلاة وسط تقلبات المعركة (١٧: ٨- ١٦). لقد اختبر موسى الشفيع على الجبل أن قوة اليد المرفوعة بالصلاة بدون سلاح كانت أقوى من الجيوش. فبينما كان يشوع يحارب كان موسى يصلي، وأثناء سير الحرب في الوادي كانت هناك حرب فوق الجبل، وقد انتزع الخلاص المعجزي لإسرائيل من مصر صلاة قلبية حارة من يثرون (١٨: ١٠). والاعتراف الكامل بالرب يجب أن يصعد إليه دائماً بينما يظهر قوته.

وقد كانت (معجزة دنكرك) تصويراً آخر للتجاوب الإلهي للإيمان المدعم والتشفُّع في أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩- ١٩٤٥) عندما غير الرب مسار المعركة تماماً كما حدث مع موسى وهارون وحور.

ويمكن بسهولة النظر إلى خدمة موسى كشفيع فوق الجبل كسابقة تمثل عمل المسيح، رئيس الكهنة الأعظم القائم في السماء يتراءى ويشفع في خاصته الذين على الأرض (عب ٧: ٢٥).

وهناك حوار آخر بين الله وموسى يمكن تتبعه عندما تكلم موسى مع الله وأجابه الله بصوت (١٩: ١٩- ٢٤).

٢٣- صلاة المحتاج

(خر ٢٢: ٢٢- ٢٤)

«لا تسيء إلى أرملة ولا يتيم، إن أسأت إليه

فإني إن صرخ إليَّ أسمع صراخه فيحمى غضبي وأقتلكم بالسيف، فتصير نساؤكم أرامل وأولادكم يتامى» (خر ٢٢: ٢٢– ٢٤).

عندما لا يكون للأرملة أو اليتيم كلاماً غير الصراخ (٢٢: ٢٣) يسجل الله الصرخة، فهو لا يتغاضى عن صلوات المضطهدين والمظلومين عندما يتضرعون إليه لينقذهم من الظلم. فإذا كانت المحاكم البشرية تعجز عن إقامة العدل، يتدخل الله ليخلص خاصته الذين يصرخون إليه نهاراً وليلاً. إن المحكمة السماوية العليا مفتوحة دائماً لتقبل الدعاوي والحكم فيها والانتقام من مسببي الظلم (إر ٤٩: ١١ و١٢).

«إن حقه قائم وأكيد إلى الأبد، لقد خلص المظلوم
وهو يطعم الفقير. ولن يخيب رجاء أحد في مواعيده».

٢٤– الصلاة لتأجيل الدينونة المستحقة

(خر ٣٢)

«فرجع موسى إلى الرب وقال: آه قد أخطأ هذا الشعب خطية عظيمة وصنعوا لأنفسهم آلهة من ذهب، والآن إن غفرت خطيتهم وإلا فامحني من كتابك الذي كتبت» (خر ٣٢: ٣١ و٣٢).

أي تقدير آخر يقدمه هذا الأصحاح المؤلم والمؤثر إلى موسى بصفته الشفيع النبوي الذي لا يبارى، الذي استطاع أن يصلي لشعب مرتد بكلمات تسمو إلى آفاق لم يصل إليها أحد في تكريس النفس لحد التضحية بها (انظر أيضاً تث ٩: ٢٦– ٢٩). على الجبل –مكان الشفاعة– تضرَّع موسى من أجل إسرائيل بالرغم من عصيان إسرائيل ضد الرب وعدم ولائهم لموسى، إلا أن موسى وقف في الثغر إذ شجع الرب عبده على التضرع من أجل الآخرين. وقليلون جداً منا من يرغبون أو على استعداد للوقوف في الثغرة (حز ٢٢: ٣٠). وبأية عاطفة استطاع بولس أن يتضرع من أجل أنسبائه حسب الجسد.

كان غضب موسى البار مباحاً، فقد كان سخطاً له تبرير أخلاقي. فغضب الإنسان الصالح ليس فيه شيء دنيء أو حقير «فإن من يحب كثيراً هو فقط الذي يعرف كيف يشعر بذلك الغضب النبيل الشبيه بغضب الله». وصلاة موسى غير المكتملة هي أكثر صلوات الكتاب المقدس إثارة للمشاعر «والآن إن غفرت خطيتهم.» لماذا وضعت النقطة بعد هذه العبارة؟ ولماذا هي مبتورة غير كاملة؟ هل خذله صوته، أو أن اعترافه وتشفعه عن شعب خاطيء قد أدى إلى فترة سكون مؤقت «ها هنا صلاة كان الصليب في قلبها».

٢٥– صلاة موسى الأولى من أجل إسرائيل

(خر ٣٢: ٩– ١٤)

«فتضرع موسى أمام الرب إلهه وقال: لماذا يا رب يحمى غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة، لماذا يتكلم المصريون قائلين، أخرجهم بخبث ليقتلهم في الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض. ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك. اذكر إبراهيم وإسحق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم أكثِّر نسلكم كنجوم السماء وأعطي نسلكم كل هذه الأرض التي تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد. فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه» (خر ٣٢: ١– ١٤).

وصل الإسرائيليون –في رحلتهم إلى كنعان– إلى أسفل جبل سيناء ونزلوا هناك حسب إرشاد الرب. وهناك طلب الرب أن يعقد معهم ميثاقاً سامياً، لكن بينما كان موسى فوق الجبل يستلم الناموس أذنب الشعب في الوادي بما اقترحه من عرض فاسق ليس له مثيل، ففي نفس الوقت

الذي تجلَّت فيه أعظم مظاهر القوة والمجد الإلهي -انحنى الشعب- الذي أطعمه الله بطرق معجزية، وكساه وقاده. انحنى أمام صنم لا حول له ولا قوة، فثار سخط الله وغضبه، وتشفع موسى عن الشعب. وكان رد الرب يعني -عملياً- «إذا تشفعت عنهم فقد كبَّلت يداي ولا أستطيع أن أنفذ انتقامي العادل»- يالقوة عمل الصلاة؟ قال چون تراب الكبير Old John Trapp إنها تستطيع أن تحول الشلل إلى القدرة الكلية.

وبفحص صلاة موسى نجد أنها مكوَّنة من تضرع ذي ثلاث شُعب:

١- أن الله لا يسيء إلى حكمته، فهو لا يسرع في تحطيم ما قد استخدم من أجله قوة كثيرة جداً لكي يحافظ عليه.

٢- أنه لا يعطي الفرصة للمصريين أن يتمجدوا على حطام الجنس الذي طالما كرهوه كراهية شديدة.

٣- أن يتذكر عهده ومواعيده لكل من إبراهيم وإسحق ويعقوب.

يا لها من صلاة فعالة -لقد انتصر موسى (مز ١٠٦: ٢٣). وكم هي رائعة طول أناة الرب وتنازله.

٢٦- صلاة موسى الثانية

(خر ٣٢: ٣٠- ٣٤)

«فرجع موسى إلى الرب وقال: آه قد أخطأ هذا الشعب خطية عظيمة وصنعوا لأنفسهم آلهة من ذهب، والآن إن غفرت خطيتهم، وإلا فامحني من كتابك الذي كتبت» (خر ٣٢: ٣١ و٣٢).

لم يمض وقت طويل قبل أن يضطرم في صدر موسى غضب مقدس، وهو الذي كان أكثر الناس حلماً. لقد أدت الوصمة التي أصابت المجد الإلهي بالعجل الذهبي، بموسى إلى أن أحرق وطحن صنم إسرائيل في لحظة من الجنون والحماقة حتى صار ناعماً، وأجبر الشعب على خلطه بالماء وشربه، ثم انبطح على وجهه أمام (كرسي الرحمة) وتضرع للرب ليغفر خطية الشعب الذي طالما حطم قلبه من الألم، واعترف بخطيتهم العظيمة، وللمرة الثانية نجحت الصلاة وتنازل الرب ليسمع صلاة عبده المتواضع الملحة- فصفح عن إسرائيل.

لكن لنعد إلى تحذير الرب لإرميا في (إرميا ١٥: ١).

٢٧- صلاة موسى الثالثة

(خر ٣٣: ١٢- ٢٣)

«وقال موسى للرب انظر. أنت قائل لي أصعد هذا الشعب وأنت لم تعرِّفني من ترسل معي. وأنت قد قلت عرفتك باسمك. ووجدت أيضاً نعمة في عيني. فالآن إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فعلمني طريقك حتى أعرفك لكي أجد نعمة في عينيك، وانظر أن هذه الأمة شعبك، فقال وجهي يسير فأريحك. فقال له إن لم يسر وجهك فلا تصعدنا من ههنا، فإنه بماذا يُعلَّم إني وجدت نعمة في عينيك أنا وشعبك. أليس بمسيرك معنا. فنمتاز أنا وشعبك عن جميع الشعوب الذين على وجه الأرض. فقال الرب لموسى هذا الأمر أيضاً الذي تكلمت عنه أفعله، لأنك وجدت نعمة في عيني وعرفتك باسمك.

فقال: أرني مجدك، فقال أجيز كل جودتي قدامك، وأنادي باسم الرب قدامك، وأتراءف على من أتراءف، وأرحم من أرحم. وقال لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش. وقال الرب هوذا عندي مكان فتقف على الصخرة، ويكون متى اجتاز مجدي أني أضعك في نقرة من الصخرة وأسترك بيدي حتى أجتاز. ثم أرفع يدي

فتنظر ورائي. أما وجهي فلا يُرى» (خر ٣٣: ١٢-٢٣).

للمرة الثالثة يسجد موسى أمام الرب بصلاة تبدو كأنها استطراد أو تجديد لتلك الصلاة التي سبق أن قدمها (٣٢: ٣١). وهذا التضرع الحار الآخر الذي يقدمه موسى يجعلنا نتأمل في الفعالية العجيبة للصلاة. يقف موسى وحيداً يصلي، يصلي من أجل أمة:

«أمة ذميمة في تلك الساعة أكثر مما كانت سدوم في أيامها». وقد انتصر موسى، فبالصلاة يضمن عفواً وبركة للجميع، لقد استجاب الله لرجل واحد، وتبارك به الألوف.

ولم ينل الشرف الذي حظي به موسى إلا القليلون الذين أعطي لهم أن يشاهدوا منظر المجد الإلهي كاملاً وواضحاً بلا تعتيم، وإذ نزل من الجبل «بفرح لا ينطق به وه جيد» عكس -دون وعي منه- مجد الحضور الإلهي. إن أهم آية في هذا الأصحاح المؤثر هي التي تقول: «ويتكلم الرب مع موسى» (٣٣: ٩) لكنها لم تكن محادثة من جانب واحد بل أن موسى يكلم الله (٣٣: ١٢).

٢٨- الصلاة والتجلي

(خر ٣٤)

«وكان لما نزل موسى من جبل سيناء ولوحا الشهادة في يد موسى عند نزوله من الجبل أن موسى لم يعلم أن جلد وجهه صار يلمع في كلامه معه» (خر ٣٤: ٢٩).

تشع طبيعة الله الحقيقية من صلوات العهد القديم القوية. لقد كونت الصفات الإلهية أساس التعبير. وبالنسبة للقديسين في كل الأعمار، فإن الصلاة تستحق أن تُرى. الرب رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء (٣٤: ٦- وانظر تث ٤: ٣١، مز ٣٨: ١٥ و ١٠٥: ٨ و ١٤٥: ٨، دا ٩: ٩). إن رحمة الرب هي الرسالة المركزية في الكتاب المقدس، وقد قيل «وفيما هو يصلي صارت هيئة وجهه متغيرة ولباسه مبيضاً لامعاً» (لوقا ٩: ٢٩). إن الصلاة بالروح هي دائماً سر الحياة المتجلِّية (مز ٣٤: ٥).

سفر اللاويين

غياب الصلاة

قد يبدو غريباً أن لا تُذكر أية صلاة في أكثر أسفار الكتاب المقدس حديثاً عن التقدم إلى الرب. حتى عند تقديم باكورات الأرض، لم تُقدَّم صلاة شكر للرب (لا ٢٣: ١٠). كما أن الملاحظ أن عملية تكريس الكهنة نفسها خالية من ذكر أية صلاة (لا ٨: ١٢ و٣٦). وكذلك بالنسبة لأنواع التقدمات المختلفة الأخرى (العدد ٢٨). والأصحاح التاسع الذي يصف خدمة ذات وقار خاص لا يحمل سوى إشارة مختصرة جداً عن الصلاة (٩: ٢٣). وهناك صلاة مختصرة مثلها مرتبطة بالاحتفالات المهيبة بيوم الكفارة العظيم (١٦: ١٢). ورغم أن الصلاة غير مذكورة صراحة إلا أنه من المفترض أن تكون الصلوات والتسبيحات مرافقة لجميع خدمات خيمة الاجتماع.

فإن هدف وخطة كل التقدمات الواردة في سفر اللاويين هو أنها ترمز إلى أن الأساس الوحيد للتقدم إلى الله هو (الدم المسفوك)، فإنه بدون عمل المسيح الكامل على الصليب لا يكون قدوم للإنسان إلى الله (يو ١٤: ٦). والتجرؤ بالدخول إلى قدس الأقداس يعتمد على دم المسيح (عب ١٠: ١٩ و٢٠)، فإن ليس لنا مذبح إلا ليسوع وحده الذي يقدس شعبه بدمه سلطان عليه (عب ١٣: ١٠ و ١٢). والرسالة إلى العبرانيين في العهد الجديد هي تكملة وتفسير لسفر اللاويين.

وإذ نترك هذا السفر الثالث من أسفار موسى الخمسة نرى أنه من المناسب أن نلفت الانتباه إلى الحقيقة الرائعة وهي الاعتراف الجهري بخطايا الآباء كما بخطايا المتعبِّدين القائمين أمام المذبح، فإن خطايا الأجيال متصلة -جيلاً بعد جيل- كسلسلة من الخطايا (لا ٢٦: ٤٠ وإر ٢: ٢٥، ١٤: ٢٠، عز ٩: ٧، نح ٩: ٢).

سفر العدد

«لقد اعتدنا أن نربط بين سفر العدد، وبين التذمُّرات، وهذا صحيح لأنه سفر بليغ مليء بخطايا وأحزان التذمّر. لكنه في نفس الوقت سفر يثبت أن الصلاة هي متنفسنا الحيوي، وهي هواؤنا الطبيعي. كان موسى القائد مثقلاً بالصلاة من أجل الشعب. والأصحاحات العشرة الأولى من السفر يغلب عليها القول: (وكلم الرب موسى قائلاً..). ولا نقرأ عن صلاة موسى إلى الله إلا بعد الوصول إلى الأصحاح الحادي عشر (١١: ٢). على أننا لابد قد تجاوبنا كثيراً مع صوت الله أثناء إعطاء أوامره الإلهية لشعب إسرائيل.

٣٠- صلاة منح البركة

(عدد ٦: ٢٤- ٢٧)

«يباركك الرب ويحرسك، يضيء الرب بوجهه عليك ويرحمك، يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاماً» (عدد ٦: ٢٤- ٢٦).

لا يوجد في صلوات الكتاب المقدس شيء غير دقيق أو غير محكم. إن الألفاظ المخلصة الصادرة من القلب تحمل جلالاً مهيباً. كما نرى في البركة الكهنوتية الثلاثية الأعداد التي بارك بها موسى الشعب. ونفس الشيء نجده في التضرع الثلاثي الذي قاله يعقوب في (تك ٤٨: ١٥ و ١٦، وانظر دانيال ٩: ١٩). ويستطيع اليهود الأتقياء أن يستشفُّوا من البركة الثلاثية عقيدة الثالوث.

٣١- صلاة الحفظ والحماية

(عدد ١٠: ٣٥ و٣٦)

«وعند ارتحال التابوت كان موسى يقول: قم يا رب فتتبدَّد أعداؤك ويهرب مبغضوك من أمامك، وعند حلوله كان يقول: ارجع يا رب إلى ربوات ألوف إسرائيل» (عدد ١٠: ٣٥ و٣٦).

قبل أن يبدأ شعب الرب مسيرة اليوم، كان يتم تقديم توسُّل مختصر مصوغ شعراً لطلب الحماية من الأعداء، وقبل الدخول في حرب هجومية كان الكهنة يشجعون الجنود بتذكيرهم أنهم لا يحاربون بمفردهم بل إن الرب كان دائماً معهم (تث ٢٠: ٢). فكانت بداية أي صراع ونهايته تسلُّم للرب (عدد ١٠: ٣٦). والحروب الحيثِّية تثبت أن السلام لا يمكن ضمانه إلا بثمن غالٍ جداً، وفي نفس الوقت يمكن أن يتبدَّد بسهولة.

هناك شيء مثير في الصلاة الجليلة التي تسبق تحرك التابوت، وكذلك صلاة تقديس المكان الذي يحل فيه في السماء، وقيام موسى بالتضرع للرب لطلب بركة الرب صباحاً ومساءً يستحق أن نفعل مثله. فإذ نبدأ كل يوم يجب علينا أن ننسحب إلى مخدعنا، ونلقي بأنفسنا وكل ما نمثِّله بين يدي الرب، وكذلك في ختام اليوم، عندما تتجمع الظلمة لابد أن نقدم للرب اعترافنا وامتناننا بأعمال العناية والاهتمام التي رافقتنا.

٣٢- صلاة لرفع الدينونة

(عدد ١١: ١ و٢)

«وكان الشعب كأنهم يشتكون شراً في أذني الرب، وسمع الرب فحمى غضبه فاشتعلت فيهم نار الرب وأحرقت في طرف المحلة فصرخ الشعب إلى موسى. فصلى موسى إلى الرب فخمدت النار» (عدد ١١: ١ و٢).

سرعان ما اشتكي الشعب المتميز الذي يقوده الرب ويغذيه، فتذمَّر وهو يسير في الأرض التي أعطاها له الرب، وسقطوا في خطية الشكوى، لم تكن شكواهم مسموعة لدى موسى، لكنها بالتأكيد قد دخلت إلى أذني الرب، وفجأة أدركت الجمهور دينونة الرب المشتعلة، واستمع الشعب إلى موسى الذي عرف سبب هذا الافتقاد الإلهي فقام بالتشفع لهم مرة أخرى، وكم كان يحق لإسرائيل أن يكون شاكراً لوجود هذا الدفاع في متناول يده دائماً- دفاع مستعد أن يقف في الثغرة، وله قوة في التعامل مع الله، ويستطيع أن يفوز نيابةً عنهم. ونحن نشكر الله لأن لنا شفيع قادر، وأكثر استعداداً للتشفع من موسى.

٣٣- صلاة من أجل قلب محبط

(عدد ١١: ١- ٣٥)

«فقال موسى للرب: لماذا أسأت إلى عبدك ولماذا لم أجد نعمة في عينيك حتى أنك وضعت ثقل جميع هذا الشعب عليَّ. ألعلي حبلت بجميع هذا الشعب أو لعلي ولدته حتى تقول لي احمله في حضنك كما تحمل المربية الرضيع. إلى الأرض التي حلفت لآبائه، من أين لي لحم حتى أعطي جميع هذا الشعب، لأنهم يبكون عليَّ قائلين اعطنا لحماً لنأكل- لا أقدر أنا وحدي أن أحمل جميع هذا الشعب لأنه ثقيل عليَّ، فإن كنت تفعل بي هكذا فاقتلني قتلاً إن وجدت نعمة في عينيك، فلا أرى بليتي».

نرى هنا صورة للصلوات الفظَّة في الكتاب المقدس، وقد صلى أنبياء آخرون طالبين الموت من يد الرب (أيوب ٦: ٨، ١مل ١٩: ٤، يونان ٤: ٣). ولو أن موسى تعلَّم كيف يستريح في الفرح الذي في الرب نفسه لتغيرت صلاته تماماً (١١: ٢٣، إش ٥٩: ١).

ولا عجب أن استسلم موسى لمشاعره. فأي حمل كان يحمله؟ وقد تغلَّب عليه تذمُّر الشعب غير المعقول إذ اشمئز من المن -العطية الإلهية. فاشتاق إلى مشتهيات مصر، ناسياً أفران الطوب ورؤساء العمل والمضطهدين ولسعات السياط. لقد أتعب موسى تراكم الهموم والتجارب وأصابته بالإحباط. لذلك صرخ إلى الرب بلغة غريبة نوعاً ما بالنسبة لقائد الشعب.

على أن الله لم يلق بالاً إلى صلاة عبده المتضاربة والشاكية. لقد كان موسى مثقلاً، وعلم الرب ذلك فأنعم عليه بالراحة، ولحسن حظ موسى أن الرب لم «ينظر إلى سقطته بتجهم». لقد كان موسى يصلي بطريقة خاطئة، لكن الرب عرف كيف يستجيب لصلاة عبده المحبط بكل لطف وإنعام.

٣٤- صلاة رجل حليم

(عدد ١٢)

«فصرخ موسى إلى الرب قائلاً: اللهم اشفها» (عدد ١٢: ١١).

لازال أمامنا التذمُّر، إلا أنه هذه المرة كان موجهاً فقط ضد موسى وليس ضد الرب. لقد تغطرس كل من مريم وهرون أخت موسى وأخيه. لأنهما لم يُستشارا في عملية اختيار الشيوخ السبعين، وإذ أصابت الغيرة وسوء الطبع هذين الأخوين، استاءا من أخيهما موسى، لكن الرب تعامل معهما بلهجة لوم عنيفة وحادة. لقد مدح الرب موسى بقوة باعتباره الرجل الذي يستطيع أن يتكلم معه (فماً لفم) ١٢: ٨.. وكان واضحاً أن مريم هي التي بدأت بالتعدي والخطأ، قد صارت برصاء بيضاء كالثلج... ويقول الأسقف (هول Bishop Hall) «لقد عوقب لسانها الشرير بعدل إذ صار وجهها قبيحاً، وظهرت للجميع حماقتها في محاولة التنافس مع موسى.. وتشفَّع موسى لأخته التي ضربها البرص وتضرع بإخلاص وحب.. وصلى موسى كمن غفر

من كل قلبه غيرة مريم وهارون».

في صلاته الشفاعية لرفع البرص عن مريم نرى موسى كرجل مقتدر بصفة خاصة في الصلاة، وضح الاقتراب الصحيح إلى الله، في روح البساطة. لقد جاء إلى العرش الإلهي بصرخة مختصرة: اللهم (١٢: ١٣). وكان تضرع هارون لموسى (١٢: ١١ و١٢) صلاة حقيقية إلى الله، وتقدم لنا صورة البساطة الطبيعية للغاية في الصلاة الكتابية، كما يعتبر اعتراف شمعي بن جيرة للملك الذي لعنه مثالاً آخر للعبارات الدينية (٢صم ١٩: ١٩ و ٢٠).

هل هناك درس نستطيع أن نلتقطه لقلوبنا ونحن نترك هذا الأصحاح؟ بالتأكيد هناك درس، هو ألا يفوتنا مثال موسى في طبعه وسلوكه، فأي روح جميل أظهر، فلم يبد أية ملامة أو تأنيب، أو اتهام غاضب، ولم يكن في قلبه فكر عن الانتقام وهو في ذلك مثل النبي (الآخر) الذي كان سيأتي، استطاع موسى أن يصلي من أجل أولئك الذين استغلوه بخبث. ليعطنا الرب نعمة لكي نصلي بإلحاح من أجل أولئك الذين يسيئون إلينا.

٣٥- صلاة لطلب تدعيم مجد الرب

(عدد ١٤)

«فقال موسى للرب فيسمع المصريون الذين أصعدت بقوتك هذا الشعب من وسطهم، ويقولون لسكان هذه الأرض الذين قد سمعوا أنك يا رب في وسط هذا الشعب الذين أنت يا رب قد ظهرت لهم عياناً لعين وسحابتك واقفة عليهم وأنت سائر أمامهم بعمود سحاب نهاراً وبعمود نار ليلاً. فإن قتلت هذا الشعب كرجل و احد يتكلم الشعوب الذي سمعوا بخبرك قائلين: لأن الرب لم يقدر أن يدخل هذا الشعب إلى الأرض التي حلف لهم قتلهم في القفر. فالآن لتعظم قدرة سيدي كما تكلمت قائلاً: الرب طويل الروح كثير الإحسان يغفر الذنب والسيئة لكنه لا يبريء بل يجعل ذنب الآباء على الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع. اصفح عن ذنب هذا الشعب كعظمة نعمتك وكما غفرت لهذا الشعب في مصر إلى ههنا» (عدد ١٤: ١٣-١٩).

أية شفاعة وأية نعمة يظهرهما هذا الأصحاح؟ كيف أثار شعب إسرائيل غضب الله، وكم كان تذمرهم الدائم يزيد من غضب الرب عليهم، إلا أنه بالرغم من جمود إسرائيل وتمردهم فقد ظل الله على الدوام الإله الرحيم الرؤوف، ويقف موسى مرة أخرى في محضر الله المفترى عليه، ويلقي بنفسه في الثغرة وبمهارة وحماس يتضرع من أجل أمة ضالة.

وقد استجيبت صلاة موسى فوراً وبالكامل، وصفح الله عن إسرائيل، فهو لن يبيدهم. ما أعظم البركة التي مثَّلها موسى لهذه الأمة؟ فلولا حزمه وعزمه -بل وصلاته أيضاً- ما كان يمكن للشعب أن يدخل إلى أرض الموعد قط، ونجد في الرسالة إلى العبرانيين برهاناً عجيباً على معاملات الله مع شعب ضال حيث لم يذكر الله -مجرد ذكر- فشل الشعب الذي استمر ٤٠ عاماً في البرية، فيترك إسرائيل أرض مصر ويدخل إلى كنعان (عب ١١: ٢٩ و٣٠) «ولن أذكر خطاياهم وتعدياتهم فيما بعد».

٣٦- صلاة طلب العمل الإلهي ضد التمرد

(عدد ١٦)

«فاغتاظ موسى جداً وقال للرب: لا تلتفت إلى تقدمتهما. حماراً واحداً لم آخذ منهم ولا أسأت إلى أحد منهم» (عدد ١٦: ١٥).

كيف نستطيع أن نصلي صلاة مقبولة إذا كانت روحنا غاضبة؟ وتعليقاً على أصحاح (قورح) يقول البروفيسور

(ماك فادين): كثيراً ما تم توضيح الطبيعة البدائية للدين القديم وألفة الشعب في علاقاتهم مع الله بطريقة جذابة عن طريق الدوافع التي تحث صلواتهم إلى الله. فأحياناً يلجأون إلى العدالة الإلهية: «هل يخطيء رجل واحد فتسخط على كل الجماعة؟» (١٦: ٢٢)، أو يتضرعون إلى الرحمة الإلهية «لتصفح عن شعب وذنب بسبب العلاقات الخاصة مع الآباء (٩: ٢٧)، أو بسبب الفداء الذي صنعه لهم في الأزمنة القديمة (تث ٩: ٢٧، ١مل ٨: ٥١- ٥٣)، أو لأن اسمه قد دعي عليهم (دانيال ٩: ١٩).

لكن التضرع المميز من البداية هو التضرع إليه هو، لكي ينظر إلى سمعته، فماذا ستظن الأمم إذا هو فشل في مساعدة إسرائيل؟ (يوئيل ٢: ١٧)، سيميلون أكثر إلى القول إنه لا يقدر، وليس مجرد أنه لا يريد أن يخلصهم. لذا فإنه ملزم -إنقاذاً لسمعته أن يتدخل وإلا فإن اسمه هو وليس فقط اسم إسرائيل سوف ينقرض (يشوع ٧: ٩). لقد استخدم (چورچ مولر George Muller) رجل الصلاة العظيم البراهين التي تثبت أن الله لا يستطيع أن يدع مجده يضعف وينحسر أو وعده يخزي.

وبينما كان يعتبر اسم الله كافياً (١٣:١٢) فإن الخواص الإلهية التي لم تكن مدركة بالكامل في الصلوات السابقة أصبحت أكثر عمومية بإعلان الرب عن شخصه (١٦: ٥). لقد تكلم موسى عن الله باعتباره (إله أرواح جميع البشر) ٢٧: ١٦، كما يخاطب الله في عبرانيين ١٢: ٩ باعتباره (أبي الأرواح) وأيضاً في يعقوب ١: ١٧ بأنه (أبو الأنوار).

وهناك إشارة نموذجية إلى الصلاة يمكن استنتاجها من وقفة هارون بين الأموات والأحياء (١٦: ٤٨). وإذ نقف نحن بين الإله الحي وأولئك الأموات بالذنوب والخطايا فإن الصلاة الفعالة يمكن أن تمنع وباء الشر.

٣٧- صلاة للخلاص من الموت

(عدد ٢١)

«فأتى الشعب إلى موسى وقالوا قد أخطأنا إذ تكلَّمنا على الرب وعليك، فصلِّي إلى الرب ليرفع عنا الحيات، فصلى موسى لأجل الشعب، فقال الرب لموسى اصنع لك حية محرقة وضعها على راية فكل من لدغ ونظر إليها يحيا. فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية فكان متى لدغت حية إنساناً ونظر إلى حية النحاس يحيا» (عدد ٢١: ٧- ٩).

كم كان الأصحاح السابق مفجعاً، حيث ماتت مريم وتذمر الشعب بمرارة، وأخطأ موسى بضربه الصخرة، ثم موت هارون، لقد كان كأس مرارة موسى فائضاً. وفي الأصحاح الذي أمامنا الآن، لازال هناك مزيد من التذمر مع ما يتبعه من عقاب، لقد أصبحت الشكوى عادة من عادات بني إسرائيل، حتى رغم نذرهم نذراً للرب (٢١: ٢). وقد نبهت الحيات المحرقة الشعب إلى ذنبه، لقد تذمر الشعب على الرب وعلى موسى. وها هم يعترفون -بتذلل مناسب- بخطيتهم. ويتعهد موسى بأن يتشفع لخلاصهم... يا لها من عبارة مثيرة للمشاعر التي يقولها الكتاب: «فصلى موسى لأجل الشعب» (٢١: ٧) واستجيبت الصلاة وإن لم تكن الاستجابة بنفس الطريقة التي أرادها الشعب. كان طلبهم أن (يرفع الله الحيات عنهم) ويبعد عنهم الشر، لكن الله قرر أن الشر يجب أن يعَالج ليس برفع الحيات لكن بعملية تتم في الوقت المناسب، وتؤمِّن النتائج الأخرى الهامة. وها هنا تصوير لصلاة تستجاب بطريقة تختلف عما كان متوقعاً أو مرغوباً أصلاً.

ويمكننا الاستشهاد بدرسين من دروس شفاعة موسى القوية في هذا الموقف:

١- إن صلاته اقترحت استخدام الوسائل التي وصفها الله مباشرة.

٢- إن الصلاة يجب أن تقدم، لكن دون إهمال الوسائط. فرغم أن يعقوب قضى طول الليل في الصلاة إلا أنه عند طلوع النهار اتخذ الوسائل الكفيلة باسترضاء أخيه عيسو. وكثيراً ما تكون الصلاة هزءاً وسخرية بدون استخدام ما يناسب من الوسائل.

٣٨- الصلاة والنبوة

(عدد ٢٣ و ٢٤)

«فقال لبالاق: قف هنا عند محرقتك وأنا أوافي هناك، فوافى الرب بلعام ووضع كلاماً في فمه وقال ارجع إلى بالاق وتكلم هكذا» (عدد ٢٣: ١٥ و ١٦).

عندما يلتفت الإنسان إلى الله تكون إجابة الرب على الإنسان دائماً جادة ومتفقة مع الشخصية الإلهية. كان موضوع استجابته لبلعام هو العظمة المستقبلية لإسرائيل -بركات أرضية لشعب أرضي- ما أعظم إعلان عن الثبات الإلهي الذي نجده في الآية (١٩) من أصحاح ٢٣.

٣٩- صلاة من أجل قائد جديد

(عدد ٢٧)

«فكلم موسى الرب قائلاً: ليوكِّل الرب إله أرواح جميع البشر رجلاً على الجماعة يخرج أمامهم ويدخل أمامهم ويخرجهم ويدخلهم لكيلا تكون جماعة الرب كالغنم التي لا راعي لها» (عدد ٢٧: ١٥- ١٧).

قدم موسى إلى الرب -كوسيط وشفيع حقيقي- دعوى الشعب (٢٧: ٥). ويشير موسى في صلاته بشأن من يخلفه إلى أنه رغم أن الله كان على وشك دفن (الرجل الذي يعمل عنده)، إلا أنه سينفذ عمله عن طريق قائد آخر.. وتعليق (إليكوت Ellicott) على العدد (١٥) جدير بالملاحظة. (لدينا هنا شاهد رائع على عظمة موسى، كرمز لذاك الذي قال (لا تبكين عليَّ بل ابكين على أنفسكن وعلى أولادكن» (لوقا ٢٣: ٢٨). فبدلاً من الانغماس في حزن عميق، أو في الكشف عن الندم، كان ذهن موسى مركَّزاً بكل تصميم على رفاهية أولئك الذين كان مستعداً لأجلهم أن يشطب اسمه من كتاب الله (خر ٣٢: ٣٢). وبدلاً من يقين واحد من أفراد أسرته، أو الرجل الذي يختاره هو كخليفة له، يسلم الأمر كله إلى الله ويصلي أن يعيِّن هو من يكون راعياً حقيقياً للقطيع) وبالصلاة نستطيع أن نختبر أن اختيار الله هو دائماً الاختيار الأفضل.

سفر التثنية

أُخذ اسم هذا السفر من أسفار التوراة من الجملة الافتتاحية: «هذا هو الكلام الذي كلم به موسى جميع إسرائيل» (١: ١). ولدينا في نص السفر تكرار الناموس، وأيضاً تأكيد على حقيقة أن الإيمان بالله وطاعته، ينتج عنهما دائماً الحصول على بركته. وهناك حقيقة أخرى ملحوظة عن سفر التثنية، هي كلمات موسى الموجهة إلى الله. وهناك لمحات أخرى عن خدمة صلاته مسجلة لتنويرنا وتثقيفنا في (٥ : ٤ و٥).

٤٠- صلاة لأجل عمل متميز

(تث ٣: ٢٣- ٢٩ وانظر أيضاً عدد ٢٠: ١- ١٣)

«وتضرعت إلى الرب في ذلك الوقت قائلاً: يا سيدي الرب أنت قد ابتدأت تري عبدك عظمتك ويدك الشديدة. فإنه أي إله في السماء وعلى الأرض يعمل كأعمالك وكجبروتك. دعني أعبر وأرى الأرض الجيدة التي في عبر الأردن هذا الجبل الجيد ولبنان» (تث ٣: ٢٣- ٢٥).

يعتبر أسلوب الخطاب المزدوج (السيد الرب) ٢٣: ٢٤)، طريقة مؤثرة بشكل غريب: فكلمة (السيد) توحي بالامتلاك والقوة، بينما تشير كلمة (الرب -يهوه) كما يذكرنا البروفيسور ماكفادين إلى العلاقات التاريخية الحميمة مع إسرائيل، وبالتالي فهي تحمل عادة في ثناياها جواً من النعمة.

لم يستجب الرب لطلب موسى المتحمس لعبور نهر الأردن، وهنا نجد واحداً من أكثر التضرعات إثارة في الكتاب المقدس، فإن موسى حُرم من امتياز ومتعة دخول أرض كنعان عندما فقد أعصابه أمام الصخرة، فضربها بعصاه بدلاًمن أن يكلمها، وما كان يمكن أن تكون هناك عقوبة لخادم الرب الأمين أثقل من هذه العقوبة، فلقد انطفأ أخيراً الأمل الذي كان يراوده في أن يرى تلك الأرض الجيدة... وصارت تكملة عمله ليست قيادة الأسباط للدخول إلى أرض الميعاد، بل تكليف يشوع للقيام بمثل هذا العمل، وقد سُمح لموسى أن يرى الأرض من بعيد، وحتى سُمح له أن يظهر على جبل التجلي بعد ألف وخمسمائة عام (٤: ٢١ و٢٢، ٣٢: ٤٨- ٥٢، ٣٤: ١- ٤، مت ١٧: ٣).

وكم من أناس يموتون وهم يأملون أن يصلوا إلى حصاد السنين. إن عمل العمر يقبل كتعيين إلهي، والصلاة تُرفع من أجل الدور الذي ينجحه الله ويباركه، لكن بعد كل النشاط الذي يُبذل، وبالرغم من الصلوات الكثيرة، تفشل الخطط سواء كان بسبب سوء الحظ، أو سوء الصحة، أو الموت، فإن العمل يُترك دون إنجاز وتأتي الدعوة: «اصعد إلى رأس الفسجة».

ما هو الرد على الصلاة غير المستجابة؟ هل صحيح أن الرد بالقول (لا) هو نفس الرد بالقول (نعم)؟ قد يكون الرفض هو الرد الوحيد الممكن بدافع المحبة والحكمة والحق. إن الله لا يرفض قط طلبة بدون سبب. وبالنسبة لموسى، فبالرغم من أن خطيته الخاصة قد غُفرت إلا أن الماضي ربما كان هو سبب عدم تأهيله لدخول كنعان.

٤١- صلاة للواحد القريب

(تث ٤: ٧)

«لأنه أي شعب هو عظيم له آلهة قريبة منه

كالرب إلهنا في كل أدعيتنا إليه» (تث ٤: ٧).

علينا ألا نغفل عن مفهوم الصلاة هذا المثبت في دروس سيناء التي علَّمها موسى لجيل جديد. وكون العبرانيين القدماء لديهم شعور فريد بحضور الله القريب وهذا واضح من عدة صلوات مسجلة في الكتاب. فهم يدركون أن الله قد حاصرهم من خلف ومن قدام (مز ١٣٩: ٥). ورغم أن الله غير منظور ومطلق إلا أنه مع ذلك أقام مع خاصته (٤: ١٢ و٣١ و٣٥ و٣٩) بصفته الرب الرؤوف في كل طرقه.

وبسبب سكناه في وسط شعبه، كانوا يحثون باستمرار على تذكره (٦: ٢ و٣). لقد كان شعار أعياد العبرانيين هو (ابتهجوا واذكروا) ٩: ٧، ١٠: ١٢، لقد أعاد الشعب إضرام إيمانهم بترديد أعمال الله الصالحة البارة (١٦: ١١). وبهذه الطريقة تم الاحتفاظ بالامتنان نقياً وفواحاً.

٤٢- صلاة لوقف الدينونة

(تث ٩: ٢٠ و٢٦- ٢٩)

«وعلى هرون غضب الرب جداً ليبيده، فصليت أيضاً من أجل هرون في ذلك الوقت.. وصليت للرب وقلت يا سيد الرب لا تهلك شعبك وميراثك الذي فديته بعظمتك الذي أخرجته من مصر بيد شديدة. اذكر عبيدك إبراهيم وإسحق ويعقوب. لا تلتفت إلى غلاظة هذا الشعب وإثمه وخطيته لئلا تقول الأرض التي أخرجتنا منها لأجل أن الرب لم يقدر أن يدخلهم الأرض التي كلمهم عنها، ولأجل أنه أبغضهم أخرجهم لكي يميتهم في البرية. وهم شعبك وميراثك الذي أخرجته بقوتك العظيمة وبذراعك الرفيعة» (تث ٩: ٢٠ و٢٦- ٢٩).

«فصليت من أجل هرون»! ما أكثر الإيحاءات في هذه العبارة، لقد أوقفت هذه الشفاعة دينونة وعقاب هرون التي كان يستحقها فعلاً، وينسب المعلقون اليهود فقد هرون لابنيه (لا ١٠: ١ و٢) جزئياً إلى غضب الله عليه في ذلك الوقت.

وهناك عبارة أخرى محملة بالإيحاءات أيضاً في عدد (٢٦) «وصليت للرب» يتضرع موسى هنا من أجل شعب متميز (١٤: ١ و٢) استحق تمرده الدينونة الإلهية، ولا شك أن موسى كان يلمح إلى شفاعته الأولى قبل أن ينزل من جبل سيناء في المرة الأولى (خر ٣٢: ١١- ١٣) أية قوة تكشف عنها هذه الوساطة؟ وفي العدد (٢٥) يقول «فسقطت أمام الرب الأربعين نهاراً والأربعين ليلة التي سقطتها، لأن الرب قال إنه يهلككم.

كان كشف الرب سر العجل الذهبي لصديقه سبباً في زلزلة كيانه، وقاده إلى تضرع حار نيابة عن الشعب المذنب.

فهل يسيطر علينا التأثر عندما نفكر في خطايانا الشخصية أو خطايا الكنيسة أو خطايا العالم؟.

سنكتشف فيما بعد في سفر التثنية أن خدمة الكهنوت شملت ممارسة المهام القضائية، حيث يتعلم الشعب أن يميز بين «الطاهر والنجس» (١٧: ٨- ١٣، ٢١: ٥، ثم حز ٤٤: ١٤) فكان الكهنة يعطون مكانة رفيعة لكي ينقلوا التفسير النبوي للمشيئة الإلهية، وهذا هو السبب في فرز النبوة لتكون هي الشيء المميز والأساسي في ديانة إسرائيل (١٨: ٥، ١٥: ٢٢، عاموس ٣: ٧). وعندما خذل كل من الكهنة والصلاة الملك شاول في قراره المأساوي اضطر أن يخترق أسرار المستقبل بمساعدة العرَّافة (١صم ٢٨: ٩، إش ٨: ١٩ و٢٠).

٤٣- الصلاة كبركة

(تث ٢١: ٦-٩)

«ويغسل جميع شيوخ تلك المدينة القريبين من القتيل أيديهم على العجلة المكسورة العنق في الوادي ويصرحون ويقولون أيدينا لم تسفك هذا

الدم وأعيننا لم تبصر. اغفر لشعبك إسرائيل الذي فديت يا رب ولا تجعل دم بريء في وسط شعبك إسرائيل فيغفر لهم الدم. فتنزع الدم البري من وسطك، إذا عملت الصالح في عيني الرب» (تث ٢١: ٦- ٩).

من الغريب بعض الشيء أننا لا نجد أياً من الصلوات الشفاعية التي يصليها الكهنة العاديون، والبركة التي يقدمونها باسم (يهوه) يبدو أنها كانت إحدى مهامهم الرائعة (١أي ٢٣: ٢٠ و ٢أي ٣٠: ٧). ومع ذلك فقد كان قادة الشعب ضمن المتشفعين في الأزمنة القديمة، فكان على شيوخ المدينة أن يصلوا كما فعل أولئك الذين التمسوا العفو الإلهي للشعب، ولأن البر يرفع شأن الأمة، فكم يكون جديراً بالثناء أن نجد (آباء مدينة) يجتمعون معاً في صلاة من أجل سعادة المجتمع الذي يمثلونه.

٤٤- صلاة الشكر

(تث ٢٦)

«ثم تصرِّح وتقول أمام الرب إلهك أرامياً تائهاً كان أبي فانحدر إلى مصر وتغرَّب هناك في نفر قليل فصار هناك أمة كبيرة وعظيمة وكثيرة. فأساء إلينا المصريون وثقَّلوا علينا وجعلوا علينا عبودية قاسية. فلما صرخنا إلى الرب إله آبائنا سمع الرب صوتنا ورأى مشقتنا وتعبنا وضيقنا. فأخرجنا الرب من مصر بيد شديدة وذراع رفيعة ومخاوف عظيمة وآيات وعجائب. وأدخلنا هذا المكان وأعطانا هذه الأرض أرضاً تفيض لبناً وعسلاً.. فالآن هأنذا قد أتيت بأول ثمر الأرض التي أعطيتني يا رب. ثم تضعه أمام الرب إلهك، وتسجد أمام الرب إلهك وتفرح بجميع الخير الذي أعطاه الرب إلهك لك ولبيتك أنت واللاوي والغريب الذي في وسطك.

متى فرغت من تعشير كل عشور محصولك في السنة الثالثة سنة العشور وأعطيت اللاوي والغريب واليتيم والأرملة فأكلوا في أبوابك وشبعوا، تقول أمام الرب إلهك. قد نزعت المقدَّس من البيت **وأيضاً أعطيته للاوي والغريب واليتيم والأرملة حسب كل وصيتك التي أوصيتني بها. لم أتجاوز وصاياك ولا نسيتها. لم آكل منه في حزني ولا أخذت منه في نجاسة ولا أعطيت منه لأجل ميت بل سمعت لصوت الرب إلهي و عملت حسب كل ما أوصيتني. أطَّلع من مسكن قدسك من السماء وبارك شعبك إسرائيل والأرض التي أعطيتنا كما حلفت لآبائنا أرضاً تفيض لبناً وعسلاً»** (تث ٢٦: ٥- ١٠).

تضمنت صلوات الشكر المنتشرة بكثرة في العهد القديم الامتنان من أجل الأمور المادية مثل الأرض والطعام (٨: ١٠، ٢٦: ٤ و١٠). وكان المتعبدون يقدمونها بعد وضع سلة الباكورات أمام المذبح (٢٦: ٦- ١٠). ولم تكن بركة السماء تطلب إلا بعد احتجاز العشور لإعطائها للأيتام أو الأرامل (٢٦: ١٢- ١٥). أليس هناك درس لقلوبنا هنا؟ فإنه بإطاعة وصايا الرب يتبارك الشعب، وبعصياها يلعنون ويجبرون على رفع صلوات تمزق القلب لتخليصهم من «القلب المرتجف وكلال العينين وذبول النفس» (٢٨: ٦٥- ٦٨).

٤٥- الصلاة كنشيد

(تث ٣٢ و ٣٣)

«إني باسم الرب أنادي، أعطوا عظمة لإلهنا. هو الصخر الكامل صنيعه. إن جميع سبله عدل. إله أمانة لا جور فيه صدِّيق وعادل هو» (تث ٣٢:

٣ و٤). الصخر الذي ولدك تركته ونسيت الله الذي أبدأك» (تث ٣٢: ١٨).

«لأن الرب يدين شعبه وعلى عبيده يشفق حين يرى أن اليد قد مضت ولم يبق محجوز ولا مطلق يقول أين آلهتهم الصخرة التي التجأوا إليها، التي كانت تأكل شحم ذبائحهم وتشرب خمر سكائبهم، لتقم وتساعدكم وتكن عليكم حماية. انظروا الآن أنا أنا هو وليس إله معي. أنا أميت وأحيي. سحقت وإني أشفي وليس من يدي مخلص. إني أرفع إلى السماء يدي وأقول حي أنا إلى الأبد. إذا سننت سيفي البارق وأمسكت بالقضاء يدي أرد نقمة على أضدادي وأجازي مبغضي. أسكر سهامي بدم ويأكل سيفي لحماً. بدم القتلى والسبايا ومن رؤوس قوات العدو.

«تهللوا أيها الأمم شعبه لأنه ينتقم بدم عبيده ويرد نقمة على أضداده، ويصفح عن أرضه وشعبه.

فأتى موسى ونطق بجميع كلمات هذا النشيد في مسامع الشعب هو ويشوع بن نون» (٣٢: ٣٦-٤٤).

إن انفجار التمجيد الملحوظ هذا كان موجهاً إلى السماء كما إلى الأرض أيضاً (٣٢: ١). كانت الكلمات الرائعة التي تتضمنها هذه التسبحة مرفوعة إلى أذني الرب كما إلى أذني الشعب (٣٢: ٤٤) كما كانت ترفع بركة الأسباط (٣٣).

ومن المناسب تماماً أن تختتم أسفار توراة موسى بتقدمة تقدير وشفاء، ويحتمل أن يكون يشوع قد قدمها إلى موسى النبي الذي لا يباري باعتباره وسيطاً فعالاً، ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه (٣٤: ١٠ وعدد ١٢: ٧ و٨). فهل نترك خلفنا سمعة كوننا وسطاء أقوياء ودائمين كما كان موسى؟ الذي كان على علاقة حميمة مع الرب؟

سفر يشوع

لابد أن تكون مراقبة موسى في صلاته ومشاهدة نتائج وساطاته المنتصرة قد تركت انطباعاً عميقاً في عقل يشوع بن نون خليفة كليم الله. ومن ضمن الأمور الكثيرة التي لابد أن يكون يشوع قد تعلمها من سلفه كانت كيفية اللجوء إلى عرش النعمة في وقت الحاجة. وقد أُعطى التأكيد أنه كما كان الرب مع موسى هكذا سيكون معه (٣: ٧).

وفي اختيار مثير مثل اختبار عبور نهر الأردن، كان يمكننا أن نتوقع انفجار تمجيد للرب، لكن عدم وجود أية صلاة مسجلة في المكان الذي ننتظر فيه حدوثها يعتبر أمراً غريباً. فعندما عبر إسرائيل نهر الأردن تم نصب حجارة تذكارية (٤: ٨ و٩) لكن لم يتم التعبير بأية صلاة شكر، ومع ذلك فإن قرار تذكُّر الرب المحب دائماً كان في حد ذاته تقدمة شكر له.

٤٦- الصلاة كتحد

(يش ٥: ١٣- ١٥)

«وحدث لما كان يشوع عند أريحا أنه رفع عينيه ونظر وإذا برجل واقف قبالته وسيفه مسلول بيده، فسار يشوع إليه وقال له هل لنا أنت أو لأعدائنا. فقال كلا بل أنا رئيس جند الرب. الآن أتيت. فسقط يشوع على وجهه إلى الأرض وسجد وقال له بماذا يكلم سيدي عبده. فقال رئيس جند الرب ليشوع اخلع نعلك من رجلك لأن المكان الذي أنت واقف عليه هو مقدس. ففعل يشوع كذلك» (يش ٥: ١٣- ١٥).

ليس لدينا شك في شخصية الرجل ذي السيف المسلول، والذي واجهه يشوع والذي تحداه الجندي الباسل قائلاً: «هل لنا أنت أم لأعدائنا؟ فنحن نعتقد أنه كان هو الرب نفسه في أحد تجلياته، فلا يمكن أن يكون ملاكاً، لأن الملائكة تستنكر أي محاولة للتعبد لهم (عب ١: ٥ و٦ و١٣ ورؤيا ١٩: ١٠، ٢٢: ٨ و٩). فلقد كان «رئيس جند الرب» هو الواحد القدوس المثلث الأقانيم الذي له وحده الخضوع والتعبد.

لقد تعلم يشوع أن مسئولية جند الرب ليست مسئوليته، بل مسئولية الرب نفسه. فما هو إلا خادم كُلف بتنفيذ الأوامر الإلهية (لو ١٧: ١٠). ليكن جوابنا عندما يواجهنا الرب بتحديه: «بماذا يكلم سيدي عبده؟»

٤٧- الصلاة التي لا يستجيب لها الله

(يش ٧)

«فمزق يشوع ثيابه وسقط على وجهه إلى الأرض أمام تابوت الرب إلى المساء هو وشيوخ إسرائيل، ووضعوا تراباً على رؤوسهم. وقال يشوع، آه يا سيد الرب، لماذا عبَّرت هذا الشعب الأردن تعبيراً لكي تدفعنا إلى يد الأموريين ليبيدونا. ليتنا ارتضينا وسكنا في عبر الأردن. أسألك يا سيد، ماذا أقول بعدما حوَّل إسرائيل قفاه أمام أعدائه، فيسمع الكنعانيون وجميع سكان الأرض ويحيطون بنا ويقرضون اسمنا من الأرض، وماذا تصنع لاسمك العظيم» (يش ٧: ٦- ٩).

إذ هزم الشعب أمام (عاي) بسبب خيانة عاخان، تذلل يشوع أمام الرب إلى السماء، قد لا يكون الصراخ إلى الرب في وقت الكرب هو أنبل وسائل حوافز الصلاة، لكنه أكثرها شيوعاً وأهمية، والمأساة أن هذا هو الوقت الوحيد

الذي يصلي فيه بعض الناس.. وفي مواجهة الهزيمة التي لا يمكن تفسيرها أمام (عاي) سكب يشوع كل إحباطاته أمام الرب في صلاة مكروبة (٧: ٧-٩).

كان على الرب أن يتدخل لإنقاذ سمعته وإلا فإن الأمر لن يقتصر على فرض اسم شعب إسرائيل بل سيتعداه إلى فرض اسم الرب نفسه، لذا فإن يشوع يدافع عن اسم الرب (٧: ٢٦). وعندما وضع الشيوخ تراباً على رؤوسهم بعد الفشل التام والكئيب أمام (عاي) كانوا يعبرون بذلك عن أسفهم وجديتهم وإخلاصهم، وكان السقوط على الوجه إلى الأرض ضرب من ضروب التعبير عن توقير واحد من عظماء الأرض عند تقدمه إلى الله.

لقد تعلم يشوع بالتجربة المريرة أن الكارثة لم تنتج - كما كان يتوقع- من تخلي الله عن الشعب (٧: ٨) بل بسبب تخلي الشعب عن الرب (٧: ١١ و١٢). وهناك أوقات تكون فيها الصلاة مشوشة، وفي هذه الحالة لن يستجيب لها الرب (٧: ١٠ و١١، ٨: ١١). يجب أن تطرح الخطية خارجاً (٧: ١٢ ومز ٦٦: ١٨) ثم يشترك الشعب المتطهر معاً في صلاة من كل القلب إذا كانوا يرغبون في الحصول على النصر. ولقد استعاد يشوع طمأنينته بالوعد بالنصر (٨: ١، ١٠: ٨، ١١: ٦) وضمان السلام الداخلي (٨: ١-٦).

وإذ نترك هذا الأصحاح فإننا نحمل معنا فكرة أن الحاجة قد تدعونا من أمام عرش النعمة، تماماً كما توجهنا إليه، فليس علينا فقط أن نصلي من أجل الخطاة بل علينا أن ننهض ونذهب لنعمل من أجلهم، فالصلاة بدون طهارة وعمل تعتبر صلاة عقيمة.

٤٨- الصلاة المهملة وعواقبها الوخيمة

(يش ٩: ١٤)

«فأخذ الرجال من زادهم ومن فم الرب لم يسألوا» (يش ٩: ١٤).

لأن يشوع تصرف في مبادرة شخصية منه دون أن يسأل من فم الرب، حدث التحالف سيء الحظ بين إسرائيل والجبعونيين، ما أسرع ما نسى يشوع أن يستشير القائد الإلهي الذي أعلن عن استعداده لطاعته. كم من الأخطار يمكن تجنبها في أي وجه من وجوه الحياة، لو أننا استشرنا الرب قبل تقرير أي تعهد. «في كل طرقك اعرفه وهو يقوّم سبلك» (أمثال ٣: ٦).

٤٩- الصلاة التي أحدثت معجزة

(يش ١٠)

«حينئذ كلم يشوع الرب يوم أسلم الرب الأموريين أمام بني إسرائيل وقال أمام عيون إسرائيل يا شمس دومي على جبعون ويا قمر على وادي إيلون» (يش ١٠: ١٢).

لم يكن الخلاص من الخطية فقط هو الذي بحث عنه يشوع بل أيضاً الخلاص من أعداء من نوع حقيقي، لذا فقد قدم واحداً من أقدم الصلوات، صلاة الانتقام، التي كانت التماساً من الله لكي يوقف النظام الطبيعي للشمس والقمر أثناء معركة جبعون.

فإذا كانت الخطية قد طرحت خارج المحلة، جدد يشوع هجومه على (عاي) وإذ اقترب اليوم من نهايته لم يكن قد تم القضاء على أعداء الله، وكان لابد من مزيد من الضوء حتى يتحقق النصر، وقد صلى يشوع إلى الرب صانع السماء وقال:

يا شمس دومي على جبعون ويا قمر على وادي أيلون

وسمع الرب صوت الإنسان وغيَّر مجرى الطبيعة تغييراً ملحوظاً، لقد صلى يشوع صلاته حتى يتمكن من أن يحارب حروب الرب لمجد الرب، وقد استجيبت صلاته بصورة مهيبة. كم هو صحيح أن الأمور التي تعمل

بواسطة الصلاة أكثر مما يحلم به العالم.

والتاريخ مليء بقصص المحاربين أمثال يشوع (بطل الحرب) الذين يدركون أن الرب هو القائد الإلهي وأنهم هم جنوده المطيعون. فعندما أبصر رجال الجنرال غوردون Gordon منديله الأبيض خارج خيمته علموا أنه علامة على أن المحارب العظيم كان في فرصة صلاة لا تنقطع.

سفر القضاة

تشكل الخطية والتوبة قصة هذا السفر الذي تسمى على اسم أولئك الذين أقيموا لتخليص إسرائيل. والقصة المتكررة لسفر القضاة هي: أخطأ الشعب فصاروا عبيداً، ثم صرخوا إلى الرب فخلصهم. وخلاصة السفر هي: خطية -معاناة- ندم- خلاص.

٥٠- صلاة للتوجيه

(قض ١)

«وكان بعد موت يشوع أن بني إسرائيل سألوا الرب قائلين من منا يصعد إلى الكنعانيين أولاً لمحاربتهم؟» (١: ١).

بأية وسيلة سأل بنو إسرائيل الرب للتوجيه؟ لم يقل أحد، كما لم نُخبر عن الكلمات التي استخدموها (٣: ٩ و١٥، ٤: ٣). ومن الواضح أن الكاهن سيطر على مهبط الوحي الذي كان يؤكد المشيئة الإلهية والذي كان يتم استشارته قبل غزو إسرائيل كنعان، فإن صوت الرب الفائق للطبيعة يمثله أحياناً صوت ملاك (١٣: ٣).

٥١- الصلاة في زمن الحرب

(قض ٤ و٥)

«فترنمت دبورة وباراق بن أبينوعم في ذلك اليوم قائلين لأجل قيادة القواد في إسرائيل لأجل انتداب الشعب باركوا الرب. اسمعوا أيها الملوك واصغوا أيها العظماء. أنا أنا للرب أترنم. أزمِّر للرب إله إسرائيل» (قض ٥: ١- ٣).

«تبارك على النساء يا عيل امرأة حابر القيني، على النساء في الخيام تبارك. طلب ماء فأعطيته لبناً. في قصعة العظماء قدمت زبدة. مدت يدها إلى الوتد ويمينها إلى مضراب العملة وضربت سيسرا وسحقت رأسه شدَّحت وخرَّقت صدغه. بين رجليها انطرح سقط اضطجع. بين رجليها انطرح سقط. حيث انطرح فهناك سقط مقتولاً، من الكوة أشرفت وولولت أم سيسرا من الشبَّاك. لماذا أبطأت مركباته عن المجيء. لماذا تأخرت خطوات مراكبه. فأجابتها أحكم سيداتها بل هي ردت جواباً لنفسها. ألم يجدوا ويقسموا الغنيمة. فتاة أو فتاتين لكل رجل. غنيمة ثياب مصبوغة لسيسرا، غنيمة ثياب مصبوغة مطرزة. ثياب مصبوغة مطرزة الوجهين غنيمة لعنقي. هكذا يبيد جميع أعدائك يا رب. وأحباؤه كخروج الشمس في جبروتها. واستراحت الأرض أربعين سنة» (قض ٥: ٢٤- ٣١).

من يتغذى على صلوات العرفان بالجميل الواردة في الكتاب المقدس يستطيع أن يتلقى إلهاماً بتسابيح شخصية للرب، وقد كانت ترنيمة دبورة صلاة عرفان جميل بالنصر، ومثل هذه الصلاة تظهر كيف أمكن للشعب أن يعيد إضرام شعلة إيمانهم بالله عن طريق ترديد أعماله الصالحة (٥: ١١). كانت النبيات استثناءً بين اليهود، ودبورة هي القاضية الوحيدة التي أعطى لها لقب (نبي) (٤: ٤). وكانت هذه المرأة النبيلة تمتلك مواهب نبوية وشعرية (خر ١٥: ٢٠) وجعلتها نبواتها (٤: ٩) وشجاعتها العظيمة (٥: ٧) وروعة ترنيمتها الموحى بها (٥) مشهورة. واسمها يعني (نحلة)، وعادة ما كانت أسماء النساء اليهوديات مشتقة من

أشياء طبيعية. كان لدي دبورة لسعة للأعداء، وعسلاً للأصدقاء.

٥٢- الصلاة في طلب علامة

(قض ٦)

«فظهر له ملاك الرب وقال له. الرب معك يا جبار البأس. فقال له جدعون أسألك يا سيدي إذا كان الرب معنا فلماذا أصابتنا كل هذه وأين كل عجائبه التي أخبرنا بها آباؤنا قائلين ألم يصعدنا الرب من مصر. والآن قد رفضنا الرب وجعلنا في كف مديان. فالتفت إليه الرب وقال اذهب بقوتك هذه وخلِّص إسرائيل من كف مديان. أما أرسلتك» (قض ٦: ١٢- ١٤).

«وقال جدعون لله. إن كنت تخلِّص بيدي إسرائيل كما تكلمت، فها إني واضع جزة الصوف في البيدر فإن كان طل على الجزة وحدها وجفاف على الأرض كلها علمت أنك تخلِّص بيدي إسرائيل كما تكلمت، وكان كذلك. فبكر في الغد وضغط الجزة وعصر طلا من الجزة ملء قصعة ماء. فقال جدعون لله لا يحم غضبك عليَّ فأتكلم هذه المرة فقط. أمتحن هذه المرة فقط بالجزة. فليكن جفاف في الجزة وحدها وعلى الأرض ليكن طل. ففعل الله كذلك في تلك الليلة. فكان جفاف في الجزة وحدها وعلى الأرض كلها كان طلٌ» (٦: ٣٦- ٤٠).

كان إسرائيل في خطر أن تستعبد للمديانيين حتى أن جدعون كان يخبط حنطته في مخبأ، لكن إذ كان يطيل التفكير في حالة إسرائيل المحزنة تكلم إليه الله، وهنا نجد الدعوة للعمل (٦: ١٢- ١٦). ويخبرنا (بورجس Burgess) و (براودلاف Proudlove) أن الحوار بين الله وجدعون يعلمنا أن الصلاة الحقيقية يجب أن تكون:

١- إدراك حضور الله (٦: ١٢)

٢- إحضار جميع مشاكلنا ومتاعبنا إلى الله (٦: ١٣).

٣- الوعي بنظرة الله وتأكيد قوته (٦: ١٤).

٤- إدراك عدم كفايتنا نحن (٦: ١٥).

لقد أخذ جدعون التشجيع الإلهي عندما واجه العمل الوطني، وإذ كان متشككاً بعض الشيء، وبعد أن اختبر الرب وكانت النتيجة تهدئة لخواطره، بدأ فوراً في طلب اختبار آخر، فإن بعض القلوب الخائرة يجب أن تتقوى بالعلامات والمعجزات «جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له» (متى ١٢: ٣٩). ونحن نأخذ بركة ثلاثية عندما نصدق كلمة الرب بالإيمان.

٥٣- الصلاة في وقت المحنة

(قض ١٠: ١٠- ١٦)

«فصرخ بنو إسرائيل إلى الرب قائلين أخطأنا إليك لأننا تركنا إلهنا وعبدنا البعليم، فقال الرب لبني إسرائيل أليس من المصريين والأموريين وبني عمون والفلسطينيين خلصتكم؟ والصيدونيون والعمالقة والمعونيون قد ضايقوكم فصرختم إليَّ فخلصتكم من أيديهم، وأنتم قد تركتموني وعبدتم آلهة أخرى لذلك لا أعود أخلصكم. امضوا واصرخوا إلى الآلهة التي اخترتموها لتخلصكم هي في زمان ضيقكم. فقال بنو إسرائيل للرب أخطأنا فافعل بنا كل ما يحسن في عينيك. إنما أنقذنا هذا اليوم. وأزالوا الآلهة الغريبة من وسطهم وعبدوا الرب فضاقت نفسه بسبب مشقة إسرائيل» (قض ١٠: ١٠- ١٦).

العبارة التي تتكرر في سفر القضاة دائماً هي: «وصرخ إسرائيل إلى الرب» (٣: ٩، ٤: ٣، ٦: ٧، ١٠: ١٠) لكن الله وقد ضجر من صراخهم قال لهم أن يذهبوا

ويصرخوا إلى آلهة الأصنام التي اختاروها لكي تساعدهم (١٠: ١٤). وكثيراً جداً ما يكون الاعتراف في الكتاب المقدس مرتبطاً بالضيق والمحنة، والمعاناة هي الحافز على فحص النفس، على أن الخطايا المعترف بها عادة ما تكون خطايا عامة وليست محددة. كم نحتاج إلى أن ننتزع الخطايا المحيطة بنا بسهولة ونسميها بأسمائها ونسعى للتطهر منها (عب ١٢: ١ وإش ٦: ٧).

٥٤- الصلاة كمساومة

(قض ١١: ٣٠- ٤٠)

«ونذر يفتاح نذراً للرب قائلاً. إن دفعت بني عمون ليدي فالخارج الذي يخرج من أبواب بيتي للقائي عند رجوعي بالسلامة من عند بني عمون يكون للرب وأصعده محرقة» (قض ١١: ٣٠ و٣١).

صاحبت صلاة الشكر التي قدمها يفتاح تنفيذ نذر، وتقدمة كمحرقة لانتصاره على العمونيين. ويبدو تحقيق نذر يفتاح، بالنسبة للبعض، أمراً غير إنساني ولا يستطيع البعض أن يفهم لماذا يسر الرب به. لهذا ربما يحسن أن ندرس الأمر باختصار. كان يفتاح يعبد إله إسرائيل وواحداً من أبطال الإيمان (عب ١١: ٣٢). وكانت الشعوب الوثنية في فلسطين تقدم ذبائح بشرية لآلهتها المزيفة، لكن الرب حذر بني إسرائيل مراراً من المشاركة في مثل هذه الذبائح، إن نظرة الرب إلى يفتاح باعتباره قاضياً يخاف الله ويعرف أن الذبائح البشرية كانت مكرهة للرب، لا تجعل الله يقر تلك الذبيحة ويوافق عليها.

وعليه فمن الممكن أن يكون يفتاح قد قدم ابنته الحبيبة كذبيحة روحية لله (كما يقول فوسيت Fausset) بمعنى أنه أفرزها لخدمة الرب كعذراء إلى الأبد (١١: ٣٧- ٤٠). وما كان يمكن أن تكون موافقة الرب التي لابد أن يفتاح قد حصل عليها قد أعطيت بأي معنى آخر للذبيحة. وبينما كان يفتاح غيوراً على التعبير عن إيمانه بقدرة الله على إنقاذه من أعدائه، فنحن نشعر أن نذر يفتاح كان نذراً غبياً.

٥٥- الصلاة من أجل طفل لم يولد

(قض ١٣)

«فقال منوح: عند مجيء كلامك ماذا يكون حكم الصبي ومعاملته؟» (قض ١٣: ١٢).

يقدم لنا هذا الأصحاح صلاة جميلة لوالد يسأل الإرشاد في تربية ابنه الذي لم يولد بعد (١٣: ١٤- ١٨). فبعد زيارة الرسول السماوي بإعلانه عن بشارته، خلد منوح إلى الصلاة مصدقاً لكل ما قالته له امرأته وبدون أن يطلب علامات، بل نظر إلى تنفيذ وعد الرب بإعطائه ابناً كأمر مسلم به.

وقد ولد شمشون في الموعد المحدد ودخل إلى حياة غريبة وزاخرة بالأحداث كمخلص لإسرائيل من الظلم، وتقول السيدة أ. ت. روبرتسون Mrs A. T. Roberteson في كتيبها بعنوان «أنماط الصلاة في الكتاب المقدس» عن شمشون: «ينمو الطفل الموعود به قوياً عنيداً ذا طبع خشن، كأي عملاق أرضي، ولم يتحرك للعمل ضد الفلسطينيين إلى أن أصيب بضرر شخصي، وقد جاء هذا بطريقة مرهقة جداً بالنسبة لوالديه، فحدث أن وقع في حب امرأة فلسطينية، وعندما اعترض والداه (كما هو متوقع في هذه الظروف) قال لهما بعناد «خذاها لي امرأة» وتتم خطبته عليها وكذلك الزفاف في وقته، وفيه يقدم شمشون أحجية العسل من الأسد. ولم تظهر قوة شمشون الخارقة بوضوح تام في تمزيق الجسد، كما ظهر ضعفه الأخلاقي في موضوع الأحجية. وهي أحجية خطرة، وقد باح بسرها بغباء بسبب دموع امرأة. هكذا تصرف شمشون بالتحديد مع دليلة بعد أن أغاظها وتلاعب بسره، لكن الأمر لم يكن للعب، بل أمانة أعطاها له الله تماماً مثلما كانت قوته. وقد

أُلقي بهما معاً إلى الجحيم».

٥٦- صلاة في مواجهة الموت

(قض ١٦: ٢٨- ٣١)

«فدعا شمشون الرب وقال يا سيدي الرب اذكرني وشددني يا الله هذه المرة فقط فأنتقم نقمة واحدة عن عينيَّ من الفلسطينيين. وقبض شمشون على العمودين المتوسطين اللذين كان البيت قائماً عليهما، واستند عليهما الواحد بيمينه والآخر بيساره، وقال شمشون لتمت نفسي مع الفلسطينيين. وانحنى بقوة فسقط البيت على الأقطاب وعلى كل الشعب الذي فيه فكان الموتى الذين أماتهم في موته أكثر من الذين أماتهم في حياته. فنزل إخوته وكل بيت أبيه وحملوه و صعدوا به ودفنوه بين صرعة وأشتأول في قبر منوح أبيه. وهو قضى لإسرائيل عشرين سنة» (قض ١٦: ٢٨- ٣١)..

رغم كون شمشون نذيراً للرب، فليس لدينا سوى القليل المسجل عن علاقته بالسماء. وشخصيته يتعذر تفسيرها إلا أنه مدرج ضمن قائمة الأفاضل القدماء المعروفين بإيمانهم (عب ١١: ٣٢). لقد كانت له سلسلة من أعمال التدني الخلقي، وكم كان ذلك الجبار مدعاة للرثاء وهو في بيت السجن في غزة، أعمى، مقيد بالسلاسل، يطحن في عبوديته، ويبدو كبطل أسيف، بينما كان الوثنيون يصلون ويسبحون لإلههم (داجون) لأنه دفع عدوهم إلى يدهم.

اسألوا عن المخلص العظيم الآن تجدوه أعمى في غزة يطحن في السجن مع العبيد لكنه تاب وصلى وتصالح مع الرب، وأخذ قوة جديدة غير عادية. لقد نبت شعره وقُبلت توبته ونمت قوته مع شعره. وكانت صلاته مقدسة ومخلصة وقوية. إن روح الرب يتحرك في داخله، فأمسك شمشون بعمودي شيكل الوثن وانتصر في موته وأصبح مثيراً لفزع الفلسطينيين في موته أكثر مما كان في حياته، ورغم أن رغبته في الانتقام كانت أمراً شخصياً إلا أنه مات في بريق المجد.

يقول (بورجس) و (برودلاف): «لقد ارتكب شمشون كثيراً من الأخطاء، إلا أنه في النهاية تحقق أين يكمن سر قوته، فكانت نهايته أحسن. حقاً لقد كانت أفكار الانتقام في قلبه، لكن الفلسطينيين دمروا بصره، وها هم الآن ينظرون إليه كممثل هزلي -ليلعب لنا- فلا عجب إن كان الغضب الفظيع قد استولى عليه، ومعه شعوره بالحاجة إلى الله، والقوة التي يعطيها له الله».

وصلاة شمشون في موته تعتبر من أكثر الصلوات المدونة في الكتاب المقدس إثارة للشجن، فقد استخدم اسم (الرب) وهو يصلي لإهلاك أعداء الله الذين هم أعداؤه هو شخصياً. لقد كانت تسبحة (لامك) (تك ٤: ٢٣) صلاة تمجيد للانتقام، ويشبه في نغمتها نغمة صلاة شمشون الأخيرة.

٥٧- صلاة الاستجابة الفورية

(قض ٢٠: ٢٣- ٢٨)

«ثم صعد بنو إسرائيل وبكوا أمام الرب إلى المساء وسألوا الرب قائلين هل أعود أتقدم لمحاربة بني بنيامين أخي؟ فقال الرب اصعدوا إليه. فتقدم بنو إسرائيل إلى بني بنيامين في اليوم الثاني فخرج بنيامين للقائهم من جبعة في اليوم الثاني وأهلك من بني إسرائيل أيضاً ثمانية عشر ألف رجل إلى الأرض. كل هؤلاء مخترطو السيف. فصعد جميع بني إسرائيل وكل الشعب وجاءوا إلى بيت إيل وبكوا وجلسوا هناك أمام الرب وصاموا ذلك اليوم إلى المساء وأصعدوا محرقات وذبائح

سلامة أمام الرب. وسأل بنو إسرائيل الرب، وهناك تابوت عهد الله في تلك الأيام. وفينحاس ابن ألعازر بن هارون واقف أمامه في تلك الأيام، قائلين أأعود أيضاً للخروج لمحاربة بني بنيامين أخي أم أكف. فقال الرب اصعدوا لأني غداً أدفعهم ليدك» (قض ٢٠: ٢٣– ٢٨).

لا عجب أن كانت صلوات بني إسرائيل مشبعة بالدموع (٢٠: ٢٣ و٢٦) فإن كانت الحرب فظيعة في أي وقت لكن لا شك أنه لا يوجد وجه من أوجه الحرب أفظع من الحرب الأهلية عندما يقاتل مواطنو دولة واحدة بعضهم بعضاً، فلكل طرف أقرباء لدى الطرف الآخر. لقد ذبح بنو بنيامين ثمانية عشر ألف إسرائيلي من مخترطي السيف، وقام الإسرائيليون بالحرب مرة أخرى فقتلوا خمسة وعشرين ألفاً ومئة رجل من جبابرة البأس (٢٠: ٢٥).. وفي أوقات الأزمات القومية تمتليء ساحات الحرب التي تكون مهجورة في أيام السلم، لكن لو كان الشعب كله يتردد على هيكل الله في كل الأيام فما كان يمكن أن تثور الحروب الأهلية.

٥٨– صلاة من أجل سبط مفقود

(قض ٢١: ٢ و٣)

«وجاء الشعب إلى بيت إيل وأقاموا هناك إلى المساء أمام الله ورفعوا صوتهم ويكوا بكاءً عظيماً. وقالوا لماذا يا رب إله إسرائيل حدثت هذه في إسرائيل حتى يفقد اليوم من إسرائيل سبط؟» (قض ٢١: ٢ و٣).

ليس هناك وجه من وجوه الحرب أكثر مأساوية من الحرب الأهلية، ونجد هنا أن رجال إسرائيل قد حزنوا على تفريق سبط بنيامين عن باقي الأسباط، فإن التفرقة والتقسيم بين شعب الله أمر يستحق الحزن والرثاء ويجب أن يدفعنا إلى البكاء والصلاة، تماماً كما صلى يسوع المسيح من أجل وحدة كنيسته (يو ١٧: ٢١– ٢٣).

سفر راعوث

٥٩- صلاة منح البركات

رغم خلو هذا السفر الرائع الساحر في تناوله للحياة الأسرية في أيام الملوك من أي صلوات مدونة، فإن جو الصلاة يسود العديد من الفقرات المؤثرة التي تستمطر البركات، فلابد أنه كان للشخصيات الورعة من أمثال أليمالك (بمعنى إله ملك) ونعمى وراعوث وبوعز صلوات دائمة من السماء.

إن كلمة (النعمة) و (البركة) كان لهما استخدام متماثل في لغة الدين. ونرى نعمى الأرملة العجوز الثكلى تتوسط وتتشفع عن كنَّتيها قائلة: «ليصنع الرب معكما إحساناً كما صنعتما بالموتى وبي، وليعطكما الرب أن تجدا راحة كل واحدة في بيت رجلها» (را ٦: ٨ و٩).

كما تكشف صلاة بوعز (٢: ٤) عن كيف أن مجالات الحياة اليومية كانت تقدس بشعور قوي بوجود الله «فالتحيات البسيطة التي تقال في حقل الحصاد بين صاحب الحقل وعماله تأخذ شكل صلوات موجزة» كما أن راعوث أيضاً تلقت بركة رائعة من بوعز (٢: ١٢). كما نجد بعد ذلك مباركة الشيوخ (٤: ١١) ومباركة نعمى (٤: ١٤ و١٥)... والصلاة من أجل الأطفال كثيرة في الكتاب المقدس، وهي صلاة يقدمها الرجال (تك ٢٥: ٢١) والنساء (تك ٣٠: ٧ و١صم ١: ١١) وكل أولئك الذين يرغبون في حياة عائلية سعيدة، كما في هذا السفر.

وهناك أخيراً شكوى نعمى «القدير قد أمرَّني جداً» (١: ٢٠) وقد تحولت إلى تأكيد للإيمان، وتختتم القصة بنهاية سعيدة، ففي حزنها صلت نعمى ومنحت البركة لراعوث ولم تكن تتوقع أن البركة سوف تنالها هي شخصياً، لكن البركة شملت كلاً منهما في فيض غزير، إذ نتحول من سفر راعوث خلال الظلال والمسافات إلى مجيء يسوع المسيح من نسل بوعز وراعوث الموآبية (مت ١: ٥).

سفر صموئيل الأول

يضيف سفرا صموئيل الأول والثاني صفحات مجيدة إلى تاريخ الصلاة في الكتاب المقدس، فكم من صلوات أخاذة يضيفها لثقافتنا؟ لقد بدأ (١صم) بتلك الصلاة الصامتة التي قدمتها (حنة) في (١: ١٣) وختم السفر بأكثر من صلاة جهرية قدمها الفلسطينيون في بيت أصنامهم للتبشير بموت الملك شاول.

٦٠- صلاة بدون كلمات

(١صم ١)

«فقامت حنة، بعدما أكلوا في شيلوه وبعد ما شربوا، وعالي الكاهن جالس على الكرسي عند قائمة هيكل الرب، وهي مرة النفس. فصلت إلى الرب وبكت بكاء ونذرت نذراً وقالت يا رب الجنود إذا نظرت نظراً إلى مذلة أمتك وذكرتني ولم تنس أمتك بل أعطيت أمتك زرع بشر فإني أعطيه للرب كل أيام حياته ولا يعلو رأسه موسى. وكان إذا أكثرت الصلاة أمام الرب وعالي يلاحظ فاها، فإن حنة كانت تتكلم في قلبها وشفتاها فقط تتحركان وصوتها لم يسمع. أن عالي ظنها سكرى» (١صم ١: ٩- ١٣).

بالرغم أنه كان هناك الآلاف من النساء اللواتي رفعن صلوات قبل أيام (حنة) فإن هذا هو أول مثال لصلاة امرأة مدون في الكتاب المقدس، وهناك صور قليلة نسبياً لسيدات يصلين لأن النساء يظهرن في الكتاب المقدس كما في كل الآداب القديمة مرات أقل من الرجال. ولو أننا تتبعنا خط النساء التقيات منذ حواء حتى حنة، فسوف نرى أية نساء مصليات هن، ولا شك أن العالم يدين لصلوات النساء بالكثير مما لا يدركه. وإذا كان صحيحاً ما يقال: «إن بنات صهيون يقضين أوقاتاً في الصلاة أكثر من أبناء صهيون، وتضرعاتهن أكثر حرارة وإيمانهن أكثر يقيناً وأن حبهن أنقى وأكثر استمراراً» فكم كان يجب أن يكون شكرنا لأمهات إسرائيل هؤلاء.

وتدل صلاة (حنة) في شيلوه على أنه كان من حق النساء قديماً أن يصلين في المقدس. وفي هذه القصة ذات الرقة المتناهية والقوة في نفس الوقت نجد أن استخدام كلمة (أمتك) ثلاث مرات هو اعتراف بعدم استحقاق البركات الإلهية. وقد دعمت (حنة) صلاتها من أجل طفل كغيرها ممن بحثوا عن المعرفة الإلهية -بنذر- فوقفت وهي تصلي صامتة (١: ٢٦) حيث يقول الكتاب «كانت تتكلم في قلبها وشفتاها فقط تتحركان وصوتها لم يسمع»، ليست الكلمات أساسية بالنسبة لتقديم صلاة حقيقية رغم أنها تساعد على التعبير عن أفكارنا ورغباتنا، على أنه في أوقات معينة يكون القلب مفعماً لدرجة عدم القدرة على النطق، كما أن وجود أشخاص آخرين قد يجعل الصلاة الجهرية أمراً مستحيلاً (نح ٢: ٤)، فالصلاة هي تعبير عن رغبات النفس المخلصة سواء تم التعبير عنها بالكلام أم لا. وصلاة (حنة) هي المثال الأول للصلاة الصامتة أو (الصلاة بالروح) في الكتاب المقدس، فقد كانت صلاتها تأوهات لا يمكن النطق بها.

كانت (حنة) زوجة ولكنها لم تكن أماً. فمضت إلى ركن بعيد منعزل وسكبت مكنون قلبها إلى الرب، وقد حملت صلاتها الشخصية في طياتها هزة التضحية بالنفس. إذ وثقت أن صلاتها قد سُمعت: «مضت المرأة في طريقها

وأكلت، ولم يعد وجهها بعد مغيِّراً» (١صم ١: ١٨). لقد سلمت الأمر للرب وتمت استجابة طلبتها، فانتزع خزيها وأعطاها الرب (صموئيل).

وتعلمنا صلاة (حنة) ونذرها الدروس التالية:

١- أن الملجأ الحقيقي لطلب المساعدة في ساعة الحاجة هو «عرش النعمة».

٢- كلما زاد عمق اضطرابنا وزادت حدة نحيبنا كلما وجب أن تزداد حرارة صلاتنا.

٣- من الصواب أن ننذر للرب إذ أن ذلك يكرس البركة المطلوبة لمجد اسمه.

٤- على الوالدين أن يتذكروا أن الأطفال هم هدية الرب وعليهم أن يعدوهم لخدمته وتمجيد اسمه.

٥- علينا أن لا ننسى نذورنا قط بل أن ننفذها بكل عناية.

٦- عندما يستجيب الرب لصلواتنا كما نريد، فعلينا ألا ننسى تقديم الشكر والحمد له.

٦١- صلاة ذات دلالات نبوية

(١صم ٢: ١- ١٠)

«فصلت حنة وقالت: فرح قلبي بالرب. ارتفع قرني بالرب. اتسع فمي على أعدائي لأني قد ابتهجت بخلاصك. ليس قدوس مثل الرب. لأنه ليس غيرك، وليس صخرة مثل إلهنا. لا تكثروا الكلام العالي المستعلي ولتبرح وقاحة من أفواهكم. لأن الرب إله عليم. وبه توزن الأعمال. قسي الجبابرة انحطمت والضعفاء تمنطقوا بالبأس. الشباعي آجروا أنفسهم بالخبز والجياع كفوا. حتى إن العاقر ولدت سبعة وكثيرة البنين ذبلت. الرب يميت ويحيي. يُهبط إلى الهاوية ويُصعد. الرب يُفقر ويُغني. يضع ويرفع، يقيم المسكين من التراب. يرفع الفقير من المزبلة للجلوس مع الشرفاء ويملِّكهم كرسي المجد، لأن للرب أعمدة الأرض وقد وضع عليها المسكونة. أرجل أتقيائه يحرس والأشرار في الظلام يصمتون، لأنه ليس بالقوة يغلب إنسان. مخاصمو الرب ينكسرون من السماء يرعد عليهم. الرب يدين أقاصي الأرض ويعطي عزاً لملكه ويرفع قرن مسيحه» (١صم ٢: ١- ١٠).

لا شك أن صلوات الشكر كانت ترفع عادة عند ميلاد طفل كما في حالة الشفاء من المرض (إش ٣٨: ١٠- ٢٠). تصلي حنة مرة أخرى، لكنها لم تعد صامتة. وقد نطقت شفتاها الآن بالحمد من أجل عطية الطفل الذي صلت من أجله والذي أعطته (عارية للرب) (١: ٢٧ و٢٨). لقد جاء صموئيل من عند الرب وهي قد أدركت حق الله في ابنها فكرسته للرب بكل هيبة ووقار «جميع أيام حياته هو عارية للرب». لكن ترنيمة صلاتها احتوت على اعتراف إيمان، كما كانت صلاة نبوية لأن عقلها قد حلَّق إلى ما فوق فرحها الشخصي ووصل إلى موضوعات أعظم، فأوحى إليها أن تنطق بنبوة عن المسيح (٢: ١٠ -مز ٢: ١-٩).

٦٢- صلاة في المقدس

(١صم ٣)

«وعاد الرب فدعا صموئيل ثالثة. فقام وذهب إلى عالي وقال هأنذا لأنك دعوتني، ففهم عالي أن الرب يدعو الصبي. فقال عالي لصموئيل، اذهب اضطجع ويكون إذا دعاك تقول تكلم يا رب لأن عبدك سامع. فذهب صموئيل واضطجع في مكانه. فجاء الرب ووقف ودعا كالمرات الأول صموئيل، صموئيل، فقال صموئيل تكلم يا رب لأن عبدك سامع» (١صم ٣: ٨ -١٠).

إذ دُعى صموئيل لخدمة جليلة بين شعب إسرائيل، كان عليه أن يتعلم كيف يكتشف صوت الرب في مقدسه، وبهذه الطريقة أصبح الصبي المنتظر الصلاة قائداً وقاضياً على إسرائيل. لقد كلم الرب الصبي في الهيكل إلى أن سمعت روحه وفهمت. لقد كانت السماء حوله في صبوته، ولا ينبغي أن نتعجب أن يسمع طفل صوت الله ويتجاوب معه: «لأن ما خفي عن الحكماء والفهماء قد أعلن للأطفال» (مت ١١: ٢٥).

لقد سمع صموئيل الصوت أولاً إلا أنه اعتقد أنه صوت (عالي)، فهل تعتقد أن الله تعمد ذلك حتى لا يرتعب الصبي وهو يدخل لأول مرة في حوار مع الرب؟ للأسف لقد شاخ عالي وتدهورت نوعية خدمته، وكان لدى الرب كلاماً موجعاً للقلب ليقوله لعالي ولإسرائيل، وقد نطق بهذا الكلام بفم صموئيل، ولابد أن دعوة صموئيل قد أقنعت عالي بتبلد شعوره شخصياً تجاه الصوت الإلهي وعقم خدمته.

٦٣- صلاة من أجل اضطرابات قومية

(١صم ٧)

«فأخذ صموئيل حملاً رضيعاً وأصعده محرقة بتمامه للرب. وصرخ صموئيل إلى الرب من أجل إسرائيل فاستجاب له الرب» (١صم ٧: ٩).

هذا الأصحاح زاخر بالأحداث إذ يبدأ بالهزيمة وينتهي بالخلاص، «اجمعوا كل إسرائيل.. فأصلي لأجلكم إلى الرب» (٧: ٥). إن الشعور بالحاجة إلى العون الإلهي في أوقات الخطر الشخصي أو القومي، وخاصة في أوقات الحرب تدفع الناس إلى الله. والصلوات في ميدان القتال كانت شائعة في تاريخ إسرائيل القديم، وعليه فإن صموئيل يصلي قبل معركة (المصفاة).

وأقيم طفل (حنة) الذي معنى اسمه (سألت من الرب) ليكون نبياً، وعندما نشبت الحرب بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وهُزم الإسرائيليون، عرف صموئيل ما يجب أن يعمله في مثل هذه الحالة الطارئة. لقد تضرع إليه الشعب ألا يكف عن الصراخ من أجلهم إلى الرب (٧: ٨) واقترب صموئيل بكل ثقة إلى الرب، وكانت صلاته الحارة وذبيحة الحمل التي قدمها أن يحفظ الله إسرائيل من أعدائها، وسمع الله وأجاب برعد من السماء، ونتعلم منه ما يأتي:

١- أن الله مستعد لسماع صلاة شعبه عندما يتوب أكثر من سماعها عندما يبقى الشعب متصلفاً وعاصياً. أما الماء المسكوب فكان رمزاً للتوبة والندم (٧: ٥ و٦). فقد نظر الشعب في مذلته إلى نفسه كأنه ماء منسكب لا يمكن تجميعه مرة أخرى، ومع اعترافهم الكامل بخطيتهم جاءت استعادة الرضى الإلهي.

٢- يستطيع خدام الرب أن يصلوا من أجل شعب تائب براحة أكبر من الصلاة لأجل شعب غير تائب. ومع التوبة والصلاة كان الصوم (٧: ٦). والأمة التي اعتمدت على صلاة أحد رجال الله، لم يكن ممكناً أن تخزي.

لقد اعتبر صموئيل التوسط والشفاعة كجزء من واجبه الرسمي (١٠: ٢٢، ١٢: ١٩) واعتبر عدم الصلاة خطية (١٢: ٢٣). هل نعتبر عدم الصلاة خطية ضد أولئك الذين يحتاجون إلى الصلاة من أجلهم؟

٦٤- صلاة من أجل ملك

(١صم ٨)

«فساء الأمر في عيني صموئيل إذ قالوا أعطنا ملكاً يقضي لنا. وصلى صموئيل إلى الرب» (١صم ٨: ٦).

إذ تعب شعب إسرائيل من نظام الحكم الإلهي الذي يحكم فيه الله مباشرة.. تاقوا إلى أن يكون لهم ملك مثل سائر الشعوب والأمم الذين حولهم، وهذه كانت من أكثر

اللحظات مرارة في تاريخ حياة صموئيل المشرِّف. ولابد أن تلك الأمة قد أفسدت حياته وأدت إلى طلبه الاستقالة، لكنه مضى قدماً بكل هدوء وثقة... وإذ انبهر شعب إسرائيل ببريق عرش أرضي، وعدهم الله -عن طريق صموئيل- أنهم سوف يصبحون مملكة، ومع ذلك فلابد أن صلاة صموئيل للرب كانت من قلب مثقل بالحزن (٨: ٦). لكن كم كان جزاء ثقة الله في عبده عظيماً (٩: ١٥). ترى على أي درجة من الألفة كانت حياة صموئيل مع الرب؟ (انظر أيضاً ١٠: ٢٢ حول مثال آخر عن هذه العلاقة).

٦٥- صلاة للتبرئة

(١صم ١٢)

«فدعا صموئيل الرب فأعطى رعوداً ومطراً في ذلك اليوم، وخاف جميع الشعب الرب وصموئيل جداً» (١صم ١٢: ١٨).

شاول الآن ملك إسرائيل وإذ يتنازل صموئيل عن الحكم إلى شاول، يصلي من أجل إعطاء آية تثبت عدم رضائه عن رفض الحكم الإلهي، ويبسط صموئيل يديه أمام السماء فأرعد الرعد وانهمر المطر، الأمر الذي كان نادر الحدوث خصوصاً في أيام حصيد الحنطة.

إن موقف صموئيل الكريم والغافر جدير بالتأمل. «أصلي من أجلكم؟ نعم إلى آخر نسمة من حياتي، فحاشا لي أن أخطيء إلى الله فأكف عن الصلاة من أجلكم» ليت الله ينقذنا من خطية عدم الصلاة. لقد تصرف صموئيل كنبي للرب حقاً حتى بعد أن ترك الخدمة إذ شعر بقسوة وجحود من حوله، إلا أنه سيظل يصلي من أجلهم، وقد تكون صلاته لإسرائيل:

«من أجلها أسكب دموعي
من أجلها أرفع صلاتي
من أجلها أعطى كل اهتمامي
إلى أن تنتهي المعاناة».

٦٦- صلاة ملك مكروب

(١صم ١٤)

«وبني شاول مذبحاً للرب. الذي شرع ببنياته مذبحاً للرب... فسأل شاول الله. أأنحدر وراء الفلسطينيين أتدفعهم ليد إسرائيل، فلم يجبه في ذلك اليوم» (١صم ١٤: ٣٥ و٣٧).

لم يخف يوناثان من الحرب مع الفلسطينيين، بل ذكَّر قلبه وحامل سلاحه بأنه ليس لدى الرب، مانع عن أن يخلص بالكثير أو بالقليل» (١٤: ٦). لقد كانت لعنة بدون ترو تلك التي نطقها شاول (١٤: ٢٤). وقد أوصله مأزقه المأساوي إلى مذبحه الأول (١٤: ٣٥).. وهناك بعض الصلوات التي تتأخر استجابتها (١٤: ٣٧).. كما أن هناك تضرعات يجد الرب أنه من الصعب تلبيتها، وقد كانت الأسئلة قديماً توضع أمام الرب، ويتم تقرير الإجابات بالجملة. وفي عصرنا المسيحي لم يعد هذا النموذج ذو قيمة، أو يتمشى مع الاعتماد الكامل على الروح القدس.

٦٧- الصلاة من قلب حزين

(١صم ١٥: ١١)

«ندمت على أني قد جعلت شاول ملكاً لأنه رجع من ورائي ولم يقم كلامي، فاغتاظ صموئيل وصرخ إلى الرب الليل كله» (١صم ١٥: ١١).

من الممكن أن يتحول العطف إلى خطية ينتج عنها تواطؤ (١٥: ٩). لقد أدى عصيان شاول لأمر الله إلى رفضه. كم كان حزن صموئيل من أجل الموقف كله! وأي ليلة كانت تلك التي قضاها صموئيل في توسط وشفاعة (١٥: ١١). وكان على شاول أن يسمع حكم الرب عليه من فم صموئيل في اليوم التالي.. وكان على صموئيل نفسه أن

يكمل عمل شاول (١٥: ٣٢ و٣٣). كما أن تصرف شاول قد أدى أيضاً إلى فقدان الزمالة بينه وبين صموئيل «إذ لم يعد صموئيل لرؤية شاول إلى يوم موته» (١٥: ٣٥). فلا عجب أن ظل صموئيل يصرخ إلى الرب طول الليل. فأي عمل خطير كان ينتظره؟

٦٨- الصلاة كصوت ضعيف خفيض

(١صم١٦: ١-١٢)

«فقال الرب لصموئيل حتى متى تنوح على شاول وأنا قد رفضته عن أن يملك على إسرائيل املأ قرنك دهناً وتعال أرسلك إلى يسى البيتلحمي لأني قد رأيت لي في بنيه ملكاً. فقال صموئيل كيف أذهب. إن سمع شاول يقتلني. فقال الرب خذ بيدك عجلة من البقر وقل قد جئت لأذبح للرب.. فأرسل وأتى به. وكان أشقر مع حلاوة العينين وحسن المنظر. فقال الرب قم امسحه لأن هذا هو» (١صم ١٦: ١ و٢ و١٢).

كم هي ثمينة هذه العبارات «قال الرب لصموئيل» و «قال صموئيل للرب». كانت إحدى السمات المميزة لاستجابة الرب لصلوات قديسي العهد القديم هي أن صوته الخفيض كان يطرق الأذن الداخلية للإنسان كما لو كان صوت إنسان، ألا يبدو هذا واضحاً في الحوار بين الله وصموئيل عند اختيار داود للمُلك، ورفض باقي إخوته؟ لقد كانت في أعماق صموئيل تلك الفطنة التي جعلت في إمكانه تمييز المشيئة والصوت الإلهيتين.

٦٩- الصلاة سر الشجاعة

(١صم١٧)

«فقال داود للفلسطيني أنت تأتي إليَّ بسيف وبرمح وبترس. وأنا آتي إليك باسم رب الجنود إله صفوف إسرائيل الذين عيرَّتهم» (١صم ١٧: ٤٥).

بينما لم يسجل الكتاب كلمات صلاة فعلية قالها داود في هذا الأصحاح، إلا أن الغلام التقي لابد أنه كان قد رفع صلاة قبل تحديه الشجاع لجليات. لقد قابل داود ذلك الجبار المتبجح بطريقة ورعة تماماً، وليس فيها شيء من الغرور. بل لأنه كان معتمداً على اختباراته السابقة عن رحمة الرب الحافظة (١٧: ٣٤- ٣٧) أظهر ثقة كاملة في قدرة الرب على أن يعمل معه مرة أخرى. لقد آمن أن الرب هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد. وقد آن للشعب أن يعلم أنه ليس بسيف ولا برمح يخلص الرب (١٧: ٤٧).

٧٠- الصلاة كطلبة وسؤال

(١صم٢٣)

«فسأل داود من الرب قائلاً أأذهب وأضرب هؤلاء الفلسطينيين. فقال الرب لداود اذهب واضرب الفلسطينيين وخلِّص قعيلة» (١صم ٢٣: ٢).

«ثم قال داود يا رب إله إسرائيل إن عبدك قد سمع بأن شاول يحاول أن يأتي إلى قعيلة لكي يخرب المدينة بسببي، فهل يسلمني أهل قعيلة ليده. هو ينزل شاول كما سمع عبدك. يا رب إله إسرائيل أخبر عبدك. فقال الرب ينزل. فقال داود هل يسلمني أهل قعيلة مع رجالي ليد شاول. فقال الرب: يسلمون» (١صم ٢٣: ١٠- ١٢).

سأل أخيمالك من الرب من أجل داود (٢٢: ١٠) والآن يسأل داود من الرب من أجل نفسه (٢٣: ٢ و٥).. وهنا يلاحظ البروفيسور (ماك فادن) أن: «روح الصلاة الكتابية» روح واقعية حتى أن الأسماء الصحيحة والأوصاف الدقيقة لموقف المتكلم والإشارات التاريخية والجغرافية تذكر أكثر من مرة (٢٣: ١١).

وقد بارك داود الرب عندما أزاح الموت أعداءه تمشياً مع الروح التي كانت سائدة في ذلك الزمن البدائي (٢٥: ٣٩). لقد جاءت الصلاة بكشف لخطط الأعداء (٢٣: ١٠-١٢).

٧١- الصلاة لآذان لا تسمع

(١صم ٢٨: ٦)

«فسأل شاول من الرب، فلم يجبه الرب لا بالأحلام ولا بالأوريم ولا بالأنبياء» (١صم ٢٨: ٦).

يا له من أصحاح يثير الرثاء والحزن. لقد مات صموئيل وكان شاول قد حرم كل أنواع العرافة (٢٨: ٣). وقد تلخصت في قصة شاول الحزينة كل وسائل التأكد من مشيئة الله (٢٨: ٦ و ٩ و١٥). فقد صلى إلى الرب، لكن السماء كانت نحاساً «فلم يجبه الرب» (٢٨: ٦). وفي يأسه يعود شاول إلى الأرواح العادية التي سبق أن حرَّمها (٢٨: ٧) ويحوط الغموض بظهور النبي الميت الذي لم تكن لديه أية رسالة جديدة لشاول المرفوض (٢٨: ١٧). لقد فارقه الرب وأصبح مصيره محتوماً. كم هو مأساوي نصيب الإنسان الذي حين يصلي لا يتلقى جواباً (٢٨: ٦ و ١٥) ويجد نفسه وقد تخلى عنه الرب تماماً؟

ورغم المحاولات القوية التي بذلت لإزالة العرافين، والسحرة والمشعوذين من إسرائيل، فقد استمروا في الازدهار بصورة أو بأخرى عبر القرون (إش ٨: ١٩، تث أصحاح ١٨).

٧٢- صلاة من أجل استرداد أسرى الحرب

(١صم ٣٠)

«فسأل داود من الرب قائلاً: إذا لحقت هؤلاء الغزاة فهل أدركهم، فقال له الحقهم فإنك تدرك وتنقذ» (١صم ٣٠: ٨).

كان التفسير النبوي للمشيئة الإلهية عنصراً مميزاً لخدمة الكاهن والنبي. لقد لجأ حزقيا إلى إشعياء عند سماعه تجديف الآشوريين وإهاناتهم وتهديدهم لأورشليم، وتلقى عن طريقه رداً واضحاً، وداود رغم أنه ملك، فعندما أراد أن ينتقم لخراب صقلغ أراد التيقن من مشيئة الرب عن طريق سؤاله مباشرة (٣٠: ٨).. والعبارة «وأما داود فتشدد بالرب إلهه» (٣٠: ٦) تحمل عالماً من المعاني.. ووسط أزمات الحياة يكون الاعتماد على الفرح بكل ما في الرب نفسه أمراً مباركاً.

سفر صموئيل الثاني

رغم أن هذا السفر، الذي هو امتداد لسفر صموئيل الأول ويحمل اسم صموئيل، إلا أن النبي نفسه ليس له مكان في السفر الذي يغطي فترة أربعين سنة من حكم داود -بطل السفر الحقيقي- ومع ذلك فإن تأثير صموئيل النبي العظيم لازال باقياً، فإن ارتباط داود بصموئيل كان لا يزال حياً في ذاكرته. وقد أثرت حياة صموئيل التقية وشفاعته ومشورته الحكيمة في حياة داود وحكومته.

٧٣- صلاة لكي يمتلك

(٢صم ٢: ١)

«وكان بعد ذلك أن داود سأل الرب قائلاً أأصعد إلى إحدى مدائن يهوذا. فقال له الرب اصعد.. فقال داود إلى أين أصعد؟ فقال إلى حبرون» (٢صم ٢: ١).

في هذه النقطة الهامة من تلاقي الأحداث كان هم داود الأول هو معرفة مشيئة الله، فإن أية خطوة خاطئة في بداية حكمه كان يمكن أن تكون لها نتائج مأساوية. يحتمل أن يكون سؤال داود قد قُدم عن طريق أبياثار رئيس الكهنة (١صم ٢٠: ٢٠، ٢٣: ١ و٤ و٩ و١٠). وقد تجاوبت السماء مع طلب داود، ومضى هو صاعداً إلى حبرون.

كانت القرارات تتخذ أحياناً بطريق القرعة، ومثل هذه الطريقة لم تكن مُرضية على أية حال نظراً لأنها تترك مجالاً واسعاً للصدفة. لكن يتبين من طريقة اختيار خليفة ليهوذا الإسخريوطي أن الرب يسيطر على القرعة (أع ١: ٢٤- ٢٦).

٧٤- صلاة لطلب علامات الانتصار

(٢صم ٥: ١٩- ٢٥)

«وسأل داود من الرب قائلاً: أأصعد إلى الفلسطينيين. أتدفعهم ليدي. فقال الرب لداود اصعد لأني دفعاً أدفع الفلسطينيين ليدك» (٢صم ٥: ١٩).

«فسأل داود من الرب فقال لا تصعد بل دُر من ورائهم وهلمّ عليهم مقابل أشجار البُكا وعندما تسمع صوت خطوات في رؤوس أشجار البكا حينئذ احترص لأنه إذ ذاك يخرج الرب أمامك لضرب محلة الفلسطينيين» (٢صم ٥: ٢٣ و٢٤).

أمامنا في هذا الأصحاح لمحات من عظمة داود المتزايدة، إذ أنه مضى يتعاظم لأن الله كان معه (٢صم ٥: ١٠). لقد علم داود أن الرب قد ثبَّته ملكاً على إسرائيل.. وقد قيل لنا مرتين «سأل داود من الرب» (٥: ١٩ و٢٣) وفي المرتين تلقى إجابات في صالحه... لقد كان هجومه الأول ضد الأعداء مثل انفجار سد من المياه، فاكتسح داود كل شيء أمامه، وكان هذا النصر رائعاً (٥: ٢٠ و٢١) لدرجة أنه أعطى اسماً جديداً لموقع المعركة ظل مذكوراً لقرون طويلة كنصب تذكاري عن المعونة الإلهية استجابة للصلاة (إش ٢٨: ٢١).

وقد نتج عن طلبة داود الثانية من الرب نصراً آخر على الفلسطينيين، وقد أعطيت له علامة إلهية في «صوت خطوات» (٥: ٢٤). وكان على داود أن يحث نفسه، بمعنى أن يكون حاسماً أو يتصرف بسرعة وقوة.. وقد فعل كذلك (٥: ٢٥) وكان يحق لداود أن يعطي المجد لله بعد كل نصر

يحصل عليه (٥: ٢٠ و٢١، ٦: ١ و٢ ١٨) فحطم الآلهة المزيفة واستعاد عبادة الله الحقيقي، لكن داود عرف كيف يصلي لله صلاة الخوف (٦: ٩).

٧٥- صلاة طلب البركة على البيت والمملكة (٢صم ٧: ١٨- ٢٩)

«فدخل الملك داود وجلس أمام الرب وقال. من أنا يا سيدي الرب وما هو بيتي حتى أوصلتني إلى ههنا. وقلّ هذا أيضاً في عينيك يا سيدي الرب فتكلمت أيضاً من جهة بيت عبدك إلى زمان طويل. وهذه عادة الإنسان يا سيدي الرب، وبماذا يعود داود يكلمك وأنت قد عرفت عبدك يا سيدي الرب. فمن أجل كلمتك وحسب قلبك فعلت هذه العظائم كلها لتعرّف عبدك، لذلك قد عظُمت أيها الرب الإله لأنه ليس مثلك وليس إله غيرك حسب كل ما سمعناه بآذاننا، وأية أمة على الأرض مثل شعبك إسرائيل الذي سار الله ليفتديه لنفسه شعباً ويجعل له اسماً ويعمل لكم العظائم والتخاويف لأرضك أمام شعبك إسرائيل شعباً لنفسك إلى الأبد وأنت يا رب صرت لهم إلهاً. والآن أيها الرب الإله لأنه ليس مثلك وليس إله غيرك حسب كل ما سمعناه بآذاننا، وأية أمة على الأرض مثل شعبك إسرائيل الذي سار الله ليفتديه لنفسه شعباً ويجعل له اسماً ويعمل لكم العظائم والتخاويف لأرضك أمام شعبك الذي افتديته لنفسك من مصر من الشعوب وآلهتهم. وثبّت لنفسك شعبك إسرائيل شعباً لنفسك إلى الأبد وأنت يا رب صرت لهم إلهاً. والآن أيها الرب الإله أقم إلى الأبد الكلام الذي تكلمت به عن عبدك وعن إسرائيل وليكن بيت عبدك داود ثابتاً أمامك. لأنك أنت يا رب الجنود إله إسرائيل. قد أعلنت الكلام الذي تكلمت به عن عبدك وعن بيته وافعل كما نطقت. وليتعظم اسمك إلى الأبد فيقال رب الجنود إله على إسرائيل وليكن بيت عبدك داود ثابتاً أمامك. لأنك أنت يارب الجنود إله إسرائيل. قد أعلنت لعبدك قائلاً إني أبني لك بيتاً. لذلك وجد عبدك في قلبه أن يصلي لك هذه الصلاة، والآن يا سيدي الرب أنت هو الله وكلامك هو حق وقد كلَّمت عبدك بهذا الخير، فالآن ارتض وبارك بيت عبدك ليكون إلى الأبد أمامك لأنك أنت يا سيدي الرب قد تكلمت فليبارك بيت عبدك ببركتك إلى الأبد» (٢صم ٧: ١٨- ٢٩).

جلس داود ليتأمل في حضرة الرب في ما قاله له ناثان النبي وليقدم شكره لله (٧: ١٨- ٢٤) وليصلي (٧: ٢٥- ٢٩). وكان الاسم المزدوج الذي استخدمه (أيها الرب الإله) يدل على أن صلاة الشكر التي قدمها داود كانت تتفجر بالسرور لسماعه نبوة ناثان عن مستقبل إسرائيل المشرق.

ورغم أن الجلوس لم يكن هو الوضع الطبيعي في الصلاة إلا أن داود (جلس) وهو يرفع صلاته (٧: ١٨). كما جلس كل شعب إسرائيل في يوم الأسى (قض ٢٠: ٢٦)... ثم لاحظ تكرار كلمة «عبدك» (٧: ٢٥ و٢٦.. الخ) كما أن هناك سمة أخرى لافتة للنظر في هذا الأصحاح وهي استرجاع (التاريخ) وكذلك الندم والعرفان بالجميل في الصلاة. لقد استعادت صلاة داود صلاة الله في إنقاذه لإسرائيل من مصر. إن الله هو هو دائماً (مز ٤٤). وكان على قلب داود أن يكرم الرب بأن يبني له بيتاً، لكن حلمه قد حققه آخر. يقول (فيليبس بروك Philips Brooks): «إن جوهر الأمر هو أهم من نتائجه أو مكافآته»، «فإذا كان استبقاء النتائج أو المكافآت أو تأجيلها يستطيع أن يصل بنا إلى أعماق أبعد في الجوهر، ألا تكون هذه بركة؟».

٧٦- صلاة من أجل طفل مريض

(٢صم ١٢)

«فسأل داود الله من أجل الصبي، وصام داود صوماً ودخل وبات مضطجعاً على الأرض» (٢صم ١٢: ١٦).

هنا نجد مثالاً آخر لصلاة لم تستجب لحكمة، لم تستجب صلاة داود لأجل ابن زلته رحمة به وعقاباً في نفس الوقت لأن الطفل كان سيصبح تذكاراً دائماً لداود عن خطيته، وقد أعطى له ابن آخر ليس في مولده أثر لخزي (انظر تث ٣: ٢٣ -٢٧، ١مل ١٩: ٤- ١٨، مر ٥: ٢٠، ٧: ٣١- ٣٧).

وبينما يجب ألا نتجاوز عن محبة داود العميقة لابنه فإن (إليكوت) يقول عن صلاة داود، نقلاً عن (كيل Keil):

«في حالة رجل كان ندمه وتوبته صادقين، وعميقين، لابد أن صلاته للإبقاء على الطفل قد نبعت من منبع آخر غير محبته الزائدة لأي مخلوق، فقد كانت رغبته أن يتجنب الضربة كعلامة عن سخط الرب، راجياً أن يكون في استطاعته أن يرى، في الإبقاء على الطفل، دليلاً على الرضا الإلهي كنتيجة طبيعية للحفاظ على علاقته الوطيدة بالرب. لكن لما مات الطفل تذلل داود تحت يد الله القوية وبات راضياً بنعمته دون أن يكلف نفسه ألماً لا نتيجة له».

٧٧- صلاة كحجة أو ذريعة

(٢صم ١٥: ٧-٩)

«وفي نهاية أربعين سنة قال أبشالوم للملك، دعني فأذهب وأوفي نذري الذي نذرته للرب في حبرون، لأن عبدك نذر نذراً عند سكناي في جشور في آرام قائلاً إن أرجعني الرب إلى أورشليم فإني أعبد الرب» (٢صم ١٥: ٧ و٨).

رغم أن هذه صلاة أخرى مؤيدة بنذر إلا أننا لا نستطيع أن نتأكد إن كان هذا النذر قد تم حقيقة أم كان نذراً خيالياً.. فمن الواضح جداً أن أبشالوم هنا يستخدم النذر كستار، حيث أن عصيانه الجبان ضد والده يثبت ذلك. لقد أخفى أبشالوم جريمته تحت رداء الدين. أخذ البركة من داود في نفس اللحظة التي كان يضرب فيها ضربته ضد تاج والده وحياته.

كان على داود أن يواجه اختبارات مريرة. فبعد تمرد أبشالوم جاءت لعنة شمعي. ورغم أن داود لم يرفع صلاة في بحوريم، فإن رغبته كانت بمثابة صلاة (١٦: ١٢) وهذا اعتراف مذهل لأنه يبين كيف يمكن للرجل أن يتذلل أمام الرب. (انظر أيضاً ١٥: ٣١ كمثال لتوسل حار في وقت الأزمة).

٧٨- صلاة لطلب فهم سبب المجاعة

(٢صم ٢١: ١- ١٢)

«وكان جوع في أيام داود ثلاث سنين سنة بعد سنة فطلب داود وجه الرب. فقال الرب هو لأجل شاول ولأجل بيت الدماء لأنه قتل الجبعونيين» (٢صم ٢١: ١).

«طلب وجه الرب» عبارة عبرية تعني «سأل الرب» اتجه داود إلى المنبع الحقيقي ليعرف معنى المجاعة غير العادية لمدة ثلاث سنوات. وفي الحال تلقى الرد الإلهي عن سبب القحط الذى أصاب الأمة وكان السبب هو خطية شاول التي تخفي الكبرياء والغطرسة، والعناد، تحت رداء الغيرة على كرامة الرب وصالح شعبه.

٧٩- الصلاة كمزمور

(٢صم ٢٢)

«وكلم داود الرب بكلام هذا النشيد في اليوم

الذي أنقذه فيه الرب من أيدي كل أعدائه ومن يد شاول فقال. الرب صخرتي وحصني ومنقذي إله صخرتي به أحتمي. ترسي وقرن خلاصي. ملجأي ومناصي. مخلصي من الظلم تخلصني. أدعو الرب الحميد فأتخلص من أعدائي. لأن أمواج الموت اكتنفتني. سيول الهلاك أفزعتني. حبال الهاوية أحاطت بي. شرك الموت أصابتني. في ضيقي دعوت الرب وإلى إلهي صرخت فسمع من هيكله صوتي وصراخي دخل أذنيه» (٢صم ٢٢: ١–٧).

«لأنك أنت سراجي يارب، والرب يضيء ظلمتي. لأني بك اقتحمت جيشاً، يا إلهي تسورت أسواراً. الله طريقه كامل وقول الرب نقي، ترس هو لجميع المحتمين به، لأنه من هو إله غير الرب ومن هو صخرة غير إلهنا» (٢صم ٢٢: ٢٩– ٣٢).

«لذلك أحمدك يا رب في الأمم ولاسمك أرنم، برج خلاصٍ لملكه والصانع رحمة لمسيحه، لداود ونسله إلى الأبد» (٢صم ٢٢: ٥٠ و٥١).

تظهر ترنيمة داود لتمجيد الرب من أجل كل ما هو فيه شخصياً ومن أجل كل ما حققه الله. مرة أخرى في مزمور (١٨) لقد غدا داود في شيخوخته أكثر اتضاعاً، وتعلم أن يتكل على كفاية الرب وأن يحبه بتوهج أكثر (٢٢: ٢٨–٣٤). كان الوصف الذي يفضل داود أن يصف به الرب في ترنيمة انتصاره أيام شبابه هو (الله ملجأ لنا) وقد قال عنه (الكسندر ماكلارين Alexander Maclaren): «إن هروب النفس الواعية بعريها إلى الملجأ الأمين في صدر الله هو وصف رائع للإيمان» ويفوح من كلمات داود الأخيرة نفس هذه الروح (٢صم ٢٣: ١– ٧).

٨٠– الصلاة كاعتراف بالكبرياء

(٢صم ٢٤: ١٠– ١٧)

«وضرب داود قلبه بعدما عدّ الشعب، فقال داود للرب لقد أخطأت جداً في ما فعلت والآن يا رب أزل إثم عبدك لأني انحمقت جداً» (٢صم ٢٤: ١٠).

دل تعداد الشعب على الكبرياء الروحية والاعتماد على القوى الأرضية مما أدى إلى الخطية، والحقيقة الواضحة هي أن داود يصلي أن ينزل العقاب عليه هو وعلى بيت أبيه بسبب إجراء التعداد، ويرى قلب الراعي داود في طلبته من أجل الرعية البريئة (٢٤: ١٧). ورغم أن ضمير داود قد استيقظ، وصلى طالباً المسامحة إلا أنه لم يستطع أن يرى خطيته إلا بعد مرور عشرة أشهر (٢٤: ٨).

سفر الملوك الأول

إن إسهام سفري الملوك في موضوع الصلاة، أمر مؤثر بعض الشيء نظراً لأن بعض الصلوات الفعالة المسجلة فيهما يستخدمها كتَّاب العهد الجديد لحث قديسي الرب على الصلاة بلا انقطاع. وتذكرنا صلاة إيليا القوية الجسورة بأن هناك (قوة في الصلاة) كما عبر (بوندز E.M. Bounds). والصلوات في هذين السفرين تثبت ما قاله (ادولف مونود Adolph Monod) عندما كتب عن «الصلاة التي تحرك كل قوة الله».

٨١- صلاة لطلب قلب حكيم

(١مل ٣)

«في جبعون تراءى الرب لسليمان في حلم ليلاً، وقال الله: اسأل ماذا أعطيك، فقال سليمان إنك قد فعلت مع عبدك داود أبي رحمة عظيمة حسبما سار أمامك بأمانة وبر واستقامة قلب معك فحفظت له هذه الرحمة العظيمة وأعطيته ابناً يجلس على كرسيه كهذا اليوم. والآن أيها الرب إلهي أنت ملَّكت عبدك مكان داود أبي وأنا فتى صغير لا أعلم الخروج والدخول وعبدك في وسط شعبك الذي اخترته، شعب كثير لا يحصى ولا يعد من الكثرة، فأعط عبدك قلباً فهيما لأحكم على شعبك وأميز بين الخير والشر لأنه من يقدر أن يحكم على شعبك العظيم هذا» (٢مل ٣: ٥- ٩).

كان الشيء الوحيد الذي أراده سليمان من الرب هو (الحكمة) ٢أي ١: ٧- ١٢، يع ١: ٥). ومثل هذه الصلاة النبيلة تلمس مستويات عالية غير معتادة لرفضها المتعمد للغنى والجاه. وفي ثنايا الكثير من الصلوات توجد جميع أنواع الطلبات والتضرعات من أجل الصحة، العمر الطويل، هلاك الأعداء. أما سليمان فكان كل ما رغب فيه هو قلب حكيم ليخدم الرب الذي دعاه إلى هذه الخدمة العظيمة (١مل ٤: ٢٩- ٣٤).

والخطاب المباشر قليل في الصلوات العظيمة للكتاب المقدس، وإذا نظرنا إلى صلاة سليمان نجد أن (٢٥) آية منها لا تحمل أي مدخل مباشر إطلاقاً، وقد ذكرت أسس الطلبة وطريقة توجيهها لإرشادنا (٣: ٥، ٢٧). وكم كانت ستختلف نهاية حياة سليمان لو أنه حافظ فقط على مستوى صلاته العظيمة النبيلة، لكن نسى -بطريقة ما- طلبته للقلب الفهيم والتمييز الصحيح لإتمام العمل الذي أعطاه له الرب (١١: ١- ٤٣).

٨٢- صلاة للتكريس

(١مل ٨)

«ووقف سليمان أمام مذبح الرب تجاه كل جماعة إسرائيل وبسط يديه إلى السماء وقال. أيها الرب إله إسرائيل ليس إله مثلك في السماء من فوق ولا على الأرض من أسفل حافظ العهد والرحمة لعبيدك السائرين أمامك بكل قلوبهم. الذي قد حفظت لعبدك داود أبي ما كلمته به، فتكلمت بفمك وأكملت بيدك كهذا اليوم والآن أيها الرب إله **إسرائيل إن كان بنوك إنما يحفظون طرقهم حتى يسيروا أمامي كما سرت أنت أمامي. والآن يا إله إسرائيل فليتحقق كلامك الذي كلمت به عبدك داود أبي لأنه هل يسكن الله حقاً على الأرض- هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك فكم بالأقل**

هذا البيت الذي بنيت، فالتفت إلى صلاة عبدك أمامك اليوم. لتكون عيناك مفتوحتين على هذا البيت ليلاً ونهاراً على الموضع الذي قلت إن اسمي يكون فيه لتُسمع الصلاة التي يصليها عبدك في هذا الموضع. واسمع تضرع عبدك وشعبك إسرائيل الذين يصلون في هذا الموضع واسمع أنت في موضع سكناك في السماء، وإذا سمعت فاغفر!!» (٨: ٢٢– ٣٠).

«إذا خرج شعبك لمحاربة عدوه في الطريق الذي ترسلهم فيه وصلوا إلى الرب نحو المدينة التي اخترتها والبيت الذي بنيته لاسمك فاسمع من السماء صلاتهم وتضرعهم واقضِ قضاءهم» (٨: ٤٤ و٤٥).

«وكان لما انتهى سليمان من الصلاة إلى الرب بكل هذه الصلاة والتضرع أنه نهض من أمام مذبح الرب من الجثو على ركبتيه ويداه مبسوطتان نحو السماء ووقف وبارك كل جماعة إسرائيل بصوت عالٍ قائلاً: مبارك الرب الذي أعطى راحة لشعبه إسرائيل حسب كل ما تكلم به ولم تسقط كلمة واحدة من كل كلامه الصالح الذي تكلم به عن يد موسى عبده. ليكن الرب إلهنا معنا كما كان مع آبائنا فلا يتركنا ولا يرفضنا. ليميل بقلوبنا إليه لكي نسير في جميع طرقه ونحفظ وصاياه وفرائضه وأحكامه التي أوصى بها آباءنا. وليكن كلامي هذا الذي تضرعت به أمام الرب قريباً من الرب إلهنا نهاراً وليلاً ليقضي قضاء عبده وقضاء شعبه إسرائيل أمر كل يوم في يومه. ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو الله وليس آخر، فليكن قلبكم كاملاً لدى الرب إلهنا إذ تسيرون في فرائضه وتحفظون وصاياه كهذا اليوم» (٥٤– ٦١).

إن صلاة سليمان لطلب الرضا الإلهي هي واحدة من أطول الصلوات المسجلة في الكتاب المقدس (٢أي ٦: ١٢– ٤٢). وتعلمنا صلاة سليمان الشامخة هذه الكثير:

أولاً: أن المخطيء يلتمس الرحمة الإلهية بناء على العلاقات الخاصة بين الله والآباء (٨: ٥١– ٥٣، تث ٩: ٢٩).

ثانياً: أن الأيدي الممتدة تجاه الهيكل أو نحو السماء مكان سكنى الله هي إيماءة عامة أثناء الصلاة (٨: ٢٢ و٥٤، مز ٥: ٧). ولو كان المتعبد خارج مدينة أورشليم فهو يلتفت تجاهها عند الصلاة (٨: ٣٨ ودانيال ٦: ١٠). ويتجاوب الشعب مع المصلي بالقول (آمين) (نحميا ٨: ٦). وقد يموت بعض الوعاظ من الرعب عند سماعهم جماعة المصلين وهم يقولون (آمين) بقوة تجاوباً مع صلاة المنبر المتحمسة. ركع سليمان ليصلي (٨: ٥٤) ووقف ليبارك الشعب (٨: ١٤ و٢٢ و٥٤). وهناك وضع غريب أثناء الصلاة، وهو وضع الرأس بين الركبتين (١٨: ٤٢). وجميع صلوات الكتاب المقدس تقريباً قيلت بصوت مرتفع، وعلى المرء أن يرفع صوته وهو يصلي أمام جماعة كبيرة (٨: ٥٥). وقد صرخ كهنة البعل بصوت عالٍ (١٨: ٢٨).

وهناك ملامح أخرى لصلاة سليمان الفذة تستحق الذكر: الاعتراف المتواصل بالخطية في صلوات إسرائيل هي إثبات بليغ لجدية عبادتهم. الاعتراف يجب أن يكون كاملاً لأن الله يعرف قلوب الجميع (٨: ٣٩ و٤٦). ومثل هذا الاعتراف يجب أن يقدم من كل القلب (٨: ٤٣). وأكثر من هذا فإن المميزات القومية أو الاجتماعية لا تهم في بيت الصلاة (٨: ٤١). وعندما نصلي يجب أن تكون صلاتنا من قلوب كبيرة لأن الله يريد الجميع يخلصون –من كل الأمم–

(٢مل ١٩: ١٦- ١٩). إن الرب يسمع ويستجيب كل الصلوات المخلصة (٩: ٣).

وبتلخيص صلاة سليمان لتدشين وتكريس الهيكل نلاحظ التضرعات التالية:

١- أن يسمع الله صلاته ويضع اسمه في البيت (١مل ٩: ٣).

٢- أن يحكم الرب على الشرير وينصف البار (إش ٣: ١٠ و١١).

٣- إذا ندم إسرائيل -حين يضربه أعداؤه- واعترف بخطاياه، أن يغفر لهم ويردهم (٢أي ٣٣: ١١- ١٣، نح ١: ٤- ١١) إلى أن يخلص جميع إسرائيل (رومية ١١: ٢٦).

٤- أنه إذا انقطع المطر بسبب خطايا الشعب، يرسل لهم المطر عندما يعترفون بخطاياهم (١مل ٨: ٣٥ و٣٦).

٥- إذا حدثت مجاعة أو وبأ أو غزو أجنبي، أن يفرج عنهم عند اعترافهم (٢مل ١٩، إش ٣٧).

٦- أن يسمع الله لصلاة الأجنبي إذا اتجه إلى الهيكل وصلى إلى الرب (أع ٨: ٢٧- ٤٠).

٧- أنه إذا ذهب الشعب إلى معركة يقضي الرب قضاءهم إذا هم نظروا إليه (٢أي ١٤: ١١، ٢٠: ٢٠).

٨- أنهم إذا أخذوا أسرى إلى بلاد بعيدة و اعترفوا بخطاياهم ورجعوا إلى الرب، يجعل من يأسرونهم رحماء عليهم. وتحقق هذا في أيام عزرا ونحميا.

٨٣- صلاة من أجل يد يابسة

(١مل ١٣: ٦)

«فأجاب الملك وقال لرجل الله: تضرع إلى وجه الرب إلهك وصلِّ من أجلي فترجع يدي إليَّ. فتضرع رجل الله إلى وجه الرب فرجعت يد الملك إليه وكانت كما في الأول» (١مل ١٣: ٦).

كم كان رائعاً دور الأنبياء في الشفاعة وكم كانت شفاعتهم فعالة. يتضرع يربعام إلى النبي ليصلي من أجل استعادة يده اليابسة، وقد تم شفاؤه. كما توسط إيليا بشفاعة فعالة من أجل ابن الأرملة (١٧: ٢١). ولكن ليس كل الصلوات أمثال هذه وجدت استجابة، كما يتبين بوضوح من نتيجة صلاة بولس من أجل شوكة الجسد (٢كو ١٢: ٨).

٨٤- صلاة من أجل سماء مغلقة

(١مل ١٧)

«وقال إيليا التشبي من مستوطني جلعاد لآخاب حي هو الرب إله إسرائيل الذي وقفت أمامه إنه لا يكون طل ولا مطر في هذه السنين إلا عند قولي» (١مل ١٧: ١).

تعتبر الأمور المدونة في الكتاب المقدس عن أخاب ملك إسرائيل أكثر مما كتب عن أي ملك آخر، فقد أثار غضب الرب (١٦: ٣٠). وقد كتب أحد الكتاب القدماء قائلاً: «لم يحدث قط أن كانت إسرائيل مصابة بالعمى في وجود نبي صالح كما حدث حين ابتليت بملك شرير، ولم يحدث قط أن كان ملك جسور في خطيته كآخاب ولا كان هناك نبي جريء في التوبيخ والإنذار مثل إيليا».

لقد كانت عبادة البعل تنذر بالقضاء على عبادة الرب. وكان إيليا «رجلاً تحت الآلام مثلنا» يدخل إلى محضر الطاغية ويعلن دينونة الله. يركع إيليا ويصلي صلاة إيمان يبدو وكأنها تنفذ إلى أعماق الأرض كالحمى، وقد تسبب الرجل المتوحد مع الله وفي تطابق مع مشيئته في امتناع نزول المطر لثلاث سنين وستة أشهر، ولا عجب أن يقتبس يعقوب هذه الحادثة كمثل لفعالية الصلاة (يع ٥: ١٦- ١٨). وإذ نتأمل في هذه الحالة نجد أن قوانين الطبيعة قد توقفت وتعلقت لمدة ثلاث سنوات ونصف لأن رجلاً صالحاً يخاف الله قد صلى.

ولأن الله هو الإله العظيم المعطى القوانين وهو إله الطبيعة فيمكنه أن يغير أو يعلق عمل قوانينه التي وضعها هو. وقد كتب (البروفيسور هكسلي Professor Huxley) لشخص أرسل له خطاباً حول موضوع الصلاة من أجل المطر قائلاً: «إذا كان الكون كله محكوماً بقوانين ثابتة، فإنه من السخف أن تكتب لي خطابك هذا تماماً مثل ما هو سخيف أن تسأل الله القدير أن يغير طبيعة الجو. إن الإيمان بفعالية الصلاة يعتمد على افتراض أن هناك شخصاً ما في مكان ما له القدرة الكافية للتعديل وللسيطرة على الأرض وكل ما فيها».

ويعلق (الفريد توماس) قائلاً: «من الواضح جداً في موضوع الصلاة أن إيليا يقدم لنا في العهد الجديد كمثال». ومن بين القائمة الطويلة من القديسين والأفاضل المذكورة في رسالة العبرانيين. اختاره يعقوب ليثبت ويوضح القول بأن «طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها» (يع ٥: ١٦- ١٨). ولم يذكر الكتاب نص صلاة إيليا من أجل الجفاف إلا أن صلاته من أجل المطر يمكن أن يفترض - منطقياً- أنه أشير إليها في الرواية الواردة في (١مل ١٨: ٤٢- ٤٥).

٨٥- صلاة لقيامة ابن ميت

(١مل ١٧: ٢٠- ٢١)

«وصرخ إلى الرب وقال أيها الرب إلهي أأيضاً إلى الأرملة التي أنا نازل عندها قد أسأت بإماتتك ابنها، فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ إلى الرب وقال: يارب إلهي لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه» (١مل ١٧: ٢٠ و٢١).

الأرملة التي ارتاح إيليا تحت سقف بيتها الفقير والكريم، والتي طالما صلي إيليا في بيتها تقف الآن في حاجة إلى الصلاة، فها هو الابن ميت، وقد حرك حزن الأرملة الثكلى قلب إيليا، فألقى بنفسه فوق جسد الابن الميت وصلّى، وأي صلاة حارة سكبها أمام الرب، وتضرع إليه كما أرشده قلبه.

وقد تبدو لنا صلاته عادية جداً، لكن هذه الصلاة قبلها الرب.. قد لا تتفق مثل هذه الصلاة مع مفاهيمنا الشخصية ومبادئنا الأساسية عن الصلاة المقبولة، إلا أنه كما يعبر (كروماخر Krummacher) في مجلده بعنوان (إيليا التشبي) قائلاً: «لدينا هنا صلاة مطلقة مرفوعة أيضاً لطلب شيء دنيوي، صلاة لطلب معجزة، صلاة بلا حدود، ومع ذلك فقد استمع إليها الله واستجابها. إن إلهنا الحنون لا يعتبر نفسه بمقاييسنا ولا يكلف نفسه بأن يكون محدوداً بقواعدنا».

٨٦- صلاة لتكريم الله

(١مل ١٨)

«وكان عند إصعاد التقدمة أن إيليا تقدم وقال: أيها الرب إله إبراهيم وإسحق وإسرائيل. ليعلم اليوم أنك أنت الله في إسرائيل، وإني أنا عبدك وبأمرك قد فعلت هذه الأمور، استجبني يا رب، استجبني ليعلم هذا الشعب أنك أنت الرب الإله وأنك أنت حوَّلت قلوبهم رجوعاً». (١مل ١٨: ٣٦ و٣٧).

ظل إيليا مختفياً طيلة الثلاث سنوات ونصف التي كانت فيها المجاعة، لكن الوقت حان لتغيير العملية، لذا جاء أمر الرب إلى إيليا قائلاً: اذهب وتراء لأخاب. لماذا؟ لقد كان هذا الأمر كمن يطلب من إنسان أن يدخل إلى عرين الأسد، فإذا كان أخاب متغطرساً بما يكفي، قبل المجاعة، فإن استمرار المجاعة كل تلك المدة لم يساعده على الاتضاع.

إلا أن إيليا تقابل مع أخاب -بلا خوف- وحكم عليه

بإماتته بسبب شره. رنت النبرات المهيبة لصوت الله في أذني إيليا دافعة إياه إلى مواجهة الملك (١٨: ٢ و٣٣) ثم جاء وقت الامتحان، أعدت المذابح، وسادت رهبة سرية في الجمهور، إن كرامة الله في الميزان. ويصلي أنبياء البعل بلا نتيجة. وفي السماء يصلي إيليا (١٨: ٣٦، عزرا ٩: ٥ لوقا ١: ٩) وتنزل نار السماء، وتكشف صلاته عن ثقة تامة بالله (١٨: ٣١).

وهنا نجد صلاة أخرى ترتبط بالماضي (١٨: ٣٦) إن الله وشعبه قد تبرروا وكانت صلاة إيليا الموجزة فعالة (١٨: ٣٦ و٣٧، ١٧: ٢١) لقد ضاعت علامات وعجائب كهنة البعل وأمر إيليا بأن يذبحوا، وتم تنفيذ الأمر.

ولكي نتعرف أكثر على قوة الإيمان وفعالية الصلاة ينادي إيليا من فوق جبل الكرمل، وفي لحظة حاسمة يخاطب الله ثلاث مرات في عددين متتاليين ويسمع الله ويستجيب. إن بعض مناظر الصلوات في الكتاب المقدس تبدو درامية ومثيرة (١٨: ٢٦ و٢٨)... وفي ضيقات الحياة وأزماتها يتجه الإنسان إلى الله (٢٢: ٥-٧).

٨٧- الصلاة والمثابرة

(١مل ١٨)

«فصعد أخاب ليأكل ويشرب وأما إيليا فصعد إلى رأس الكرمل وخرّ إلى الأرض وجعل وجهه بين ركبتيه وقال لغلامه اصعد تطلع نحو البحر، فصعد وتطلع وقال ليس شيء -فقال ارجع سبع مرات» (١مل ١٨: ٤٢ و٤٣).

كم كان إيليا مثابراً فإن حقيقة عدم ظهور أية علامة للمطر لم تثبط همته بل قال لغلامه: ارجع سبع مرات.. نعم علينا أن نصلي، لكن هذا لا يكفي (صلوا ولا تملوا) هي نصيحة العهد الجديد (لوقا ١٨: ١، أف ٥: ١٨، كو ٤: ٢).

يجب أن نطلب الرب بإلحاح (عب ١١: ٦). وصلاة إيليا سبع مرات تفيد أنه ظل يصلي إلى أن أجابه إله العهد (لا ٤: ٥ و ١٧، ٨: ١١، ١٤: ١٦). لم يُحبَط إيليا حتى في المرة السادسة عندما كرر غلامه العبارة التي تدعو لليأس (لا يوجد مطر). كان النبي يعلم أن الله لم ينس أن يكون كريماً رؤوفاً، وظل مثابراً على الصلاة إلى أن جاء المطر العظيم... كم هو مؤسف أن نكل سريعاً إذا ما تأخر الجواب، علينا أن نتعلم كيف (لا ندعه يسكت) إش ٦٢: ٧.

٨٨- صلاة لطلب الموت

(١مل ١٩)

«ثم سار في البرية مسيرة يوم حتى أتى وجلس تحت رتمة وطلب الموت لنفسه وقال كفى الآن يا رب خذ نفسي لأنني لست خيراً من آبائي» (١مل ١٩: ٤).

هذا الأصحاح مثير للأسى بعض الشيء فإن إيليا بعد وقفته المنتصرة أمام أنبياء البعل، هرب من غضب إيزابل، وكنبي مرهق، طلب الموت لكن الله في حكمته رفض طلب إيليا الرديء، فلو أن الرب قد استجاب لطلبه لفقدت خدمته على الأرض تتويجها ومجدها الفريد (٢مل ٢: ١١). وتذكرنا صلاة إرميا غير المستجابة، وكذلك صلوات كل من موسى ويونان اللذان طلبا طلبة مشابهة - أننا لسنا دائماً متوافقين مع السماء عندما نضيق ذرعاً بالحياة على الأرض (عدد ١١، ١٥، يونان ٤: ١-٩).

كان إيليا مرهقاً جسدياً وذهنياً فأصبح فريسة للخوف. لقد أرهق النبي نفسه في خدمة الرب وكانت خدمته مكلفة ومنهكة. كما أن الوحدة كانت تفسيراً آخر لشعوره بأنه قد تخلى عنه (بقيت أنا وحدي). لكن كم كان الرب رحيماً ومتفهماً؟ وهو كذلك دائماً.

سفر الملوك الثاني

لابد أن يكون إيليا –نبي النار (١: ١٠) والذي اشتهر في أيامه بقوة صلاته، قد ترك أثراً بالغاً في خليفته الشاب (أليشع). فكانت صلوات أليشع فعَّالة كما يمكن إثبات ذلك من لعنته (باسم الرب) على الصبيان الذي سخروا منه (٢: ٢٤) ومن صلاته من أجل ابن الشونمية الميت (٤: ٣٥) ومن صلاته من أجل فتح عيني غلامه (٦: ١٧) وطلبته أن يضرب أعداء البصر إليهم (٦: ٢٦).

وتثبت صلوات النبي القوية السائدة أن الوساطة يمكن أن تغطي مساحة واسعة. لقد صلى حزقيا للشفاء من المرض (٢٠: ٥) والخلاص من سنحاريب (١٩: ٢٠). والصلوات الخاصة بطلب رد الموتى إلى الحياة قليلة ومتباعدة، لكن إيليا وأليشع وبطرس قد صلوا صلوات فعالة في هذا المجال (١مل ٧: ٢١، ٢مل ٤: ٣ وأعمال ٩: ٤٦). وجزة جدعون، وتراجع الظل هما براهين إضافية عن تنوع الصلاة (قض ٦: ٣٦، ٢مل ٢٠: ١١).

٨٩– صلاة من أجل طفل ميت

(٢مل ٤: ٣٢– ٣٧)

«فدخل وأغلق الباب على نفسيهما كليهما وصلى إلى الرب ثم صعد واضطجع فوق الصبي ووضع فمه على فمه وعينيه ويديه على يديه وتمدد عليه فسخن جسد الولد، ثم عاد وتمشى في البيت تارة إلى هنا و تارة إلى هناك وصعد وتمدد عليه فعطس الصبي سبع مرات ثم فتح الصبي عينيه» (٢مل ٤: ٣٣– ٣٥).

سقط رداء إيليا على أليشع، وهذا بدوره عرف كيف يجد طريقه إلى قلب الله، وفي رحلاته المتعددة بين الكرمل والسامرة كان أليشع ينزل كثيراً في ضيافة امرأة شونمية تقية وزوجها، ومكافأة لها على عنايتها بأليشع، أسعدها الرب بأن جعلها أماً لولد... لكن سقط الولد يوماً ما مريضاً، وحملوه إلى أمه، فجلس على ركبتيها إلى الظهر ومات.

وذهبت الأم تبحث عن أليشع، ولم تفلح عصاه التي أعطاها لجيحزي في عمل شيء، وهرع أليشع إلى حجرة الميت، ومدد نفسه فوق الجثة وصلى إلى الله –خالق الحياة– وعاد الولد إلى الحياة مرة أخرى.

إن صلواتنا لا تستطيع إقامة موتى الجسد، لكنها تستطيع أن تتغلب لصالح أولئك الأموات بالذنوب والخطايا. هل اختبرت نشوة رؤيتك للأموات روحياً، وهم يعودون إلى الحياة عن طريق صلواتك؟

وعن هاتين المعجزتين (١مل ١٧، ٢مل ٤)تقول مسز روبرتسون:

«هاتان المعجزتان العظيمتان متشابهان جداً –لقد كان هناك أمهات كثيرات فقدن أطفالهن في تلك الأيام، لكن هاتان الأمان فقط هما اللتان استعادتا أطفالهما من الموت، وفي كلتا الحالتين كان الطفل مضطجعاً على فراش النبي، ويبدأ النبي بالصلاة، ثم يمدد نفسه فوق الطفل مراراً، وتعود الحياة إلى الجثة... لقد تميز الرجلان بإيمان عظيم عن طريق الصلاة، وبدراسة عناية الله، وقد تأثر كلاهما تأثراً عميقاً كما تأثر يسوع في محضر الموت. ولا شك أن «القوة خرجت منهما» في تلك الصلاة الحارة.

بينما كان الهيكل قديماً هو مكان الصلاة بصفة خاصة (١٩: ١٤ ويوحنا ٤: ٢٠) إلا أننا نستطيع أن نطلب الله في أي مكان، ولكن ليس كيفما اتفق (يو ٤: ٢٤). لقد صلى أليشع في حجرة الموت، وصلى يونان في بطن الحوت (يونان ٢) والباب المقفل هو الشرط الأساسي (مت ٦: ٦).

٩٠- صلاة طلب فتح العينين للرؤية

(٢مل ٦: ١٣- ٢٠)

«وصلَّى أليشع وقال يا رب افتح عينيه فيبصر، ففتح الرب عيني الغلام فأبصر وإذا الجبل مملوء خيلاً ومركبات نار حول أليشع» (٢مل ٦: ١٧).

بحصار المدينة وتطويقها بالأعداء، يمكننا أن نفهم سبب انزعاج خادم أليشع «آه يا سيدي كيف نعمل؟» كان الموقف بالنسبة له أن لا مخرج منه، لكن أليشع نظر إلى الموقف بطريقة مختلفة. لقد كانت ثقته عظيمة «لا تخف لأن الذين معنا أكثر من الذين معهم». لقد كان أليشع يعرف كل شيء عن المصادر غير المنظورة التي كان خادمه المفزوع يجهلها تماماً، لذا يصلي أليشع أن يفتح الرب عيني الغلام إلى أن تفتح بصيرته الداخلية فيستطيع أن يرى الجيش العظيم من الحلفاء غير المرئيين.

وللقصة جانبها الفكاهي: فقد أصيب كل جيش الأراميين بالعمى واقتيد إلى فخ في المدينة، وما أن صاروا هناك حتى أمر أليشع -نبي الرحمة- أن يطعموا ويعاملوا معاملة طيبة ثم يرسلوا إلى بيوتهم، وهنا نرى صورة عملية لإطعام العدو الجائع (رومية ١٢: ٢٠ و٢١).

٩١- صلاة للخلاص من عدو جريء

(٢مل ١٩)

«وصلى حزقيا أمام الرب وقال أيها الرب إله إسرائيل الجالس فوق الكروبيم أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض، أنت صنعت السماء والأرض، أمل يارب أذنك واسمع، افتح يا رب عينيك وانظر واسمع كلام سنحاريب الذي أرسله ليعيِّر الله الحي، حقاً يا رب إن ملوك أشور قد خرَّبوا الأمم وأراضيهم ودفعوا آلهتهم إلى النار لأنهم ليسوا آلهة بل صنعة أيدي الناس خشب وحجر فأبادوهم، والآن أيها الرب إلهنا خلصنا من يده فتعلم ممالك الأرض كلها أنك أنت الرب الإله وحدك» (٢مل ١٩: ١٥- ١٩).

دفعت الأزمة قادة إسرائيل إلى الله، فقد طلب يهوآحاز الرب عندما أزعجته الأعداء (١٣: ٤) وبينما لا تشمل الأصحاحات القليلة السابقة أية صلاة، إلا أن أليشع لابد كان يرفع صلاة قلبية وهو يواجه أعداء الله. ولما كانت كل الحركات الانتعاشية الحقيقية تتولد من الصلاة، فإن النهضة التي تمت عن طريق يهوياداع لابد أن تكون قد جاءت من نفس الطريق (١١: ١٧- ٢١). كما أنه لابد أن يوثام كان رجل صلاة (١٥: ٣٤ و ٣٥) وارتبط نفس العامل بالنهضة التي تمت تحت حكم حزقيا (١٨: ٣-٧).

واجه الملك الصالح المصلح -حزقيا- إساءات ربشاقي- ولكونه رجلاً بصيراً، لم يعتمد على الحكمة البشرية، ولم يلجأ إلى الحيل الإنسانية بل ذهب إلى بيت الرب، وهناك صلى في يوم ضيقه وتعييره والتجديف على إلهه، وطلب الإرشاد والحماية الإلهية، فأعطيت له. لقد أهينت كرامة الرب، وتم تحدي السكان بين الكروبيم، ويتضرع حزقيا إلى الرب لكي يزكي نفسه، فما هو الرد الذي تلقاه حزقيا لصلاته؟ لقد أرسل الرب ملاكاً ليتعامل مع الأشوريين المتعجرفين، وفي الصباح كان مئة وخمساً وثمانين ألفاً من جثثهم متناثرة في ساحة المعركة.

وما يخيف الأعداء دائماً أن يقوم قديسو العلي برفع أمور أعدائهم إلى عرش النعمة، علينا أن نلاحظ أن حزقيا يلجأ إلى سيادة الله وسلطانه «أنت هو الإله وحدك». «إن كان الله معنا فمن علينا؟». ينفرد قديس واحد ليصلي فيخرج ملاك واحد -بأمر الرب- فيهلك جيشاً عظيماً، وتُرى فعالية الصلاة في أن حزقيا عن طريق اعتماده على الله صار أقوى من جيوش يهوذا وسنحاريب معاً. إن الصلوات الطويلة لها تصديق كتابي قليل، لقد نطق حزقيا بصلاته الحارة للتخلص من أعدائه فيما لا يتجاوز دقيقة واحدة، وكانت التشكرات هي مقدمة صلاته الموجزة والفعالة.

يشير (سير وسنتون تشرشل Sir Winston Church-ill) في روايته عن الحرب العالمية الأولى، إلى معركة (المارن Marn)، أن قوة تفوق قوة البشر كانت موجودة لتلخيص الحلفاء. وهذه هي الثقة التي كانت لحزقيا (١٩: ٣٢- ٣٥). والعبارة المسكوكة على العملة الأمريكية والتي تقول (نحن نثق بالله In God We Trust) هي شهادة عن الإدراك القومي لتداخل الله في شئون البشر.

٩٢- صلاة من أجل حياة أطول

(٢مل ٢٠: ١- ١١، انظر ٢أي ٣٢: ٢٠- ٢٦، إش ٣٧: ١٤- ٢٠، ٣٨: ١-٨)

«في تلك الأيام مرض حزقيا للموت فجاء إليه إشعياء بن آموص النبي وقال له: هكذا قال الرب أوصِ بيتك لأنك تموت ولا تعيش، فوجَّه وجهه إلى الحائط وصلى إلى الرب قائلاً: آه يا رب. اذكر كيف سرت أمامك بالأمانة وبقلب سليم وفعلت الحسن في عينيك. وبكى حزقيا بكاءً عظيماً» (٢مل ٢٠: ١-٣).

يتجه الناس إلى الله في وقت المرض باعتباره رب الحياة، واثقين أنه يستطيع أن يشفى (خر ١٥: ٢٦). ويرفع حزقيا صلاته بكمال قلبه ويبكي بكاءً عظيماً (٢٠: ٣) وكثيراً ما ترافق الدموع الصلاة.

قيل لحزقيا إنه يجب أن يموت، لكن لسبب أو لآخر كانت فكرة الموت غير مقبولة من الملك، من ثم صلى أن يمد الرب في عمره، وقد سُمعت صلاته ونظر إلى دموعه، وأضاف الرب لحياة حزقيا خمس عشرة سنة، ولد له في أثنائها ولداً هو (منسى) الذي صار مكرهة للرب، وكان يمكن أن يكون من الأفضل لحزقيا أن يموت في الوقت الذي أعلن له فيه ذلك.. هناك مناسبات يمنح فيها الرب للإنسان سؤاله لكن مع هذه المنحة يأتي هزال النفس.

ورغم أن منسى كان ملكاً شريراً، إلا أن الكتاب لا يذكر شيئاً عن صلاته في طلب التوبة (٢مل ٢١: ١١- ١٦، ٢أي ٣٣: ١٢) لقد كان لحزقيا ثقة كاملة في إشعياء كرجل يعيش بقرب الله، وإذا نحن توقعنا صلاة مستجابة علينا أن نعيش في حياة القرب من الله دائماً.

سفر أخبار الأيام الأول

رغم أن سفري أخبار الأيام -مثلهما مثل سفري الملوك- هما سفر واحد في الكتاب المقدس العبري، إلا أننا نتناول كلاً منهما على حدة ممحصين ما يقوله كل منهما عن ممارسات ومفاهيم الصلاة.. وإذ نقرأ سفري أخبار الأيام نشعر أحياناً أن هناك أجزاء في الكتاب المقدس تستحق الشطب، فكم هي مملة قراءة سجل من الأسماء، وقائمة بالأنساب، إلا أن هذه نفسها تثبت كيف كان اليهود حريصين على الاحتفاظ بميراثهم، وهنا نرى ضوءاً مسلطاً على منطقة خضراء وسط برية الحقائق الجافة، أو نبعاً نستطيع أن نطفيء به ظمأنا.

٩٣- صلاة لطلب النجاح الروحي

(١أي ٤: ٩ و ١٠)

«ودعا يعبيص إله إسرائيل قائلاً: ليتك تباركني وتوسع تخومي وتكون يدك معي وتحفظني من الشر حتى لا يتعبني فأتاه الله بما سأل» (١أخ ٤: ١٠).

إن صلاة يعبيص الموجزة والمباركة هي ينبوع منعش، فماذا كانت طبيعة هذه الصلاة؟ ابن الحزن يصلي لأجل نجاح روحي، توسيع تخومه وتخليصه من الشر، وقد استجيبت طلبته فوراً، وقد أظهر يعبيص تمييزاً روحياً فائقاً، إذ صاغ صلاته في هذه الصيغة. إن لم يصلِّ أن يحافظ الرب عليه من الشر بل أن يحفظه من أن يتعبه الشر. وبينما لم يعطنا الله التجربة إلا أنه يسمح بها لتقويتنا (يعقوب ١: ١٢- ١٤).

كم نحتاج أن تكون صلاة قديسي العهد القديم هي صلاتنا فكل منا في احتياج عميق لبركة أكمل وتوسيع آفاق إيماننا والتخلص الدائم من سلطان الخطية، لقد صلى (يعبيص) باعتباره وارثاً لكنعان الزائلة، أما ميراثنا فهو عظيم يدوم إلى الأبد.

٩٤- صلاة الاتكال

(١أي٥: ٢٠)

«فانتصروا عليهم فدفعهم ليدهم الهاجريون وكل من معهم لأنهم صرخوا إلى الله في القتال فاستجاب لهم لأنهم اتكلوا عليه» (١أي ٥: ٢٠).

صرح بنو رأوبين والجاديون ونصف سبط منسى إلى الله في القتال. وها هي صلاة أخرى من صلوات الحرب في الكتاب المقدس (٢١: ١٧) لكن لم تكن كل هذه الصلوات مستجابة. أما هذه الصلاة ضد الهاجريين فقد استجيبت لأن المصلين (اتكلوا على الله). إن الثقة في قدرة الله على العمل إذا صلى المصلِّي طالباً ما يتفق مع مشيئته، هي واحدة من أهم الشروط الأساسية للصلاة. فالصلاة والثقة مرتبطتان معاً (مز ٢: ١٢، مت ٩: ٢٨). كم كان يمكن أن تتغير نهاية الملك شاول لو أنه فقط طلب الرب وأطاعه (١أي ١٠: ١٣ و١٤).

٩٥- صلاة الخوف

(١أي ١٣: ١٢)

«وخاف داود الله في ذلك اليوم قائلاً كيف آتي بتابوت الله إليَّ» (١أي ١٣: ١٢).

عرف داود كيف يصلي للرب وكيف يلعب أمامه بكل قوته. لم يكن داود محتاجاً أن يغتاظ من عمل الرب في اقتحام عزا للمسه التابوت- لابد أنه كان يعرف القانون.

كان يجب حمله دون لمسه (عدد ٤: ١٥). لكن داود صرخ وهو خائف (كيف آتي بتابوت الله إليَّ). وتعلم بعد عشرين سنة أنه يمكن إحضار التابوت إلى البيت بالطريقة التي يبينها الله في الأصحاح التالي مباشرة بكل وضوح.

هناك شذرات من المزمور الوارد في (١ أي ١٦) توجد في مزامير ٩٦، ١٠٥، ١٠٦، وكلها تمجد صلاح الله لإسرائيل واستحقاقه للتمجيد من جميع الأرض، وكم نكون مقيدين للأرض عندما نخفق في مباركة الرب الذي تفيض منه كل البركات.

كما أننا نلاحظ أن العادة كانت في العبادة الرسمية لجمهور الشعب أن يقول العابدون معاً (آمين) (١٦: ٣٦). ولابد أن اللاويين كانوا يقدمون صلوات كثيرة، وهم يقيمون حول بيت الرب (٩: ٢٧). يا لها من خدمة مباركة التي كان يمارسها أولئك المنشدون (١٦: ٤). وقد صاحب بخور التقدمات والمحرقات الصلوات والتسبيح (١٦: ١٤، ٢٨: ١٣ و٣٠، ٢أي ٢٩: ١١، ٣١: ٢).

٩٦- الصلاة لتثبيت العهد

(١أي ١٧: ١٦-٢٧)

«فدخل الملك داود وجلس أمام الرب..» (١أي ١٧: ١٦أ).

وكما جاء في (٢صمْ ٧: ١٨- ٢٩) وسبق أن أشرنا إلى هذه الصلاة فإننا نتوقف ببساطة لكي نتأمل في الوضع الذي اتخذه داود أثناء الصلاة، الذي جلس أمام الرب (١٧: ١٦). وربما كان لا يجب أن يؤخذ هذا الوضع كسابقه، لكن أوقات الصلاة الطويلة على الركبتين ربما تسبب تعب الجسد، الذي يحول دون تكريس الروح.

«لا يكون الرب منعماً على أولئك الذين يقفون أمامه منتصبين

ولا للذين يحنون الركب راكعين

بل هو يطلب انحناء القلب له

فالمهم هو وضع الروح، فهو الذي يرضي أو لا يرضي

فإذا لم يكن وضع روحك مرضياً له

فلا يستطيع شيء آخر أن يعوض عنه».

٩٧- صلاة مستجابة بالنار

(١أي ٢١)

«ويبني داود هناك مذبحاً للرب وأصعد محرقات وذبائح سلامة ودعا الرب فأجابه بنار من السماء على مذبح المحرقة» (١أي ٢١: ٢٦).

سبق لنا أن تعاملنا مع صلاة داود عندما اختار عقابه على عملية تعداد الشعب (٢صم ٢٤). لكننا نشعر أن هناك كلمة أخرى تختص بطريقة استجابة الرب لصلاة داود وتقديم ذبيحته على المذبح: «فأجابه الرب بنار من السماء» (٢١: ٢٦، ١أخ ٧: ١) وأنه من المثير أن نعود إلى سفر أعمال الرسل ونقرأ عن القديسين الأوائل وهم يصلون (١: ١٤)، ثم ينزل الروح القدس عليهم على شكل ألسنة من نار (أع ٢: ١-٤).

٩٨- الصلاة كحارس

(١أي ٢٣: ٣٠)

«ولأجل الوقوف كل صباح لحمد الرب وتسبيحه وكذلك في المساء» (١أي ٢٣: ٣٠).

ليست لدينا صلوات كثيرة للكهنة. إلا أنهم كانوا يباركون باسم يهوه وأحد أعمالهم الرئيسية كان «أن يصلوا ويحمدوا الرب» لكن الاعتراف بالفضل هو عنصر لا هروب منه في الصلاة، وهناك الملمح المميز، وهو تقدمة الشكر في بداية الصلاة (٢٩: ١١). أليس مثيراً أن نقرأ أن ذلك الجزء من وظيفة بني هرون كان أن يقفوا «كل صباح وكل مساءً ليشكروا الرب ويمجدوه؟ (٢أخ ١٣: ١٠

و١١). ففي بداية اليوم يباركون الرب من أجل عطية النوم التي حصلوا عليها ومن أجل التأكد من أنه هو هو اليوم كما كان بالأمس. وفي الليل يجب أن ترفع التسبيحات من أجل كل الأمور المتنوعة للفضل الإلهي الذي منح خلال اليوم، ولأجل عنايته الحافظة خلال ليلة أخرى قادمة. إن طبيعة ووجود الله غير المتغير هو موضوع شكرنا في الصلاة (١أي ٢٨: ٩ و١٠).

٩٩- الصلاة والعطاء

(١أي ٢٩: ١٠-١٩)

«وبارك داود الرب أمام كل الجماعة وقال داود مبارك أنت أيها الرب إله إسرائيل أبينا من الأزل وإلى الأبد. لك يا رب العظمة والجبروت والجلال والبهاء والمجد لأن لك كل ما في السماء والأرض، لك يا رب الملك وقد ارتفعت رأساً على الجميع، والغنى والكرامة من لدنك وأنت تتسلط على الجميع وبيدك القوة والجبروت وبيدك تعظيم وتشديد الجميع. والآن يا إلهنا نحمدك ونسبح اسمك الجليل، ولكن من أنا ومن هو شعبي حتى نستطيع أن ننتدب هكذا لأن منك الجميع ومن يدك أعطيناك لأننا نحن غرباء أمامك ونزلاء مثل كل آبائنا. أيامنا كالظل على الأرض وليس رجاء. أيها الرب إلهنا كل هذه الثروة التي هيأناها لنبني لك بيتاً لاسم قدسك إنما هي من يدك ولك الكل.. وقد علمت يا إلهي أنك أنت تمتحن القلوب وتُسر بالاستقامة. أنا باستقامة قلبي انتدبت بكل هذه، والآن شعبك الموجود هنا رأيته بفرح ينتدب لك. يا رب إله إبراهيم وإسحق وإسرائيل آبائنا احفظ هذه إلى الأبد في تصوّر قلوب شعبك وأعدّ قلوبهم نحوك. أما سليمان ابني فأعطه قلباً كاملاً ليحفظ وصاياك وشهاداتك وفرائضك وليعمل الجميع، وليبني الهيكل الذي هيأت له» (١أي ٢٩: ١٠-١٩).

إن الآية (٩) هي الآية الذهبية في هذا الأصحاح الرائع الذي يتميز بالصلاة المرفوعة من أجل التقدمات الاختيارية المقدمة للهيكل حيث نقرأ عن شعب يقدم نفسه وعطاياه طوعاً.. يا له من فرح تلقائي عظيم، والشكر الذي انفجر من جانب الشعب، فلا عجب أن حلت عقدة لسان داود فمضى يبارك الرب كما فعل وتكون الحرية في الصلاة قليلة ما لم تقدم الصلاة إلى الله من قلب سمح سخي، ومع تقدمة القلب الواعي المستعد يصبح من الطبيعي أن يفيض خضوع المصلي نفسه (٢٩: ١٨) فيجب أن توضع كل من العطية والمعطى على المذبح، وداود هو تصوير لتلك الحقيقة «المعطي المسرور يحبه الله» ٢كو ٩: ٧.

ويبدو الوجه القومي للصلاة في تعبير «الرب إلهنا» (٢٩: ١٦). وطوبى للشعب الذي الرب إلهه. والسجود للرب هو وضع آخر للصلاة شائع في أرجاء الكتاب المقدس (٢٩: ٢٠، نح ٨: ٦).

سفر أخبار الأيام الثاني

في هذا السفر التاريخي الآخر يوجد الكثير من مادة الصلاة التي سبق دراستها، فصلاة سليمان لطلب الحكمة الواردة في (٢أي ١: ٧- ١٠) يمكن الرجوع إليها في (١مل ٣: ٥- ١٥). وعن فريضة الشكر لله والاعتراف بإيمان إسرائيل في ٥: ١٣- انظر (١مل ٨: ١- ١١). وصلاة التكريس التي قدمها سليمان وهو ممدود اليدين في ٦: ١٢- ٤٢ جاءت في (١مل ٨: ٢٢- ٥٣). وصرخة (اغفر) المكررة يجب أن تكون مطلبنا الأساسي (مت ٦: ١٤ و١٥).

وأيضاً فإن صلاة سليمان المؤثرة نجد كلمة (إذا) وقد تكررت لقد نطق سليمان بمواعيد عظيمة لكنها كانت كلها مشروطة بطاعة كلمة الله لأنها الصفة الحيوية للصلاة المستجابة (يو ١٣: ١٧).

١٠٠- الصلاة وقت الخطر القومي

(٢أي ١٤: ١١)

«ودعا آسا الرب إلهه وقال أيها الرب ليس فرقاً عندك أن تساعد الكثيرين ومن ليس لهم قوة، فساعدنا أيها الرب إلهنا لأننا عليك اتكلنا وباسمك قدمنا على هذا الجيش. أيها الرب أنت إلهنا لا يقو عليك إنسان» (٢أي ١٤: ١١).

هنا نجد مثالاً آخر للصلاة قبل المعركة (٢أي ١٣: ٤- ١٢، ١٤: ١٠ و١١). وأحياناً تكون مثل هذه الصلوات غير حقيقية أو غير عميقة. إن الله يتدخل ويخلص عندما نصرخ إليه في وقت الحاجة، لكن أولئك الذين يصلون بعد ذلك ينسون مخلصهم الإلهي (٢أي ١٦: ٧-٩).

وبينما لا تشغل صلاة آسا إلا آية واحدة، فإن حُكمه كله يتناغم مع الصلاة ويفسر نجاحه (١٤: ٧ و٨ و١١). لقد صلى آسا وخطط (١٤: ٢- ٦) ونجح وساد (١٤: ١٢ و١٣). كان آسا واحداً من الملوك القليلين الذين جلسوا على عرش داود، والذين كانت حياتهم تبدو أنها سارت بتأثير الرجل الذي كان قلبه كقلب الله.

لقد بدأ آسا منذ البداية في إصلاح أساليب وأخلاقيات الشعب، وقد سار ضده (زارح الكوشي) أثناء حكمه بجيش قوامه مليون جندي وثلاث مئة مركبة حربية، وهو جيش يفوق بكثير عدد جيش آسا.. لكنه لم يقلق لأن دعواه كانت هي دعوى الرب، وليس ذلك فقط بل إنه علم أن الله ليس دائماً في جانب الجيوش الضخمة العدد، لقد اتجه آسا إلى الرب، ولحسن حظه استجيبت صلاته الحارة. لجأ آسا إلى الرب (إلهه) وإله شعبه وقد استجيبت صلاته بكرم، فأعطى الرب لجنود آسا مزايا العدو لدرجة أن العدو المرتبك واليائس قد فوجيء بالهزيمة ونهبت كل كنوزه.

كم ستختلف حضارتنا وكيف ستكون لو أن الأمم المسيحية حُكمت بواسطة رجال الصلاة. ليمنحنا الرب قادة يطلبون المشورة والقيادة الإلهية في إدارة علاقات الأمم الخارجية والداخلية كذلك.

١٠١- الصلاة والإصلاح

(٢أي ١٥)

«فاجتمعوا في أورشليم في الشهر الثالث في السنة الخامسة عشرة لمُلك آسا وذبحوا للرب في ذلك اليوم من الغنيمة التي جلبوا سبع مئة من البقر وسبعة آلاف من الضأن ودخلوا في عهد أن يطلبوا الرب إله آبائهم بكل قلوبهم وكل أنفسهم.

حتى إن كل من لا يطلب الرب إله إسرائيل يُقتل من الصغير إلى الكبير من الرجال والنساء، وحلفوا للرب بصوت عظيم وهتاف وبأبواق وقرون، وفرح كل يهوذا من أجل الحلف لأنهم حلفوا بكل قلوبهم وطلبوه بكل رضاهم فُوجد لهم وأراحهم الرب من كل جهة» (٢أي ١٥: ١٠– ١٥).

كل الذين طلبوا الرب باجتهاد وُجد لهم (١٥: ٤) وتبع ذلك إصلاح حقيقي ثم أعطى الرب النصر (١٥: ٨– ١٩). وكم هو محزن أن مثل هذا الملك التقي (الذي أثبت كيف يستجيب الرب الصلاة) يضع ملك آرام الساكن في دمشق وأطبائه قبل الرب (١٦: ٧ و ١٠ و١٢).

وكان يهوشافاط ملكاً آخر تقوَّى قلبه في طرق الرب (١٧: ٦) لكنه في النهاية اعتمد على ذراع بشر (١٨: ١) ورغم أنه سلَّم مقاصده إلى الله إلا أن صلاته تبدو على نحو ما غير ضرورية، إلا أن الرب أعانه (١٨: ٣١).

١٠٢– الصلاة والاحتكام إلى التاريخ

(٢أي ٢٠: ٣– ١٣)

«فوقف يهوشافاط في جماعة يهوذا وأورشليم في بيت الرب أمام الدار الجديدة وقال: يارب إله آبائنا، أما أنت هو الله في السماء وأنت المتسلط على جميع ممالك الأمم وبيدك قوة وجبروت وليس من يقف معك، ألست أنت إلهنا الذي طردت سكان هذه الأرض من أمام شعبك إسرائيل وأعطيتها لنسل إبراهيم خليلك إلى الأبد. فسكنوا فيها وبنوا لك فيها مقدساً لاسمك قائلين: إذا جاء علينا شر «سيف» قضاء أو وبأ أو جوع ووقفنا أمام هذا البيت وأمامك لأن اسمك في هذا البيت وصرخنا إليك من ضيقنا فإنك تسمع وتخلِّص، والآن هوذا بنو عمون وموآب وجبل ساعير الذين لم تدع إسرائيل يدخلون إليهم حين جاءوا من أرض مصر بل مالوا عنهم ولم يهلكوهم. فهوذا هم يكافئوننا بمجيئهم لطردنا من ملكك الذي ملَّكتنا إياه، يا إلهنا أما تقضي عليهم لأنه ليس فينا قوة أمام هذا الجمهور الكثير الآتي علينا ونحن لا نعلم ماذا نعمل ولكن نحوك أعيننا» (٢أي ٢٠: ٥– ١٢).

ليست هذه صلاة معركة أخرى فقط (٢٠: ١٢) لكنه مثل يتم فيه الربط بين التاريخ والصلاة (٢٠: ٧ و٨) كما أن المعبود يُخاطب هنا ثلاث مرات (٢٠: ٦ و٧ و١٢) والاستخدام الحر للألقاب الإلهية أمر شائع في صلوات العهد القديم، وقد تلقى يهوشافاط رداً على صلاته يفيد بأن الوقوف بسكون لا يعني عدم العمل (٢٠: ١٦ و١٧) لأنه بقوة الصلاة نستطيع أن نواجه أي أمر بثقة (٢٠: ٢٠) وإذ نصلي ونؤمن فإننا نثبت.

وبينما لا توجد صلوات مسجلة ليوآش (٢٤: ٢) إلا أنه لابد قد عاش قريباً من الرب.. ومن المفيد أن نجمع معاً صلوات من هم في حالة الموت فإن وداع الحياة العظيم كثيراً ما يكون فوَّاحاً عندما يرتبط بصلاة، وكم يكون مؤسفاً عندما تكون تلك صلاة الانتقام (٢٠: ٢٧).

وعن اتصال عزيا بالرب (٢٦: ٥) انظر (٢مل ١٤) وعن اختبار حزقيا في الصلاة (٣٠: ١٨– ٢٠، ٣١: ٢١، ٣٢: ٨) يمكن الرجوع إلى (٢مل ١٨) وكيف واجه الملك تحدى سنحاريب (٣٢: ٢٠ و٢٤) الذي أُشير إليه في تعليق سابق (٢مل ١٩، ٢٠: ١– ١١) أما الناس المرتابون فيجب تثبيتهم بعلامة (٣٢: ٢٤) وفي استجابة لتضرعات وصلوات حزقيا أرسل الرب ملاكاً لكي يهلك جيش سنحاريب.

١٠٣– الصلاة والندم والتوبة

(٢أي ٣٣: ١٣)

«وصلى (منسى) إليه (إلى الرب) فاستجاب له

وسمع تضرعه وردَّه إلى أورشليم إلى مملكته. فعلم منسى أن الرب هو الله» (٢أي ٣٣: ١٣)

أي إعلان عن نعمة الله نجده في استجابة الرب لصلاة منسى. لقد سبق أن تكلم الرب إلى قلب ذلك الملك الشرير (٣٣: ١٠ و١١، ٢مل ٢١)، لكنه لم يصغ إلى الصوت الإلهي، ولم يتعرف على حاجته إلى الله إلا بعد الأسر والإذلال. وكما هو الحال دائماً، يجيء طلب الرب من كروب وآلام النفس (٣٣: ١٢) وإذ علم أن الرب هو الله، أنهى منسى حكمه وهو ينعم في الرضا الإلهي. إن الله يرغب دائماً في قفل باب التعديات الماضية بالنسبة لأولئك الذين يطلبون وجهه في توبة صادقة.

ولا داعي للتلكؤ أمام مساهمات يوشيا في صلوات الكتاب، فقد سبق أن تناولناها في (٢مل ٢٢).

سفر عزرا

تعلمنا من الأسفار التاريخية السابقة أن الخطية أوصلت إسرائيل إلى الأسر، وفي ختام سبعين سنة من العبودية رجع جزء من الأمة إلى أورشليم، فأعادت بناء الهيكل وجددت عبادة الرب، وبينما نجد أن الصلوات قليلة في سفر ما بعد الأسر هذا (عزرا) إلا أن هذا المصلح الغيور لابد أنه انتظر طويلاً أمام الرب الذي كان يخشاه.

وعندما أعيد تأسيس العبادة القديمة نجد صلاة شكر (٣: ١١) فالصلة الوثيقة والقديمة الأصول، بين التقدمة والتضرع تتأكد وتتواجد مرة أخرى (٤: ٢، ٦: ٢١ و٢٢). والصلاة الشخصية والشفاعية التي تقدم عن الأجانب وعن الذين عقدوا العزم على تدمير هيكل الرب نجد لها أيضاً مكاناً في سفر عزرا (عزرا ٦: ١٠ و١١).

١٠٤- صلاة الشكر

(عزرا ٧: ٢٧ و٢٨)

«مبارك الرب إله آبائنا الذي جعل مثل هذا في قلب الملك لأجل تزيين بيت الرب الذي في أورشليم. وقد بسط عليَّ رحمة أمام الملك ومشيريه وأمام جميع رؤساء الملك المقتدرين. وأما أنا فقد تشددت حسب يد الرب إلهي عليَّ وجمعت من إسرائيل رؤساء ليصعدوا معي» (عزرا ٧: ٢٧ و٢٨).

في هذه الأيام يرفض الكثيرون أخذ ممتلكات غير المخلَّصين لخدمة عمل الرب، ومن المفيد هنا أن نلاحظ التعبير عن الشكر والعرفان من أجل مساعدات الوثنيين التي تسلمها عزرا الكاتب، فإنه ينفجر في صلاة حماسية وتمجيد للرب من أجل صلاح الملك أرتحشستا.

١٠٥- الصلاة والصوم

(عزرا ٨: ٢١- ٢٣)

«وناديت هناك بصوم على نهر أهوا لكي نتذلل أمام إلهنا لنطلب منه طريقاً مستقيمة لنا ولأطفالنا ولكل مالنا لأني خجلت من أن أطلب من الملك جيشاً وفرساناً لينجدونا على العدو في الطريق لأننا كلمنا الملك قائلين إن يد إلهنا على كل طالبيه للخير. وصولته وغضبه على كل من يتركه، فصمنا وطلبنا ذلك من إلهنا فاستجاب لنا» (عزرا ٨: ٢١- ٢٣).

كيف توسل عزرا إلى الرب من أجل رحلة آمنة وناجحة للعودة إلى أرض الوطن (٨: ٢٢)، ومن أجل الحماية من مهالك الطريق. كما أنه صلى من أجل تزكية كرامة الرب ومجده (٨: ٢١ و٢٣) وقد صاحب الصلاة تذلل حقيقي وصوم (٨: ٢١ و٢٣) ورغم أن صيغة صلاة عزرا في هذه المناسبة غير مسجلة هنا، إلا أنه لا يمكن أن يساورنا شك في أن أساسها كان في القلب، وأن كلماتها قد حثها شعور الاعتماد على الرب الذي يسمع الصلاة، والإيمان به.

١٠٦- الصلاة والاعتراف

(عزرا ٩: ٥- ١٠: ٤)

«وقلت اللهم إني أخجل وأخزى من أن أرفع يا إلهي وجهي نحوك لأن ذنوبنا قد كثرت فوق رؤوسنا وآثامنا تعاظمت إلى السماء، منذ أيام آبائنا نحن في إثم عظيم إلى هذا اليوم. ولأجل ذنوبنا قد دُفعنا نحن وملوكنا وكهنتنا ليد ملوك

الأراضي للسيف والسبي والنهب وخزي الوجوه كهذا اليوم. والآن كلحيظة كانت رأفة من لدن الرب إلهنا ليبقى لنا نجاه ويعطينا وتداً في مكان قدسه لينير إلهنا أعيننا ويعطينا حيوة قليلة في عبوديتنا. **لأننا عبيد نحن وفي عبوديتنا لم يتركنا إلهنا بل بسط علينا رحمة أمام ملوك فارس ليعطينا حيوة لنرفع بيت إلهنا ونقيم خرائبه وليعطينا حائطاً في يهوذا وفي أورشليم. والآن فماذا نقول يا إلهنا بعد هذا لأننا قد تركنا وصاياك التي أوصيت بها عن يد عبيدك الأنبياء قائلاً إن الأرض التي تدخلون لتمتلكوها هي أرض متنجسة بنجاسة شعوب الأراضي برجاساتهم التي ملأوها بها من جهة إلى جهة بنجاستهم. والآن فلا تعطوا بناتكم لبنيهم ولا تأخذوا بناتهم لبنيكم ولا تطلبوا سلامتهم وخيرهم إلى الأبد لكي تتشددوا وتأكلوا خير الأرض وتورثوا بنيكم إياها إلى الأبد. وبعد كل ما جاء علينا لأجل أعمالنا الرديئة وآثامنا العظيمة لأنك قد جازيتنا يا إلهنا أقل من آثامنا وأعطيتنا نجاة كهذه. أفنعود ونتعدى وصاياك ونصاهر شعوب هذه الرجاسات؟ أما تسخط علينا حتى تفنينا فلا تكون بقية ولا نجاة؟ أيها الرب إله إسرائيل أنت بار لأننا بقينا ناجين كهذا اليوم. ها نحن أمامك في آثامنا لأنه ليس لنا أن نقف أمامك من أجل هذا»** (عزرا ٩: ٦– ١٥).

تبرز في هذه الصلاة العظيمة عدة ملامح تعبر عن الثقة في الله في أن يعمل لصالح شعبه: فكان هناك اعتراف عام بالخطية (٩: ١١). كما أن هناك خطية معينة مثل حظر التزاوج كان يجب أن يندم عليها ويتعامل معها (٩: ١٢). كما تأكدت علاقة العهد مع الله (٩: ٨ و١٢). والتعبير عن الندم الحقيقي حين مزق عزرا رداءه ونتف شعر رأسه وذقنه وجلس متحيراً إلى وقت تقدمة المساء.

لقد عرف عزرا كيف يصلي ويتضرع (٩: ٦) كان يعرف التاريخ (٩: ٧). وعرف كيف يقرأ حاجات زمانه (٩: ٨ و٩). وتضرع من أجل الحفاظ على الأمة (٩: ١٤). وفي طلب معونة الرب (٩: ١٥). فهل نستغرب أن تكون هذه الصلاة مشبعة بالدموع؟ لقد كشف البكاء عن أسف قلبي حقيقي، وقاد الندم والصلاة إلى العمل. وتم رفع الذنب (٩: ١٥) ورفعت الصلاة أمام الهيكل «بين الرواق والمذبح»، وقدمت بإحساس فريد بأن المكان هو بيت الصلاة (يوئيل ٢: ١٧، لوقا ١٩: ٤٦).

سفر نحميا

كانت مهمة عزرا هي إصلاح الهيكل، أما نحميا فقد ألقى عليه عبء إصلاح الأسوار والأبواب.. كان نحميا بصفته حامل كأس الملك أرتحشستا، في وضع يسمح بطلب امتيازات لعمله المقدس كما فعل، وكابن لله عرف كيف يقدم طلباته ويتلقى إجابات مذهلة.

عندما واجه راعي هرمز من هيرمانزبرج Hermanns-burg Pastor أزمة في حياته، قال: «صليت إلى الرب بحرارة ووضعت الأمر بين يديه، وإذ قمت من ركوعي في منتصف الليل قلت بصوت كاد أن يصيبني بالفزع، (تقدم الآن باسم الرب). وهكذا كان الأمر مع نحميا الذي كان يصلي ويبني.

لقد كان نحميا رجل صلاة تماماً مثل إيليا، لكنه لم يصنع معجزات، لقد نادته حاجته وفرصته، وكان هذا كافياً. لقد ملأت خرائب المدينة قلبه بالحزن، فصلى إلى أن قارب قلبه أن ينفطر، لكن لم يحدث شيء غير عادي لا شيء أكثر من العمل الناتج عن الصلاة.. أية أقوال محملة بالمعاني كانت هذه، وكيف تلخص عمل نحميا النبيل: (فصليت... وبنينا).

وكما سترى، كانت الصلاة هي الوضع القائم والعادة الدائمة لنحميا. كان يصلي طول الوقت وطول الطريق إلى أي شيء، وقد نجح لأنه كان يصلي ويستخدم عقله، كان يعلم أن الله سوف يحميه، لكنه كان حريصاً على أن يضيف سيفاً إلى معدات بناء السور، لقد وثق بالرب لكنه احتفظ ببارودة جافاً.

١٠٧- صلاة ناتجة عن الضيق والكرب

(نحميا ١: ٤- ١١)

«فلما سمعت هذا الكلام جلست وبكيت ونحت أياماً وصُمت وصلَّيت أمام إله السماء، وقلت: أيها الرب إله السماء الإله العظيم المخوف الحافظ العهد والرحمة لمحبيه وحافظي وصاياه لتكن أذنك مصغية وعيناك مفتوحتين لتسمع صلاة عبدك الذي يصلي إليك الآن نهاراً وليلاً لأجل بني إسرائيل عبيدك ويعترف بخطايا بني إسرائيل التي أخطأنا بها إليك فإني أنا وبيت أبي قد أخطأنا، لقد أفسدنا أمامك ولم نحفظ الوصايا والفرائض والأحكام التي أمرت بها موسى عبدك. أذكر الكلام الذي أمرت به موسى عبدك قائلاً إن خنتم فإني أفرقكم في الشعوب وإن رجعتم إليَّ وحفظتم وصاياي وعملتموها إن كان المنفيون منكم في أقصاء السماوات فمن هناك أجمعهم وآتي بهم إلى المكان الذي اخترت لإسكان اسمي فيه. فهم عبيدك وشعبك الذي افتديت بقوتك العظيمة ويدك الشديدة. يا سيد لتكن أذنك مصغية إلى صلاة عبدك وصلاة عبيدك الذين يريدون مخافة اسمك. وأعط النجاح اليوم لعبدك وامنحه رحمة أمام هذا الرجل لأني كنت ساقياً للملك» (نح ١: ٤- ١١).

هذه الصلاة العظيمة مؤثرة في أنها إعلان للأمانة الإلهية، فإن نحميا يستند فيها كلها إلى خصائص الله، ويعلق البروفيسور (ماك فادين MC Fadyen) في حاشية على هذه الصلاة فيقول «توجه صلاة نحميا الخاصة هذه

«إلى إلهي» (٧: ٥) دون أية إشارة محددة إلى «إله إسرائيل» إلا أن عمله كان أساساً عملاً قومياً، وكان طبيعياً أن يسلمها ويسلم نفسه تحت وصاية الإله القومي. قارن بين (إلهي) و (إلهنا) (٧: ٥ و ٤: ٤ و٩، ٦: ١٦). أما الصلاة الافتتاحية الطويلة فهي موجهة فعلياً -إن لم يكن رسمياً- إلى إله إسرائيل (١: ٥- ١١).

أعلن نحميا عن صوم قبل صلاته (١: ٤). وبكى وبكى أثناء الصلاة (١: ٤). وقدم اعترافاً شخصياً وعاماً بالخطية (١: ٦ و٧). وطلب إلى الرب أن يستجيب لأجل خاطر الكلمة (١: ٨). وكانت تلك هي الصلاة التي كان يرفعها نهاراً وليلاً (١: ٦). وتكشف نهاية هذه الصلاة العظيمة عن أن نحميا كان قد تصور خطة يستطيع بها أن يشارك في استجابة صلاته، وماذا كان يمكن لله أن يعمل غير أن يسمع ويستجيب لهذه الصلاة. صلاة الوطني المخلص بل صلاة رجل الدولة في وقت ارتداد قومي؟.

١٠٨- صلاة في ركن ضيق

(نح ٢: ٤)

«فقال لي الملك ماذا طالب أنت. فصليت إلى إله السماء» (نح ٢: ٤).

لم يكن لدى نحميا فسحة من الوقت لكي يغمض عينيه ويحني ركبتيه ويقضي فرصة طويلة في الصلاة، وكل ما كان لديه هو فرصة لصلاة موجزة في ركن ضيق، كان وجهه عابساً، ولسنا نعرف فيما إذا كان ذلك لكي يجذب الانتباه أم أنه كان مرآة لنفسه المثقلة.. على كل حال لقد لاحظ الملك وجه نحميا وسأله عن سبب حزنه، وهنا صعدت من قلب نحميا صلاة في جملة واحدة طالباً إرشاد الرب، وكوفيء بإجابة كريمة سخية. وقد أثَّر الرب في قلب الملك الوثني حتى يمنح نحميا إجازة يذهب فيها ليصلح الأبواب المحروقة، فذهب متأكداً أن الله سوف ينجحه (٢: ٢٠).

وكعادته في انتظام الصلاة، وجد نحميا من الطبيعي أن يتبع نفس طريقة الصلاة لضرورة ملحة -تلغراف جوي- «طريق إلى المنفذ» (١كو ١٠: ١٣). نقدم الصلاة الصامتة في حالة استحالة الصلاة الناطقة... ولا شك أن نحميا قد أرسل بعديد من الصلوات السريعة الصامتة إلى الله، فقد رأى أن الصلاة هي حماية الله لحياته. رفع نحميا قلبه في هتاف سري إلى الله الذي يفهم لغة الصلاة القلبية، ونستطيع أن نلمح منظراً مثيراً لحياة نحميا الداخلية من صلاته المختصرة. وأي توضيح لحضور الذهن الذي يمكن وصفه بأنه إحساس وممارسة حضور الله.

وعلينا نحن أيضاً أن نكثر من استخدام صلاة الهتاف السري، التي رغم أنها ليست بديلاً عن فترات الصلوات المنتظمة، إلا أنها تملأ الفراغ بين هذه الفترات. وأفضل الطرق لإبطال «سهام العدو الملتهبة» هي استخدام سهام الصلاة السرية (أف ٦: ١٦- ١٨). ويجب استثمار الهتاف بإخلاص ليس فقط في الفرص الخاصة بل في كل الأوقات. وحيثما كنا فإنه لنا طريقاً مفتوحاً إلى السماء سواء كنا مشغولين في عملنا أو في البيت، مسافرين هنا أو هناك أو مأخوذين بمئات من الأمور، فإننا نستطيع أن نعبر في سكون عن حاجاتنا ورغباتنا آلاف المرات يومياً. لقد استخدم الرسل السهام الملتهبة في أزمنة الخطر المادية (مت ٨: ٢٥، ١٤: ٣٠). وكذلك فعل أولئك الذين جاءوا إلى يسوع في احتياجاتهم وهمومهم (مت ٩: ٢٧، ١٥: ٢٥، يو ٤: ١٩).

إن التضرعات الصامتة لروحك
التي ترفعها إلى العلاء ستصل إلى
عرش مجده الذي هو الرحمة والحق والمحبة.

١٠٩- صلاة للخصال من الخزي والعار

(نح ٤: ١-٦)

«اسمع يا إلهنا لأننا قد صرنا احتقاراً، ورد تعييرهم على رؤوسهم واجعلهم نهباً في أرض السبي، ولا تسترد ذنوبهم ولا تُمح خطيتهم من أمامك لأنهم أغضبوك أمام البانين» (نح ٤: ٤ و٥).

حاول سنبلط أن يثني نحميا عن إتمام مهمته العظيمة بإهالة السخرية من مجهوداته، إلا أن نحميا صلى من أجل إبطال خطط أعدائه. وكثيراً ما يقطع نحميا فقرة من كلامه أو يختمها بصلاة (٤: ٤، ٥: ١٩، ١٣: ٤ و٢٢ و٢٩ و٣١). ونحتاج إلى انتباه شديد للتمييز بين السرد والصلاة، وهذا ما يسميه بروفيسور (ماك فادين) «ظاهرة الصلاة التي تقتحم النص».

١١٠- صلاة التغلب على الغضب

(نح ٤: ٧- ٩)

«فصلينا إلى إلهنا وأقمنا حراساً ضدهم نهاراً وليلاً بسببهم» (نح ٤: ٩).

جاء سنبلط ومعه طوبيا وعدد من المفشلّين ضد نحميا مرة أخرى (٤: ٧)، وعن طريق الغضب والتآمر جاءوا هذه المرة طالبين منع نحميا من العمل، لكن الصلاة كانت ملاذه. لذلك فقد استمر في عمله.. وربنا يحثنا على (السهر والصلاة) فلم يرفع نحميا صلاة إلى الله فقط لكنه وضع حراساً ضد المفشلّين الغاضبين نهاراً وليلاً (٤: ٩ و٢١).

البسوا سلاح الله الكامل -ليلاً ونهاراً

فالشرير المهاجم يكمن- اسهروا وصلوا.

١١١- الصلاة وردّ الحقوق

(نح ٥)

«ثم نفضت حجري وقلت: هكذا ينفض الله كل إنسان لا يقيم هذا الكلام من بيته ومن تعبه وهكذا يكون منفوضاً وفارغاً. فقال كل الجماعة (آمين) وسبحوا الرب. وعمل الشعب حسب هذا الكلام» (نح ٥: ١٣).

لقد واجه الوطني النبيل قساوة قلب شديدة وهو يجاهد في ترميم الأبواب، لكن خوف الرب حفظه من استغلال منصبه الرسمي في امتيازات مخزية، كما أن صلاة نحميا رافقها عمل رائع (٥: ١٣). ولا عجب أن قال الشعب: آمين وسبحوا الرب، وأي صلاة مؤثرة يختتم بها الأصحاح؟ (٥: ١٩، ٦: ١٤). ففي نحميا نرى الوحدة بين خاصيتين أساسيتين لكل خدمة مثمرة، العمل والصلاة. لقد كانت كل صلواته صلوات عامل مطيع راغب في العمل.

١١٢- الصلاة ضد المكر والخداع

(نح ٦: ٩- ١٤)

«لأنهم كانوا جميعاً يخيفوننا قائلين قد ارتخت أيديهم عن العمل فلا يُعمل، فالآن يا إلهي شدد يدي..» «اذكر يا إلهي طوبيا وسنبلط حسب أعمالهما هذه ونوعدية النبية وباقي الأنبياء الذين يخيفونني» (نح ٦: ٩ و١٤).

كان نحميا شخصانياً في صلواته (يا إلهي) (٦: ١٤). لقد كان هذا هو تعبيره المفضل في الصلاة، طبعاً هو استخدم صيغاً أخرى في توجيه صلاته (١: ٥، ٩: ٣٢). وهذه الطلبة ضد مخادعيه تكشف عن شجاعة نحميا الرجولية، فقد أدرك النوايا الماكرة لأعدائه. لقد كان يؤدي عملاً عظيماً ولم يكن لديه وقت لحضور مؤتمر في إحدى

القرى (٦: ٢ و٣). وكثيراً ما تشغل الخطوط الفرعية الجانبية جانباً كبيراً من الوقت في أحاديث ومجادلات لا تنتهي تشغلنا عن عمل الله الخطير.

١١٣- الصلاة والكلمة

(نح ٨: ١- ١٣)

«وبارك عزرا الرب الإله العظيم. وأجاب جميع الشعب آمين آمين.. رافعين أيدهم وخروا وسجدوا للرب على وجوههم إلى الأرض» (نح ٨: ٦).

إن وضع السجود بالوجه نحو الأرض سبق إحناء الرأس (٨: ٦). ترى أي دفء في المشاعر تخلل قول الشعب (آمين) مرتين ٨: ٦. كان رفع أيديهم رمز لموافقتهم، بينما عبر (السجود على وجوههم) عن العبادة. إن قراءة (الكلمة) والشرح المعقول لها يوحي دائماً بصلاة حارة. إن الأسفار المقدسة تضيف وقوداً إلى نار التكريس القلبية.

١١٤- الصلاة وصلاح الله

(نح ٩)

«وانفصل نسل إسرائيل من جميع بني الغرباء ووقفوا واعترفوا بخطاياهم وذنوب آبائهم، وأقاموا في مكانهم وقرأوا في سفر شريعة الرب إلههم ربع النهار وفي الربع الآخر كانوا يحمدون ويسجدون للرب إلههم» (٩: ٢ و٣)

«ولكنهم بغوا هم وآباؤنا وصلَّبوا رقابهم ولم يسمعوا لوصاياك، وأبوا الاستماع ولم يذكروا عجائبك التي صنعت معهم وصلبوا رقابهم، وعن تمردهم أقاموا رئيساً ليرجعوا إلى عبوديتهم، وأنت إله غفور وحنَّان ورحيم طويل الروح وكثير الرحمة فلم تتركهم، مع أنهم عملوا لأنفسهم عجلاً مسبوكاً وقالوا: هذا إلهك الذي أخرجك من مصر وعملوا إهانة عظيمة أنت برحمتك الكثيرة لم تتركهم في البرية، ولم يزل عنهم عمود السحاب نهاراً لهدايتهم في الطريق ولا عمود النار ليلاً ليضيء لهم في الطريق التي يسيرون فيها (٩: ١٦ - ١٩)»

«فدخل البنون وورثوا الأرض وأخضعت لهم سكان أرض الكنعانيين ودفعتهم ليدهم مع ملوكهم وشعوب الأرض ليعملوا بهم حسب إرادتهم، وأخذوا مدناً حصينة وأرضاً سمينة وورثوا بيوتاً ملآنة كل خير وآباراً محفورة وكروماً وزيتوناً وأشجاراً مثمرة بكثرة فأكلوا وشبعوا وسمنوا وتلذذوا بخيرك العظيم، وعصوا وتمرَّدوا عليك، وطرحوا شريعتك وراء ظهورهم وقتلوا أنبياءك الذين أشهدوا عليهم ليردوهم إليك وعملوا إهانة عظيمة فدفعتهم ليد مضايقيهم، فضايقوهم، وفي وقت ضيقهم صرخوا إليك وأنت من السماء سمعت وحسب مراحمك الكثيرة أعطيتهم مخلِّصين خلصوهم من يد مضايقيهم» (٩: ٢٤- ٢٧).

«والآن يا إلهنا الإله العظيم الجبار المخوف حافظ العهد والرحمة، لا تصغر لديك كل المشقات التي أصابتنا نحن وملوكنا ورؤساؤنا وكهنتنا وأباؤنا لم يعملوا شريعتك ولا أصغوا إلى وصاياك وشهاداتك التي أشهدتها عليهم، وهم لم يعبدوك في مملكتهم وفي خيرك الكثير الذي أعطيتهم وفي الأرض الواسعة السمينة التي جعلتها أمامهم ولم يرجعوا عن أعمالهم الردية، وها نحن اليوم عبيد، والأرض التي أعطيت لآبائنا ليأكلوا أثمارها وخيرها ها نحن عبيد فيها، وغلاتها كثيرة للملوك الذين جعلتهم علينا لأجل خطايانا، وهم يتسلطون

على أجسادنا وعلى بهائمنا حسب إرادتهم ونحن في كرب عظيم، ومن أجل ذلك نحن نقطع ميثاقاً ونكتبه ورؤساؤنا ولاويونا وكهنتنا يختمون» (٩: ٣٢ – ٣٨).

هناك عدة ملامح في هذه الصلاة الجبارة جديرة بالذكر– الاعتراف بخطايا الماضي والحاضر أيضاً (٩: ٢). كما ذكرت الصلاة جميع طبقات المجتمع بوضوح في الاعتراف القومي بحيث استمرت الصلاة لمدة ثلاث ساعات (٩: ٣). شكّل صلاح الله وعدله ورحمته أساس الاستغاثة (٩: ١٧ و١٩ و٢٥ و٢٧ و٣٢). وهناك أيضاً إدراك عمل الروح القدس في اختبارات الشعب (٩: ٢٠). كذلك فقد أخذت الصلاة اتجاهاً عظيماً فكان نصفها سرد ونصفها الآخر خدمة دينية، فهي صلاة حفَّزها موقف خاص (٩: ٢٢).

١١٥– صلاة للتذكرة

(نح ١٣: ١٤ و٢٢ و٢٩ و٣١)

«اذكرني يا إلهي من أجل هذا ولا تمح حسناتي التي عملتها نحو بيت إلهي ونحو شعائره» (١٣: ١٤)

«وقلت للاويين أن يتطهروا ويأتوا ويحرسوا الأبواب لأجل تقديس يوم السبت، بهذا أيضاً اذكرني يا إلهي وتراءف عليَّ حسب كثرة رحمتك» (نح ١٣: ٢٢)

«اذكرهم يا إلهي لأنهم نجَّسوا الكهنوت وعهد الكهنوت واللاويين» (١٣: ٢٩)

«ولأجل قربان الحطب في أزمنة معينة وللباكورات، فاذكرني يا إلهي بالخير» (١٣: ٣١)

يسأل خادم الله الأمين من الله أن يتذكره بمراحمه من أجل كل ما عمله لرفع اسم الرب في شعائر الخدمة في هيكله. وفي تكرار كلمة (اذكرني) يسلِّم نحميا إخلاصه إلى تقدير الرب الرحيم، والإشارة إلى يوم السبت واستعادة سلوكه الشخصي تعطي للمصلِّي العابر شعوراً خاصاً بالشفقة والتواضع، ويعلق (إيليكوت) على اختتام السفر بالقول (فاذكرني يا إلهي بالخير) (١٣: ٣) فيقول «بهذه الكلمات يترك نحميا الموقع مسلِّماً نفسه، وتأدية واجبه إلى القاضي العادل البار. لقد قاده إخلاصه وضميره الحي إلى الاصطدام ليس فقط مع الأعداء الخارجين بل أيضاً من عديد من إخوته العاملين معه، وقد هاجم إصلاحاته الصارمة كثير من الأخلاقيين والمعلقين في كل عصر، لكنه في هذه الكلمات يسلم كل هذه إلى الله إذ كانت كلها متوقعة، ويمكن أن نضيف أنه بهذه الكلمات ينهي أحداث تاريخ العهد القديم كله.

سفر أستير
عناية الله الساهرة

هذا سفر آخر من أسفار الكتاب المقدس ليست فيه صلوات، ليس ذلك فقط بل أن اسم الرب لا يرد قط في أصحاحاته العشرة، ولهذا السبب أُثير الاعتراض على تضمينه في الأسفار المقدسة، إلا أنه كما عبر «جرهام سكروجي Dr. W. Graham Scroggie» أن الله موجود هنا سراً وليس في ظهور واضح، وتمشياً مع ما يقوله (د. بوللينجر) و (د. إتي. بيرسون A. T. Pierson) فالأول يعتقد أن الاسم الذي لا ينم عن شيء.. أو الرباعي: Y. H. V. H والذي يقابل في العبرية كلمة (يهوه) يرد في هذه القصة أربع مرات بصيغة (متصالبة) أي سلسلة كلمات متساوية الطول تقرأ عمودياً وأفقياً بنفس الطريقة، وفي المواقف الحرجة من القصة (١: ٢٠، ٥: ٤- ١٣، ٧: ٧) وهي حقيقة لا يمكن أن تكون مجرد صدفة، بل هي من رسم إلهي، وتوضح -كما يمكن لأي شيء أن يفعل- الحقيقة القائلة الخاصة بالعناية الإلهية. وعلى الإجمال فإن سفر أستير يشهد عن عناية الله الساهرة على البقية الأمينة من شعبه، وعنايته واضحة في الطريقة الفريدة التي حافظ بها على شعبه من الإبادة، فلا يمكن تصور أن قديسي اليهود من أمثال (مردخاي) و (أستير) وغيرهم لم يكونوا يصلّون (٤: ١٤)، وإذا كانوا يؤمنون بعناية الله المسيطرة فلابد أنهم كانوا يستندون عليه بكل ثقلهم في أوقات الأزمات (٤: ١٦). قارن فترات صومهم أمام الرب في طلب تدخله.

ويمكن تجميع صورة لصلاة من دعوة الملك لأستير لأن تقدم طلبتها، الأمر الذي نجحت في كشفه نجاحاً عظيماً. وليس علينا أن ننتظر إلى أن يمسك ملكنا قضيب الذهب، فإن الطريق إلى كرسي رحمته مفتوح في كل وقت وفي كل مكان حيث يسمع يسوع ويجيب الدعوات.

سفر أيوب

لقد قيل عن هذا (الأب) إنه كان (كاملاً) و (مستقيماً)- (يتقي الله) و (يحيد عن الشر) وكان (أعظم كل بني المشرق) (أيوب ١: ١- ٣). وبالتأكيد أنه ما كان يمكن أن يكون لأيوب مثل هذه الشخصية ما لم يكن رجل صلاة.

١١٧- صلاة التسليم للرب

(أيوب ١: ٢٠- ٢٢)

«فقام أيوب ومزق جبته وجزّ شعر رأسه وخرّ على الأرض وسجد وقال عرياناً خرجت من بطن أمي وعرياناً أعود إلى هناك. الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً. في كل هذا لم يخطيء أيوب ولم ينسب لله جهالة» (أيوب ١: ٢٠- ٢٢).

شاهد أيوب الرجل التقي خراباً كثيراً، وهذا كان عزيزاً على قلبه كما كان متحيراً في هذا الألم الذي لا يستحقه، ولكنه دعى إلى تحمله، لقد ارتبك ذهنه بسبب البؤس الذي يلفه الغموض، لكن أيوب قدم العبادة لله الذي كانت أعماله غير مفهومة، وإذ كان ساجداً على الأرض نطق بكلمات التسليم غير المعترضة، وقد شهدت جبته الممزقة ورأسه المحلوق عن عمق وصدق حزنه، لكنه لم ينسب لله جهالة، كما نفعل نحن للأسف عندما نواجه الآلام التي لا نستطيع أن نسبر غورها (راعوث ١: ٢٠ و٢١). وفي ألمه النفسي المبرح استطاع أيوب أن يبارك اسم الرب، فعلينا أن نقبل الخير والشر من يد الرب، بلا تذمر، وقد تميز رد أيوب على زوجته بنفس هذه الروح. وكانت لدى أيوب نعمة مكنته أن ينحني أمام مشيئة الرب وحكمته (٢: ٩ و١٠).

١١٨- صلاة طلب الشفقة

(أيوب ٦: ٨ و٩، ٧: ١٧- ٢١)

«يا ليت طلبتي تأتي ويعطيني الله رجائي، أن يرضى الله بأن يسحقني ويطلق يده فيقطعني» (٦: ٨ و٩).

«ما هو الإنسان حتى تعتبره وحتى تضع عليه قلبك وتتعهده كل صباح وكل لحظة تمتحنه. حتى متى لا تلتفت عني ولا ترخيني ريثما أبلع ريقي.. أأخطأت؟ ماذا أفعل لك يا رقيب الناس، لماذا جعلتني عاثوراً لنفسك حتى أكون على نفسي حملاً، ولماذا لا تغفر ذنبي ولا تزيل إثمي لأني الآن أضطجع في التراب، تطلبني فلا أكون» (٧: ١٧- ٢١).

أحياناً يظهر قديسو العهد القديم في صلاتهم روح من يحاول أن يبين أنه مظلوم في صفقة خاسرة مع الرب لكن الله لا يجيب مثل هذه الصلاة، إنه يرغب دائماً أن يمنحنا الشيء الذي نتوق إليه (٦: ٨) إذا كان مثل هذا الطلب يتفق مع مشيئته لحياتنا (١يوحنا ٥: ١٤ و١٥). لماذا يفتقد الله الإنسان كل صباح، هل لكي يعذبه (٧: ٧ أو مز ٨)؟ لقد تعجب أيوب، إذا كان قد أخطأ فلماذا لم يغفر له ذنبه؟

يقول البروفيسور (ماك فادين) إن الناس يميلون -كما في حالة أيوب- أن يخاطبوا الله بكلمات جريئة مريرة، بل وتكاد تكون غير وقورة، لكن يجب ألا ننسى أن أقوال أيوب الجريئة كانت تصدر (من ضيق روحه ومن مرارة نفسه) (٧: ١١، ١٠: ١). ويمكن أن تكون مثل هذه الصلوات مثالاً للحدة، ولكن ليس للتكريس».

١١٩- صلاة لطلب التبرئة

(أيوب ٩)

«أيامي أسرع من عداء، تفر ولا ترى خيراً، تمر مع سفن البردي، كنسر ينقض إلى قنصه، إن قلت أنسى كربتي، أطلق وجهي وأتبلج، أخاف من كل أوجاعي عالماً أنك لا تبرئني. أنا مستذنب فلماذا أتعب عبثاً؟ ولو اغتسلت في الثلج ونظفت يديَّ بالإشنان فإنك في النقع تغمسني حتى تكرهني ثيابي، لأنه ليس هو إنساناً مثلي فأجاويه فنأتي جميعاً إلى المحاكمة. ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا، ليرفع عني عصاه ولا يبغتني رعبه. إذاً أتكلم ولا أخافه، لأني لست هكذا عند نفسي» (أيوب ٩: ٢٥- ٣٥).

ليس (الله أبو ربنا يسوع المسيح) هو الإله الذي تخيله أيوب، فقد خيم الألم الطاغي على بصر أيوب الذي اعتقد -في يأسه- أن الله في قدرته الكلية يخرب ولا ضمير له. لكن ما أن انتهى كرب أيوب حتى استطاع أن يرى الله تسود رحمته وحنانه على كل مخلوقاته.. عندما صارت حالته الذهنية أهدأ. تأكد أيوب من التبرئة التي كانت بالنسبة له هي التيقن الداخلي ببراءته من كل التهم التي وجهت ضده: «أيضاً الآن هوذا في السماوات شهيدي وشاهدي في الأعالي» (١٦: ١٩). وقد أوحى لأيوب بالروح القدس أن يقدم لنا صورة المسيح كالشفيع بين الله والناس (١تي ٢: ٥) فهو المصالح بين الله وبيننا (٩: ٣٣) الذي يضع يده على كلينا وعن طريق موته وقيامه يصالحنا مع الله (١٩: ٢٥- ٢٧، ٣٣: ٢٤).

١٢٠- صلاة أيوب ضد الظلم

(أيوب ١٠)

«قد كرهت نفسي حياتي، أسيب شكواي، أتكلم في مرارة نفسي قائلاً لله لا تستذنبني، فهمني لماذا تخاصمني، أحسنٌ عندك أن تظلم؟ أن ترذل عمل يديك وتشرق على مشورة الأشرار؟ ألك عينا بشر أم كنظر الإنسان تنظر؟ أأيامك كأيام الإنسان أم سنوك كأيام الرجل حتى تبحث عن إثمي وتفتش على خطيتي؟ في علمك أني لست مذنباً ولا منقذ من يدك.

يداك كوَّنتاني وصنعتاني كلي جميعاً. أفتبتلعني؟ اذكر أنك جبلتني كالطين أفتعيدني إلى التراب؟ ألم تصبِّني كاللبن وخثَّرتني كالجبن. كسوتني جلداً ولحماً فنسجتني بعظام وعصب، منحتني حياة ورحمة وحفظت عيناك روحي لكنك كتمت هذه في قلبك. علمت أن هذا عندك. إن أخطأت تلاحظني ولا تبرئني من إثمي، إن أذنبت فويل لي. وإن تبررت لا أرفع رأسي. إني شبعان هواناً وناظر مذلتي. وإن ارتفع تصطادني كأسد ثم تعود وتتجبر عليَّ. تجدد شهودك تجاهي وتزيد غضبك عليَّ. نوب وجيش ضدي.

فلماذا أخرجتني من الرحم؟ كنت قد أسلمت الروح ولم ترني عين فكنت كأني لم أكن فأقاد من الرحم إلى القبر. أليست أيامي قليلة. اترك، كف عني فأتبلج قليلاً. قبل أن أذهب ولا أعود إلى أرض ظلمة وظل الموت، أرض ظلام مثل دجى ظل الموت وبلا ترتيب وإشراقها كالدجى» (أيوب ١٠: ١-٢٢).

لقد صلى أيوب صلاة عملية. «علموني فأنا أسكت» ٦: ٢٤. وتكشف دراسة صلاته عن عدد وافر من الكلمات، وهي تؤكد علينا عندما نأتي أمام الرب أن «خذوا معكم كلاماً» (هو ١٤: ٢). لكن (لتكن كلماتك قليلة) (جامعة ٥: ٢) و

«مسرة» (جامعة ١٢: ١٠، وأمثال ١٥: ١١) فليس (بكثرة كلامهم يستجاب لهم» (مت ٦: ٧).

لقد رفض أيوب أن يُدان ظُلماً ويطلب من الله أو يريه لماذا هو مستذنب (١٠: ٢ و٧) وهو يسأل بإلحاح، ما الذي يتوقع أن يكسبه من سمعة؟ (١٠: ٣) وفي لحظة فظيعة نطق أيوب، وقد سحقه الحزن بفكرته المتهورة: إن الله إنما خلقه فقط لكي يحطمه (١٠: ٧- ١٣) وأنه رفض -بعنف- احتجاجه ببراءته (١٠: ٧، ١٣: ٢٣) ولا يذكر أيوب في هذه التي قدمها في انفعال شديد اسم الله (١٠: ٢- ٢٢). ورغم أنه كان مذبوحاً من الألم فقد صمم أن يظل (فقط أزكى طريقي قدامه ١٣: ١٥).

١٢١- صلاة طلب تسليط الضوء على الفساد

(أيوب ١٤: ١٣- ٢٢)

«ليتك تواريني في الهاوية وتخفيني إلى أن ينصرف غضبك وتعيِّن لي أجلاً فتذكرني، إن مات رجل أفيحيا؟ كل أيام جهادي أصبر إلى أن يأتي بدلي. تدعو فأنا أجيبك، تشتاق إلى يدك، أما الآن فتحصى خطواتي، ألا تحافظ على خطيتي؟ معصيتي مختوم عليها في صرَّة وتلفقّ عليَّ فوق إثمي.

إن الجبل الساقط ينتثر، والصخر يزحزح من مكانه، الحجارة تبليها المياه وتجرف سيولها تراب الأرض، وكذلك أنت تبيد رجاء الإنسان. تتجبر عليه أبداً فيذهب، تغيِّر وجهه وتطرده، يُكرم بنوه ولا يعلم أو يصغرون ولا يفهم بهم. إنما على ذاته يتوجع لحمه وعلى ذاتها تنوح نفسه» (أيوب ١٤: ١٣- ٢٢).

يخاطب أيوب الله بلغة حرة وجريئة إلى أن تواضع أمام (البانوراما) العجيبة التي رآها من نافذة قوة ومحبة الله (ص ٣٨). كانت دعاوي أيوب بلا خوف وتكاد تكون تجديفية بحيث صدمت أقدم أصدقائه التقليديين (١٥: ٤)، ومع ذلك فإن مثل هذه الجسارة في الاقتراب إلى الله كانت «جسارة إنسان مدرك لكماله قد تضاعفت حدتها ألف مرة بمعاناته غير المحتملة وغير المستحقة». لم يتوقف أيوب قط لكي يبسط دعواه ومطالبه في كلمات منظمة ومتماسكة، فإنه في انفجاره هذا يسأل سؤالين يؤرقانه، كما يؤرقان الكثيرين في مواجهة الموت: «الإنسان يسلم الروح فأين هو» (١٤: ١٠)؟ و «إن مات رجل أفيحيا؟» (١٤: ١٤). كانت كلمات يفرغها شخص يائس: «كيف يستطيع الله أن ينتظر منا أن نستمر هكذا؟ لو أننا فقط نعرف! إذا كنا متأكدين من حياة ما بعد الموت لكنا نُسرُّ أن نذهب عندما ينادي الموت (١٤: ١٥). لكن (ملك الرعب) يأخذ بعيداً بكل ثقة، يحصدنا ويكتسحنا مثل المدّ والجزر، يجتثنا مثل شجرة» (١٠: ٧- ٩ و١١ و١٥ و١٨).

ولحسن الحظ أن الضوء الخافت الذي كان لأيوب قد أصبح الآن رؤية واضحة، لأن المسيح «أنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل» (٢تي ١: ١٠). وعن طريق النعمة نحن لدينا الآن ضمان (بيت الآب) بعد أن تفرقنا هذه الحياة (يو ١٤: ٢).. وبرغم تساؤلات أيوب عن استمرار الحياة بعد الموت، فقد أكد أيوب أنه سيأخذ جسداً جديداً بعد الموت وأنه سيرى وليه (فاديه) ويتعرف عليه (١٩: ٢٥ و٢٧).

١٢٢- الصلاة والمكسب

(أيوب ٢١: ١٤- ٣٤)

فيقولون لله أبعُد عنا وبمعرفة طرقك لا نُسر، من هو القدير حتى نعبده، وماذا ننتفع إن التمسناه؟ هوذا ليس في يدهم خيرهم، لتبعد عني مشورة الأشرار، كم ينطفيء سراج الأشرار ويأتي

عليهم بوارهم أو يقسم لهم أوجاعاً في غضبه أو يكونون كالتبن قدام الريح وكالعصافة التي تسرقها الزوبعة. الله يخزن إثمه لبنيه. ليجازه نفسه فيعلم، لتنظر عيناه هلاكه ومن حُمة القدير يشرب فما هي مسرته في بيته بعده، وقد تعين عدد شهوره؟

أألله يعلّم معرفة وهو يقضي على العالين، هذا يموت في عين كماله، كله مطمئن وساكن، أحواضه ملآنة لبناً ومخ عظامه طري، وذلك يموت بنفس مرة ولم يذق خيراً، كلاهما يضطجعان معاً في التراب والدود يغشاهما.

هوذا قد علمت أفكاركم والنيات التي بها تظلمونني، لأنكم تقولون أين بيت العاتي وأين خيمة مساكن الأشرار. أفلم تسألوا عابري السبيل ولم تفطنوا لدلائلهم. إنه ليوم البوار يُمسك الشرير، ليوم السخط يقادون، من يعلن طريقه لوجهه. ومن يجازيه على ما عمل، هو إلى القبور يقاد وعلى المدفن يُسهر. حلو له مدرُ الوادي، يزحف كل إنسان وراءه وقدامه ما لا عدد له. فكيف تعزونني باطلاً وأجوبتكم بقيت خيانة؟» (أيوب ٢١: ١٤– ٣٤).

الصلاة الموحى بها بالروح هي دائماً مريحة، فإن شهادة صلوات الكتاب المقدس كلها تعززها، واختباراتنا الخاصة تثبت هذا، والسؤال كما نطقه أيوب يوحي بالتشكك، فكثيراً ما يتولد عن المصاعب والأحزان شك في قيمة وكفاءة الصلاة. أما التساؤل الحسابي الجاف عن «ماذا ننتفع إن التمسناه؟» فلا يزال يعبر عن موقف الكثيرين الساخر من فائدة الصلاة.. وقد ذكّرنا (تينسون) إن الصلاة الحقيقية «تفتح الأبواب المحكمة الإغلاق بين أرواحنا الظمأى ومياه الحياة الأبدية». فالصلاة تغير الأمور والناس، وأنه لحق دائماً أن: «الأشياء التي تصنعها الصلاة أكثر مما يحلم به هذا العالم».

١٢٣– الصلاة والتحاجج

(أيوب ٢٣)

«من يعطيني أن أجده فآتى إلى كرسيه. أحسن الدعوى أمامه واملأ فمي حججاً. فأعرف الأقوال التي بها يجيبني وأفهم ما يقوله لي». (أيوب ٢٣: ٣– ٥).

طالب أيوب بفرصة لكي يتحاجج ويرفع دعواه (٢٣: ٣– ٥). وواضح أنه لم يقدِّر تماماً بساطة صلاته. لقد طلب صديق نصف الليل من صديقه بإلحاح إلى أن أُجيب طلبه (لوقا ١١: ٥– ١٠). لكن الصلاة إلى الآب السماوي لها نظام آخر. إن الصلاة بإلحاح تفوز لكن الله ليس قاضياً ظالماً، إنه يدعونا إلى التحاور، ويعطي للمصلي حق الالتماس، لكن إذا كان الله هو أبونا فهو يعلم كل ما نحتاج إليه وينتظر منا أن نسأله، فما الداعي لكل هذه الالتماسات؟

إن الكثير من ردود أيوب على أصدقائه هي في حقيقتها صلوات مقدمة في صيغة جدال (٢٤: ٢٦– ٣٠). فأيوب يعلن رغبته في الوقوف أمام الرب إذا كان عادلاً. ليس كجبان محني الرأس ولا كتائب متضرع بل برأس مرفوعة بل «أدنو منه كشريف» (٣١: ٣٧). وإذا كنا نعرف الله كما أعلنه لنا المسيح وإذا كنا قد اختبرنا نعمته المخلِّصة فلن تكون صرختنا أبداً إعلاناً للبراءة، ولن نقف بكبرياء كالأمير الذي يصوره لنا أيوب. بل إننا سنقترب إلى الله بكل وقار وتواضع.. لكن بدون خوف.

١٢٤– صلاة مستجابة بعاصفة

(أيوب ٣٨)

«فأجاب الرب أيوب من العاصفة..» (أيوب ٣٨:

١).

تستطيع الآذان الحساسة أن تستبين الصوت الإلهي بغض النظر عن الطريقة التي يرد بها، ولقد سمعها الكثيرون في أحداث الطبيعة، مثلما سمعه المرنم في صوت الرعد في مز ٢٩ أو أيوب في صوت العاصفة، حيث وجد نفسه مأخوذاً بجلال الله العظيم، ويعلق (إليكوت) قائلاً «إن ما يجهله الإنسان في الطبيعة أكثر بكثير مما يعلمه، ويستطيع أن يفهمه عنها، حتى إنه من السخف أن يفترض أنه يستطيع أن يحكم حكماً صحيحاً على الأمور التي تتلامس مع حكم الله الأخلاقي في العالم»، ورغم أن الله قد زكىَّ أيوب في النهاية (٤٢: ٨) إلا أن كل ما قاله الله له امتزج باللوم بطريقة ما.

١٢٥- الصلاة كاعتراف

(أيوب ٤٠: ٣- ٥، ٤٢: ١- ٦)

«فأجاب أيوب الرب وقال، ها أنا حقير فماذا أجاوبك، وضعت يدي على فمي، مرة تكلمت فلا أجيب ومرتين فلا أزيد» (٤٠: ٣-٥).

«فأجاب أيوب الرب فقال: قد علمت أنك تستطيع كل شيء ولا يعسر عليك أمر، فمن ذا الذي يخفي القضاء بلا معرفة ولكني نطقت بما لم أفهم، بعجائب فوقي لم أعرفها. اسمع الآن وأنا أتكلم. أسألك فتعلمني. بسمع الأذن قد سمعت عنك والآن رأتك عيني، لذلك أرفض وأندم في التراب والرماد» (٤٢: ١- ٦).

كم هي موحية تلك العلاقة التي تربط بين العبارتين: «أجاب الرب أيوب وقال». وفي إجابة الرب كان هناك توبيخ لأيوب لتجاسره على تأنيب الرب. وكان في رد أيوب اعتراف، ليس فقط بحقارته بل أيضاً بفلتات لسانه في حديثه الموجَّه إلى الله «وضعت يدي على فمي» (انظر إش ٦: ٥ و٧). وواضح من الحوار بين الله وأيوب أن أيوب قد عرف الله بطريقة جديدة (٤٢: ٥). إن الكثير مما نعرفه عن الله هو مجرد كلام نسمعه عنه، فنحن نعاني من نقص في رؤيته رؤية واضحة، وإلى أن يكشف الروح القدس لدواخلنا من هو الله في ذاته. لن نستطيع أن نقول مع أيوب «لذلك أرفض وأندم في التراب والرماد» (٤٢: ٦). وهذا هو اعتراف من يصلون إلى معرفة أنه «ليس له في الأرض نظير» (٤١: ٣٣).

١٢٦- الصلاة كشفاعة

(أيوب ٤٢: ٧- ١٠)

«وكان بعدما تكلم الرب مع أيوب بهذا الكلام أن الرب قال لأليفاز التيماني: قد احتمى غضبي عليك وعلى كلا صاحبيك لأنكم لم تقولوا فيَّ الصواب كعبدي أيوب، والآن فخذوا لأنفسكم سبعة ثيران وسبعة كباش واذهبوا إلى عبدي أيوب وأصعدوا محرقة لأجل أنفسكم، وعبدي أيوب يصلي من أجلكم لأني أرفع وجهه لئلا أصنع معكم حسب حماقتكم لأنكم لم تقولوا فيَّ الصواب كعبدي أيوب، فذهب أليفاز التيماني وبلدد الشوحي وصوفر النعماتي وفعلوا كما قال الرب لهم، ورفع الرب وجه أيوب ورد الرب سبي أيوب لما صلى لأجل أصحابه وزاد الرب على كل ما كان لأيوب ضعفاً (أيوب ٤٢: ٧- ١٠).

كان الاختلاف بين أيوب وأصدقائه يشكل الفكرة الرئيسية لهذا السفر المتناهي في القِدم.. لقد وضع أيوب المسكين تحت رحمة أصدقاء لكل منهم وجهة نظره، واحتفظوا بإصرار شديد على أحقية أيوب في المعاناة.

ولما تدخل الله أخيراً وأنهى الخلاف. طلب الأصدقاء من أيوب أن يصلي من أجلهم وتواضعوا وطلبوا صلاة

الشخص الذي سبق أن حكموا عليه ظلماً. ولم يتماد أيوب الفاضل في التأنيب، وصلى من أجل أصدقائه.. فهو واحد من جيش المتشفعين النبلاء.. وأي لحظة رائعة كانت عندما ركع الجميع معاً.. طالبين من بعضهم البعض المسامحة والحب الأكثر نقاءً كل منهم للآخر (٤٢: ٧- ١٠). ترى كيف تتصرف تجاه أولئك الذين يعارضونك بصورة غير شرعية؟ هل تصلى من أجلهم وتنتظر بصبر اللحظة التي يتحولون فيها إلى صفك كما فعل أصدقاء أيوب معه؟

لقد امتحُن أيوب على نحو موجع لكن تأديبه الشخصي لم يكتمل إلى أن تحول من آلامه الشخصية إلى خدمة الشفاعية من أجل أولئك الذين أساءوا فهمه، وعندما صلى أيوب من أجل أصدقائه رد الرب أسره، أي أنه أعاده إلى وضعه الأول، وأعاده إلى سابق مركزه من حيث النجاح، بل وجعله أعظم مما كان قبلاً. وشفاعة أيوب مثال لشفاعة المسيح الذي تعذب وصار وسيطاً عن الإنسان، وهو الآن الشفيع الأعلى الذي كانت جراحه هي الصلوات الفعالة لمن فداهم بدمه.

والصلة الوثيقة بين التضحية والتوسل وهي رابطة ذات أصل قديم، تعود فتظهر في شفاعة أيوب من أجل أصدقائه الذين لم يحسنوا معاملتهم له كصديق (٤٢: ٨).

سفر المزامير

يستحيل أن نعدد في محيط هذا الكتاب جميع الصلوات الواردة في سفر المزامير الذي هو سفر صلوات التسبيح المتميز في الكتاب المقدس وكنز العبادة الروحية، فبينما نجد نماذج قليلة للصلوات في بقية أسفار العهد القديم التي لا يبدو أن لها -كهدف نهائي- بعض الفائدة الزمنية، نجد أن المزامير تحتوي على مسكوبات القلوب كبركات روحية.

وفي داخل تلك المزامير الملوكية تتضافر الصلوات مع التسابيح.

كيف صار سفر المزامير الذي هو سفر الصلوات والتسابيح جزءاً لا يتجزأ من حياتنا، إن لغته المؤثرة والائمة دائمة على شفاهنا. فعندما تتوق النفس إلى الله لا تجد تعبيراً أفضل من: «كما يشتاق الإيل إلى جداول المياه هكذا تشتاق نفسي إليك يا الله». وعندما تكون حزيناً بسبب الإحساس بخطيئة أو عيب، أين يمكنك أن تجد دعاءً صادراً من القلب أفضل من قول داود في (مز ٥١) «ارحمني يا الله حسب رحمتك حسب كثرة رأفتك امح معاصيَّ» نعم، ويمكن أن يستغرق كيفية إظهار مساعدة المزامير لنا في ممارسة رياضة القلب الروحية مجلداً بأكمله، أما فيما يتعلق بصلوات (اللعن) في المزامير، والتي يعتبرها البعض أنها ليست ذات روح مسيحية فيكفي أن يقال إنها لا تنتمي إلى العصر المسيحي.

وللحكم على اللغة المناسبة فإن المستوى الممتاز لتعبيرات الصلاة في المزامير لا يعلي عليه، ففيه نجد «كنوز التعبيرات التعبدية» وأناقة التعبير يزودنا بمفردات لغوية ثرية لاستخدامها أثناء اقترابنا إلى عرش النعمة، ومن المفيد دائماً أن نأخذ أقوال مرنمي المزامير ونحولها إلى صلوات وتتوالى الصلوات الملوكية في المزامير بانتظام، ونلفت الأنظار هنا إلى بعض النماذج الثمينة.. وللعثور على صلوات مؤثرة أخرى في المزامير انظر (مز ٦ و١٠ و١٣ و١٧ و٢٠ و٢٨ و٣٨ و٥٤ و٥٨ و٥٩ و٦٠ و٦٤ و٦٩ و٧٠ و٧٩ و٨٠ و٨٣ و٨٥ و٨٦ و٨٨ و٩٤ و١٠٨ و١٠٩ و١٢٠ و١٢٣ و١٢٩ و١٣٢ و١٤٠ -١٤٤).

١٢٧- صلاة ناشئة عن التمرد

(مزمور ٣)

«يا رب ما أكثر مضايقي. كثيرون قائمون عليَّ، كثيرون يقولون لنفسي ليس له خلاص بإلهه.

أما أنت يا رب فترس لي، مجدي ورافع رأسي -بصوتي إلى الرب أصرخ فيجيبني من جبل قدسه.

أنا اضطجعت ونمت. استيقظت لأن الرب يعضدني. لا أخاف من ربوات الشعوب المصطفين عليَّ من حولي. قم يا رب خلِّصني يا إلهي، لأنك ضربت كل أعدائي على الفك، هشمت أسنان الأشرار. للرب الخلاص وعلى شعبك بركتك» (مز ٣: ١- ٨).

في كثير من المزامير نجد أن العنوان يشرح قصتها. وهذا المزمور بل هذه الصلاة لداود قدمها (حينما هرب من أبشالوم ابنه). وفي المزمور السابق كتب داود (اسألني) (٢: ٨). وظل دائماً يسأل من الرب. وليس هناك في الكتاب المقدس من يستطيع أن يخبرنا بالكثير عن الصلاة مثل مرنم إسرائيل الحلو الذي أمضى أوقاتاً طويلة في (معمل الصلاة). ويحلل (بورجس وبرودلف) هذا المزمور الثالث

بالطريقة التالية:

١- شكوى داود إلى الله (١ و٢). لقد أحاط به الأعداء المفشلين، وقالوا إنه ليس له معونة من الله.

٢- إحساس داود بالله (٣) فرفع عينيه إلى الله المحيط به.

٣- تعبر الأفعال المستخدمة في صرخة داود إلى الله عن عادة يومية ونتيجة مستديمة.

٤- ثقة داود بالله (٦) فالإيمان يزيل كل خوف وشك.

٥- دعاء داود للرب (٧) فالشجاعة وحدها لا تكفي، بل أن معونة الرب لازمة.

٦- اعتراف داود عن الله (٨) الخلاص ليس شيئاً، بل شخصاً، إنه الرب نفسه. تتبع الإشارات إلى منحة وبركة النوم في المزامير ٣: ٥، ٤: ٤ و٨، ٥: ٣، ٦: ٦.. إلخ.

١٢٨- صلاة القداسة

(مزمور ٤)

«عند دعائي استجب لي يا إله بري، في الضيق رحَّبت لي، تراءف عليَّ واسمع صلاتي. يا بني البشر، حتى متى يكون مجدي عاراً. حتى متى تحبون الباطل وتبتغون الكذب، سلاه، فاعلموا أن الرب قد ميز تقيه. الرب يسمع عندما أدعوه. ارتعدوا ولا تخطئوا، تكلموا في قلوبكم على مضاجعكم واسكتوا، سلاه. اذبحوا ذبائح البر وتوكلوا على الرب. كثيرون يقولون من يرينا خيراً. ارفع علينا نور وجهك يا رب. جعلت سروراً في قلبي أعظم من سرورهم إذ كثرت حنطتهم وخمرهم. بسلامة اضطجع بل أيضاً أنام. لأنك أنت يارب منفرداً في طمأنينة تسكِّنني» (مز ٤: ١- ٨).

العبارة الرئيسية لهذا المزمور الثمين هي بالتأكيد «ارتعدوا ولا تخطئوا» (٤: ٤) ذلك لأن الرب قد ميَّز أتقياءه، فنتمتع بنور وجهه (٤: ٦) ولا نُسر بالعالم (٤: ٧) بل بسلام لا يزول (٤: ٨). عندما نغلق عيوننا وننام، فإن ما يعزينا أن من يعتني بنا هو الواحد الذي لا تغفل عيناه قط (مز ١٢١: ٣ و٤).

١٢٩- صلاة مراقب الصبح

(مزمور ٥)

«لكلماتي أصغ يا رب، تأمل صراخي، استمع لصوت دعائي يا ملكي وإلهي لأني إليك أصلي، يارب بالغداة تسمع صوتي، بالغداة أوجه صلاتي نحوك وأنتظر. لأنك أنت لست إلهاً يسر بالشر. لا يساكنك الشرير. لا يقف المفتخرون قدام عينيك. أبغضت كل فاعلي الإثم. تهلك المتكلين بالكذب. رجل الدماء والغش يكرهه الرب.. أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل بيتك. أسجد في هيكل قدسك بخوفك».

«يا رب اهدني إلى برك بسبب أعدائي، سهِّل قدامي طريقك، لأنه ليس في أفواههم صدق، جوفهم هوَّة. حلقهم قبر مفتوح. ألسنتهم صقلوها. دنهم يا الله ليسقطوا من مؤامراتهم بكثرة ذنوبهم طوِّح بهم لأنهم تمردوا عليك».

«ويفرح جميع المتكلين عليك. إلى الأبد يهتفون وتظللهم، ويبتهج بك محبو اسمك لأنك أنت تبارك الصدِّيق يارب، كأنه بترس تحيطه بالرضا» (مز ٥: ١- ١٢).

لا يحمل أي يوم بركة ما لم يبدأ بالصلاة (٥: ٣). عنوان هذا المزمور في اللغة العبرانية معناه - الميراث- ويشير إلى شخصية صلاة داود. إن الأبرار هم ميراث الرب (٥: ٨). وهو سيحيطهم بترانيم الخلاص (٥: ١٢).

هناك أوجه متعددة لهذه الصلاة يمكن تتبعها في صلاة الميراث: «تآملاتي» (٥: ١)- «إليك أصلي» (٥: ٢).- «بالغداة أوجه صلاتي نحوك» (٥: ٣). كانت الصلوات تقدم ثلاث مرات يومياً، مساءً وصباحاً وظهراً (مز ٥٥: ١٧ أو دانيال ٦: ١٠). والقول: «أوجه صلاتي نحوك» يوحي بأن الصلاة يجب أن تكون نظامية «أسجد في هيكل قدسك» (٥: ٧). ولا يستطيع أن يختبر بركة العبادة المخلصة إلا من كان الشك لا يرقى إلى فكره.

١٣٠- صلاة طلب العمل الإلهي

(مزمور ٧)

«يارب إلهي عليك توكلت. خلصني من كل الذين يطرودنني ونجني. لئلا يفترس كأسد نفسي هاشماً إياها ولا منقذ. يا رب إلهي إن كنت قد فعلت هذا إن وجد ظلم في يدي، إن كافأت مسالمي شراً وسلبت مضايقي بلا سبب، فليطارد عدو نفسي وليدركها وليدس إلى الأرض حياتي وليحط إلى التراب مجدي. سلاه. قم يا رب بغضبك، ارتفع على سخط مضايقي وانتبه لي. بالحق أوصيت ومجمع القبائل يحيط بك، فعد فوقها إلى العلي. الرب يدين الشعوب، اقض لي يا رب كحقي ومثل كمالي الذي فيَّ. لينته شر الأشرار، وثبِّت الصديق، فإن فاحص القلوب والكلي الله البار، ترسي عند الله مخلص مستقيمي القلوب».

«الله قاضٍ عادل وإله يسخط في كل يوم. إن لم يرجع يحدد سيفه، مد قوسه وهيأها. وسدد نحوه آلة الموت، يجعل سهامه ملتهبة. هوذا يمخض بالإثم. حمل تعباً وولد كذباً، كرا جُباً حفره فسقط في الهوة التي صنع. يرجع تعبه على رأسه وعلى هامته يهبط ظلمه. أحمد الرب حسب بره. وأرنم لاسم الرب العلي» (مز ٧: ١- ١٧).

إنها جسارة ولا شك من إنسان زائل أن ينادي الرب ليقوم ويحميه من أعدائه ومضايقيه (٧: ٦). كيف تقاس هذه الصلاة الشجاعة والواثقة في وجه أعداء مفترسين. لقد اشترك شيئان في إثارة جرأة داود وعدم خوفه وهما: عدل الله، وكمال المتضرع. وهناك ثلاث نقاط مقترحة عن المصلي:

١- التماس داود للتبرير من الله (١-٥).

٢- صلاة داود طلباً لحكم الله (٦- ١٠). قد يبدو أن الله يتأخر في توقيع العقاب لكنه يفعل في النهاية.

٣- إعلان داود لنصر الله (١١- ١٧) وتتحول الصلاة إلى نبوة. ولا يجب تجاهل المظاهر النبوية للعديد من المزامير (مت ٢٦: ٥٤ و٥٦، لوقا ٢٤: ٢٧ و٤٤).

١٣١- صلاة تسبيح الخليقة

(مزمور ٨)

«أيها الرب سيدنا ما أمجد اسمك في كل الأرض حيث جعلت جلالك فوق السموات. من أفواه الأطفال والرضَّع أسست حمداً بسبب أضدادك لتسكيت عدو ومنتقم. إذا أرى سماواتك عمل أصابعك القمر والنجوم التي كوَّنتها، فمن هو الإنسان حتى تذكره وابن آدم حتى تفتقده، وتنقصه قليلاً عن الملائكة وبمجد وبهاء تكلله، تسلطه على أعمال يديك. جعلت كل شيء تحت قدميه. الغنم والبقر جميعنا وبهائم البر أيضاً. وطيور السماء وسمك البحر السالك في سبل المياه. أيها الرب سيدنا ما أمجد اسمك في كل الأرض».

هذا واحد من مزامير الحكم الإلهي، حيث أن (الجتية) في العنوان تعني (المعصرة)- والملمح المميزة للمزمور

واضحة وآيته الأولى والأخيرة متطابقتان (٨: ١ و٩). يتنازل الله فيستخدم أقل الناس (٨: ٢). ويتمجد كالخالق (٨: ٣). وهو المسيطر على كل خليقته (٨: ٤- ٨). والمزمور كله نبوي عن المسيح (١كو ١٥: ٢٧، عب ٢: ٦- ٨).

١٣٢- صلاة الحفظ الآن وإلى الأبد

(مزمور ١٦)

«احفظني يا الله لأني عليك توكلت. قلت للرب أنت سيدي. خيري لا شيء غيرك، القديسون الذين في الأرض والأفاضل كل مسرتي بهم. تكثر أوجاعهم الذين أسرعوا وراء آخر. لا أسكب سكائبهم من دم، ولا أذكر أسماءهم بشفتي. الرب نصيب قسمتي وكأسي. أنت قابض قرعتي. حبال وقعت لي في النعماء. فالميراث حسن عندي. أبارك الرب الذي نصحني وأيضاً بالليل تنذرني كليتاي. جعلت الرب أمامي في كل حين. لأنه عن يميني فلا أتزعزع. لذلك فرح قلبي وابتهجت روحي. جسدي أيضاً يسكن مطمئناً. لأنك لن تترك نفسي في الهاوية. لن تدع تقيك يرى فساداً. تعرِّفني سبيل الحياة. أمامك شبع سرور. في يمينك نعم إلى الأبد» (مز ١٦).

هذا مزمور آخر يجد تحقيقه الكامل والنهائي في المسيح (أع ٢: ٢٥- ٢٨). إن دراسة العديد من الصلوات العظيمة في الكتاب المقدس تكشف عن مجهود أولئك الذين نطقوا بها لكي يختموها بنغمة ثقة فريدة وشكر، وهما صفتان علينا أن نجعلهما سائدتين في حياتنا. وأوقات الحزن والارتباك أو الخوف والشك أو الخطر والاضطهاد، قد تكون من نصيبنا لكن الثقة في الله وعنايته في ساعات حاجتنا الخاصة إليه تحفظنا من اليأس «القلب المطمئن هو ميراث من كان الرب بجانبه».

على أن الجزء الأكبر من الحياة يصرف في مياس معقول للأمان والسعادة (حبال وقعت لي في النعماء) ١٦: ٦ أي رجاء مبارك أعطاه الله لنا (١٦: ٩- ١١). يا ليت متعتنا الحالية تكون في كل ما يهب الله لنا.

١٣٣- صلاة الصليب

(مزمور ٢٢)

«إلهي إلهي لماذا تركتني بعيداً عن خلاصي، عن كلام زفيري. إلهي في النهار أدعو فلا تستجيب في الليل أدعو فلا هدوٌ لي..»

«أما أنا فدودة لا إنسان، عار عند البشر ومحتقر الشعب، كل الذين يرونني يستهزئون بي، يفغرون الشفاه وينغضون الرأس قائلين: اتَّكل على الرب فلينجه، لينقذه لأنه سُر به..»

«فغروا عليَّ أفواههم كأسد مفترس مزمجر، كالماء انسكبت. انفصلت كل عظامي. صار قلبي كالشمع. قد ذاب في وسط أمعائي، يبست مثل شقفة قوتي ولصق لساني بحنكي وإلى تراب الموت تضعني، لأنه قد أحاطت بي كلاب. جماعة من الأشرار اكتنفتني، ثقبوا يديَّ ورجليَّ، أحصى كل عظامي، وهم ينظرون ويتفرسون فيَّ، يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون. أما أنت يا رب فلا تبعد، يا قوتي أسرع إلى نصرتي».

«تنكر وترجع إلى الرب كل أقاصي الأرض. وتسجد قدامك كل قبائل الأمم. لأن للرب الملك وهو المتسلط على الأمم، أكل وسجد كل سميني الأرض، قدامه يجثو كل من ينحدر إلى التراب ومن لم يحي نفسه، الذرية تتعبد له يخبَّر عن الرب الجيل الآتي. يأتون ويخبرون ببره شعباً سيولد بأنه قد فعل» (مز

٢٢: ١ و٢ و٦- ٨ و١٣- ١٩ و٢٧- ٣١).

كم هو مزمور مثير للمشاعر، إنه واحد من أثمن المزامير إذ نرى يسوع يقتبس منه وهو يموت على الصليب (٢٢: ١- ٢١) والقيامة (٢٢: ٢٢- ٣١) أمامنا، نظراً لأن الموت والقيامة أمران ضروريان لخلاصنا (رومية ١٠: ٩). وإذ كان يسوع يموت متألماً استعاد ذهنه الكلمات القديمة المألوفة من مزمور الجلجثة هذا، حيث لابد أن يكون داود قد رأى فيه يومه وفرح.

١٣٤- صلاة عناية الراعي

(مزمور ٢٣)

«الرب راعي فلا يعوزني شيء، في مراع خضر يربضني إلى مياه الراحة يوردني، يرد نفسي يهديني إلى سبل البر من أجل اسمه. أيضاً إذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معي. عصاك وعكازك هما يعزيانني. ترتب قدامي مائدة تجاه مضايقي، مسحت بالدهن رأسي. كأسي رياً إنما خير ورحمة يتبعانني كل أيام حياتي وأسكن في بيت الرب إلى مدى الأيام» (مز ٢٣: ١- ٦).

كُتبت ملايين الكلمات عن هذه الصلاة التي لا تقارن، إذ تتوسل الحماية والرعاية من الراعي الإلهي، والحقيقة أن المزمور اعتراف بالإيمان أكثر منه صلاة، كان الله بالنسبة لداود حقيقة، وقد عرف داود أن كل ما عمله عندما كان راعياً صبياً لابد أن يعمله الله له، ومزمور الراعي هذا هو تقدير وإجلال لعناية الرب التي لا تنعس. كتب د. الكسندر ماكلارين عن هذا المزمور فقال: «يستطيع العالم أن يستغنى عن كتب ضخمة كثيرة، لكنه لا يستطيع أن يستغني عن هذا المزمور العظيم».

١٣٥- صلاة طلب تجلي المجد الإلهي

(مزمور ٢٤)

«للرب الأرض وملؤها. المسكونة وكل الساكنين فيها. لأن على البحار أسسها وعلى الأنهار ثبّتها من يصعد إلى جبل الرب ومن يقوم في موضع قدسه، الطاهر اليدين والنقي القلب، الذي لم يحمل نفسه إلى الباطل ولا حلف كذباً. يحمل بركة من عند الرب، وبراً من إله خلاصه. هذا هو الجيل الطالبه الملتمسون وجهك يا يعقوب. سلاه. ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن وارتفعن أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد. من هو هذا ملك المجد. الرب القدير الجبار، الرب الجبار في القتال. ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكنَّ وارفعنها أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد. من هو هذا ملك المجد. رب الجنود هو ملك المجد. سلاه». (مز ٢٤: ١- ١٠).

يلاحظ البروفيسور ماكفادين التحول السريع من صيغة المخاطب إلى صيغة الغائب في المزامير. والعكس، يجعل من الصعب استخدامها بكاملها كصلوات. وهو يقر أن صلوات المزامير هذه توحي بقوة بحقيقة وطبيعية الوحدة بين كتَّابها وبين الله. «إن التأمل هو مقدمة للصلاة، لقد عبرت التأملات العبرية الحدود. وتكون مزامير ٢٢، ٢٣، ٢٤ ثلاثية الحق. فالمسيح أمامنا كمخلص (مز ٢٢) وكراع (مز ٢٣) وكملك (مز ٢٤) كما أنها تمثل أيضاً اختباراً روحياً متصاعداً.

١٣٦- الصلاة كصعود إلى الله

(مزمور ٢٥)

«إليك يا رب أرفع نفسي. يا إلهي عليك توكلت

فلا تدعني أخزى. لا تشمت بي أعدائي، أيضاً كل منتظريك لا يخزوا. ليخز القادرون بلا سبب. طرقك يا رب عرِّفني. سبلك علِّمني. دربني في حقك وعلِّمني لأنك أنت إله خلاصي. إياك انتظرت اليوم كله. اذكر مراحمك يا رب وإحساناتك لأنها منذ الأزل هي. لا تذكر خطايا صباي ولا معاصيَّ، كرحمتك اذكرني أنت من أجل جودك يارب».

«الرب صالح ومستقيم لذلك يعلِّم الخطاة الطريق، يدرب الودعاء في الحق ويعلِّم الودعاء طرقه. كل سبل الرب رحمة وحق لحافظي عهده وشهاداته. من أجل اسمك يارب اغفر إثمي لأنه عظيم، من هو الإنسان الخائف الرب، يعلِّمه طريقاً يختاره. نفسه في الخير تبيت ونسله يرث الأرض. سر الرب لخائفيه. وعهده لتعليمهم. عيناي دائماً إلى الرب. لأنه هو يخرج رجليَّ من الشبكة». (مز ٢٥: ١– ١٥).

كانت الصلاة بالنسبة لداود بمثابة إصعاد روحه إلى الله (٢٥: ١) ويكشف المزمور عن أننا لا نستطيع أن نمضي في طريقنا إلى السماء إلى أبعد مما يسر الله أن يقودنا، ثم يتوقف (٢٤: ٤ و٥). ويتحول داود في صلاته من طلب الحماية إلى الاحتياج الداخلي الدائم للغفران (٢٥: ٦ و٧). وإذ يغفر له يستطيع داود أن يطالب الرب بكل ما له عنده (٢٥: ٨– ١٥).

١٣٧– صلاة قلب واثق

(مزمور ٢٧)

«الرب نوري وخلاصي ممن أخاف. الرب حصن حياتي ممن أرتعب، عندما اقترب إليَّ الأشرار ليأكلوا لحمي مضايقي وأعدائي عثروا وسقطوا، إن نزل علي جيش لا يخاف قلبي. إن قامت عليَّ حرب ففي ذلك أنا مطمئن. واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس أن أسكن في بيت الرب كل أيام حياتي لكي أنظر إلى جمال الرب وأتفرس في هيكله. لأنه يخبئني في مظلته في يوم الشر، يسترني بستر خيمته. على صخرة يرفعني. والآن يرتفع رأسي على أعدائي حولي فأذبح في خيمته ذبائح الهتاف. أغني وأرنم للرب».

«استمع يا رب بصوتي أدعو فارحمني واستجب لي، لك قال قلبي قلت اطلبوا وجهي، وجهك يا رب أطلب، لا تحجب وجهك عني. لا تخيب بسخط عبدك. قد كنت عوني فلا ترفضني ولا تتركني يا إله خلاصي. إن أبي وأمي قد تركاني والرب يضمني. علمني يا رب طريقك واهدني في سبيل مستقيم بسبب أعدائي. لا تسلمني إلى مرام مضايقيَّ لأنه قد قام عليَّ شهود زور ونافث ظلم. لولا أنني آمنت بأن أرى جود الرب في أرض الأحياء. انتظر الرب، ليتشدد وليتشجع قلبك وانتظر الرب» (مز ٢٧: ١– ١٤).

أية تعزيات جاء بها هذا المزمور العظيم للملايين من أولاد الله، إنه أنشودة من تلك الأنشودات التي نستطيع أن نتغنى بها في الليل، كان داود مدركاً للخطر لكن إدراكه لوجود الرب كان أعظم، وتستقر ثقته على دعامات ثلاث:

١– اعتماده على الله (٢٧: ١) فهو يضع الضمانات الإلهية في مواجهة الظلام والخطر والهزيمة.

٢– خلاصه في الماضي (٢٧: ٢ و٣ و١٢) استطاع داود أن يغني (إلى هنا أعاننا الرب).

٣– تصميمه على السكن تحت مظلة الله (٢٧: ٤– ٦ و ١٢– ١٤).

١٣٨- الصلاة كمثال المسيح

(مزمور ٣١)

«عليك يا رب توكلت. لا تدعني أخزى مدى الدهر. بعدلك نجِّني. أمل إليَّ أذنك. سريعاً أنقذني. كن لي صخرة حصن، بيت ملجأ لتخليصي لأن صخرتي ومعقلي أنت، من أجل اسمك تهديني وتقودني. أخرجني من الشبكة التي خبأوها لي. لأنك أنت حصني. في يدك أستودع روحي.. فديتني يا رب إله الحق..»

«في يدك آجالي، نجني من يد أعدائي ومن الذين يطردونني..»

«أحبوا الرب يا جميع أتقيائه، الرب حافظ الأمانة ومجاز بكثرة العامل بالكبرياء، لتتشدد ولتتشجع قلوبكم يا جميع المنتظرين الرب» (مز ٣١: ١- ٥ و١٥ و٢٣ و٢٤).

ليس من الصعب تتبع آثار الخزي والعار الذي تحمله المسيح في هذا المزمور النبوي (٣١: ٥ و١٥ مع لوقا ٢٣: ٤ و٦). والعبارة المغرية «في يدك آجالي» توحي بأن الصلاة هي موقف كما أنه عمل، والصلوات المدونة في الكتاب المقدس زاخرة بمثل هذا الثبات الذي كان متأصلاً في الرب في حياة العبرانيين، لذا فلا عجب أن يطالب القديسون بمحبة الرب ويترجوه (٣١: ٢٣ و٢٤).

١٣٩- صلاة نفس حزينة

(مزمور ٣٢)

«طوبى للذي غفر إثمه وسترت خطيته. طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطية ولا في روحه غش. لما سكت بليت عظامي من زفيري اليوم كله لأن يدك ثقلت عليَّ نهاراً وليلاً. تحولت رطوبتي إلى يبوسة القيظ سلاه. أعترف لك بخطيتي ولا أكتم إثمي، قلت أعترف للرب بذنبي وأنت رفعت آثام خطيتي، سلاه. لهذا يصلي لك كل تقي في وقت يجدك فيه. عند غمارة المياه الكثيرة إياه لا تصيب. أنت ستر لي. من الضيق تحفظني. بترنم النجاة تكتنفني. سلاه».

«أعلِّمك وأرشدك الطريق التي تسلكها، أنصحك عيني عليك. لا تكونوا كفرس أو بغل بلا فهم. بلجام وزمام زينته يُكَمُّ لئلا يدنو إليك. كثيرة هي نكبات الشرير. أما المتوكل على الرب فالرحمة تحيط به. افرحوا بالرب وابتهجوا يا أيها الصديقون واهتفوا يا جميع المستقيمي القلوب» (مز ٣٢).

ها هي صلاة مشبعة بدموع ندم وتوبة داود وهي مع مزمور ٥١ ترتبط بخطيئته الفظيعة. وواضح أن بولس كان يألف هذا المزمور (رو ٤: ٨).. كان داود تلميذاً في مدرسة الرب (٣٢: ١٠). وإذ غفرت خطيته تماماً يختم داود صلاته بانفجار ابتهاج وفرح، وبفحص صلاة التوبة هذه تتكشف العناصر الآتية:

١- الخطية والصمت (٣٢: ١-٣).

٢- الندم العميق والاعتراف (٣٢: ٤- ٦).

٣- العفو والسلام (٣٢: ٧- ١١).

١٤٠- صلاة للاحتماء من الأعداء

(مزمور ٣٥)

«خاصم يا رب مخاصميَّ، قاتل مقاتليَّ. امسك مجناً وترساً وانهض إلى معونتي وأسرع رمحاً وصد تلقاء مطاردي. قل لنفسي خلاصك أنا. ليخز وليخجل الذين يطلبون نفسي. ليرتد إلى الوراء ويخجل المتفكرون بإساءتي. ليكونوا مثل العصافة

قدام الريح، وملاك الرب داحرهم، ليكن طريقهم ظلاماً وزلقاً وملاك الرب طاردهم. لأنهم بلا سبب أخفوا لي هوة شبكتهم، بلا سبب حفروا لنفسي، لتأته التهلكة وهو لا يعمل ولتنشب به الشبكة التي أخفاها وفي التهلكة نفسها ليقع، أما نفسي فتفرح بالرب وتبتهج بخلاصه. جميع عظامي تقول يا رب من مثلك المنقذ المسكين ممن هو أقوى منه والفقير والبائس من سالبه ليهتف ويفرح المبتغون حقي وليقولوا دائماً ليتعظم الرب المسرور بسلامة عبده. ولساني يلهج بعدلك. اليوم كله بحمدك» (مز ٣٥: ١- ١٠ و٢٧ و٢٨).

تعكس مزامير داود كل حياته وأعماله، كلنا يعلم ماهية أن تكون مكروهاً، يتآمر ضدك الصديق والعدو على السواء.. وها هو هنا يصلي ليتخلص من مخططاتهم الشريرة. وكمزمور مسياني يسهل علينا أن نجد المسيح في الكثير من آياته (٣٥: ٧ و١١ و١٧). والمخطط التمهيدي للمزمور كما يوضحه (بورجس وبرودلف) يحمل أربعة أقسام واضحة:

١- داود يلتمس المعونة الإلهية (٣٥: ١- ٣).

٢- داود يصلي لهزيمة الظالم المضطهد (٣٥: ٤- ٨).

٣- داود يشير إلى مناقشة مزدوجة (٣٥: ١ و٧).

٤- داود يمجد الرب من أجل خلاص متوقع (٣٥: ٩ و١٠).

ويقول (متى هنري) عن الخلاص الإلهي إنه لا توجد قوة أرضية تستطيع أن ترحم المظلوم، كما لا يوجد من يستطيع أن يعاقب المتسلط.

١٤١- صلاة شكر من أجل كريم رحمته

(مزمور ٣٦)

«نأمة معصية الشرير في داخل قلبي أن ليس خوف الله أمام عينيه. لأنه ملَّق نفسه لنفسه من جهة وجدان إثمه وبغضه. كلام فمه إثم وغش، كفَّ عن التعقل عن عمل الخير. يتفكر بالإثم على مضجعه، يقف في طريق غير صالح. لا يرفض الشر. «يارب في السماوات رحمتك. أمانتك إلى الغمام، عدلك مثل جبال الله وأحكامك لجة عظيمة، الناس والبهائم تخلِّص يارب. ما أكرم رحمتك يا الله. فبنو البشر في ظل جناحيك يحتمون. يروون من دسم بيتك ومن نهر نعمك تسقيهم. لأن عندك ينبوع الحياة، بنورك نرى نوراً. أدم رحمتك للذين يعرفونك وعدلك للمستقيمي القلوب. لا تأتني رجل الكبرياء ويد الأشرار لا تزحزحني. هناك سقط فاعلو الإثم. دُحروا فلم يستطيعوا القيام» (مز ٣٦: ١- ١٢).

تكشف صلاة مثل هذه، الأعداد من ٥- ٩ مدى بساطة لغة الكتاب المقدس، والصلاة الصادقة يجب أن تكون بسيطة ليس فقط من منطلق أنها سهلة ومفهومة ولكن أيضاً من منطلق أنها تخلو من المبالغة.. ويعبر العشار عن حالة كونه خاطئاً وعن ندمه في جملة من بضع كلمات، وأكثر الصلوات تأثيراً هي التي تعبر عن احتياجاتها بإخلاص وبساطة وجمال. وكم يشعر القلب بالدفء للكلمات البسيطة الواردة في هذا المزمور (٣٦: ٥- ٩).

١٤٢- صلاة سائح

(مزمور ٣٩)

«قلت أتحفظ لسبيلي من الخطأ بلساني. أحفظ لفمي كمامة فيما الشرير مقابلي، صمت صمتاً، سكتُّ عن الخير فتحرك وجعي. حمي قلبي في جوفي، عند لهجي اشتعلت النار. تكلمت بلساني، عرِّفني يا رب نهايتي ومقدار أيامي كم هي فأعلم

كيف أنا زائل. هوذا جعلت أيامي أشباراً وعمري كلا شيء قدامك. إنما نفخةً كل إنسان قد جُعل. سلاه. إنما كخيال يتمشى الإنسان. إنما باطلاً يضجون، يذخر ذخائر ولا يدري من يضمها. والآن ماذا انتظرت يارب. رجائي فيك هو. من كل معاصيَّ نجني. لا تجعلني عاراً عند الجاهل. صمتُّ لا أفتح فمي لأنك أنت فعلت. ارفع عني ضربك. من مهاجمة يدك أنا قد فنيت. بتأديبات إن أدَّبت الإنسان من أجل إثمه أفنيت مثل العُث مشتهاه. إنما كل إنسان نفخة سلاه. استمع صلاتي يارب واصغ إلى صراخي، لا تسكت عن دموعي لأني أنا غريب عندك. نزيل مثل جميع آبائي. اقتصر عني فأتبلج قبل أن أذهب فلا أُوجد» (مز ٣٩: ١– ١٣).

رغم إيمان وثقة داود في الرب فقد كانت هناك أوقات بدا فيها كما لو كان يغرق في لجة اليأس، كان أكثر خوفه الأساسي خوفاً على نفسه، لم تكن الحياة تبدو أنها تستحق العيش، كان يعلم أن الرب يتعامل معه لكنه لا يجب أن يتمرد (٣٩: ٩) وعندما وقعت الواقعة لم يصرخ، بل قال: «ارفع عني ضربك». فهو وحيد وغير منسجم مع نفسه الحقيقية، لكنه يحتمي في الرب الذي «لا يسكت عن دموعه» (٣٩: ١٢).

١٤٣– الصلاة وتحقيقها

(مزمور ٤٠)

«انتظاراً انتظرت الرب فمال إليَّ وسمع صراخي، وأصعدني من جب الهلاك من طين الحمأة وأقام على صخرة رجليَّ، ثبَّت خطواتي وجعل في فمي ترنيمة جديدة تسبيحة لإلهنا. كثيرون يرون ويخافون ويتوكلون على الرب..

«أما أنت يا رب فلا تمنع رأفتك عني. تنصرني رحمتك وحقك دائماً. لأن شروراً لا تحصى قد اكتنفتني. حاقت بي آثامي ولا أستطيع أن أبصر. كثرت أكثر من شعر رأسي وقلبي قد تركني. ارتض يا رب بأن تنجيني، يا رب إلى معونتي أسرع. ليخز وليخجل معاً الذين يطلبون نفسي لإهلاكهم، ليرتد إلى الوراء وليخز المسرورون بأذيتي، ليستوحش من أجل خزيهم القائلون لي هه هه، ليبتهج ويفرح بك جميع طالبيك. ليقل أبداً محبو خلاصك يتعظم الرب، أما أنا فمسكين وبائس. الرب يهتم بي. عوني ومنقذي أنت. يا إلهي لا تبطيء» (مز ٤٠: ١–٣، ١١– ١٧).

يعتز الاسكتلنديون بترنيم هذا المزمور في صيغة شعرية موزونة، ففيه يشهد داود لحقيقة الصلاة المستجابة (٤٠: ١– ١٠). لقد حمَّل الله عبده بكثير من المزايا، ولم يكن داود يخجل من التعبير عن شكر قلبه من أجلها. كما يعطي المزمور أيضاً درساً عن العواطف المتصارعة داخل النفس (٤٠:١١– ١٧). أليس هو أمر مقدس أن نتحقق أن استجابة الصلاة لا تعتمد على استحقاقنا، بل على استحقاقه هو الذي نأتي إليه في ضيقنا؟.

١٤٤– صلاة في عمق الحزن

(مزمور ٤١)

«طوبى للذي ينظر إلى المسكين. في يوم الشر ينجيه الرب. الرب يحفظه ويحييه. يغتبط في الأرض ولا يسلِّمه إلى مرام أعدائه. الرب يعضده وهو على فراش الضعف. مهدت مضجعه كله في مرضه»

«أنا قلت يا رب ارحمني، اشف نفسي لأني قد أخطأت إليك، أعدائي يتقاولون عليَّ بشر. متى

يموت ويبيد اسمه، وإن دخل ليراني يتكلم بالكذب قلبه يجمع لنفسه إثماً. يخرج. في الخارج يتكلم. كل مبغضيَّ يتناجون معاً عليَّ، عليَّ تفكروا بأذيتي. يقولون أمر رديء قد انسكب عليه. حيث اضطجع لا يعود يقوم. أيضاً رجل سلامتي الذي وثقت به، آكل خبزي رفع عليَّ عقبه»

«أما أنت يا رب فارحمني وأقمني فأجازيهم، بهذا علمت أنك سررت بي أنه لم يهتف عليَّ عدوي، أما أنا فبكمالي دعمتني وأقمتني قدامك إلى الأبد. مبارك الرب إله إسرائيل من الأزل وإلى الأبد. آمين فآمين».

ترى في طيات هذا المزمور نبوة عن خيانة يهوذا ليسوع (٤١: ٩ مع يو ١٣: ١٨ و١٩). وبتطبيق ذلك على داود نراه مثقلاً بآلام جسدية ونفسية. كان الجسم والقلب مريضاً ورغم ذلك فإن داود يرى الرب كمربية حنون (٤١: ٣) «مهدت مضجعه كله في مرضه» بحيث لم تترك جانباً منه غير مريح. كيف يتعامل الرب مع أبنائه المكروبين والمتعبين بكل لطف وشفقة؟.

١٤٥- الصلاة كباب للرجاء

(مزمور ٤٢ و٤٣)

«كما يشتاق الإيل إلى جداول المياه هكذا تشتاق نفسي إليك يا الله. عطشت نفسي إلى الله إلى الإله الحي. متى أجيء وأتراءى قدام الله. صارت لي دموعي خبزاً نهاراً وليلاً إذ قيل لي كل يوم أين إلهك؟ هذه أذكرها فأسكب نفسي عليَّ. لأني كنت أمر مع الجُمَّاع أتدرج معهم إلى بيت الله بصوت ترنم وحمد جمهور معيِّد. لماذا أنت منحنية يا نفسي ولماذا تئنين فيَّ. ارتجي الله لأني بعد أحمده لأجل خلاص وجهه.

يا إلهي نفسي منحنية فيَّ، لذلك أذكرك من أرض الأردن وجبال حرمون، من جبل مصعر. غمر ينادي غمراً عند صوت ميازيبك. كل تياراتك ولججك طمت عليَّ. بالنهار يوصي الرب رحمته وبالليل تسبيحه عندي صلاة لإله حياتي. أقول لله صخرتي، لماذا نسيتني. لماذا أذهب حزيناً من مضايقة العدو، بسحق في عظامي عيَّرني مضايقيَّ. بقولهم لي كل يوم أين إلهك. لماذا أنت منحنية يا نفسي ولماذا تئنين فيَّ. ترجَّى الله لأني بعد أحمده خلاص وجهي وإلهي» (مز ٤٢: ١-١١).

«اقض لي يا الله وخاصم مخاصمتي مع أمة غير راحمة ومن إنسان غشٍ وظلم نجني. لأنك أنت إله حصني، لماذا رفضتني. لماذا أتمشى حزيناً من مضايقة العدو. أرسل نورك وحقك هما يهدياني ويأتيان بي إلى جبل قدسك وإلى مساكنك. فآتي إلى مذبح الله إلى الله بهجة فرحي وأحمدك بالعود يا الله إلهي. لماذا أنت منحنية يا نفسي ولماذا تئنين فيَّ. ترجَّى الله لأني بعد أحمده خلاص وجهي وإلهي» (مز ٤٣).

بما أن هذين المزمورين متداخلان في بعضهما ويحملان نفس الموضوع فإننا نتعامل معهما كوحدة واحدة. وربما كانا في السابق مزموراً واحداً.. وكلاهما يتعامل في (الرحلة من اليأس إلى الرجاء) وكل منهما صلاة تعبر عن الشوق إلى الخلاص.. وواضح أن كاتبهما كان في السبي بعيداً عن مشاهد بيته القديم المألوف وعن طقوس عبادته المحبوبة. كما أنه كان في وسط أعداء قد أضافوا إلى جراحه النفسية إهانات وسخريات متكررة قائلين: (أين

إلهك؟). لكن المزمور يوقِّع على نغمة الانتصار قائلاً «ترجى الله لأني بعد أحمده» ويمكننا أن نضع همومنا في ضوء هذين المزمورين.

١٤٦- الصلاة في طلب المعونة الإلهية

(مزمور ٤٤)

«اللهم بآذاننا قد سمعنا. آباؤنا أخبرونا بعمل عملته في أيامهم في أيام القِدَم. أنت بيدك استأصلت الأمم وغرستهم. حطَّمت شعوباً ومددتهم، لأنه ليس بسيفهم امتلكوا الأرض ولا ذراعهم خلَّصتهم، لكن يمينك وذراعك ونور وجهك لأنك رضيت عنهم. أنت هو ملكي يا الله. فأمُر بخلاص يعقوب. بك ننطح مضايقينا. باسمك ندوس القائمين علينا. لأني على قوسي لا أتكل وسيفي لا يخلصني. لأنك أنت خلصتنا من مضايقينا وأخزيت مبغضينا. بالله نفتخر اليوم كله واسمك نحمد إلى الدهر- سلاه.

«لأننا من أجلك نُمات اليوم كله، قد حُسبنا مثل غنم للذبح. استيقظ. لماذا تتغافى يارب. انتبه. لا ترفض إلى الأبد. لماذا تحجب وجهك وتنسى مذلتنا وضيقنا. لأن أنفسنا منحنية إلى التراب. لصقت في الأرض بطوننا. قم عوناً لنا وافدنا من أجل رحمتك» (مز ٤٤: ١-٨، ٢٢- ٢٦).

علينا ألا نتغاضى عن اللمسة الشخصية التي تبدو في كثير من المزامير، ونحن ندرس الصلوات الكتابية. كانت الطريقة التي يفضلها نحميا -كما رأينا- في مخاطبة الله هي القول (إلهي) وهنا نجد ضمير الملكية في عدد (٤) «ملكي» قد يكون في صيغة الجمع، وليس في صيغة المفرد. فهنا اعتراف بسيادة (يهوه) فهو كملك يستطيع أن يمكِّن خدامه من دحر الأعداء (٤٤: ٥).

ويكشف المرنم عن استعداد عاطفي للتفاهم مع الرب، ويتحداه أن يظهر قوته (٤٤: ٢٣ و٢٦). ولم يكلَّ قديسو الماضي قط عن تذكير أنفسهم بمقاصد الله الكريمة على مدى القرون، وكل ما كان الله لهم، كان بمثابة حافز لكل من الشكر والندم والثقة في وقت واحد (٤٤: ١-٥). ولأن الله هو هو دائماً لا يتغير (ملاخي ٣: ٦) فكل ما حققه من قبل هو مازال قادراً على حمله مرة أخرى.

١٤٧- الصلاة في طلب ملجأ

(مزمور ٤٦)

«الله لنا ملجأ وقوة. عوناً في الضيقات وجد شديداً. لذلك لا نخشى ولو تزحزحت الأرض ولو انقلبت الجبال إلى قلب البحار. تعجَّ وتجيش مياهها. تتزعزع الجبال بطموها. سلاه.

نهر سواقيه تفرِّح مدينة الله مقدس مساكن العلي. الله في وسطها فلن تتزعزع، يعينها الله عند إقبال الصبح. عجت الأمم. تزعزعت الممالك. أعطى صوته ذابت الأرض. رب الجنود معنا. ملجأنا إله يعقوب. سلاه.

هلموا انظروا أعمال الله كيف جعل خرباً في الأرض. مسكِّن الحروب إلى أقصى الأرض، يكسر القوس ويقطع الرمح. المركبات يحرقها بالنار، كُفوا واعلموا أني أنا الله. أتعالى بين الأمم، أتعالى في الأرض. رب الجنود معنا، ملجأنا إله يعقوب. سلاه» (مز ٤٦: ١- ١١).

هذه كانت صلاة مارتن لوثر المفضلة وأوحت له بترنيمة الحرب الشهيرة التي كتبها. والله يذكر ثلاث مرات على أنه «ملجأ» (٤٦: ١ و٨ و١١). يا له من ملاذ في المهالك التي نكون عاجزين فيها تماماً. ماذا نستطيع أن نفعل في مواجهة أرض متغيرة وجبال متزعزعة وعواصف مندفعة؟

عندما تحل الكوارث المفاجئة وتتزحزح الأسس تحت أقدامنا، هناك يوجد الإله الأزلي الأبدي، ويداه مفتوحتان ترحبان بنا. دائماً هو من تحت قريب إلى أعماقنا.

أما تعبير (سلاه) الذي تكرر ثلاث مرات فهو يحدد لنا التقسيم الطبيعي للمزمور، ويحتمل أنه قد وضع كعلامات موسيقية عندما يرنم المرنمون المزمور في الهيكل:

١- قوة الله الآب (١- ٣).

٢- حضور الله الروح (٤- ٧).

٣- سلام الله الابن (٨- ١١).

١٤٨- صلاة قلب منكسر

(مزمور ٥١)

«ارحمني يا الله حسب رحمتك. حسب كثرة رأفتك امح معاصيَّ، اغسلني كثيراً من إثمي ومن خطيتي طهرني، لأني عارف بمعاصيَّ وخطيتي أمامي دائماً. إليك وحدك أخطأت والشر قدام عينيك صنعت لكي تتبرر في أقوالك وتزكو في قضائك. هأنذا بالإثم صورت وبالخطية حبلت بي أمي. ها قد سررت بالحق في الباطن ففي السريرة تعرفني حكمة. طهرني بالزوفا فأطهر. اغسلني فأبيض أكثر من الثلج. أسمعني سروراً وفرحاً. فتبتهج عظام سحقتها. استر وجهك عن خطايا وامحُ كل آثامي.

قلباً نقياً اخلق فيَّ يا الله وروحاً مستقيماً جدد في داخلي. لا تطرحني من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه مني. ردَّ لي بهجة خلاصك وبروح منتدبة أعضدني، فأعلِّم الأثمة طرقك والخطاة إليك يرجعون. نجني من الدماء يا الله إله خلاصي. فيسبح لساني برك. يارب افتح شفتيَّ فيخبر فمي بتسبيحك. لأنك لا تُسر بذبيحة وإلا فكنت أقدمها. بمحرقة لا ترضى. ذبائح الله هي روح منكسرة. القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره.

أحسن برضاك إلى صهيون. ابن أسوار أورشليم. حينئذ تسر بذبائح البر محرقة وتقدمة تامة. حينئذ يصعدون على مذبحك عجولاً» (مز ٥١: ١- ١٩).

في هذه الصلاة المشبعة بدموع توبة داود نجد واحدة من أقوى الصرخات في الكتاب المقدس التي تطلب تطهير القلب وتجديده. أي صرخة من قلب مكسور وروح منسحقة هذه؟ في أي مكان آخر نستطيع أن نجد مثل هذا الغور العميق وعجز الانسحاق مرتبطين مع إيمان الأطفال في عفو الله ورحمته. يقول (ألفريد توماس):

«يمكننا أن نسمى هذا المزمور (كتاب صلاة التائب) فيه صورة إنسان صالح سقط في خطية- تجعل الملائكة يبكون خاصة عندما يكون إنساناً مميزاً مثل داود ويسقط في خطية فاضحة وعظيمة مثل خطيته» وبتحليل المزمور نجد ما يأتي:

١- صلاة للصفح عن خطايا بذاتها -وتخلِّص خاطيء (١- ٩) يجب التعامل مع جذر الثمرة.

٢- صلاة للتجديد (١٠- ١٢) يجب أن يأتي الإنسان بكامل تحت سيطرة الروح القدس الحر.

٣- صلاة تقدمة القلوب المطهرة للخدمة فقط هي التي يمكن أن تشفى (١٣- ١٧).

١٤٩- الصلاة في كل الأوقات

(مزمور ٥٥)

«اصغ يا الله إلى صلاتي ولا تتغاض عن تضرعي استمع لي واستجب لي. اتحيَّر في كربتي وأضطرب. من صوت العدو، من قِبل ظلم الشرير لأنهم يحيلون عليَّ إثماً وبغضب يضطهدونني،

يمخض قلبي في داخلي وأهوال الموت سقطت عليَّ. خوف ورعدة أتيا عليَّ وغشيني رعب، فقلت ليت لي جناحاً كالحمامة فأطير وأستريح..

لأنه ليس عدو يعيرني فأحتمل، ليس مبغضي تعظم عليَّ فأختبيء منه، بل أنت إنسان عديلي **إلفي وصديقي، الذي معه كانت تحلو لنا العشرة، إلى بيت الله كنا نذهب في الجمهور.. ألق على الرب همك وهو يعولك، لا يدع الصدِّيق يتزعزع إلى الأبد. وأنت يا الله تحدرهم إلى جب الهلاك. رجال الدماء والغش لا ينصفون أيامهم. أما أنا فأتكل عليك» (مز ٥٥: ١- ٦، ١٢- ١٤، ٢١- ٢٣).**

أي تصوير حي لخيانة يهوذا يقدم هذا المزمور؟ (٥٥: ١٢- ١٤). لقد صارع داود مع اليأس، وهو يفكر في جريمة أخيتوفل النكراء لكنه عرف كيف يلقي ثقل همه على الرب (٥٥: ٢٢). وعندما نجد أنفسنا محاطين بغدر وفشل أصدقائنا ألا نتأوه، ونطلب لأنفسنا جناحي حمامة لكي نهرب بعيداً ونستريح (٥٥: ٦)؟ إن القلوب عندما تضيق تهفو إلى الهروب. دعونا نتحفظ من مهالك الرتابة والملل.

١٥٠- صلاة الحزن والأسى

(مزمور ٥٧)

«ارحمني يا الله ارحمني لأنه بك احتمت نفسي ويظل جناحيك أحتمي إلى أن تعبر المصائب. أصرخ إلى الله العلي إلى الله المحامي عني. يرسل من السماء ويخلصني. عيَّر الذي يتهمني. سلاه. يرسل الله رحمته وحقه، نفسي بين الأشبال. أضطجع بين المتقدمين، بني آدم أسنانهم أسنَّة وسهام ولسانهم سيف ماضٍ- ارتفع اللهم على السماوات. ليرتفع على كل الأرض مجدك هيئوا شبكة لخطواتي. انحنت نفسي. حفروا قدامي حفرة. سقطوا في وسطها. سلاه. ثابت قلبي يا الله ثابت قلبي. أغني وأرنم. استيقظ يا مجدي. اسيتقظي يا رباب ويا عود أنا أستيقظ سحراً. أحمدك بين الشعوب يا رب. أرنم لك بين الأمم. لأن **رحمتك قد عظمت إلى السموات وإلى الغمام حقك. ارتفع اللهم على السماوات. ليرتفع على كل الأرض مجدك» (مز ٥٧: ١- ١١).**

هنا الصرخة منتزعة من قلب داود وهو يهرب من شاول (انظر إلى عنوان المزمور). وهذه هي صرخة النجدة (S.O.S) يرفعها إلى الله الرحيم الذي علم أن عبده بريء من كراهية شاول. كانت نفسه بين الأشبال لكن مرنم إسرائيل الحلو علم أن الله الذي خلق الأشبال كان هو ملاذه الآمن والمبارك. يستطيع أن يقول مع چورچ هوايتفيلد George Whitefield: «لقد ألقيت بنفسي وأنا مغمض العينين بين يدي الرب». كان قلب داود ثابتاً ومأساة الكثيرين أن قلوبهم منقسمة (يعقوب ١: ٨).

والصلاة الحقيقية هي انسكاب القلب، وهكذا تكون لغتها خاصة عندما يكون المتضرع (شاعراً) تكون الكلمات مجازية ومعبرة (مز ٦٢: ٧). وفي سفر المزامير مكان متسع للعبادة (٦٣: ١ و٦، ٦٥: ٨). وكل الذين يدركون ضعفهم وحاجتهم يستطيعون أن يطلبوا الرب (٦٥: ٢)... وصلوات طلب الثأر أمر شائع في التاريخ اليهودي (٦٩: ٢٢، ١٠٩) وتطارح الأفكار بين الإنسان ونفسه كثيراً ما يلمِّح إليه (٦٣: ٦، ٧٧: ٦، ١١٩: ٥٥). لقد كان المرنم يعرف الكثير عن مناجاة النفس.

١٥١- صلاة الثقة

(مزمور ٧١)

«يا إلهي نجني من يد الشرير، من كف فاعل

الشر والظالم. لأنك أنت رجائي يا سيدي الرب، متكلي منذ صباي، عليك استندت من البطن وأنت مُخرجي من أحشاء أمي بك تسبيحي دائماً. صرت كآية لكثيرين. أما أنت فملجأي القوي. يمتليء فمي من تسبيحك اليوم كله من مجدك.

«لا ترفضني في زمن الشيخوخة. لا تتركني عند فناء قوتي. لأن أعدائي تقاولوا عليَّ والذين يرصدون نفسي تآمروا معاً قائلين إن الله قد تركه. الحقوه وأمسكوه لأنه لا منقذ له. يا الله لا تبعد عني يا إلهي إلى معونتي أسرع. ليخز ويفن مخاصمو نفسي. ليلبس العار والخجل الملتمسون لي شراً. أما أنا فأرجو دائماً وأزيد على كل تسبيحك. فمي يحدِّث بعدلك اليوم كله بخلاصك لأني لا أعرف لها أعداداً» (مز ٧١: ٤– ١٥).

هنا نتعلم سر التغلب على متاعبنا ومخاوفنا (٧١: ١٤). وهنا مزمور مليء بالشكر لله من أجل عنايته التي لا تنضب وأياً من كان كاتب هذا المزمور فلابد أنه قد عانى من مرارة الوحدة والانفصال عن أصدقائه ومن كراهية أعدائه (٧١: ٤). لكن خلاص الله السابق كان هو الضمان لخلاصه الحالي والمستقبل أيضاً (٧١: ٦). لقد شعر المرنم في محنته أن الله قد هجره، وخذله، لكنه في نهاية النفق كانت الشمس ساطعة (٧١: ١٤ وما بعدها).

١٥٢– صلاة لله نفسه

(مزمور ٧٣)

«وقالوا كيف يعلم الله وهل عند العليِّ معرفة؟ هوذا هؤلاء هم الأشرار ومستريحين إلى الدهر يكثرون ثروة. حقاً قد زكيت قلبي باطلاً وغسلت بالنقاوة يديَّ. وكنت مصاباً اليوم كله وتأدبت كل صباح. لو قلت أحدث هكذا لغدرت بجيل بنيك.

فلما قصدت معرفة هذا إذا هو تعب في عينيَّ. حتى دخلت مقادس الله وانتبهت إلى آخرتهم. حقاً في مزالق جعلتهم. أسقطتهم إلى البوار. كيف صاروا للخراب بغتة. اضمحلوا فنوا من الدواهي. كحلم عند التيقظ يارب عند التيقظ تحتقر خيالهم».

«لأنه تمرمر قلبي وانتخست في كليتي. وأنا بليد ولا أعرف. صرت كبهيم عندك ولكني دائماً معك. أمسكت بيدي اليمنى. برأيك تهديني وبعد إلى مجد تأخذني. من لي في السماء. ومعك لا أريد شيئاً في الأرض. قد فنى لحمي وقلبي. صخرة قلبي ونصيبي الله إلى الدهر. لأنه هوذا البعداء عنك يبيدون. تهلك كل من يزني عنك. أما أنا فالاقتراب إلى الله حسن لي. جعلت بالسيد الرب ملجأي لأخبر بكل صنائعك» (مز ٧٣: ١١– ٢٨).

«كان الشوق الأسمى لنفوس مفكري إسرائيل هو للرب نفسه وليس لعطاياه» (٧٣: ٢٥– ٢٨). وكان هدفهم هو الله نفسه، وبالتالي فقد شعروا أن الرب يمسك بيدهم ويقودهم من الأرض إلى السماء (٧٣: ٢٥). وفي محضر الله يمكن فهم مقاصد الناس الصالحين والأشرار (٧٣: ١٦).. وبمعرفتهم أن الله هو الواحد الذي يستطيع الناس أن يقتربوا إليه (٧٣: ٢٨). لم يسمح قديسو العهد القديم للعبارات العظيمة عن الصلاح والرحمة أن تصبح مجرد عبارات فارغة، بل كانوا دائماً مملوئين بحقائق متوهجة غير قابلة للمناقشة.. لقد كان الماضي حاضراً معهم دائماً. وقد احتفظوا به حياً ليس فقط في التاريخ بل في الصلوات (مزامير ٧٨، ١٠٥، ١٠٦). ومن أجل كل ما يمثله الله في ذاته فإن الصلاة دائماً جديرة بالاهتمام (٨٥: ٨، ٨٦: ٥ و١٥، ٩٤: ١).

١٥٣- صلاة سائح

(مزمور ٩٠، ٩١)

«يارب ملجأ كنت لنا في دور فدور. من قبل أن تولد الجبال أو أبدأت الأرض والمسكونة منذ الأزل إلى الأبد أنت الله. ترجع الإنسان إلى الغبار وتقول ارجعوا يا بني آدم لأن ألف سنة في عينيك مثل يوم أمس بعدما عبر وكهزيع من الليل..» (٩٠: ١-٤).

«إحصاء أيامنا هكذا علمنا فنؤتى قلب حكمة. ارجع يارب. حتى متى. وترأف على عبيدك. أشبعنا بالغداة من رحمتك فنبتهج ونفرح كل أيامنا. فرِّحنا كالأيام التي فيها أذللتنا كالسنين التي رأينا فيها شراً. ليظهر فعلك لعبيدك وجلالك لبنيهم، ولتكن نعمة الرب إلهنا علينا وعمل أيدينا ثبت علينا وعمل أيدينا ثبته» (٩٠: ١٢- ١٧).

«الساكن في ستر العلي في ظل القدير يبيت، أقول للرب ملجأي وحصني إلهي فأتكل عليه لأنه ينجيك من فخ الصياد ومن الوبأ الخطر، بخوافيه يظللك وتحت أجنحته تحتمي. ترس ومجن حقه. لا تخشى من خوف الليل ولا من سهم يطير في النهار. ولا من وبأ يسلك في الدجى ولا من هلاك يفسد في الظهيرة. يسقط عن جانبك ألف وربوات عن يمينك. إليك لا يقرب إنما بعينيك تنظر وترى مجازاة الأشرار.

لأنك قلت أنت يارب ملجأي جعلت العلي مسكنك. لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك، لأنه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك على الأيدي يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك. علي الأسد والصل تطأ. الشبل والثعبان تدوس. لأنه تعلق بي أنجيه، أرفَّعه لأنه عرف اسمي. يدعوني فأستجيب له. معه أنا في الضيق. أنقذه وأمجده. من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصي» (مز ٩١: ١- ١٦).

يشعر دارسو الكتاب المقدس أن هذين المزمورين يجب أن يعاملا باعتبارهما مزموراً واحداً، وأنهما معاً يغطيان سياحة شعب الله القديم في البرية، ومع ذلك فإن القديسين في كل زمان قد جعلوا هذه الصلاة صلاتهم الخاصة. فقد كان مزمور ٩١ أثناء الحرب العالمية معروفاً بأنه (مزمور الخندق) لأن الرجال في فرنسا وجدوا جميع اختباراتهم فيه: شراك الأسلاك الشائكة- الغازات السامة- والقنابل وقنابل المدافع ليلاً- والخنادق- والتدمير بالآلاف. لكن الله كان دائما مدافعاً عنهم. كذلك يعطي مختلف المتكلمين صفة درامية لهذا المزمور ويسمونه أحياناً (مزمور الرحَّالة).

المقدمة: (٩١: ١).

مناجاة فردية (٩١: ٢).

رد المجموعة (٩١: ٣- ٨).

مناجاة فردية (٩١: ٩).

رد المجموعة (٩١: ٩- ١٣).

الرب يتكلم (٩١: ١٤- ١٦).

١٥٤- صلاة لتمجيد عظمة الله

(مزمور ٩٦)

«رنموا للرب ترنيمة جديدة رنمي لله يا كل الأرض. رنموا للرب باركوا اسمه، بشّروا من يوم إلى يوم بخلاصه، حدِّثوا بين الأمم بمجده بين جميع الشعوب بعجائبه. لأن الرب عظيم وحميد جداً مهوب هو على كل الآلهة. لأن كل آلهة الشعوب أصنام أما الرب فقد صنع السموات. مجد وجلال قدامه. العز والجمال في مقدسه».

«قدموا للرب يا قبائل الشعوب قدموا للرب مجداً وقوة، قدموا للرب مجد اسمه. هاتوا تقدمة وادخلوا دياره، اسجدوا للرب في زينة مقدسة. ارتعدي قدامه يا كل الأرض. قولوا بين الأمم الرب قد ملك. أيضاً تثبتت المسكونة فلا تتزعزع. يدين الشعوب بالاستقامة. لتفرح السماوات ولتبتهج الأرض ليعج البحر وملؤه. ليجذل الحقل وكل ما فيه لتترنم حينئذ كل أشجار الوعر أمام الرب لأنه جاء. جاء ليدين الأرض. يدين المسكونة بالعدل والشعوب بأمانته» (مز ٩٦: ١– ١٣).

رغم أن العبادة العبرية كانت وقورة إلا أنها كانت سعيدة (خر ١٠٠). كانت عظمة الرب تسبح وتمجد بقلوب فرحانة. وموضوع المزمور الذي أمامنا هو «توجوه ملكاً على الكل». وتتكون القصيدة الشعرية من أربعة دوائر متحدة المركز حول الموضوع الرئيسي:

١– إسرائيل وهو يعرف الله يدعو كل الأمم ليعبدوه (١–٣).

٢– الله فوق كل الآلهة صنعة يد الناس (٤– ٦).

٣– كل من يعبدوه هم كهنة (٧– ٩).

٤– إن العدل والدينونة الإلهية هي مبعث الفرح والبهجة (١٠– ١٣).

١٥٥– صلوات للنجاة من التجارب

(مزامير ١٠٢ و١٠٣ و١٠٥)

«يارب استمع صلاتي وليدخل إليك صراخي، لا تحجب وجهك عني في يوم ضيقي، أمل إليَّ أذنك في يوم أدعوك. استجب لي سريعاً لأن أيامي قد فنيت في دخان، وعظامي مثل وقيد قد يبست، ملفوح كالعشب ويابس قلبي حتى سهوت عن أكل خبزي... من صوت تنهدي لصق عظمى بلحمي. أشبهت قوق البرية. صرت مثل بومة الخرب. سهدت وصرت كعصفور منفرد على السطح. اليوم كله عيَّرني أعدائي. الحنقون عليَّ. حلفوا عليَّ. إني قد أكلت الرماد مثل الخبز ومزجت شرابي بدموع بسبب غضبك وسخطك لأنك حملتني وطرحتني. أيامي كظل مائل وأنا مثل العشب يبست».

«أما أنت يا رب فإلى الدهر جالس وذكرك إلى در فدور. أنت تقوم وترحم صهيون لأنه وقت الرأفة لأنه جاء الميعاد. لأن عبيدك قد سُروا بحجارتها وحنُّوا إلى ترابها، فتخشى الأمم اسم الرب وكل ملوك الأرض مجدك. إذا بنى الرب صهيون يُرى بمجده. التفت إلى صلاة المضطر ولم يرذل دعاءهم، يُكتب هذا للدور الآخر وشعب سوف يخلق يسبح الرب لأنه أشرف من علو قدسه، الرب من السماء إلى الأرض نظر ليسمع أنين الأسير ليطلق بني الموت لكي يحدِّث في صهيون باسم الرب ويتسبيحه في أورشليم عند اجتماع الشعوب معاً والممالك لعبادة الرب» (١٠٢: ١– ٢٢).

«باركي يا نفسي الرب وكل ما في باطني ليبارك اسمه القدوس، باركي يا نفسي الرب ولا تنسي كل حسناته. الذي يغفر جميع ذنوبك الذي يشفي كل أمراضك الذي يفدي من الحفرة حياتك الذي يكللك بالرحمة والرأفة، الذي يشبع بالخير عمرك فيتجدد مثل النسر شبابك.. كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه» (١٠٣: ١– ٥ و١٣).

«احمدوا الرب ادعوا باسمه، عرِّفوا بين الأمم بأعماله. غنوا له رنموا له أنشدوا بكل عجائبه. افتخروا باسمه القدوس. لتفرح قلوب الذين

يلتمسون الرب. اطلبوا الرب وقدرته، التمسوا وجهه دائماً. اذكروا عجائبه التي صنع، آياته وأحكام فيه يا ذرية إبراهيم عبده يا بني يعقوب مختاريه. هو الرب إلهنا في كل الأرض أحكامه (١٠٥: ١- ٧).

الرب يجلس فوق مئات السنين (١٠٣: ١٣، تث ١: ٣١). وله ملكوت لا يجب أن يكون فيه تقييد أو تحفظ (١٠٣: ٢٠). فهو يعرف كيف يعاقب أولئك المقاومين لحكمه (١٠٩: ٢٠). وتشكل الصلاة من أجل الهيكل واحدة من أجمل التوسلات (١٠٧ وانظر المزامير ١٤٥- ١٥٠)، وأحياناً كانت الصلوات ترفع بالفهم وتمجد بالحكمة (١٠٦: ١٥، مرقس ٥: ١٨ و١٩). وليس من الضروري أن تكون كل صلاة مستجابة لصالحنا.

«قد يباركنا الرب الذي يجعل البشرية تحت عنايته بأن يرفض صلواتنا».

١٥٦- صلاة للتذكير

(مزمور ١٠٦)

«وأسخطوه على ماء مريبة حتى تأذى موسى بسببهم لأنهم أمرّوا روحه حتى فرط بشفتيه، لم يستأصلوا الأمم الذين قال لهم الرب عنهم بل اختلطوا بالأمم وتعلموا أعمالهم وعبدوا أصنامهم فصارت لهم شركاً» (مز ١٠٦: ٣٢- ٣٦).

«فحمى غضب الرب على شعبه وكره ميراثه وأسلمهم ليد الأمم وتسلَّط عليهم مبغضوهم. وضغطهم أعداؤهم فذلوا تحت يدهم مرات كثيرة أنقذهم. أما هم فعصوه بمشورتهم وانحطوا بإثمهم. فنظر إلى ضيقهم إذ سمع صراخهم، وذكر لهم عهده وندم حسب كثرة رحمته. وأعطاهم نعمة قدام كل الذين سبوهم. خلصنا أيها الرب إلهنا وأجمعنا من بين الأمم لنحمد اسم قدسك ونتفاخر بتسبيحك. مبارك الرب إله إسرائيل من الأزل وإلى الأبد. ويقول كل الشعب آمين. هللويا» (مز ١٠٦: ٤٠- ٤٨).

لأن هناك ضمير شخصي في كل آية من هذه الصلاة، فيستطيع كل منا أن يستخدمها كصلاته الشخصية. هل سبق لك أن صليت بكلمات هذا المزمور العظيم؟ لاحظ تغيير تدفق الأسف إلى نغمة الشكر المنتصرة والتلكؤ حول نذور النفس المفدية.. وفقدان الثقة في الله وفي الإنسان تعتم على المزمور لكن محاولات الخلاص جاءت للشخص المبتلى عندما صلى. يا ليت الرب يرحمنا فيخلصنا من الكلام الطائش الذي تنطقه شفاهنا (١٠٦: ٣٣). كيف يكون اعتمادنا على رحمة الله التي لا تخذلنا؟ (١٠٦: ٤٤ و٤٥).

١٥٧- صلاة من أجل المعرضين لأخطار البحار

(مزمور ١٠٧)

«النازلون إلى البحر في السفن العاملون عملاً في المياه الكثيرة. هم رأوا أعمال الرب وعجائبه في العمق. أمر فأهاج ريحاً عاصفة فرفعت أمواجه. يصعدون إلى السموات يهبطون إلى الأعماق. ذابت أنفسهم بالشقاء. يتمايلون ويترنحون مثل السكران وكل حكمتهم ابتلعت. فيصرخون إلى الرب في ضيقهم ومن شدائدهم يخلِّصهم. يهديء العاصفة فتسكن وتسكت أمواجها. فيفرحون لأنهم هدأوا فيهديهم إلى المرفأ الذي يريدونه. فليحمدوا الرب على رحمته وعجائبه لبني آدم» (مز ١٠٧: ٢٣- ٣١).

تستحق صلوات البحر في الكتاب المقدس قسماً مستقلاً (خر ١٥: ١- ١١، يونان ١: ٤- ١٥، ٢: ٥- ٧، مز ١٠٧: ٢٣- ٣١، مرقس ٤: ٣٥- ٤١، أعمال ٢٧: ٩- ٢٥).

وعلى مـز ١٠٧: ٢٣- ٣١ يعلق (بورجس وبرودلوف): إنها عاصفة موضوعة على موسيقى ملوكية لأن السمو والرفعة في الوصف هو أمر لا يُعلى عليه، ونحن إذ نقرأها وخاصة إذا كنا نعيش بقرب شاطيء البحر، يمكننا أن نسمع زئير الريح ونلاحظ أمواج البحر التي تتلاطم في ثورة، وأن نرى السفينة وهي تتأرجح بقوة جيئة وذهاباً فوق المياه الجبارة. هل تصلي عندما تكون في أقصى حالات توترك؟ (١٠٧: ٢٧). إن الإيمان بالصلاة يزيل كل الخوف (١١٨: ٦). ومن المشجع أن نعرف أنه في وسط عواصف الحياة لنا واحد يقود سفينتنا.

١٥٨- صلاة وألفة مع الأسفار المقدسة

(مزمور ١٩ و١١٩)

«السموات تحدث بمجد الله. والفلك يخبر بعمل يديه. يوم إلى يوم يذيع كلاماً وليل إلى ليل يبدي علماً. لا قول ولا كلام، لا يسمع صوتهم، في كل الأرض خرج منطقهم وإلى أقصى المسكونة كلماتهم. جعل للشمس مسكناً فيها وهي مثل العروس الخارج من حجلته. يبتهج مثل الجبار للسباق في الطريق. من أقصى السموات خروجهاومدارها إلى أقاصيها ولا شيء يختفي من حرها. ناموس الرب كامل يرد النفس. شهادات الرب صادقة تصيِّر الجاهل حكيماً. وصايا الرب مستقيمة تفرِّح القلب. أمر الرب طاهر ينير العينين. خوف الرب نقي ثابت إلى الأبد. أحكام الرب حق عادلة كلها.

أشهى من الذهب والإبريز الكثير وأحلى من العسل وقطر الشهاد. أيضاً عبدك يحذر بها وفي حفظها ثواب عظيم. السهوات من يشعر بها. من الخطايا المستترة أبرئني. أيضاً من المتكبرين احفظ عبدك فلا يتسلطوا عليَّ. حينئذ أكون كاملاً وأتبرأ من ذنب عظيم. لتكن أقوال فمي وفكر قلبي مرضية أمامك يارب صخرتي ووليي» (مز ١٩).

«سبع مرات في النهار سبَّحتك على أحكام عدلك» (مز ١١٩: ١٦٤).

نحن نرى أن هذين المزمورين يشتركان في تمجيد كلمة الله، لذا فقد ربطناهما معاً.. وتقسيم المزمور (١٩) واضح كما يلي:

الله والسموات (١- ٦).

الله والأسفار المقدسة (٧- ١١).

الله والنفس (١٢- ١٤).

ومن أجل هذا سبح المرنم الرب سبع مرات في اليوم (١١٩: ١٦٤) وعن مز ١١٩- هذا المزمور الرائع. الذي تمجد كل آية فيه تقريباً (الكلمة) بطريقة أو بأخرى. يقول (راسكين Ruskin). إن حفظه في أيام طفولته كلَّفه كثيراً من الدموع، إلا أنه صار غالياً عليه في حياته بعد ذلك. ومن كلا المزمورين نتعلم عن عظمة (كلمة الله) وبركة طاعتها والخضوع لها.

١٥٩- صلاة طلب فحص القلب

(مزمور ١٣٩)

«يارب قد اختبرتني وعرفتني. أنت عرفت جلوسي وقيامي. فهمت فكري من بعيد، مسلكي ومربضي ذريت وكل طرقي عرفت، لأنه ليس كلمة في لساني إلا وأنت يارب عرفتها كلها. من خلف ومن قدام حاصرتني وجعلت عليَّ يدك، عجيبة هذه المعرفة فوقي ارتفعت لا أستطيعها، أين أذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب. إن صعدت إلى السموات فأنت هناك، وإن فرشت في الهاوية فها أنت. إن أخذت جناحي الصبح وسكنت في أقاصي

البحر فهناك أيضاً تهديني يدك وتمسكني يمينك، فقلت إنما الظلمة تغشاني، فالليل يضيء حولي. الظلمة أيضاً لا تظلم لديك والليل مثل النهار يضيء. كالظلمة هكذا النور.

لأنك أنت اقتنيت كليتيَّ نسجتني في بطن أمي. أحمدك من أجل أني قد امتزت عجباً. عجيبة هي أعمالك ونفسي تعرف ذلك يقيناً لم تختف عنك عظامي حينما صنعت في الخفاء ورقمت في أعماق الأرض. رأت عيناك أعضائي وفي سفرك كلها كتبت، يوم تصورت إذ لم يكن واحد منها. ما أكرم أفكارك يا الله عندي، ما أكثر جملتها. إن أحصيها فهي أكثر من الرمل. استيقظت وأنا بعد معك. ليتك تقتل الأشرار يا الله. فيا رجال الدماء ابعدوا عني. الذين يكلمونك بالمكر ناطقين بالكذب هم أعداؤك. ألا أبغض مبغضيك يا رب وأمقت مقاوميك. بغضاً تاماً أبغضتهم. صاروا لي أعداء اختبرني يا الله واعرف قلبي امتحني واعرف أفكاري. وانظر إن كان فيَّ طريق باطل واهدني طريقاً أبدياً» (مز ١٣٩: ١– ٢٤).

من بين صلوات داود العظيمة في الكتاب المقدس تشتهر هذه الصلاة بتعبيرها عن الصلة الروحية الحميمة بين داود والله. لقد فرح المرنم من أجل ضمان مثلث، فقد أحاط الله به من الخلف (في الماضي) ومن قدام (في المستقبل) ووضع يده عليه (في الحاضر) (مز ١٣٩: ٥). والمزمور الذي يمكن تقسيمه إلى أربعة أقسام كل منها من ست آيات. هو تقدير بليغ عن علم الله الكامل، وقدرة الله الكلية ووجوده في كل مكان.

ولا تعارض هناك بين بداية الصلاة ونهايتها، فهي تبدأ بالقول إن الوسيط قد تم فحصه (١٣٩: ١). وتختتم بطلب الفحص والاختبار (١٣٩: ٢٣). وفي افتتاحية الصلاة كان داود قد أخذ بحياته الخارجية التي شعر أنها قد اختبرت ولكن إذ سار مع الله أعطى له أن يدرك شيئاً عن عالم من الخطايا المستترة في داخله، لذلك فقد صلَّى وطلب أن يختبر الله أعماقه «إن كان فيَّ طريق باطل» (١٣٩: ٢٤).

يا لها من صرخة معتصرة من أعماق قلب داود «اختبرني» (خر ٣٣: ١٣). شددني (قض ١٦: ٢٨). اسندني (نش ٢: ٥). أرسلني (إش ٦: ٨). نجني (متى ١٤: ٣٠) اتبعني (لو ٩: ٥٩).

كم كنا نود لو استطعنا التعامل مع كل المزامير الـ ١٥٠ التي تكوِّن (كتاب صلاة وتمجيد إسرائيل)، ونحن نثق –على كل حال– أن المختارات التي قدمناها سوف تبرهن على أننا نمتلك في المزامير كتاباً روحياً كلاسيكياً. ويحثنا هوشع على أن نأخذ معنا كلاماً ونعود إلى الرب (هو ١٤: ٢). بالطبع هناك أوقات يجب أن نسكت فيها أمامه (زك ٢: ١٣). لكن عندما تكون الصلوات منطوقة فأي كلمات يمكن أن نستخدمها أفضل من تلك الموجودة في التكوين اللغوي الرائع والمعبر عن العبادة كسفر المزامير الذي لا يقارن؟

هناك عدة ملامح لصلوات سفر المزامير يمكننا أن ننسجها معاً لفائدتنا واستنارتنا ونحن نتركها:

لقد كانت مزامير ١١٦، ١١٧، ١١٨ هي المزامير التي سبحها يسوع وتلاميذه وهو في طريقه إلى الصليب (مرقس ١٤: ٢٦). يجب أن تتصف صلواتنا بالاتضاع (مز ١٣١). يعرف الله كيف يدور حول خطط الناس الأشرار (١٣٧: ٧).. وفي السبي عندما لم تكن التقدمات والذبائح متاحة كان رفع الأيدي أثناء الصلاة بمثابة «ذبيحة مساء» (١٤١: ٢). وقد كان رفع الأيدي أحد معالم الصلاة المسيحية (١تي ٢: ٨).. وفي مز ١٤٣ نجد صلاة ثلاثية: «أسمع... أعرف... أن أعمل» (٨ –١٠). وأسباب مثلثة أيضاً «عليك توكلت، إليك رفعت نفسي.. لأنك أنت إلهي» (٨ –١٠). والصلاة ذات الأهمية الخاصة ترتبط دائماً بالليل

سفر الأمثال

١٦٠- الصلوات باعتبارها قنوات الحكمة

من العجيب أننا لا نجد سوى بضعة إشارات متفرقة عن الصلاة في سفر الحكمة الإلهية الذي استخدمه شعب الله في الظروف الأرضية في القديم. وسفر الأمثال لا يحتوي على أية صلاة مسجلة، ومن بين مؤشرات الصلاة في السفر يمكننا أن نذكر الآتي:

من أمثال (٣: ٥) يمكننا التعرف على الله كالمرشد والموجه لطريق حياتنا.

من أمثال (٣: ٢٤- ٢٦) نرى أن الصلاة هي ضمان السلام الداخلي والنجاح الخارجي.

والصلاة هي القناة التي تصبح عن طريقها حكمة الله هي حكمتنا (٤: ٧، ٩: ١٠، مع ١كو ١: ٢، يع ١: ٥ و٦).

- الصلاة هي سر الابتهاج المتبادل والحياة المباركة من الله (٨: ٣٠- ٣٤).

- الصلاة تبهج قلب الرب ولا تعطي فائدة إلا إذا قيلت بشفاه مستقيمة (١٥: ٨ و٢٩، انظر ١٦: ١).

- الصلاة ينتج عنها التبرئة الإلهية للرب نفسه (٢٠: ٢٢، ٢٣: ١١).

- الصلاة التي تقال بشفاه غير مقدسة تعتبر مكرهة في نظر الرب (٢٨: ٩).

- الصلاة كاعتراف بالخطايا المستترة ينتج عنها قبول الرحمة الإلهية (٢٨: ١٣).

سفر الجامعة

١٦١- الصلاة والإيمان بالقضاء والقدر

العبارة المفتاحية لهذا السفر الملهم هي (تحت الشمس) ١: ٣. كان سليمان يبحث عن الرضا السامي في كل شيء (تحت الشمس) وانتهى إلى أن (الكل باطل وقبض الريح). والحياة الراضية تماماً لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق (الواحد) الذي فوق الشمس (كو ٣: ١- ٣). والصلاة وحدها هي التي يمكن أن ترفعنا إلى الرضى الإلهي العالي، فالاتحاد مع الله -وليس مع قلوبنا- هو الطريق الوحيد للقناعة (١: ١٦). ما هو المكان الذي تحتله الصلاة في هذه القلوب المحتارة التي تعتبر التاريخ دائرة متصلبة لا نهاية لها، وأن كل ما كان فهو ما يكون (١: ٩)؟ فالصلاة لا معنى لها إطلاقاً بالنسبة لأولئك الذين يؤمنون بالقضاء والقدر (٢: ١٤، ٩: ٢، ١٢: ٧ و٨). الله عن كل واحد منا ليس بعيداً (مز ١٤٥: ١٨). ورغم أن الله في السماء والإنسان على الأرض، فإن الصلاة يمكن أن تصنع رابطة مباركة بين العالمين، وسواء كانت الكلمات موجهة إلى الله أو إلى الناس، فيجب أن تكون قليلة (٥: ٢).

سفر نشيد الأنشاد

١٦٢- سر الصلاة

يقول (د. سكوفيلد C.I. Scofield) إنه «لا يوجد مكان في الأسفار المقدسة يطرقه العقل غير الروحي فيجد أرضاً غامضة وغير مفهومة مثل هذا السفر، ورغم ذلك فإن أطهر الرجال والنساء في جميع العصور وجدوا فيه المصدر للفرح النقي والرائع، ونشيد الأنشاد الخاص بسليمان (١: ١) يشترك مع سفر أستير في كونه بدون ذكر أية إشارة لله أو لأية حقيقة روحية.

ومع ذلك فإنه نظراً لأن هذا السفر يعطي صورة للوحدة والاتحاد القائم بين المسيح وخاصته، في سكيب قلب العروس لمحبوبها، نجد لغة نستطيع أن نجعلها خاصة بنا (١: ٤). ومن المأمول أن نعرف (سر السلام) (٢: ١٤). (ويشير جاي هو كنج Guy H. King) إلى هذه العبارة الموحية، وهو يطبقها على الصلاة، فيقول «إن السر يتضمن عدة أمور»:

فالسلالم يصعد إليها شعب له اسم سري، يصعدون إلى الموقع في ملجأ سري،

فيصعدون لغرض اللقاء السري وفي منظور نصيحة سرية.

سفر إشعياء

لا يشتهر إشعياء فقط باعتباره أعظم خطيب وشاعر في يهوذا والشخص الذي وصل بأعماله في الأدب العبري إلى أعلى درجات الكمال، بل إنه أيضاً يشتهر بوضوح بالعنصر الروحي في كتاباته. يبرز إشعياء باعتباره النبي الإنجيلي الذي كان يعرف كيف يصلي.

١٦٣- الصلاة التي لا يستمع إليها الله

(إشعياء ١: ١٥ و١٦: ١٢)

«فحين تبسطون أيديكم أستر عينيَّ عنكم وإن كثَّرتم الصلاة لا أسمع. أيديكم ملآنة دماً» (إش ١: ١٥).

«ويكون إذا ظهرت إذا تعبت موآب على آلمرتفعة ودخلت إلى مقدسها تصلي أنها لا تفوز» (إش ١٦: ١٢).

تجد الصلوات المحتقرة وغير المقنعة مكاناً في هذا الكتاب العظيم، ورغم أن رفع الأيدي هي العلامة المتعارف عليها في الصلاة (١: ١٥). وأن المقدس متعارف عليه على أنه بيت الصلاة، لكن بسبب الحياة البغيضة التي يعيشها أولئك الذين يفترض أنهم يصلون أغمض الله عينيه وصمَّ أذنيه عن تضرعاتهم، فإن مجرد البيعة باللسان غير كافية، وهناك شرط أساسي للصلاة وهو (الإخلاص) (٢٩: ١٣). فإذا كانت هناك رغبة مخلصة لتطهير القلب وحنين صادق لله، فهو مستعد أن يتجاوب معنا (١: ١٨، ٢: ٣). ويتكلم الله عن نفسه أنه يمد يديه الرحيمتين إلى المتمردين (٦٥: ٢، انظر ٥: ٢٥، ٨: ١٧). وحتى الأتقياء لا يكتفون إلا إذا استطاعوا أن يروا استجابات ملموسة للصلاة. فالإيمان يجب أن يرى (٥: ١٩).

١٦٤- الصلاة والتطهير

(إشعياء ٦)

«فقلت ويل لي إني هلكت لأني إنسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين لأن عينيَّ قد رأتا الملك رب الجنود» (إش ٦: ٥).

ونحن نقرأ ما سجله إشعياء عن رؤياه المغيرة، نخرج بانطباع عن تحفظ النبي فيما يتعلق برؤياه الأولى، فكانت ردوده على السيد الرب موجزة، ففي محضر هذا الواحد المهيب الذي رآه إشعياء يكون من الحكمة أن نصمت. لقد مُنح للنبي رؤيا مثلثة الجوانب، فبعد الإعلان عن مجد الرب جاء الاعتراف، ثم التطهير، ثم الإرسالية.

١- رؤية عرش: (١- ٤): والتشديد هنا على التوقير في محضر الرب. فمن بين الأجنحة الستة لم تكن تستخدم إلا اثنان فقط للخدمة.

٢- رؤية قلب: (٥- ٦): بعد النطق بالويل ست مرات على الآخرين (إشعياء ٥) نطق إشعياء بويل له هو (ويل لي) (٦: ٥) وجاء التطهير بعد الاعتراف مباشرة (٦: ٥ و٧).

٣- رؤية الكون: (٨: ١٣): احتاج النبي إلى مثل هذه الرؤيا، بخصوص العمل الشاق الذي لا يلقي استجابة الذي دُعي للقيام به. إن أماكن الله الصعبة من الصعب ملؤها فهي تحتاج إلى رجال ونساء يشاركون نفس إشعياء المتشبعة لرؤى السيد القدير.

١٦٥- صلاة لطلب علامة

(إشعياء ٧: ١١)

«اطلب لنفسك آية من الرب إلهك. عمِّق طلبك أو رفِّعه إلى فوق» (إش ٧: ١١).

في وسط تقلبات الحياة لدينا حقيقة الله المجد، والإيمان الجريء الجسور يقابل دائماً بمكافأة (٧: ٩- ١٤). ويا لها من نبوة، لم توجَّه إلى أحد غير مؤمن، بل إلى كل بيت داود، وقد صدقت العذراء مريم علامة الصلاة هذه فوراً (لو ١: ٣٨).. كم هي تصويرية هذه النبوة عن بساطة وصراحة سنوات طفولة السيد الرب (٧: ١٥ و ١٦). لا يسمح الله باختراق أسرار المستقبل عن طريق استحضار الأرواح (٨: ١٩). فهو لم يزود شعبه بمقدس فقط بل أنه هو نفسه المقدس الذي منه تأتي كل الرؤى (٨: ١٤، حز ١١: ١٦). وللصلاة- كما للنبوة، قرينة تاريخية، فكثير من صلوات الكتاب كانت تثار بواسطة مناسبات خاصة (٢٤: ١٤).

١٦٦- صلاة للتمجيد

(إشعياء ١٢)

«وتقول في ذلك اليوم أحمدك يارب لأنه إذ غضبت عليَّ ارتد غضبك فتعزيني، هوذا الله خلاصي فأطمئن ولا أرتعب لأن ياه يهوه قوتي وترنيمتي وقد صار لي خلاصاً فتستقون مياهاً بفرح من ينابيع الخلاص. وتقولون في ذلك اليوم احمدوا الرب ادعوا باسمه عرِّفوا بين الشعوب بأفعاله ذكِّروا بأن اسمه قد تعالى. رنموا للرب لأنه قد صنع مفتخراً. ليكن هذا معروفاً في كل الأرض. صوِّتي واهتفي يا ساكنة صهيون لأن قدوس إسرائيل عظيم في وسطك» (إش ١٢: ١- ٦).

إن الأنشودة التي ترنم بها إشعياء متجددة دائماً -الله خلاصي- إذن فالخلاص هنا ليس مجرد فكرة مستحوذة بل هو (شخص). أليس ذلك موضوع تمجيد في جميع الأزمان؟ ولدينا في طيَّات ترنيمة الصلاة هذه ما يأتي:

دعوة للثقة في مخلصنا الإلهي.

دعوة للشهادة عن أعماله.

دعوة لتمجيده لكل ما هو عليه.

١٦٧- صلاة تمجيد من أجل الانتصارات

(إشعياء ٢٥)

«يارب أنت إلهي أعظمك. أحمد اسمك لأنك صنعت عجباً- مقاصدك منذ القديم أمانة وصدق، لأنك جعلت مدينة رجَّمة. قرية حصينة ردماً. قصر أعاجم أن لا تكون مدينة لا يُبني إلى الأبد. لذلك يكرمك شعب قوي وتخاف منك قرية أمم عتاة.. يبلع الموت إلى الأبد ويمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه وينزع عار شعبه عن كل الأرض لأن الرب قد تكلم، ويقال في ذلك اليوم هوذا هذا إلهنا انتظرناه فخلصنا. هذا هو الرب انظرناه. نبتهج ونفرح بخلاصه». (إش ٢٥: ١- ٣، ٨ و٩).

هذه الصلاة العظيمة تتطلع إلى ما و راء أية صلة تاريخية بالانتصارات المجيدة لعصر الملكية، عندما كانت معرفة الرب تغطي الأرض كما تغطي المياه البشر، ويفكر كل من بولس ويوحنا في عالم بلا دموع ولا حزن، الذي تنبأ عنه إشعياء (إش ٢٥: ٨، ١كو ١٥: ٥٥، رؤيا ٢١: ٤). وكل الذين يعيشون في ترقب متلهف عودة الرب إلى خاصته (١تس ٤: ١٧) يمكن أن يتمسكوا بالآية (٩) ويستخدموها بفرح.

١٦٨- الصلاة من أجل السلام

(إشعياء ٢٦)

«نو الرأي الممكن تحفظه سالماً سالماً لأنه عليك متوكل. توكلوا على الرب إلى الأبد لأن في ياه الرب صخر الدهور. لأنه يخفض سكان العلاء يضع القرية المرتفعة يضعها إلى الأرض، يلصقها بالتراب، تدوسها الرجل رجلا البائس أقدام المساكين».

«طريق الصديق استقامة. تمهد أيها المستقيم سبيل الصديق. ففي طريق أحكامك يا رب انتظرناك. إلى اسمك وإلى ذكرك شهوة النفس، بنفسي اشتهيتك في الليل. أيضاً بروحي في داخلي إليك أبتكر. لأنه حينما تكون أحكامك في الأرض يتعلم سكان المسكونة العدل، يُرحم المنافق ولا يتعلم العدل. في أرض الاستقامة يصنع شراً ولا يرى جلال الرب. يارب ارتفعت يدك ولا يرون، يرون ويخزون من الغيرة على الشعب وتأكلهم نار أعدائك، يا رب تجعل لنا سلاماً لأنك كل أعمالنا صنعتها لنا..».

«هلم يا شعبي ادخل مخادعك وأغلق أبوابك خلفك. اختبيء نحو لحظة حتى يعبر الغضب لأنه هوذا الرب يخرج من مكانه ليعاقب إثم سكان الأرض فيهم فتكشف الأرض دماءها ولا تغطي قتلاها في ما بعد» (إش ٢٦: ٣- ١٢، ٢٠، ٢١).

يبدو أن النبي يبتهج بترديد المتغيرات بين «الخلاص» و«السلام». فإن استخدامه الدائم لهذين التعبيرين قد أكسبه لقب (النبي الإنجيلي).. فبدون اختبار محدد لنعمة الرب وقوته المخلصة لا يمكن أن يكون هناك سلام حقيقي داخلي (أف ٢: ١٤- ١٧). والسلام والفرح لا يمكن أن يأتيا إلا عن طريق الإيمان (رو ١٥: ١٣). ويذكرنا إشعياء في صلاته أن (سلام الله) كامل ومقضي به... وكثيراً ما يغلق تأديب الرب أفواهنا. وهذا عكس ما كان مع الناس الذين وصفهم النبي...

إن انتظارنا للرب ليس عبثاً أو كلاماً فارغاً، لاحظ الانتظار المزدوج (٣٠: ١٨). وقد قال مارتن لوثر مرة: «لو أنني أهملت الصلاة ولو يوماً واحداً فسوف أفقد قدراً كبيراً من حرارة الإيمان». إنه من الرائع أن نحصل على الذراع الإلهية لنستند عليها ونحن نواجه رحلة الحياة اليومية (٣٣: ٢- وانظر ٤٠: ٢٩- ٣١). وعن تجاوب الرب مع استعداد حزقيا لانتظار الرب (٣٧: ١٤- ٢٠) انظر (٢مل ٢٠) وقارن إش ٣٨ مع (٢مل ٢٠: ١- ١١).

١٦٩- الصلاة والثقة

(إشعياء ٤١)

«لا تخف لأني معك، لا تتلفت لأني إلهك. قد أيدتك وأعنتك وعضدتك بيمين بري» (إش ٤١: ١٠).

«لأني أنا الرب إلهك الممسك بيمينك القائل لك لا تخف أنا أعينك، لا تخف يا دودة يعقوب يا شرذمة إسرائيل.. أنا أعينك يقول الرب وفاديك قدوس إسرائيل» (إش ٤١: ١٣ و١٤).

إن ملاحظة عدد وتنوع المناسبات التي يسمع فيها الناس الصوت الإلهي القائل (لا تخف) أمر مثير ومفيد في نفس الوقت (٤١: ١٠ و١٣ و١٤، ٤٤: ٢ و٨) أي إله قدير يقدمه لنا هذا الأصحاح الرائع، فهو بالنسبة لإشعياء لم يكن إلهاً عادياً.. كما قال جورج ماكدونالد George Mac-donald: إن الله أعظم من كل احتياجاتنا ومخاوفنا، وعندما نقدم دعوانا (٤١: ٢١) ليت النعمة تكون لنا لكي نثق فيه أنه يعمل نيابة عنا، مهما كان ثقل الحمل.

١٧٠- الصلاة والتطبيق.

(إشعياء ٥٥)

«اطلبوا الرب ما دام يوجد أدعوه وهو قريب. ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره وليتب إلى الرب فيرحمه وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران» (إش ٥٥: ٦ و٧).

في معظم الأصحاحات السابقة أجد الرب يكلِّمني بصوت عالٍ وبمحبة. أية شفقة وألم يميزان الكثير من تعبيراته، وعن النبوة التي تقول: إن المسيح سوف يتشفع من أجل أعدائه (٥٣: ١٢)، لدينا الكثير الذي نقوله عندما نصل إلى الأناجيل.

وبينما نجد أن الكثير من صلوات الكتاب واضحة ومباشرة، فإن هناك صلوات أخرى موجودة ضمنياً حيث نقرأ الصلوات بين السطور، كما هو الحال هنا مثلاً عندما يدعو إشعياء الشعب قائلاً «اطلبوا الرب» (٥٥: ٦). أليس طلب الرب ودعوته هي صلاة؟. على أن الصلاة يجب أن يصاحبها دوماً تطبيق، فيجب ترك الشر (٥٥: ٧). إن غفران الرب الدافق لا يمكن اختباره ما لم يتم إخضاع كل ما سبب اغتراب النفس عن الله وتسليمه طواعية (٥٨: ٤). وكم تتبارك الكنيسة عندما تصبح حقاً بيت الصلاة لجميع الشعوب» (٥٦: ٧) حيث يتم التقرب إلى الله، الثالوث الأقدس (٥٧: ١٥). وعندئذ فإن كل من هم أصدقاء الله يجب أن يصيروا أصدقاء للفقراء والمحتاجين (٥٨: ٩).

١٧١- صلاة غير شائعة بين الكثيرين

(إشعياء ٥٩)

«ها إن يد الرب لم تقصر عن أن تخلص ولم تثقل أذنه عن أن تسمع، بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع» (٥٩: ١ و٢).

«لأن معاصينا كثرت أمامك وخطايانا تشهد علينا لأن معاصينا معنا وآثامنا نعرفها. تعدينا وكذبنا على الرب وحدنا من وراء إلهنا. تكلمنا بالظلم والمعصية حبلنا ولهجنا من القلب بكلام الكذب، وقد ارتد الحق إلى الوراء والعدل يقف بعيداً. لأن الصدق سقط في الشارع والاستقامة لا تستطيع الدخول. وصار الصديق معدوماً والحائد عن الشر يُسلب، فرأى الرب وساء في عينيه أنه ليس عدل» (٥٩: ١٢- ١٥).

هناك كثير من الأفكار حول الصلاة مطمورة في هذا الأصحاح. أولاً وقبل كل شيء: إن الظلم الاجتماعي وعدم المساواة تفصل الشعب عن الله، وتجعَله يعطي لصلاتهم أذناً صماء (٥٩: ١ و٢ و١٢- ١٥، مز ٦٦: ١٨، أمثال ١٥: ٢٩). وهناك أسباب أخرى لعدم استجابة الصلوات منها: معارضة المشيئة الإلهية (١يو ٣: ٢١). إصعاد أصنامه إلى قلبه (حز ١٤: ٣). عدم الشكر (في ٤: ٦ و٧). روح الأنانية (أم ٢١: ١٣). روح عدم الصفح (مر ١١: ٢٥). الطلبات لبواعث خاطئة (يع ٤: ٣).

هل نستطيع أن نسمع صوت تنهد الرب وهو يعبِّر عن عجبه لعدم وجود شفيع (٥٩: ١٦، ٦٣: ٥)؟ ويجاهد الشيطان بكافة الطرق ليجعل مثل هذه الخدمة الهامة والقوية أمراً غير شائع، أو غير أساسي. فهل نكون نحن ضمن الممسوحين بالروح الذين بكلمة الرب في أفواهنا

نصرخ إليه نهاراً وليلاً (٥٩: ١٩ و٢١).

١٧٢- صلاة الرقيب

(إشعياء ٦٢)

«على أسوارك يا أورشليم أقمت حراساً لا يسكتون كل النهار وكل الليل على الدوام. يا ذاكري الرب لا تسكتوا ولا تدعوه يسكت حتى يثبِّت ويجعل أورشليم تسبيحة في الأرض» (إش ٦٢: ٦ و٧).

تميز الحراس في الشرق باليقظة وهم يقومون بدورياتهم، فكانوا يعطون إنذارات بصرخة عالية، وهنا يستخدم إشعياء تصوير الحارس هذا فيما يتعلق بالصلاة (٦٢: ٦ و٧). وكل من يؤمنون بضرورة إعطاء التعليمات والتحذيرات للشعب لابد يتعرفون على أهمية الصلاة الحارة، المتواضعة والمقدسة. والملاحظة من فوق برج عالٍ هو عمل تضحية، لكن (روح الصلاة) ليست عبثاً على الإطلاق. هل نستطيع أن نقول إننا ضمن حراس الصلاة الذين لا يسكتون (٦٢: ٦)؟.

١٧٣- صلاة طلب استعلان القدرة الإلهية

(إشعياء ٦٣ و٦٤)

«لأن يوم النقمة في قلبي وسنة مفديَّ قد أتت، فنظرت ولم يكن معين وتحيرت إذ لم يكن عاضد فخلصت لي ذراعي وغيظي عضدني..

«كبهائم تنزل إلى وطاء روح الرب أراحهم.. هكذا قدت شعبك لتصنع لنفسك اسم مجد. تطلع من السموات وانظر من مسكن قدسك ومجدك أين غيرتك وجبروتك. زفير أحشائك ومراحمك نحوي امتنعت، فإنك أنت أبونا وإن لم يعرفنا إبراهيم وإن لم يدرنا إسرائيل. أنت يا رب أبونا وليُّنا منذ الأبد اسمك (إش ٦٣: ٤ وه و١٤- ١٦).

«ليتك تشق السموات وتنزل. من حضرتك تتزلزل الجبال. كما تشعل النار الهشيم وتجعل النار المياه تغلي، لتعرِّف أعداءك اسمك لترتعد الأمم من حضرتك. حين صنعت مخاوف لم ننتظرها، نزلت تزلزلت الجبال من حضرتك.

ومنذ الأزل لم يسمعوا ولم يصغوا. لم تر عين إلهاً غيرك يصنع لمن ينتظره. تلاقي الفرح الصانع البر. الذين يذكرونك في طرقك.. ها أنت سخطت إذ أخطأنا. هي إلى الأبد فتخلص. وقد صرنا كلنا كنجس وكثوب عدة كل أعمال برنا وقد ذبلنا كورقة وآثامنا كريح تحملنا، وليس من يدعو باسمك أو ينتبه ليتمسك بك، لأنك حجبت وجهك عنا وأذبتنا بسبب آثامنا. والآن يا رب أنت أبونا. نحن الطين وأنت جابلنا وكلنا عمل يديك.. لا تسخط كل السخط يا رب ولا تذكر الإثم إلى الأبد، ها انظر، شعبك كلنا. مدن قدسك صارت برية. صهيون صارت برية وأورشليم موحشة. بيت قدسنا وجمالنا حيث سبَّحك آباؤنا قد صار حريق نار وكل مشتهياتنا صارت خراباً. ألأجل هذه تتجلد يارب. أتسكت وتذلنا كل الذل» (إش ٦٤: ١- ١٢).

هذان الأصحاحات يحتويان على فكر واحد متواصل، ألا وهو الانتقام من أعداء الرب وأعداء شعبه (٦٣: ٤). وتعطينا الصلاة لمحة عن الهيكل وقد داسته أقدام الأعداء وأُحرق بالنار، لذلك سكب الشعب قلوبهم في طلب الدينونة (٦٤: ١٠- ١٢). وكان طبيعياً بالنسبة لهم أن يخاطبوا الله كأب (٦٣: ١٦، ٦٤: ٨). وفي صرخة إسرائيل بطلب الثأر من أعدائهم كان هناك اعترافهم بخطاياهم (٦٥: ١- ١٦). «فكلما ظهرت نعمة الرب بصورة واضحة جداً في خلاصهم

من مصر، هكذا كانت خطايا تلك الحقبة القديمة مطابقة لخطايا إسرائيل في الحقب اللاحقة، العناد، التمرد، الجحود، عدم التصديق، النسيان، اللامبالاة، والوثنية».

ونحن إذ نودع إشعياء -النبي المصلي- هناك بعض جواهر الصلاة يمكن أن نجمعها معاً.. فقد أعطيت لنا بعض صور انسكاب القلب لله في قالب شعري (٦٣: ١٤، ٦٤: ١- ٣). ولعل أقوى الصلوات هي تلك المشبعة بكلمة الرب، والأساس المتين للاستغاثة القوية هو اسم «يهوه» (٦٤: ١٢، ٤٣: ٧). وقد استجيبت بعض الصلوات قبل رفعها (٦٥: ٢٤) وللنقيض انظر (٦٦: ٤).

سفر إرميا

هنا نبي مشهور بدموعه وتضرعاته، لأن إرميا عرف كيف يصلي كما عرف كيف يبكي. فقد كان إرميا -مع الرب الذي كان يشير إليه- يشبع صلواته بالدموع (عب ٥: ٧). لقد كان إرميا ويسوع متشابهين في كثير من الأمور: «فليس هناك شخصية في العهد القديم تعطي صورة نبوية عن يسوع مثل إرميا» فكلاهما قد قاسى من رفض ذويه (١١: ٢١ مع مرقس ٦: ١- ٣). وكلاهما هدده كهنة أورشليم بالموت (٢٦: ٨). وكلاهما قد اقتيد كشاة للذبح (١١: ٩ وإش ٥٣: ٧). وكان كلاهما رجل أوجاع ومختبر الحزن، إلا أنهما وجدا عزاءً في الصلاة. وقد تحير كلاهما عن طرق الرب (١٢: ١ و١٥: ١٨، متى ٢٧: ٤٦). على أن يسوع اجتاز آلاماً أعمق بما لا يقاس عن إرميا.

١٧٤- صلاة الاعتراف بالعجز

(إرميا ١)

«فقلت آه يا سيد الرب إني لا أعرف أن أتكلم لأني ولد» (إر ١: ٦).

تستحق صلوات معظم الوسطاء البشر من الأنبياء تفسيراً أوفى مما تسمح به إمكانيات المكان. لقد دُعي إرميا دعوة إلهية، ودُفع إلى القيام بإرسالية ذات أهمية عظمى، دفعه شبابه وقلة خبرته إلى النكوص عن مثل هذا العمل الذي كلفه به الله. إلا أن الذي دعاه كانت له القدرة على التشديد «لا تخف، لأني أنا معك» (١: ٨). وذهب إرميا ليخاطر بمواجهة أمة خاطئة وكهنة متعصبين وأنبياء للرب كانوا يتعطشون لسفك دمه (٢٦: ١٥). والحوار الرائع الذي دار بين الرب والنبي كثير الثمن جداً. كانت أذن إرميا حساسة للصوت الإلهي. لقد كان كل من الرب وإرميا يعرف كيف يصغي كما كان يعرف كيف يتكلم.

١٧٥- صلاة الحزن بسبب الارتداد

(إرميا ٢، ٣)

«الكهنة لم يقولوا أين هو الرب، وأهل الشريعة لم يعرفوني والرعاة عصوا عليَّ والأنبياء تنبأوا ببعل وذهبوا وراء ما لا ينفع».. (إرميا ٢: ٨).

«فإنك وإن اغتسلت بنظرون وأكثرت لنفسك الأشنان فقد نقش إثمك أمامي يقول السيد الرب، كيف تقولين لم أتنجس. وراء بعليم لم أذهب. انظري طريقك في الوادي. اعرفي ما عملت يا ناقة خفيفة ضبعة في طرقها يا أتان الفرإ قد تعودت البرية. في شهوة نفسها تستنشق الريح، عند ضبعها من يردها، كل طالبيها لا يعيون، في شهرها يجدونها. احفظي رجلك من الحفا وحلقك من الظمأ فقلت باطل. لا. لأني قد أحببت الغرباء وراءهم أذهب كخزي السارق إذا وجد هكذا خزي بيت إسرائيل هم وملوكهم ورؤساؤهم وكهنتهم وأنبياؤهم، قائلين للعود أنت أبي وللحجر أنت ولدتني. لأنهم حوَّلوا نحوي القفا لا الوجه، وفي وقت بليتهم يقولون قم وخلِّصنا، فأين آلهتك التي صنعت لنفسك. فليقوموا إن كانوا يخلصونك في وقت بليتك. لأنه على عدد مدنك صارت آلهتك يا يهوذا. لماذا تخاصمونني، كلكم عصيتموني يقول الرب. لباطل ضربت بنيكم لم يقبلوا تأديباً. أكل سيفكم أنبياءكم كأسد مهلك. أنتم أيها الجيل انظروا كلمة الرب. هل صرت برية لإسرائيل، أو

أرض ظلام دامس. لماذا قال شعبي قد شردنا لا نجيء إليك بعد» (٢: ٢٢– ٣١).

«ارفعي عينيك إلى الهضاب وانظري أين لم تضاجعي. في الطرقات جلست لهم كأعرابي في البرية ونجَّست الأرض بزناك وبشرِّك. فامتنع الغيث ولم يكن مطر متأخر، وجبهة امرأة زانية كانت لك. أبيت أن تخجلي. ألست من الآن تدعينني يا أبي أليف صباي أنت. هل يحقد إلى الدهر أو يحفظ غضبه إلى الأبد. ها قد تكلمت وعملت شروراً واستطعت» (٣: ٢–٥).

«حقاً إنه كما تخون المرأة قرينها هكذا خنتموني يا بيت إسرائيل يقول الرب، سُمع صوت على الهضاب، بكاء تضرعات بني إسرائيل. لأنهم عوَّجوا طريقهم. نسوا الرب إلههم. ارجعوا أيها البنون العصاة فأشفي عصيانكم. ها قد أتينا إليك لأنك أنت الرب إلهنا. حقاً باطلة هي الآكام ثروة الجبال. حقاً بالرب إلهنا خلاص إسرائيل» (٢٠– ٢٣).

كثير من صلوات إرميا انطلقت بسبب خداع الشعب وقساوة قلبه فإرميا في كثير من المواقف يعبِّر عن روح الدين في العهد القديم، وبالتالي فقد فهم شناعة الخطية كما لم يفهمها إلا القليلون. وفي مجيئه أمام الرب نيابة عن آخرين أظهر النبي العاطفة وعدم خوف رجل يتكلم إلى صديقه. ويقول البروفيسور ماكفادن إن: «حساسية إرميا واختباره التراچيدي وحساسية طبيعته الدينية اندمجت كلها معاً لتلهم صلواته بعاطفة وألفة ليس لها مثيل في أي مكان آخر». وقد كان هذا هو السبب في أنه استطاع تأنيب مواطنيه من أجل وثنيتهم السمجة ورفضهم الرب (٢: ٢٧). كان الشعب الخاطيء مازالوا هم أبناء الله، وكانت الأبوة الإلهية هي أساس دعواهم (٣: ٤).

إن هناك الكثيرين جداً في يومنا هذا الذين يتعاملون بالحق، لأنهم لا يعرفون الله (٢: ٨). والدم الفادي هو وحده الذي يستطيع أن يطهر من الخطية (٢: ٢٢). فما أعظم كرم الله إذ يسترد الإنسان المرتد (٣: ٢٢ و٢٣).

١٧٦– صلا الشكوى

(إرميا ٤: ١٠ و ٣١)

«فقلت آه يا سيد الرب، حقاً إنك خداعاً خادعت هذا الشعب وأورشليم قائلاً يكون لكم سلام وقد بلغ السيف النفس» (٤: ١٠).

«لأني سمعت صوتاً كماخضة ضيقاً مثل ضيق بكرية. صوت ابنة صهيون تزفر، تبسط يديها قائلة ويل لي لأن نفسي قد أغمى عليها بسبب القاتلين» (إر ٤: ٣١).

قطع النبي دعوته المقدسة للشعب، للعودة إلى الرب لكي يتضرع إلى الرب لكي يعلن لهم مشيئته. كان إرميا يريد أن يعرف ما إذا كان الرب سيرسل سلاماً أم سيفاً (٤: ١٠ ومتى ١٠: ٣٤). لقد كان له قلب معذب (٤: ١٩). وهذه اللغة تشبه صرخة قلب بولس من أجل أولئك الذين كان يتوق إلى تقديسهم (في ١: ٨، ٢: ١ وكو ٣: ١٢). ليس الرب مذنباً قط كمخادع كما لا يمكن خداعه (٤: ١٠، غل ٦: ٣).

١٧٧– صلاة الرثاء على التمرد

(إرميا ٥)

«كيف أصفح لك عن هذه. بنوك تركوني وحلفوا بما ليست آلهة. ولما أشبعتهم زنوا وفي بيت زانية تزاحموا. صاروا حصناً معلوفة سائبة. صهلوا كل واحد على امرأة صاحبه. أما أعاقب على هذا

يقول الرب أو ما تنتقم نفسي من أمة كهذه؟ اصعدوا على أسوارها واخربوا ولكن لا تفنوها. انزعوا أفنانها لأنها ليست للرب» (٥: ٧- ١٠).

«صار في الأرض دهش وقشعريرة. الأنبياء **يتنبأون بالكذب والكهنة تحكم على أيديهم وشعبي هكذا أحب. وماذا تعملون في آخرتها؟» (٣٠ و٣١).**

لا يستطيع الإنسان أن يقرأ تأوه القلب هذا دون أن يستعيد مرثاة السيد الرب على مدينة أورشليم (متى ٢٣: ٣٧ و٣٨). لقد بكى كل من إرميا ويسوع، وصلى على المدينة المدعوة مقدسة. لقد شيدت الكنيسة تحصينات ليست من الرب (٥: ١٠). كيف يكون هذا (الشيء الفظيع) الذي يتكلم عنه إرميا أمراً ملائماً (٥: ٣١) بالنسبة لكنيسة اليوم العصرية؟

١٧٨- صلاة من داخل سجن

(إرميا ٦)

«قدسوا عليها حرباً. قوموا فنصعد في الظهيرة. ويل لنا لأن النهار مال لأن ظلال المساء امتدت، قوموا فنصعد في الليل ونهدم قصورها. لأنه هكذا قال رب الجنود. اقطعوا أشجاراً أقيموا حول أورشليم مترسة هي المدينة المعاقبة. كلها ظلم في وسطها. كما تُنبع العين مياهها هكذا تُنبع هي شرها. ظلم وخطف يسمع فيها. أمامي دائماً مرض وضرب، تأدبي يا أورشليم لئلا تجفوك نفسي لئلا أجعلك خراباً أرضاً غير مسكونة. هكذا قال رب الجنود تعليلاً يعللون كجفنة بقية إسرائيل، رُد يدك كقاطف إلى السلال. من أكلمهم وأنذرهم فيسمعوا. ها إن أذنهم غلفاء فلا يقدرون أن يصغوا. ها إن كلمة الرب صارت لهم عاراً لا يسرون بها فامتلأت من غيظ الرب. مللت الطاقة. أسكبه على الأطفال في الخارج وعلى مجلس الشبان معاً لأن الرجل والمرأة يؤخذان كلاهما والشيخ مع الممتليء أياماً» (إر ٦: ٤- ١١).

قيلت القصة الكاملة لسجن إرميا في أورشليم في أصحاح لاحق (٣٧) إذ اعتقل لنشره التحذيرات والجزع. لقد كان إرميا شيئاً مختلفاً عن مثيري المخاوف، لكنه أعلن ببساطة أن المدينة كان محكوماً عليها بالدمار، وأن الشعب سيعاني من الأسر (٦: ١١)، لكن الله لن يتخلى عن شعبه تماماً.

وصلاة عظيمة كهذه تكشف عن أن إرميا كان رجلاً قلق البال. لا يستطيع أن يرى بوضوح لكن في نفس الوقت هو مستعد أن يعمل بالإيمان (٦: ٤ و٥). إنه مقتنع بما هو صحيح في النهاية، وأيضاً أن كل شيء مستطاع لدى الله.

١٧٩- صلاة محظورة

(إرميا ٧: ١٦)

«وأنت فلا تصلّ لأجل هذا الشعب ولا ترفع لأجلهم دعاء ولا صلاة ولا تلح عليَّ لأني لا أسمعك» (إر ٧: ١٦).

هناك أوقات يحظر فيها حتى على الناس الصالحين أن يصلّوا. كان إرميا معتاداً على الصلاة من أجل شعبه (١٠١: ١٤، ١٤: ١١). وربما كان يعتبر عدم صلاته من أجلهم خطية، لكننا نجد هنا أمراً واضحاً من الله لإرميا أن لا يصلي لأجل الشعب. وأنه لو ثابر على الصلاة فإن الله لن يسمعه -كما قال له- كيف يكون حال الأمة التي يقول الله لمن يهتم بحياتها الروحية «لا يقبل من أجلها لأني لا أسمعك»؟ فلن يُسر الله بسماع الصلاة واستجابتها إلى أن يتم التخلي عن كل ما يبعد الناس عن الرب (٢٩: ١٢- ١٤).

ينهض ليدافع عن الصديق.

١٨١- صلاة الحيرة

(إرميا ١٢: ١- ٤)

«أبرّ أنت يارب من أن أخاصمك. لكن أكلمك من جهة أحكامك. لماذا تنجح طريق الأشرار. اطمأن كل الغادرين غدراً. غرستهم فأصلّوا نموا وأثمروا ثمراً أنت قريب في فمهم وبعيد من كلاهُم، وأنت يارب عرفتني رأيتني واختبرت قلبي من جهتك. افرزهم كغنم للذبح وخصصهم ليوم القتل. حتى متى تنوح الأرض ويبس عشب كل الحقل، من شر الساكنين فيها فنيت البهائم والطيور لأنهم قالوا لا يرى آخرتنا» (إر ١٢: ١-٤).

وسط ضجيج المعركة وربكتها، يصغي إرميا ليسمع إجابة لسؤال الأجيال: «لماذا ينجح الأشرار؟» (مز ٣٧: ١). إن النبي لا يتشكك في عدل الله، لكنه يريد أن يعرف المباديء التي تحكم العالم.. وهو في حيرته وارتباكه مما يراه كرجل محصه الرب واختبره (١١: ٢٠، ١٢: ٣) يتضرع إلى الله أن يظهر له إعلاناً عن الغضب الإلهي على الشرير. ونلاحظ هنا أنه رغم أنه يصلي بكل نشاط الحيرة والإحباط، فإن النبي لا يستخدم تعبير (يارب) مرتين.

وقد تأتي إجابة الصلاة أحياناً على هيئة مختلفة تماماً عن تلك الهيئة التي يتضرع من أجلها المصلون، لقد صلى إرميا للخلاص من ألم معين، وعلم من الإجابة أن عليه مواجهة سؤال آخر إذ تعب من السير مع المشاة، كان عليه أن يناضل مع الخيل (١٢: ٥).

١٨٢- صلاة للتخلص من الخطية والقحط

(إرميا ١٤: ٧- ٢٢)

«وإن تكن آثامنا تشهد علينا يارب فاعمل لأجل اسمك، لأن معاصينا كثرت. إليك أخطأنا. يا رجاء إسرائيل مخلصه في زمان الضيق لماذا تكون كغريب في الأرض وكمسافر يميل ليبيت، لماذا تكون كإنسان قد تحير كجبار لا يستطيع أن يخلِّص، وأنت في وسطنا يارب وقد دُعينا باسمك، لا تتركنا..».

«قد عرفنا يارب شرنا إثم آبائنا لأننا قد أخطأنا إليك. لا ترفض لأجل اسمك، لا تهن كرسيَّ مجدك. اذكر. لا تنقض عهدك معنا. هل يوجد في أباطيل الأمم من يمطر أو هل تعطي السموات وابلاً. أما أنت هو الرب إلهنا فنرجوك لأنك أنت صنعت كل هذه» (إر ١٤: ٧- ٩ و٢٠-٢٢).

اعتبر النبي نفسه وخطايا الأمة التي هو جزء منها شيئاً واحداً (١٤: ٧ و٩). لقد ارتبطت الأجيال معاً بسلسلة الخطية.. «شرنا.. وإثم آبائنا» (١٤: ٢٠). كم كان إرميا

جريئاً وهو يخاطب الله كشخص يتعرف مثل إنسان قد فقد رأسه وكان عاجزاً عن أن يخلص (١٤: ٩). وقد تجاسر فيما بعد- أن يقارن في صلاته بين الله وبين غدير مخادع أو مياه غير دائمة (١٥: ١٨).

١٨٣- صلاة طلب الانتقام الإلهي

(إرميا ١٥: ١٥- ٢١)

«أنت يارب عرفت. اذكرني وتعهدني وانتقم لي من مضطهديَّ. بطول أناتك لا تأخذني. اعرف احتمالي العار لأجلك.. وجد كلامك فأكلته فكان كلامك لي للفرح ولبهجة قلبي، لأني دُعيت باسمك يارب إله الجنود. لم أجلس في محفل المازحين مبتهجاً. من أجل يدك جلست وحدي لأنك قد ملأتني غضباً. لماذا كان وجعي دائماً وجرحي عديم الشفاء يأبى أن يشفى. أتكون لي مثل كاذب مثل مياه غير دائمة».

«لذلك هكذا قال الرب إن رجعت أرجِّعك فتقف أمامي، وإذا أخرجت الثمين من المرذول فمثل فمي تكون. هم يرجعون إليك وأنت لا ترجع إليهم. وأجعلك لهذا الشعب سور نحاسٍ حصيناً فيحاربونك ولا يقدرون عليك لأني معك لأخلصك وأنقذك يقول الرب. فأنقذك من يد الأشرار وأفديك من كف العتاة» (إر ١٥: ١٥- ٢١).

نجد هنا حواراً آخر بين الله وخادمه، وهو أمر شائع في العهد القديم، لقد رغب إرميا أن تكون شفاعته فعالة مثل الأنبياء السابقين (١٥: ١). وتبدو صلوات الانتقام الكثيرة والرهيبة على نقيض تعاليم السيد عن محبة الأعداء، على أن إرميا كان يتعامل فعلاً مع عدل الله أكثر مما يتعامل مع محبته.. لم يكن هو نفسه ضمن المازحين المبتهجين بل كان الله حقيقة قائمة، كما كانت كلمة الرب هي مسرة قلبه (١٥: ١٦ و١٧).

١٨٤- صلاة لإرباك الأعداء

(إرميا ١٦: ١٩- ٢١، ١٧: ١٣- ١٨)

«يارب عزِّي وحصني وملجأي في يوم الضيق إليك تأتي الأمم من أطراف الأرض ويقولون إنما ورث آباؤنا كذباً وأباطيل وما لا منفعة فيه، هل يصنع الإنسان لنفسه آلهة وهي ليست آلهة؟ لذلك هأنذا أعرفهم هذه المرة، أعرِّفهم يدي وجبروتي فيعرفون أن اسمي يهوه» (إرميا ١٦: ١٩- ٢١).

«أيها الرب رجاء إسرائيل، كل الذين يتركونك يخزون، الحائدون عني في التراب يكُتبون لأنهم تركوا الرب ينبوع المياه الحية. اشفني يا رب فأُشفى. خلصني فأخلص لأنك أنت تسبيحي. ها هم يقولون لي أين هي كلمة الرب، لتأت. أما أنا فلم أعتزل عن أن أكون راعياً وراءك ولا اشتهيت يوم البلية. أنت عرفت. ما خرج من شفتي كان مقابل وجهك. لا تكن لي رعباً، أنت ملجأي في يوم الشر، ليخز طارديَّ ولا أخز أنا، ليرتعبوا هم ولا أرتعب أنا. اجلب عليهم يوم الشر واسحقهم سحقاً مضاعفاً» (١٧: ١٣- ١٨).

إذ سخر الأعداء من إرميا بالقول: «أين هي كلمة الرب، لتأت» لم يكن له ملاذ إلا الصلاة.. وكم كانت صلاته إلى الله حارة، ليبرر نفسه، وقد دفعه مثل هذا التحدى إلى الركوع والصلاة، وعموماً فإن صلاة الكتاب المقدس بسيطة، وصلوات إرميا لا يُعلي عليها في بساطتها (١٧: ١٤) كان الله حقيقة بالنسبة للنبي.

وإذا كانت العدوانية الدينية حقاً قد ولدت مع إرميا، عندئذ يمكننا أن نقدر مفهومه عن الله وملجأه (١٦: ١٩). وكثيراً ما كان على إرميا في مجالات حياته الفاجعة أن

يرجع إلى الرب باعتباره (صخرته في أرض معيية) (١٧: ٧). وقد عرف النبي معنى أن يكون (وحده) بدون أي من المباهج البشرية التي تعزي الإنسان (١٦: ٢) عرف النبي كيف يذوب الإنسان في الله (١٦: ٢١).

١٨٥- صلاة لنبذ المشورة الشريرة

(إرميا ١٨: ١٨- ٢٣)

«فقالوا هلم فنفكر على إرميا أفكاراً لأن الشريعة لا تبيد عن الكاهن ولا المشورة عن الحكيم ولا الكلمة عن النبي. هلم فنضربه باللسان ولكل كلامه لا نصغ. أصغ لي يارب واسمع صوت أخصامي، هل يجازي عن خير بشر لأنهم حفروا حفرة لنفسي، اذكر وقوفي أمامك لأتكلم عنهم بالخير لأرد غضبك عنهم. لذلك سلِّم بنيهم للجوع وادفعهم ليد السيف فتصير نساؤهم ثكالي وأرامل وتصير رجالهم قتلى الموت وشبانهم مضروبي السيف في الحرب. ليُسمع صياح من بيوتهم إذ تجلب عليهم جيشاً بغتة، لأنهم حفروا حفرة ليمسكوني وطمروا فخاخاً لرجليَّ، وأنت يارب عرفت كل مشورتهم عليَّ للموت. لا تصفح عن إثمهم ولا تُمح خطيتهم من أمامك بل ليكونوا متعثرين أمامك. في وقت غضبك عاملهم» (إر ١٨: ١٨- ٢٣).

وقف إرميا وهو يصلي لهزيمة المشورة الخادعة التي قُصد بها إنهاء إرساليته (١٨: ١٨ و٢٠). وأن نصلي كما استطاع النبي الباكي أن يصلي، كان لابد من وجود أساس الحياة السليمة، وعليه فإنه باعتباره منعزلاً تماماً عن الله، يتضرع إليه ليحفظه من مقاصد أعدائه المهلكة، لم يرد أن ينجح أي سلاح موجه ضده. إن الله قادر على حماية خاصته ضد مكايد الشيطان والإنسان الشريرة (مز ١٦: ١).

١٨٦- صلاة قلب يائس

(إرميا ٢٠: ٧- ١٣)

«قد اقنعتني يارب فاقتنعت وألححت عليَّ فغلبت. صرتُ للضحك كل النهار كل واحد استهزأ بي، لأني كلما تكلمت صرخت، ناديت: ظلم واغتصاب، لأن كلمة الرب صارت لي للعار وللسخرة كل النهار، فقلت لا أذكره ولا أنطق بعد باسمه، فكان في قلبي كنار محرقة محصورة في عظامي فملت من الإمساك ولم أستطع.

«لأني سمعت مذمة من كثيرين خوف من كل جانب. يقولون اشتكوا فنشتكي عليه. كل أصحابي يراقبون ظلعي قائلين لعله يُطغي فنقدر عليه وننتقم منه، ولكن الرب معي كجبار قدير. من أجل ذلك يعثُر مضطهديَّ ولا يقدرون. خزوا جداً لأنهم لم ينجحوا خزياً أبدياً لا يُنسى. فيارب الجنود مختبر الصديق ناظر الكُلى والقلب دعني أرى نقمتك منهم لأني لك كشفت دعواي. رنموا للرب سبحوا الرب لأنه قد أنقذ نفس المسكين من يد الأشرار» (إر ٢٠: ٧- ١٣).

تبدو هذه الصلاة كما لو كانت تحمل نغمة متعارضة، كأن إرميا يلوم الرب (٢٠: ٧). ومع ذلك فهو يقول: «سبحوا الرب» (٢٠: ١٣). وهو يلجأ إلى معرفة الله لقلبه (٢٠: ٧، ١٢: ٣) أما ما لا يستطيع فهمه فهو، لماذا يكلفه الله بمهمة صار فيها أضحوكة (٢٠: ٧). ومع ذلك فإنه رغم رفض إرساليته، فإن شفاعة إرميا الحماسية المعتادة قد تركت في الشعب أثراً عظيماً (١٨: ٢٠، ٢١: ١، ٢٨: ٦، ٣٧: ٣، ٤٢: ٢) يا له من رجل مستغرق في حب الله تماماً (٢٠: ٩). هل نستطيع نحن أن نقول: إن (كلمته كنار

محرقة محصورة في عظامي)؟ وأننا يجب أن نعلنها بلا خوف أو محاباة؟ لا يكفي أن نكرم الرب بشفاهنا، بل يجب أن نطلبه من القلب (٢٩: ١٣ وهوشع ٧: ١٤، متى ١٥: ٨). ليخلصنا الرب الصالح من أن نصير مجرد محترفين أو خدام وقت (٢٣: ٩، ١مل ٢٢: ٦). إن خوف الرب يطرد كل المخاوف من الإنسان (١: ٧، ٣٠: ١٠). هل تستطيع أن تعد المرات التي قال الرب فيها «لا تخف»؟.

١٨٧- صلاة شكر لصلاح الله

(إرميا ٣٢: ١٦- ٢٥)

«ثم صلّيت إلى الرب بعد تسليم صك الشراء لباروخ بن نيريا قائلاً: آه أيها السيد الرب ها إنك قد صنعت السموات والأرض بقوتك العظيمة وبذراعك الممدودة. لا يعسر عليك شيء. صانع الإحسان لألوف ومجازي ذنب الآباء في حضن بنيهم بعدهم الإله العظيم الجبار رب الجنود اسمه، عظيم في المشورة وقادر في العمل، الذي عيناك مفتوحتان على كل طرق بني آدم لتعطي كل واحد حسب طرقه وحسب ثمر أعماله، الذي جعلت آيات وعجائب في أرض مصر إلى هذا اليوم. وفي إسرائيل وفي الناس وجعلت لنفسك اسماً كهذا اليوم. وأخرجت شعبك إسرائيل من أرض مصر بآيات وعجائب وبيد شديدة وذراع ممدودة ومخافة عظيمة، وأعطيتهم هذه الأرض التي حلفت لآبائهم أن تعطيهم إياها أرضاً تفيض لبناً وعسلاً. فأتوا وامتلكوها ولم يسمعوا لصوتك ولا ساروا في شريعتك. كل ما أوصيتهم أن يعملوه لم يعملوه، فأوقعت بهم كل هذا الشر. ها المتارس، قد أتوا إلى المدينة ليأخذوها وقد دفعت المدينة ليد الكلدانيين الذين يحاربونها بسبب السيف والجوع والوبأ وما تكلمت به فقد حدث، وها أنت ناظر، وقد قلت أنت لي أيها السيد الرب: اشتر لنفسك الحقل بفضة وأشهد شهوداً، وقد دُفعت المدينة ليد الكلدانيين» (إر ٣٢: ١٦- ٢٥).

من المثير في هذا الحوار أن نلاحظ رد الله على إعلان إرميا «لا يعسر عليك شيء» (٣٢: ١٧). «هل يعسر عليَّ أمر ما؟» (٣٢: ٢٧). رغم أن إرميا كان في السجن فلم يستطع إنسان أو شيء أن يقيد روحه، وكان عليه أن يمتلك نفسه ويصبر، وفيه رغبة حارقة لأن يرى شعبه يعود إلى الرب.. ونحن كثيراً ما نفقد صبرنا فلا نعرف كيف ننتظر ونراقب (٣٢: ٦- ٨). استمر النبي يصلي، رغم أنه كان محبوساً في دار السجن الذي في بيت ملك يهوذا (٣٢: ١، ٣٣: ٣).

ويعطينا إرميا وصفاً مجيداً للعظمة التي ينسبها لله (٣٢: ١٨ و١٩). وكم يشعر الله بإحباط إزاء عدم تقديرنا لكل نعمته وصلاحه (٣٢: ٢٢ و٢٣). وكم كان حزيناً عندما حوَّل هذا الشعب الذي باركه، القفا لا الوجه له (٣٢: ٣٣، ٣٧: ٣).

إذا كان لنا أن نكتشف سر النهضة الحقيقية فإن علينا أن نتمسك بالوعد الذي أعطاه الرب لإرميا (٣٣: ٣) ونتخذه وعداً لنا.. إن الفورات الروحية القوية تأخذ عنفوانها دائماً من الصلاة.

١٨٨- صلاة للبقية المؤمنة

(إرميا ٤٢)

«وقالوا لإرميا النبي ليت تضرعنا يقع أمامك فتصلي لأجلنا إلى الرب إلهك لأجل كل هذه البقية لأننا قد بقينا قليلين من كثيرين كما ترانا عيناك. فيخبرنا الرب إلهك عن الطريق الذي نسير فيه والأمر الذي نفعله. فقال لهم إرميا النبي قد

سمعت. هأنذا أصلي إلى الرب إلهكم كقولكم ويكون أن كل الكلام الذي يجيبكم الرب أخبركم به. لا أمنع عنكم شيئاً» (إر ٤٢: ٢– ٤).

طلب إرميا في صلاته ضمان الرجاء في عودة إسرائيل النهائية إلى الرب (٣٢: ١٦، ٥٠: ٥). وإذ هالهم الإحساس بعدم الاستحقاق، أحس الناس أنهم يحتاجون إلى نبي يشفع عنهم، فقد حسبوا أنفسهم غير أهل للاقتراب إلى الله بسبب خطيتهم، وأنهم إذا لجأوا إلى الرب مباشرة فإن صلاتهم ستكون لا طائل وراءها، لذلك طلبوا صلاة إرميا اعترافاً أكيداً منهم بفاعليتها (٤٢: ٢ و٣).

إن عدم الإخلاص يفقد الصلاة تأثيرها. لقد وعد الشعب إرميا أنهم سوف يطيعون مشيئة الرب حالما يوضحها لهم (٤٢: ٣). على أن قطع العهد كان بالنسبة لهم أسهل من التمسك به (٤٢: ٢٠ و٢١).

ولقد تم أخيراً تحقيق إرادة الله وقصده، قد يبدو أن طاحونة الله تعمل ببطء شديد إلا أنها تعمل بكل تأكيد (عب ٢: ٣).

ونحن إذ نترك إرميا الشفيع وقلبه ينزف دماً، كم يكون مهماً أن ننتبه إلى تحذيره: وأنت فهل تطلب لنفسك أموراً عظيمة... لا تطلب» (إر ٤٥: ٥). إن أعظم الهبات تأتينا عندما نطلب أولاً ملكوت الله ومجده (متى ٦: ٣٣).

سفر مراثي إرميا

يمكن التعامل مع هذا اللحن الحزين للخراب كملحق لسفر إرميا، والمراثي الخمس التي يتكون منها السفر هي في الواقع خمس صرخات قلب أو، نظراً لعدم وجود أصحاحات أو آيات مقسمة في الأصل العبري، فإنها تعتبر صلاة طويلة واحدة للرثاء، ويقول (د. سي آي سكوفيلد) عن سفر المراثي: تكمن الدلالة المؤثرة لهذا السفر في أنه إفساد لمحبة يهوه وأسفه لنفس الشعب الذي يؤدبه، وهو أسف يضعه الروح القدس في قلب إرميا (٩٣: ١٧، متى ٢٣: ٣٦ و٣٨، رومية ٩: ١- ٥).

ويُعجب د. الكسندر هوايت Dr. Alexander Whyte بهذا السفر إعجاباً عميقاً ويقول: «لا يوجد في العالم كله شيء يشبه مراثي إرميا». لقد كان هناك الكثير من الحزن في كل عصر وفي كل مكان، لكن لم يولد قط شخص آخر مثل هذا الواعظ والكاتب له مثل هذا القلب. ويأتي (دانتي) Dante تالياً لإرميا، ونحن نعلم أن إرميا كان نبي السبي العظيم المفضل».

ويجب أن نلفت الانتباه إلى التركيب الفريد لهذا السفر المليء بالدموع، والذي تذكرنا آياته المفتاحية (١: ٨ و١٠) بآلام المسيح القلبية المبرحة على أورشليم (متى ٢٣: ٣٦، إش ٦٣: ٩).

الشكل الأدبي للأصل يقدم ترنيمة جنائزية على شكل قصيدة إذا جمعت أوائل أبياتها أو أواخرها شكلت كلمة أو عبارة (acroutic) بترتيب الحروف الأبجدية العبرية، وكانت السطور مرتبة في ثنائيات أو ثلاثيات تبدأ كل منها بحرف من الحروف الأبجدية العبرية. أما المرثاة الثالثة فمكونة من ٦٦ آية مقسمة في مجموعات كل منها ثلاث آيات، تبدأ كل منها بأحد حروف الأبجدية العبرية، وعليه فإن الآيات (١- ٣) في الترجمة تكون ثلاثة سطور من الأصل، يبدأ كل منها بالحرف (أ).. وهكذا. أما الأصحاح الأخير ليس مرتباً بهذه الطريقة.

١٨٩- صلاة الألم

(مراثي ١: ٢٠- ٢٢)

«انظر يارب فإني في ضيق، أحشائي غلت، ارتد قلبي في باطني لأني قد عصيت متمردة. في الخارج يثكل السيف وفي البيت مثل الموت. سمعوا أني تنهدت. لا معزي لي. كل أعدائي سمعوا ببليتي. فرحوا لأنك فعلت. تأتي باليوم الذي ناديت به فيصيرون مثلي. ليأت كل شرهم أمامك، وافعل بهم كما فعلت بي من أجل كل ذنوبي لأن تنهداتي كثيرة وقلبي مغشى عليه» (مرا ١: ٢٠- ٢٢).

يمكن أن ينظر إلى السفر كله على أساس أنه (حائط مبكى الكتاب المقدس) فعندنا هنا أنشودة شكر أو صلاة ألم، فإنه إذ فكر إرميا في خطايا شعبه والجزاء العادل الذي استحقه، كثرت تنهداته، وكان قلبه مغشياً عليه (١: ٢٢) ورغم أنه كان منفصلاً عن الخطايا التي يندبها، إلا أنه صنَّف نفسه من ضمن مقترفيها.. ماذا نعرف نحن عن حزن النفس الذي يكشفه إرميا في صلاته؟ هل تحرك خطايا المحيطين بنا قلوبنا لدرجة ذرف الدموع؟ لقد عرف النبي الكثير عن مأساة الخاطيء. فهل نعرفه نحن (غل ٤: ١٧)؟

١٩٠- الصلاة لطلب الشفقة

(مراثي ٢: ١٩- ٢٢)

«قومي اهتفي في الليل في أول الهُزُع. اسكبي كمياه قلبك قبالة وجه السيد. ارفعي إليه يديك لأجل نفس أطفالك المغشى عليهم من الجوع في رأس كل شارع. انظر يارب وتطلع بمن فعلت هكذا؟ أتأكل النساء ثمرهن أطفال الحضانة؟ أيُقتل في مقدس السيد الكاهن والنبي؟ اضجطعت على الأرض في الشوارع الصبيان والشيوخ. عذارای وشباني سقطوا بالسيف. قد قتلت في يوم غضبك، ذبحت ولم تشفق. قد دعوت كما في يوم موسمٍ مخاوفي حواليَّ فلم يكن في يوم غضب الرب ناجٍ ولا باقٍ. الذين حضنتهم وربيتهم أفناهم عدوي» (مرا ٢: ١٩- ٢٢).

تبدأ سيمفونية الحزن والأسى هذه بنفس الطريقة التي بدأت بها السيمفونية السابقة: (انظر يارب). يا لها من صلاة مخيفة فهي تحتوي على قائمة حية من الأهوال عن حصار أورشليم، وعن استغاثة النبي في طلب الشفقة. إن الحزن يدفع الرجال إلى طلب الرب، وإذ يبتلون بالحزن، يضطرون لأن يسكبوا قلبهم أمامه والصلاة الخاصة المخلصة كثيراً ما تكون في ذاتها مرتبطة بالليل (٢: ١٩، مز ١١٩: ٦٥).

١٩١- الصلاة كشكوى

(مراثي ٣)

«أيضاً حين أصرخ وأستغيث يُصعدُ صلاتي» (مرا ٣: ٨).

«من ذا الذي يقول فيكون والرب لم يأمر، من فم العلي ألا تخرج الشرور والخير. لماذا يشتكي الإنسان الحي، الرجل من قصاص خطاياه. لنفحص طرقنا ونمتحنها ونرجع إلى الرب، لنرفع قلوبنا وأيدينا إلى الله في السموات، نحن أذنبنا وعصينا. أنت لم تغفر. التحفت بالغضب وطردتنا. قتلت ولم تشفق، التحفت بالسحاب حتى لا تنفذ الصلاة، جعلتنا وسخاً وكرهاً في وسط الشعوب. فتح كل أعدائنا أفواههم علينا، صار علينا خوف ورعب، هلاك وسحق. سكبت عيناي ينابيع ماء على سحق بنت شعبي. عيني تسكب ولا تكف بلا انقطاع حتى يشرف وينظر الرب من السماء. عيني تؤثر في نفسي لأجل كل بنات مدينتي. قد اصطادتني أعدائي كعصفور بلا سبب. قرضوا في الجب حياتي وألقوا عليَّ حجارة. طفت المياه فوق رأسي، قلت قد قُرضت.

«دعوت باسمك يارب من الجب الأسفل لصوتي سمعت. لا تستر أذنك عن زفرتي عن صياحي. دنوت يوم دعوتك. قلت لا تخف. خاصمت يا سيد خصومات نفسي. فككت حياتي، رأيت يارب ظُلمي. أقم دعواي. رأيت كل نقمتهم كل أفكارهم عليَّ. سمعت تعييرهم يارب، كل أفكارهم عليَّ. كلام مقاوميَّ ومؤامراتهم عليَّ اليوم كله، انظر إلى جلوسهم ووقوفهم أنا أغنيتهم.

«رد لهم جزاءً يارب حسب عمل أياديهم. أعطهم غشاوة قلب لعنتك لهم. اتبع بالغضب وأهلكهم من تحت سموات الرب» (مرا ٣: ٣٧- ٦٦).

نرى في هذه المرثاة الثالثة وجهان أو ثلاثة للصلاة المثيرة للعواطف. أولاً هناك بعض الصلوات التي لا تصل قط إلى أذني الرب «هو يصد صلاتي.. حتى لا تنفذ

الصلاة» (٣: ٨ و٤٤).

يجب أن تُرفع القلوب، وكذلك الأيدي نحو السماء (٣: ٤١).. ثم يقدم لنا إرميا قولاً جديداً «لا تخف» من الصلاة (٣: ٥٧). إن صلاة طلب إدانة فاعلي الشر، معبرة جداً (٣: ٥٨– ١٦). يريدهم إرميا مصابون بغشاوة القلب كما تسببوا له (٣: ٦٥ مع ٢: ١١).

١٩٢– صلاة لأجل المضطهد

(مراثي ٥)

«اذكر يارب ماذا صار لنا. اشرف وانظر إلى عارنا. قد صار ميراثنا للغرباء. بيوتنا للأجانب. صرنا أيتاماً بلا أب. أمهاتنا كأرامل.

«أخذوا الشبان للطحن والصبيان عثروا تحت الحطب. كفت الشيوخ عن الباب والشبان عن غنائمهم. مضى فرح قلبنا صار رقصنا نوحاً. سقط إكليل رأسنا. ويل لنا لأننا قد أخطأنا. من أجل هذا حزن قلبنا. من أجل هذه أظلمت عيوننا. من أجل جبل صهيون الخرب الثعالب ماشية فيه. أنت يارب إلى الأبد تجلس. كرسيك إلى دور فدور» (مرا ٥: ١– ٣ و١٣– ١٩).

بينما تجيء المرثاة الرابعة بدون صلاة، فإن مرثاته الخامسة كلها عبارة عن صلاة واحدة، مع رفع الالتماس إليه: «الذي يجلس على كرسيه إلى دور فدور» (٥: ١٩).. والترنيمة الجنائزية كصلاة هي تفصيل لحزن أولئك الذين أهلكتهم الحرب والنفي. لقد نشبت الحرب العالمية الأخيرة لأن خادماً صار عريفاً في وقت ما وحاول أن يحكم العالم.. وفي وسط كل المتغيرات، ما يشجعنا هو أن نعرف أن الله يظل هو هو لا يتغير.

دعونا نضع أمام عيوننا كرسي قضاء المسيح لئلا يسقط إكليلنا عن رأسنا (٥: ١٦).

سفر حزقيال

يمثل سفر حزقيال، النبي الغامض مركزاً مشرفاً بين شفعاء العهد القديم، وكصوت الرب لكل بيت إسرائيل. عاش حزقيال في رفقة كاملة مع من كان يمثله، ومنه نتعلم أن البركات الموعودة لابد أن نبحث عنها ونستولى عليها (حز ٣٦: ٣٧).

إن البركات الزمنية والروحية ماثلة أمام حزقيال وهو يكتب لشعب الله الخاص. إن تحقيق مواعيد الله لابد أن تأتي كنتيجة ضمن البركات الأخرى للصلاة، ونحن نستعد بالصلاة لنقبل مواعيده وبها تصبح المواعيد حقائق لنا.

ومن سفر حزقيال أيضاً نكتشف أن الناس لا يصلون بما فيه الكفاية، هناك كفاح يصل إلى حد الصراع العنيف- صراع مؤلم وإن كان مفيداً.. إنه اشتياق قلب لا يسمح بالإنكار، يستقبل دائماً بركات غامرة من سماء مفتوحة.

وبمقارنة حزقيال وإرميا قد يبدو أن حزقيال له توقير أعمق من إرميا، قد يعوز حزقيال الجرأة في التقرب إلى الرب التي يتصف بها إرميا، كما أنه بالتأكيد لا يتصف بتوتر انفعالات إرميا وإحساسه الكاسح بالحاجة إلى الله كملجأ وصديق له ومع ذلك فإن الله كان حقيقة بالنسبة لحزقيال (مطوق بمجد سري يجعل بلوغه أمراً مستحيلاً.. ومما يجعل لتباعد الرب هذا شأناً هاماً: إن الحوار والصلاة أمور نادرة في سفر حزقيال.

ويدور الحوار الوارد في ٤: ١٤ حول الطهارة الطقسية، ورغم أن يد يهوه كانت دائماً عليه، فإن سفره لا يحتوي إلا على القليل جداً من الصلوات». ولابد أن قلب حزقيال كان قلباً مصلياً حتى أنه استطاع أن يميز رؤى الله من خلال السموات المفتوحة (١: ١).

خرَّ حزقيال على وجهه حينما رأى مجد الرب على السهل (٣: ٢٣). وقدم وهو في هذا الوضع صلواته الشفاعية المختصرة (٩: ٨، ١١: ١٣).

١٩٣- الصلاة كاحتجاج

(حزقيال ٤: ١٤)

«فقلت آه يا سيد الرب، ها نفسي لم تتنجس، ومن صباي إلى الآن لم آكل ميتة أو فريسة ولا دخل فمي لحم نجس» (حز ٤: ١٤).

كان حزقيال يخاطب الرب عادة بالقول: يا سيد الرب (٤: ١٤، ٩: ٨، ١١: ١٣). لقد كان دائما مغموراً بعظمة الله كلما اقترب إليه.. كيف اشمأز جسده كله من هول ما أمره الله أن يعمله. ولقد جعل الله الفعل الكريه بفضل كرمه أكثر قبولاً وتناسباً. وخرج النبي للتنبؤ كرمز للمجاعة التي سيتحملها الشعب (٢٤: ٧).

عندما تكون الصلاة الشفاعية مسيطرة علينا، نعرف ما سوف يرفع بين السماء والأرض بواسطة الروح (٨: ٣، ١١: ٢١).

١٩٤- صلاة لحفظ البقية الباقية

(حزقيال ٩: ٨- ١١)

«وكان بينما هم يقتلون، وأبقيت أنا أني خررت على وجهي وصرخت وقلت آه يا سيد الرب. هل أنت مهلك بقية إسرائيل كلها بصب رجزك على أورشليم» (حز ٩: ٨).

رغم أن حزقيال علم أن قضاء الرب كان عادلاً إلا أنه

كان لايزال يطلب ويتذلل من أجل بقية إسرائيل، ويقول- مثله مثل من سبقوه من شفعاء- إن سمعته في خطر، فبسبب وعوده لشعبه، لا يستطيع أن يحطم كل بقية إسرائيل، لكن صرامة الرد الإلهي لم تترك مكاناً لأي تخفيف في الحكم. على أن الرب دائماً يصلح القضاء بالرحمة.

١٩٥- صلاة الحرم

(حزقيال ١١: ١٣-١٦)

«فخررت على وجهي وصرخت بصوت عظيم وقلت آه يا سيد الرب. هل تفني أنت بقية إسرائيل». لذلك قُل. هكذا قال السيد الرب. وإن كنت قد أبعدتهم بين الأمم، وإن كنت قد بددتهم في الأراضي، فإني أكون لهم مقدساً صغيراً في الأراضي التي يأتون إليها» (حز ١١: ١٣ب و١٦).

لا يدعونا الله إلى مقدسه لكي نصلي فقط، فإنه هو نفسه يكون كمقدس صغير لشعبه المسيحي (١١: ١٦). وقد علّمنا أ. ماي جرايمز E. May Grimes أن نرنم:

«مقدس صغير» أنت لي
معك أحيا أنا أيها الحبيب
يهدأ قلبي ويستريح تحت ظل حبك
فهو مستقري الأمين، حيث ألوذ دائماً
«مقدسٌ صغير» أنت لي
فيه وجد قلبي بيته الأبدي
«قدس أقداس» مفتوح على اتساعه
لأدخل فيه وأجد كفايتي
«قدسٌ صغير» أنت لي
ليس ضريحاً خرافياً بل حقيقة عميقة
قلت أنت إنها كذلك عندما دعوتني
فقمت وتبعتك بفرح، تاركاً كل شيء
«مقدسٌ صغير» أنت لي
أقرب خيمتي حيث أنت -بكل سرور
أو أكون مستعداً للرحيل عند قولك
فيك أتحرك وأوجد أيها الرب المبارك
«مقدسٌ صغير» أنت لي
(في وطني) أنا دائماً معك في البر أو البحر
وحدي- وإن كنت لست وحيداً
فحبك ياربي يسوع يعطي مائة ضعف.

والعبارة الرائعة: «فإني أكون لهم مقدساً صغيراً» يمكن أن تقرأ: أكون كمقدسٍ لوقت قصير» فإن تواجد الرب روحياً مع شعبه في السبي يمكن أن يحل محل تواجده الرمزي ظاهرياً في هيكله. لقد أعلن الرب لتوه أنه سيتخلى عن مقدسه المادي ويتركه للخراب، وها هو يقدم نفسه كمقدسٍ بين الأعداء.. طوبى لنا إذا عملنا أنه عندما نطرد من بيت الرب يمكننا أن نلازمه شخصياً.

لقد اعتبر حزقيال أن عدم صلاته من أجل أولئك الذين سمح لهم أن يساقوا إلى السبي خطية، وهو في شفاعته هذه يشبه موقف إبراهيم في صلاته من أجل سدوم (١٤: ١٤ و١٦ و١٨ و٢٠).

لقد كان لله دوماً قصد مقدس من أفعاله (١٤: ٢٣، ١٦: ٢٢ و٢٧ و٤٩، ١٨: ٢٥، ٤٢: ١- ٩).

كانت إرسالية حزقيال الحزينة أن يعلن لإسرائيل قضاء الله على الأمة بسبب خطاياها الكثيرة (٢٢: ٢٣- ٣١). لكن رسالة النبي الحزين بدت كما لو كانت قصة تافهة، وصارت صرخة قلبه الحزين:

«فقلت آه يا سيد الرب، هم يقولون: أما يمثل هو أمثالاً» (٢٠: ٤٩).

وتردد هذه الصلاة صدى يأس حزقيال من عمله، إلا

أنها كانت بمثابة تصريح بالنشر صادر من متحدث رسمي باسم الله (٣٣: ٣٣).

والله لا ينسى شعبه قط، وإن كان يحزن عليهم أحياناً لكنه «لا ينزع رحمته عنهم تماماً». لذا فإنه عندما يتم التعامل النهائي مع الخطية، وتعود القلوب إلى الرب بالكامل، عندئذ تصير زمالة الصلاة حقيقية مباركة مدة أخرى (٣٦: ٣٧).

أليس الروح القدس هو (نسمة الحياة) (يو ٣: ٨) وألا نتبرأ بصلاتنا إلى الروح (٣٧: ٩ و١٠)؟ والروح القدس أيضاً هو النهر المنبثق من المقدس (٤٧: ١٢، يو ٧: ٣٧-٣٩). فبينما كان الكهنة يمارسون أعمالاً قضائية ويعلمون الشعب الامتيازات الطقسية (٤٠- ٤٧)، نجد كهنة العهد الجديد واضحين من جهة خدمة وساطتهم (١بط ٢: ٥ و٩، رؤ ١: ٦، ٥: ١٠، ٢٠: ٦، ١تي ٢: ٨).

سفر دانيال

لقد كان كل من دانيال وحزقيال أسيرين في بابل، عرفا كيف يتغلبا على حظهما العاثر عن طريق الصلاة. ولأن دانيال كان سليل أمراء (١: ٣) فإن رتبته ووسامته أعدته لخدمة القصر حيث عاش حياة الصلاة والطهارة بالرغم من جو الحاشية الشرقية الملوث.

وتشكل صلوات دانيال دراسة نافعة إذ يبدو رائعاً من أحداث السفر أن دانيال صمم عندما كان رئيس وزراء الملك وثنياً متعجرفاً، أن يحتفظ بمذبح للصلاة يستطيع أن يلجأ إليه كل صباح (٦: ١٠). وفوق الكل وبعد كل شيء كان دانيال رجل صلاة (٢: ١٩ و٢٣). وقد اعتمد هو ورفقاؤه الأتقياء على الرب (١: ٧) طالبين حكمة ونعمة، ونتيجة لصلواتهم عرف حاكمهم الوثني أن هناك إلهاً في السماء يستطيع أن يكشف الأسرار، وعندما وصل الأمر إلى تفسير الأحلام، ارتمي دانيال ورفاقه أمام الرب. كانت صلاة الأسرى العبرانيين من نوع مسيطر يأتي معه بمفاتيح الأسرار المرغوبة.

١٩٦- صلاة لطلب تفسير الحلم

(دانيال ٢: ١٧ و١٨)

«حينئذ مضي دانيال إلى بيته وأعلم حننيا وميشائيل وعزريا أصحابه بالأمر ليطلبوا المراحم من قبل إله السماوات من جهة هذا السر لكي لا يهلك دانيال وأصحابه مع سائر حكماء بابل» (دا ٢: ١٧ و١٨).

لابد أنه كان يرافق طلب هؤلاء الأسرى ألا ينجسوا أنفسهم بأطايب الملك صلاة حارة لأن يحفظهم الرب من أي شر يحول بينهم وبين أن يتلقوا الإعلان الإلهي (١: ٨). ولما كانت حياتهم معرضة للمهالك طلب دانيال وأصحابه من رب السماء وسمع لهم، فأعطاهم الرب قدرة على تفسير حلم نبوخذ نصر (٢: ١٨). ولم ينس دانيال أن يشكر الله من أجل هذه المكاشفة (٢: ٢٠- ٢٣).

لقد عرف دانيال قوة الصلاة المتحدة، لذلك بحث عن رفقة أصدقائه (٢: ١٧) وعرف بالضبط كيف يصلي وما يصلي من أجله (٢: ١٨ و١٩). كما أنه مزج صلاته بالتمجيد والتسبيح (٢: ٢٠ و٢١). وكان إدراك استمرارية التاريخ القومي واضحاً في القول «إله آبائي» (٢: ٢٣) أية رفقة حلوة كانت ولابد قائمة بين هؤلاء الشبان العبرانيين، وبين رفيقهم الإلهي في الأتون المحمي (٣: ٢٥). بينما لا نقرأ عن أية صلاة شفهية نطقوا بها فقد كانوا على ثقة تامة بأن الله سوف يبرر إيمانهم وثقتهم فيه (٤: ٣٤).

١٩٧- صلاة لتحدي المرسوم الملكي

(دانيال ٦: ١٠- ١٥)

«فلما علم دانيال بإمضاء الكتابة ذهب إلى بيته وكواه مفتوحة في عليته نحو أورشليم فجثا على ركبتيه ثلاث مرات في اليوم وصلَّى وحمد قدام إلهه كما كان يفعل قبل ذلك» (دا ٦: ١٠).

في تحدٍ لمرسوم داريوس أبقى دانيال كواه مفتوحة نحو أورشليم وصلى إلى إلهه (٦: ١٠ و١١، مز ٥: ٧). صلى ثلاث مرات في اليوم (مز ١١٩: ٦٤).

وكل بيت يفتح نوافذه يومياً تجاه أورشليم يأخذ بركة، وقرينة صلاة دانيال هنا يجدر الإشارة إليها. لم يكن إعادة تشكيله للوزارة مقبولاً من الرؤساء الذين كانوا يكرهون دانيال، وإذ كانوا يحسدونه بسبب مركزه السامي، هاجموا

سمعته لكنهم لم يستطيعوا أن يجدوا شيئاً ضده، فكانت النقطة الوحيدة التي يمكن أن ينجحوا في مهاجمتها هي ديانة دانيال. كان يصلي ثلاث مرات في اليوم، وقد صدر مرسوم داريوس الذي يحرِّم اعترافه بأي إله، فما الذي سيعمله؟.. وما الذي عمله؟... استمر يواظب على مواعيد صلاته، رغم أن عمله هذا كان يعني إلقاءه في جب الأسود. لقد نجحت صلاة دانيال كما نجحت صلاة أصحابه وحفظته. والمصير الذي كان مقصوداً له قد أصاب أعداءه.. فإذا أبقينا القنوات مفتوحة بيننا وبين السماء فسوف يتكفل الله بكل احتياجاتنا.

١٩٨- صلاة اعتراف

(دانيال ٩)

«وصليت إلى الرب إلهي واعترفت وقلت: أيها الرب الإله العظيم المهوب حافظ العهد والرحمة لمحبيه وحافظي وصاياه، أخطأنا وأثمنا وعملنا الشر وتمردنا وحدنا عن وصاياك وعن أحكامك. وما سمعنا من عبيدك الأنبياء الذين باسمك كلموا ملوكنا ورؤساءنا وآباءنا وكل شعب الأرض، لك يا سيد البر، أما لنا فخزي الوجوه كما هو اليوم لرجال يهوذا ولسكان أورشليم ولكل إسرائيل القريبين والبعيدين في كل الأراضي التي طردتهم إليها من أجل خيانتهم التي خانوك إياها. يا سيد، لنا خزي الوجوه لملوكنا لرؤسائنا ولآبائنا لأننا أخطأنا إليك. للرب إلهنا المراحم والمغفرة لأننا تمردنا عليه. وما سمعنا صوت الرب إلهنا فنسلك في شرائعه التي جعلها أمامنا عن يد عبيده الأنبياء، وكل إسرائيل قد تعدى على شريعتك وحادوا لئلا يسمعوا صوتك فسكبت علينا اللعنة والحلف المكتوب في شريعة موسى عبد الله لأننا أخطأنا إليه. وقد أقام كلماته التي تكلم بها علينا وعلى قضاتنا الذين قضوا لنا ليجلب علينا شراً عظيماً ما لم يُجر تحت السموات كلها كما أجرى على أورشليم. كما كُتب في شريعة موسى قد جاء علينا كل هذا الشر ولم نتضرع إلى وجه الرب إلهنا لنرجع من آثامنا ونفطن بحقك. فسهر الرب على الشر وجلبه علينا لأن الرب إلهنا لنرجع من آثامنا ونفطن بحقك. فسهر الرب على الشر وجلبه علينا لأن الرب إلهنا بار في كل أعماله التي عملها إذ لم نسمع صوته. والآن أيها السيد إلهنا الذي أخرجت شعبك من أرض مصر بيد قوية وجعلت لنفسك اسماً كما هو هذا اليوم، قد أخطأنا وعملنا شراً. يا سيد حسب كل رحمتك اصرف سخطك وغضبك عن مدينة أورشليم جبل قدسك، إذ لخطايانا ولآثام آبائنا صارت أورشليم وشعبك عاراً عند جميع الذين حولنا، فاسمع الآن يا إلهنا صلاة عبدك وتضرعاته وأضيء بوجهك على مقدسك الخرب من أجل السيد. أمل أذنك يا إلهي واسمع، افتح عينيك وانظر خربنا والمدينة التي دعي اسمك عليها لأنه لا لأجل برنا نطرح تضرعاتنا أمام وجهك بل لأجل مراحمك العظيمة. يا سيد اسمع يا سيد اغفر، يا سيد اصغ واصنع. لا تؤخر من أجل نفسك يا إلهي لأن اسمك دعي على مدينتك وعلى وشعبك» (دا ٩: ٤- ١٩).

أي أصحاح مبكِّت هذا يجب أن يُقرأ والإنسان راكع على ركبتيه؟ لقد اعترف دانيال اعترافاً كاملاً بكل خطايا شعبه، واضعاً نفسه معهم، لقد اعتمد على عدل الله وطول أناته ورحمته (٩: ٥ و٩). وجاءه الجواب سريعاً. فإن استجابة الصلاة تبدأ بالتأكيد القلبي أن الله يسمع الصلاة

ويستجيبها، وقد كان هذا هو إيمان دانيال (٩: ١٧- ١٩). وتلخيصاً لنموذج هذه الصلاة نستطيع أن نلاحظ المعالم التالية التي يتعامل معها (بورجس) و (برودلاف) في كتابهما:

١- مكان الصلاة	- ذهب إلى بيته.
٢- الشجاعة في الصلاة	- وكواه مفتوحة.
٣- اتجاه الصلاة	- تجاه أورشليم.
٤- وضع الصلاة	- جثا على ركبتيه.
٥- صلاة منتظمة	- ثلاث مرات في اليوم
٦- الشكر في الصلاة	- وحمد قدام إلهه.
٧- استمرارية الصلاة	- كما كان يفعل قبل ذلك.

إن ختام صلاة دانيال التي تعتبر من أحب الصلوات في الكتاب المقدس مصوغة في تعبيرات تبدو أكثر شبهاً بصلوات العهد الجديد منها بصلوات العهد القديم (٩: ١٧- ١٩).

كانت صلاة دانيال إلى: إله إسرائيل -إلهي- إلهنا (٩: ٨ و١٧ و١٨) -الإله الحي القيوم إلى الأبد (٦: ٢٦) -إله المراحم والمغفرة (٩: ٩ و١٨ و١٩)- الإله الذي لا ينسى كلمته قط (٩: ١١ و١٣) -الإله الذي يخلص الذين دعي اسمه عليهم (٩: ١٩). الذي يستخدم الملائكة (٩: ٢١، تك ١، لو ١: ١٩ و٢٦).

١٩٩- الصلاة ونتائجها الروحية

(دانيال ١٠)

«وفي اليوم الرابع والعشرين من الشهر الأول إذ كنت على جانب النهر العظيم هو دجلة رفعت ونظرت فإذا برجل لابس كتاناً وحقواه متمنطقان بذهب أوفاز وجسمه كالزبرجد ووجهه كمنظر البرق وعيناه كمصباحي نار وذراعاه ورجلاه كعين النحاس المصقول وصوت كلامه كصوت جمهور، فرأيت أنا دانيال الرؤيا وحدي، والرجال الذين كانوا معي لم يروا الرؤيا لكن وقع عليهم ارتعاد عظيم فهربوا ليختبئوا فبقيت أنا وحدي ورأيت هذه الرؤيا العظيمة ولم تبق فيَّ قوة ونضارتي تحولت فيَّ إلى فساد ولم أضبط قوة. وسمعت صوت كلامه كنت مسبخاً على وجهي ووجهي إلى الأرض، وإذا بيد لمستني وأقامتني مرتجفاً على ركبتيَّ وعلى كفي يديَّ، وقال لي يا دانيال أيها الرجل المحبوب أفهم الكلام الذي أكلمك به وقم على مقامك لأني الآن أُرسلت إليك. ولما تكلم معي بهذا الكلام قمت مرتعداً. فقال لي لا تخف يا دانيال لأنه من اليوم الأول الذي فيه جعلت قلبك للفهم ولإذلال نفسك قدام إلهك سُمع كلامك وأنا أتيت لأجل كلامك. ورئيس مملكة فارس وقف مقابلي واحداً وعشرين يوماً وهوذا ميخائيل واحد من الرؤساء الأولين جاء لإعانتي وأنا أُبقيت هناك عند ملوك فارس. وجئت لأفهمك ما يصيب شعبك في الأيام الأخيرة لأن الرؤيا إلى أيام بعد.

«فلما تكلم معي بمثل هذا الكلام جعلت وجهي إلى الأرض وصمتُّ. وهوذا كشبه بني آدم لمس شفتي ففتحت فمي وتكلمت وقلت للواقف أمامي: يا سيدي بالرؤيا انقلبت عليَّ أوجاعي فما ضبطت قوة، فكيف يستطيع عبد سيدي هذا أن يتكلم مع سيدي هذا وأنا فحالاً تثبت فيَّ قوة ولم تبق فيَّ نسمة. فعاد ولمسني كمنظر إنسان وقوَّاني، وقال لا تخف أيها الرجل المحبوب سلام لك. تشدد. تقوَّ. ولما كلمني تقويت وقلت ليتكلم سيدي لأنك قويتني.. فقال هل عرفت لماذا جئت إليك؟ فالآن أرجعُ وأُحارب رئيس فارس. فإذا خرجتُ هوذا رئيس

اليونان يأتي. ولكني أخبرك بالمرسوم في كتاب الحق. ولا أحد يتمسك معي على هؤلاء ميخائيل رئيسكم. (دا ١٠: ٤- ٢١).

إن لنا امتياز نشهد في هذا الأصحاح العظيم برؤياه عن مجد الرب التي تبهر النفس، ويمكن أن نسميه (الجانب السماوي من الصلاة».

١- تؤدي الصلاة إلى رؤيا موحى بها (١٠: ٧- ١١) ومثل هذه الرؤيا تدفعنا للتواضع (٩: ٨) إلا أنها تؤكد لنا حب الله الذي لا يتغير.

٢- تضمن لنا الصلاة مقابلة فورية مع الله (١٠: ١٢) بينما قد تتأخر الردود أحياناً إلا أن السمع مؤكد دائماً.

٣- تؤدي الصلاة إلى حكمة موحاة (١٠: ١٤)، فبعيداً عن الصلة المستمرة بالله لا يمكن التوصل إلى البصيرة الروحية في كلمته وطرقه.

٤- الصلاة تزودنا بالقوة اللازمة (١٠: ١٨ و١٩) وإذ ننتظر الرب فإننا نجدد أو نتبادل القوة (إش ٤٠: ٣١) وقارن ١٠: ١٢ مع لوقا ١١: ٢٤، يوحنا ١١: ٤١.

٥- الصلاة تزيح جانباً كل الخوف (١٠: ١٢ و١٩) فالإيمان والخوف لا يمكن أن يتواجدا معاً بل إن أحدهما يحطم الآخر (مز ٤٦: ١ و٢).

٢٠٠- صلاة طلب الاستنارة من جهة نهاية الإنسان

(دانيال ١٢: ٨- ١٣)

«وأنا سمعت وما فهمت فقلت يا سيدي ما هي آخر هذه» (دا ١٢: ٨).

كان قلب دانيال يتوق إلى إعلان كامل عن عصر الكنيسة، ولكن عصر الكنيسة المبهج لم يمنح له، لقد كان دانيال واحداً من الأنبياء الذين ميزوا فقط آلام المسيح والمجد الذي سيتبعها (١بط ١: ١٠). وكان يؤمن بالسماء والجحيم، وأنه كلما اقترب موعد النهاية سيصير الناس الصالحون أحسن ويزيد الناس الأشرار شراً (١٢: ١٠) كما آمن أنه ستكون له قيامة مجيدة (١٢: ١٣).

سفر هوشع

٢٠١- الصلاة وأضواؤها الجانبية

يكتب هوشع بأسلوب موجز ورمزي فيقول إن إسرائيل ليست فقط مرتدة وخاطئة بل إن خطيتها تأخذ سمعتها من علاقتها الممجدة، وكلما تسلقنا إلى أعلى كلما توغلنا في السقوط. لقد كانت إسرائيل هي زوجة الرب، وإذ أصبحت زانية تم طلاقها، ورسالة الرجاء التي يقدمها هوشع تقول إنه متى تم تطهيرها تماماً ستعود إلى زوجها (٣: ٥).

ورغم أنه لا توجد أية صلاة مسجلة في سفر هوشع إلا أن النبي قد لمس العديد من الأضواء الجانبية عن الصلاة:

- الصلوات المرفوعة للأصنام تمضي بدون رد وتحزن قلب الله (٤: ١٢).

- الصلاة المرفوعة من موقع الأسى والحزن تجد الرب مستعداً للمساعدة (٥: ١٥).

- لا فائدة من الصلاة بدون التوبة عن الخطية (٦: ١- ٣).

- يجب أن تكون الصلاة مخلصة وصادرة من أعماق القلب (٧: ١٤، ١٠: ١٢).

- يمكن أن تكون الصلاة مختصرة وسريعة. فإن هوشع في لحظة انفعال عاطفي، وهو يفكر في فساد إسرائيل، ونهايتها المحتومة رفع صلاة سريعة إلى الله: «أعطهم يارب. ماذا تعطي- أعطهم رحماً مسقطاً وثديين يبسين» (٩: ١٤).

وللصلاة جذورها الممتدة إلى القِدم، وإذ كان هوشع يبحث عن طريقه ليضرم في الشعب العاصي شعوراً باصلاح الإلهي وجّههم إلى التاريخ (١١: ١- ٤، عاموس ٢: ٩ و١٠).

والصلاة عندما تصحبها توبة وندم تكون معبِّرة: «خذوا معكم كلاماً وارجعوا إلى الرب.. فنقدم عجول شفاهنا (١٤: ٢). والندم والتوبة الحقيقية التي نرفعها مع صلواتنا تحل محل العجول (مز ٥١: ١٧، ٦٦: ٣، إش ٤٨: ٢٠ وعب ١٣: ١٥).

سفر يوئيل

يقول (إليكوت) في تعليقه على سفر يوئيل: إن هذا النبي الصغير «يستحق من القاريء المسيحي انتباهاً خاصاً بمقدار ما يتنبأ عن (مجيء المعزي) الذي سينفذ ويكمِّل عمل المخلص فيما بعد. إن يوئيل هو بالتأكيد نبي بالروح القدس كما أن إشعياء هو بالتأكيد (نبي المسيا).

٢٠٢- صلاة في حالة الطواريء

(يوئيل ١: ١٩ و٢٠)

«إليك يارب أصرخ لأن ناراً قد أكلت مراعي البرية ولهيباً أحرق جميع أشجار الحقل. حتى بهائم الصحراء تنظر إليك لأن جداول المياه قد جفت والنار أكلت مراعي البرية» (يوئيل ١: ١٩ و٢٠).

ينتظر عدد كبير من الناس إلى أن تحل بهم كارثة لكي يرفعوا صلاة، لكن لو كان لديهم اتجاه نحو الصلاة اليومية لكان من الممكن إعدادهم لمواجهة الأزمة، وهنا أمامنا صلاة أخرى من صلوات الكتاب المقدس «في حالات الطواريء». ويقول (إليكوت) أيضاً معقباً: «هناك تعليم آخر في كلمات هذا النبي الملهم، ذات أهمية عظمى في جميع الأوقات وخصوصاً في هذه الأيام الأخيرة، وهو تعليم أن الله يسمع الصلاة فيما يتعلق بتلك الأحداث التي تأتي نتيجة قوانين الطبيعة -كما يقال- ويقابلنا أحياناً اعتراض يقول: إنه قد يكون من الوقاحة أن نحاول التدخل في تلك القوانين بواسطة الصلاة. لكن لنا في يوئيل معلم أكثر حكمة، فعندما تكون بلادنا مهددة بالمجاعة عن طريق الجفاف الزائد (أو الأمطار الزائدة) فيكون النبض الطبيعي لقلوبنا هو أن نرفع صلوات وتضرعات إلى الرب القدير، وقد نرجع إلى السابقة المذهلة التي أعطاها لنا الرب في هذه النبوة- لأنه من يعلم، حتى في حالاتنا الطارئة- إن كان الله سيعود ويندم على الشر، ويترك لنا بركة؟».

٢٠٣- الصلاة والبكاء

(يوئيل ٢: ١٧)

«ليبك الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح ويقولوا اشفق يارب على شعبك ولا تسلِّم ميراثك للعار حتى تجعلهم الأمم مثلاً. لماذا يقولون بين الشعوب أين إلههم؟» (يوئيل ٢: ١٧).

«كان الحزن الناشيء عن الجراد المهلك سبباً في صلاة وبكاء الكهنة، وما أقوى التضرع إلى الله لأن يفكر في سمعته؟ فماذا يقول عنه الأمم إذا لم يعمل على إنقاذ شعبه؟ سوف يظنون أنه لا يقدر، وليس لأنه لا يريد أن ينقذ خاصته. إذاً فلكي ينقذ سمعته، يجب عليه أن يتدخل، لذا فإنه في يوم الكرب الأليم الذي يصفه يوئيل كان على الكهنة أن يتضرعوا إلى الله لكي ينقذ شعبه، وقد أعطاهم الرب تشجيعاً آخر مباركاً بالقول: «لا تخافي» (٢: ٢١).

كان الهيكل بالنسبة لليهود بمعنى فريد، هو (بيت الصلاة) (عزرا ١٠: ١، متى ٢١: ١٣) وقد بكى الكهنة وصلَّوا «بين الرواق والمذبح» في «بيت قدسنا وجمالنا حيث سبحَّك آباؤنا» (إش ٦٤: ١١). أما في عهد النعمة فليس مهماً أين نصلي، لأن «كل من يدعو باسم الرب ينجو» (٢: ٣٢، رو ١٠: ١٣). فإن إلهنا يهتم بروح العبادة أكثر من مكانها (يو ٤: ٢٠- ٢٤).

سفر عاموس

رغم أن عاموس نظر إلى نفسه كعلماني أكثر منه نبياً (٧: ١٤)، إلا أن كلمة الرب جاءته وهو يتجول بين التلال المقفرة، فخرج من هناك لكي يتنبأ ويصلي «ومن الجدير بالملاحظة أننا نجد في سفر عاموس أول إشارة واضحة إلى المجال الممتد لنظرة النبي فإن عينه تتجول في المملكة المحيطة به. لم يعد التفكير منحصراً في إسرائيل ولم يعد التفكير في مصيرها منفصلاً عن التفكير في مصير الامبراطوريات المحيطة بها، والتي كانت إسرائيل مرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً. إن (يهوه) هو إله كل العالم وليس إله الشعب العبراني فقط».

٢٠٤- الصلاة من أجل الإمهال والغفران (عاموس ٧: ١- ٩)

«وحدث لما فرغ من أكل عشب الأرض أني قلت أيها السيد الرب اصفح، كيف يقوم يعقوب فإنه صغير..

«فقلت أيها السيد الرب كُفَّ.. كيف يقوم يعقوب فإنه صغير» (عاموس ٧: ٢ و٥).

وهذه الصلاة الوحيدة في السفر ذات مغزى هام. لقد رأى عاموس أولى موجات الكارثة في هلاك طعام الشعب، فيتوسط طالباً إمهال حلول وباء الجندب، وطالباً الغفران، ويأخذ توسل النبي شكل (من هو يعقوب حتى يقف، إنه صغير). عاموس الصارم (الذي لا ينتظر منه أحد أية رحمة) يتضرع مرتين أن تأتي الضربة على إسرائيل ٧: ٢ و٥).

ويمكن تمييز الصوت الإلهي بطرق كثيرة، حتى في صوت وقع خطوات الجيوش الأشورية المتجهة غرباً. وقد كان هذا الصوت بالنسبة للنبي هو الحقيقة الوحيدة (٣: ٩). فقد غاصت نغماته في أعماق الروح حتى يبدو كأن المتكلم ليس هو النبي بل هو الصوت المتكلم عن طريقه، وتُرى جسارة عاموس في رده الشجاع على تلميح كاهن البلاط الملكي «أمصيا» (٧: ١٢- ١٧) الصادر عن خوفه من الرب.. ويشير عاموس شأنه شأن باقي الأنبياء إلى التاريخ (١٢: ٩ و١٠).

طلب الرب يتساوى مع طلب الخير (٥: ١٥)- «إقامة العدل في الباب»- (ميخا ٣: ٣ و٤). وقد استخدم عاموس كلمة «اطلبوا» (٥: ٤- ٦ و٨ و١٤). و (الواحد) الذي نطلبه في الصلاة هو إله الخليقة والنعمة، وعليه فهو يستطيع أن يباركنا بالحياة.

سفر عوبديا

٢٠٥- الصلاة غير موجودة في هذا السفر

عوبديا هو أقصر سفر في العهد القديم ولا توجد به صلوات رغم أن عوبديا يتكلم بابتهاج عن الإطاحة المقدَّرة لعدو مرير. إلا أن هناك تياراً تحتياً لرقة محترمة في رسالته (٥). ورغم أن هذا السفر يتميز بالقصر إلا أنه يحمل طابع شخصية عوبديا، فإن أسلوبه قوي واستعاراته جريئة لدرجة غريبة (٤) وتزخر آياته الإحدى والعشرون بالتساؤلات، وما كان يمكن لعوبديا أن يتسلم مثل هذه الرؤيا بدون الصلاة. وهو يحذرنا من أن ننسى ماضينا الإجرامي ويحثنا على أن نحفظ ممتلكاتنا (١٧) وإذ نفكر في كل مظهر من مظاهر حياتنا هل نستطيع أن نقول: إن «الملك للرب» (٢١)؟

سفر يونان

يحتوي هذا السفر الصغير على مختلف أنواع الصلوات في قصة النبي الهارب. اغتاظ الرب من شر مدينة نينوى، فأرسل يونان لينادي ضدها، لكن تبين أن النبي جبان، وأنه هرب إلى يافا. وبتحليل السفر نجد أن: يونان في ورطة (أصحاح ١)، ثم في جوف الحوت (أصحاح ٢)، ثم في حالة انتعاش (أصحاح ٣)، وفي حالة غضب (أصحاح ٢)، ثم في حالة انتعاش (أصحاح ٣)، وفي حالة غضب (أصحاح ٤).

٢٠٦- صلاة البحارة الوثنيين

(يونان ١: ١٤-١٦)

«فصرخوا إلى الرب وقالوا: آه يارب لا نهلك من أجل نفس هذا الرجل ولا تجعل علينا دماً بريئاً لأنك يارب فعلت كما شئت» (يونان ١: ١٤).

رغم أن يونان استطاع أن ينام في وسط العاصفة، إلا أنه كان مستيقظاً تماماً وهو في جوف الحوت. لقد أغلق العصيان شفتي النبي (١: ٦)، لكن اليأس فتحهما (٢: ١، مز ٥١: ١٤ و١٥). أي تناقض قوي يقدمه لنا هذا الأصحاح بين استعداد الوثنيين لتقبل الانطباعات الدينية لدرجة تدفعهم إلى الصلاة، وبين عناد إسرائيل وصلابته. وتكشف العاصفة العنيفة، وإلقاء القرعة، وطلب النبي نفسه، أن البحارة كانوا مجرد أدوات لتنفيذ القصد الإلهي. والله يستخدم الموجود أحسن استخدام، لقد بدأ البحارة الوثنيون في حزنهم يصلون لآلهتهم الوثنية إلا أنهم انتهوا بالصلاة إلى الإله الذي تمرد عليه يونان (١: ٥ و١٤). وعلى النقيض من ذلك انظر (أع ٢٧: ٢٤) حيث لم ترفع أية صلاة أثناء العاصفة. ويمكن أن نرى من طريقة صلاة البحارة ومساعدتهم لأنفسهم أن الإيمان لا يبطل العمل (١: ٥، نحميا ٤: ٩).

٢٠٧- الصلاة من جوف الجحيم

(يونان ٢)

«فصلى يونان إلى الرب إلهه من جوف الحوت وقال: دعوت من ضيقي الرب فاستجابني، صرخت من جوف الهاوية فسمعت صوتي. لأنك طرحتني في العمق في قلب البحار. فأحاط بي نهر جازت فوقي جميع تياراتك ولججك، فقلت قد طُردت من أمام عينيك، ولكنني أعود أنظر إلى هيكل قدسك. قد اكتنفتني مياه إلى النفس. أحاط بي غمر، التف عشب البحر برأسي. نزلت إلى أسافل الجبال. مغاليق الأرض عليَّ إلى الأبد. ثم أصعدت من الوهدة حياتي أيها الرب إلهي. حين أعيت فيَّ نفسي ذكرت الرب فجاءت إليك صلاتي إلى هيكل قدسك. الذين يراعون أباطيل كاذبة يتركون نعمتهم أما أنا فبصوت الحمد أذبح لك وأوفي بما نذرته، للرب الخلاص» (يونان ٢: ١- ٩).

العبارة المفتاحية لهذا الأصحاح الدرامي هي العبارة الأولى «فصلى يونان».. (متى ٢). عندما كان في بطن الحوت الذي أعده الله ليبلع يونان (١: ٧). يا له من (مخدع صلاة) غريب.. «صرخت من جوف الهاوية» فإن مكان الصلاة لا يهم فأينما كنا هو يستطيع أن يسمعنا لقد كانت حاجة يونان الملحة، هي التي رفعته إلى الصلاة: «حين

أعيت فيَّ نفسي ذكرت الرب» (٢: ٧). فلو أن يونان ذكر وأطاع الرب قبل أن يذهب إلى ترشيش ما كان يمكن أن يعيا.. إن صلاة (الجوف) التي رفعها غير عادية، لأنها كانت مشبعة بالاقتباسات من الأسفار المقدسة و خاصة من سفر المزامير (مز ١٨: ٤- ٦، ٢٢: ٢٤، ٤٢: ٧، ٨٨: ٦.. إلخ).

كان البحر هو بحر الرب، ويونان نبي الرب، وقد وجد مكاناً للصلاة في قلب المياه الهائجة، واستجيبت الصلاة، وقام يونان بتكريس وإرسالية متجددة وذهب إلى نينوى. كم علينا أن نكون شاكرين لأننا في أعمق متاعبنا نستطيع أن نسكب قلوبنا أمام الرب ونختبر قوته في إنقاذنا من بحر الألم والأسى. كما أن صلاة الشكر الحارة هذه تعلمنا عدداً من الدروس الضرورية:

١- أن الله يستطيع أن يسمع ويعين مهما كان طالبه (٢: ٢).

٢- ليس هناك شيء بالصدفة، فكل ما يحدث هو من الله (٢: ٣).

٣- هروبنا من الله شيء وأن نُطرد من أمامه شيء مختلف تماماً (٢: ٤).

٤- كلما زاد عمق يأسنا كلما كان خلاصنا أعظم (٢: ٥).

٥- ليس مثل الضيق ما يدفعنا لنطلب النجدة (٢: ٧).

٦- لا فائدة من رفضنا طاعة الرب بعناد وتصلب (٢: ٨).

٧- يجب أن يكون الشكر عملياً فندفع ونضحي كما نصلي (٢: ٩).

٢٠٨- صلاة المدينة التائبة

(يونان ٣)

«فآمن أهل نينوى بالله ونادوا بصوم ولبسوا مسوحاً من كبيرهم إلى صغيرهم، وبلغ الأمر ملك نينوى فقام عن كرسيه وخلع رداءه عنه وتغطى بمسح وجلس على الرماد، ونودي وقيل في نينوى عن أمر الملك وعظمائه قائلاً لا تذق الناس ولا البهائم ولا البقر ولا الغنم شيئاً. لا ترع ولا تشرب ماءً. وليتغط بمسوح الناس والبهائم ويصرخوا إلى الله بشدة ويرجعوا كل واحد عن طريقه الرديئة وعن الظلم الذي في أيديهم. لعل الله يعود ويندم ويرجع عن حمو غضبه فلا نهلك» (يونان ٣: ٥- ٩).

لابد أن منظر المدينة العظيمة وهي جاثية على ركبتيها في الصلاة والندم كان منظراً رهيباً (٣: ٨). لقد تغطى الناس والبهائم بالمسوح وصرخوا بشدة إلى الرب. ويسجل لنا التاريخ كيف اشترك الناس والبهائم في الحداد، ويصف لنا يوئيل تضرع البهائم الأخرس لشعورها بالمعاناة لكونها مسموعة لدى الله (يوئيل ١: ٢٠). إن تعرف ملك نينوى الوثني المفاجيء على الله الواحد قوبل بالاستجابة الكريمة من الله (٣: ١٠). فهل يتاح لنا أن نرى كل مدننا في مسوح الندم والتوبة على خطاياها.

٢٠٩- صلاة النبي المستاء

(يونان ٤)

«وصلى إلى الرب وقال آه يارب أليس هذا كلامي إذ كنت بعد في أرضي، لذلك بادرت إلى الهرب إلى ترشيش لأني علمت أنك إله رؤوف ورحيم بطيء الغضب وكثير الرحمة ونادم على الشر، فالآن يارب خذ نفسي مني لأن موتي خير من حياتي» (يونان ٤: ٢ و٣).

لم يعلم النبي المحزون أي روح كان فيها حين طلب أن يصيب أهل نينوى كارثة كئيبة لأنهم تابوا عند سماع

رسالة تحذيره، فبدلاً من أن يرفع تسبحة شكر لله بسبب النهضة العظيمة التي شهدها، استاء يونان من الله، ويقول الكتاب (اغتاظ) يونان وحرقته نيران الغضب وعبَّر أحد الكتاب القدامى عن هذا بالقول: «لسنا نجد في كل الكتاب المقدس أحداً من عبيد الرب، فقد أعصابه كما نرى يونان هنا، وهو متبرم ومثير لغضب الله. ترى ماذا نشبه نحن عندما لا تستجاب طلباتنا حسب رغباتنا؟

هناك أنبياء آخرون التمسوا من الله -في طبعهم الرديء- أن يقتلهم (٤: ٣، عدد ١١: ١١- ١٥، ١مل ١٩: ٤). وفي الحوار عن اليقطينة يحاج الله مع النبي ضيق القلب ويلجأ إلى إدراكه السليم: «أنت شفقت على اليقطينة التي لم تتعب فيها ولا ربيتها، التي بنت ليلة كانت.. أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة» (٤: ٩- ١١)؟. لقد صلى يونان في نكد خيبة أمله صلاة غبية ووقحة إذ طلب من الله أن يميته (٤: ٢ و٣). لكنه لم يكن في حالة تسمح له أن يصلي عندما استاء وغضب، وأولئك الذين يصلون هكذا ليست لديهم رؤية صحيحة وكافية عن الله.

وكم كان الله كريماً وحليماً معه إذ سأله بلطف الأم الحنون: «هل اغتظت بالصواب؟» ثم اعتنى الرب عناية خاصة بكل حنان بخادمه المتعب، فلم يعنفه بل أراحه وعزاه.. لقد اخترقت حرارة الشمس المظلة التي عملها يونان (٥: ٤). فلم تكن مثل اليقطينة التي أعدها الله (والمشهورة بظلها الكثيف وأوراقها العريضة) التي نشرها الرب فوق رأسه، وعندما خذلت اليقطينة التي أكلها الدود يونان، جاءه التحدي الرقيق: «هل اغتظت بالصواب من أجل اليقطينة؟ لقد استاء يونان في كبريائه وعماه من هلاك اليقطينة، إلا أنه كان مستعداً أن يقابل هلاك مدينة نينوى بنفس الطريقة. لقد أدين يونان بنفس كلمات فمه.. ولا

سفر ميخا

٢١٠- الصلاة تطلع وانتظار

لابد أن ميخا المورشتي كان ذا شخصية حيوية، وواضح أنه كان رجلاً ذا عاطفة قوية تجاه أمته وأرض آبائه، وقد أقيم لتحذير الحكام والشعب معاً عن الدينونة المؤكدة على شرهم العظيم.. يشبه أسلوب كتابته أسلوب إشعياء (٤: ١- ٣ مع إش ٢: ٢- ٤). اشتهر بين الأنبياء بجرأته وشمول تحذيراته وبسرعة متناقضاته. وليست هناك أية صلاة مسجلة باسمه. إلا أن نبواته كان يمكن أن تأتي إليه وهو يمكث في حضرة الرب (١: ٢ و٣) التي يصفها وصفاً كاملاً. ويشجب ميخا -بوصفه مفسراً لمشيئة الرب- أولئك الأنبياء الذين نطقوا برسائل مزيفة (٣: ٥). فقد كان ميخا يعرف الله كمن لا يرضي بالظلم (٦: ٨، ٧: ١٨).

وبدون الصلاة لا نستطيع أن نمتلىء بالقوة من روح الرب (٣: ٨). ولا نستطيع أن نقف ونطعم من قوة الرب (٥: ٤). إن التطلع إلى الرب وانتظاره هو بالتأكيد مظهر من مظاهر الصلاة، التي تصنع النورَ الحقيقي حولنا في ظلمتنا (٧: ٨).

سفر ناحوم

٢١١- ليس للصلاة مكان في سفر الدينونة هذا

تحت تأثير وعظ يونان لنينوى عادت البلدة إلى الله، إلا أنها بعد قرن من الزمان أصبحت مرتدة بالكامل ومستعدة للدينونة الإلهية (١: ٩، ٣: ١٥) لذا فقد كان لدى ناحوم موضوع واحد وهو خراب نينوى. وهذا سفر آخر لا ذكر للصلاة فيه، والصلاة بالطبع متضمنة في الوفاء بنذورنا.

سفر حبقوق

أقيم حبقوق ليعلن مقاصد الله من معاقبة المظالم التي سادت بين مواطنيه. كانت هناك كارثة ذات أبعاد غير معقولة تنتظرهم (١: ٥). ومن المفيد تتبع كيف تجادل النبي مع الله.

٢١٢- صلاة الشكوى وطلب التبرير

(حبقوق ١: ١- ٤ و١٢- ١٧)

«حتى متى يارب أدعو وأنت لا تسمع، أصرخ إليك من الظلم وأنت لا تخلِّص. لم تريني إثماً وتبصر جوراً. وقدامي اغتصاب وظلم ويحدث خصام وترفع المخاصمة نفسها. لذلك جمدت الشريعة ولا يخرج الحكم بتة لأن الشرير يحيط بالصديق، فلذلك يخرج الحكم معوجاً..» (حب ١: ٢- ٤).

«ألست أنت منذ الأزل يارب إلهي قدوسي. لا نموت. يارب للحكم جعلتها ويا صخر للتأديب أسستها. عيناك أطهر من أن تنظرا الشر ولا تستطيع النظر إلى الجور، فلم تنظر إلى الناهبين وتصمت حين يبلغ الشرير من هو أبر منه، وتجعل الناس كسمك البحر كدبابات لا سلطان لها. تُطلع الكل بشصها وتصطادهم بشبكتها، وتجمعهم في مصيدتها، فلذلك تفرح وتبتهج، لذلك تذبح لشبكتها وتبخر لمصيدتها لأنه بهما سمن نصيبها وطعامها مسمن. أفلأجل هذا تفرغ شبكتها ولا تعفو عن قتل الأمم دائماً» (حب ١: ١٢- ١٧).

نعطي هنا مثالاً آخر لصلوات الكتاب المقدس الملحقة، حيث يصلي النبي إلى الله عن حالة إسرائيل المحزنة ثم يجيبه الرب (١: ٥- ١١). ويتبع ذلك أن يستأنف حبقوق صلاته مرة أخرى، ويبرر أعمال الله (١: ١٢- ١٧ حتى ٢: ١). ويعلق البروفيسور (ماكفادين) قائلاً: «اعتقد حبقوق أنه قد توصل إلى إجابة لصلاته عن التدخل الإلهي (١: ٥). لكنه يبدأ -بعد الخوف من خيبة الأمل- يتعلم أن قصد الله وإن كان أكيداً، إلا أنه قد يتأخر. إن إرادة الله تنفذ بالكامل على مدى التاريخ، ولكن ليس كما يحلو لنا نحن أو متى شئنا، لذلك إن توانت فانتظرها لأنها ستأتي إتياناً ولا تتأخر» (٢: ٣).

يقف حبقوق على برج مراقبته وهو متحير وقلق، إذ يرى خطية زمانه لكي يستمع إلى الله (٢: ١). وقد تسلم رسالة الله لشعب مخطيء. أية آية ذهبية هذه التي أعطاها للعالم (٢: ٣). كما أن هناك آية ثمينة أخرى هي آخر آية في أصحاح (٢) حيث وضعت حقيقة الله غير المنظور في مواجهة سخرية الصورة المرسومة -السكوت في محضر الله حكمة (٢: ٢٠، زكريا ٢: ١٣).

٢١٣- صلاة الإيمان

(حبقوق ٣)

«صلاة لحبقوق النبي على الشجوية»

«يارب قد سمعت خبرك فجزعت، يارب عملك في وسط السنين أحيه، في وسط السنين عرف، في الغضب اذكر الرحمة.

«الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران - سلاه. جلاله غطى السماوات والأرض امتلأت من تسبيحه. وكان لمعان كالنور. له من يده شعاع وهناك استتار قدرته، قدامه ذهب الوبأ وعند رجليه

خرجت الحمى، وقف وقاسَ الأرض، نظر فرجف الأمم ودُكت الجبال الدهرية وخسفت آكام القِدم، مسالك الأزل له، رأيت خيام كوشان تحت بلية. رجفت شقق أرض مديان، هل على الأنهار حمى يارب هل على الأنهار غضبك أو على البحر سخطك حتى أنك ركبت خيلك، مركباتك، مركبات الخلاص، عُريت قوسك تعرية، سباعيات سهام كلمتك -سلاه. شققت الأرض أنهاراً. أبصرتك ففزعت الجبال. سيل المياه طما. أعطت اللجة صوتها. رفعت يديها إلى العلاء. الشمس والقمر وقفا في بروجهما لنور سهامك الطائرة للمعان بوق مجدك. بغضب خطرت في الأرض بسخط دست الأمم. خرجت لخلاص شعبك لخلاص مسيحك. سحقت رأس بيت الشرير معرياً الأساس حتى العنق، سلاه. ثقبت بسهامه رأس قبائله. عصفوا لتشتيتي. ابتهاجهم كما لأكل المسكين في الخفية، سلكت البحر بخيلك كُوم المياه الكثيرة.

سمعت فارتعدت أحشائي، من الصوت رجفت شفتاي. دخل النخر في عظامي وارتعدت في مكاني لأستريح في يوم الضيق عند صعود الشعب الذي يزحمنا. فمع أنه لا يزهر التين ولا يكون حمل في الكروم يكذب عمل الزيتونة والحقول لا تصنع طعاماً، ينقطع الغنم من الحظيرة ولا بقر في المذاود فإني أبتهج بالرب وأفرح بإله خلاصي. الرب السيد قوتي ويجعل قدميَّ كالأيائل ويمشيني على مرتفعاتي. لرئيس المغنين على الآتي نوات الأوتار» (حب ٣: ١– ١٩).

عندما بدأ النبي عمله كانت الأمة العبرانية في حالة ارتداد، وقد أعلنت الدينونة المنذرة، ثم جاءت صلاة حبقوق الرائعة هذه (٣: ١) صلاة لم تتفوق عليها صلاة أخرى في سمو أفكارها وجمال بيانها. وإذ يصلي النبي الوطني، يذكِّر الله بتدخلات العناية الإلهية لصالح إسرائيل، ثم يلتمس من الله أن يجريها مرة أخرى (٣: ٢). إنها صلاة رائعة تعبر عن ثقة في الله وفي قدرته على عمل أعمال عظيمة وقوية. إن الأمم لا يملكون إلا الارتجاف والارتعاب، وهم يشهدون قوات الطبيعة وهي تعبر عن محضر الله الرهيب.

ويتسامى حبقوق في صلواته إلى ذُرى عالية حين يؤكد أنه مهما كانت النكبات التي تحيق به فسوف يتمسك بالرب كلي القدرة بكل ثقة وابتهاج (٣: ١٦– ١٩). والإيمان الصبور والدؤوب هو الدرس الذي يقدمه لنا هذا السفر:

– لكي تتعلم أن لا تتكل على ذاتك.

– اترك كل شيء لإرادة الآب.

– واختبر الوقوف بهدوء أمامه.

– بينما تكون الأمور متعبة سوف تختبر السلام.

وينصحنا أحد الكتَّاب أن نعزف على أوتار (كمان حبقوق) عندما نمر بأوقات عصيبة. ويقال إن الجزء الأخير من صلاة النبي لغته العبرية رائعة الجمال، فهو مكتوب في شكل أسطر قصيرة من ثلاث كلمات في كل سطر ويتميز بنبرة موسيقية.

سفر صفنيا

٢١٤- ليس للصلاة مكان في سفر الدينونة هذا

كان لدى سليل حزقيا هذا رسالة تجمع بين التأنيب والتعزية- «يقف الغزو الكلداني وعواقبه والوخيمة في مقدمة الصورة النبوية، نهب أورشليم وترحيل شعب الله المختار». على أن صفنيا يرسم أفقاً لامعاً لشعب مطهَّر. والصلاة غير واردة في السفر لأن يوم الغضب العظيم مصوَّر (١: ١٤ و١٥). فكل أولئك الذين تحولوا عن الرب يجب أن يلزموا الصمت في محضره (١: ٦ و٧). وعندما تُعلن أحكامه، سوف يستر المتواضعين الذين يطلبون وجهه (٢: ٣).

وتفتيش أورشليم بالسُرج (١: ١٢) يتحدث عن كشف كل الشرور، وإنكار القول إن الرب لا يحسن ولا يسيء، فإن الله لا يترك العالم ليسير على هواه بدون التدخل قط في شئونه.. فإن القول: لا تخافي يا أورشليم يؤكد لنا كل ما يستطيع الرب ويريد أن يفعله (٣: ١٦ و١٧): غداة غداة، يبرز حكمه إلى النور، لا يتعذر» (٣: ٥). إن كل يوم هو تذكير جديد لنا باحتياجاتنا، وبقدرة الله على مقابلة هذه الاحتياجات طول اليوم يكون صلاحه هو نصيب الإنسان المصلي ذو القلب الواثق، وطول الليل يراقب الرب خاصته. وبينما لا يحتوي سفر صفنيا على صلوات فإن النصيحة القائمة «انتظروني يقول الرب» (٣: ٨).

سفر حجي

٢١٥- الصلاة مفترضة ولكن غير مذكورة

يقول دكتور سكوفيلد: «إن موضوع سفر حجي هو الهيكل غير المستكمل، ورسالته هي حث وتشجيع البنائين» (١: ٤). إن شعور اللامبالاة تجاه إعادة بناء الهيكل يصبح موضع توبيخ، كما يشدد النبي أيضاً على التمييز الطقسي بين الطاهر والنجس (٢: ١١- ١٣) وهي تفرقة لازمة جداً في هذه الأيام حين يبدو أن الخلط الجيد هو الشائع.

وبينما لا توجد صلوات مسجلة في سفر حجي، إلا أنه لابد كان رجل صلاة لكي يعمل كرسول للرب (١: ١٣. ولكي يستلم رؤيا بخطة الله الكاملة ومقاصده (٢: ٥- ٩) ببروز المجاعة الشاملة نتيجة للفتور الروحي. وعدم ظهور أية علامة عن أوقات أفضل قادمة. فقد كان لدى حجي تأكيد باليوم الأكثر إشراقاً: «من هذا اليوم أبارك» (٢: ١٩). فهل نحن مثل خاتم الرب (٢: ٢٣، نشيد الأنشاد ٨: ٦، إرميا ٢٢: ٢٤)؟

سفر زكريا

٢١٦- مظاهر الصلاة

زكريا هو نبي آخر قدم شهادات عن المسيح (أع ١٠: ٤٣). وشهد مقدماً بآلامه ومجده (٣: ٨، ٩: ٩، ١١: ١٢.. إلخ، ١بط ١: ١١). كما أن عبادة الرب في العالم كله هي أحد الموضوعات التي يصفها النبي (٨: ٢٢). والرسائل الإلهية ترسل للإنسان بواسطة الملائكة (١: ١٢، ٢: ٣.. إلخ). والله لا يسمع صلوات القساة المدانين بالظلم الاجتماعي (٧: ٩- ١٣). وبينما لا نجد زكريا يصلي إلى الله إلا أننا نجده يتكلم إلى الملائكة الذين أرسلهم الله إلى النبي (٤: ٤، ٦: ٤). ومذكور هنا شيء عن أناس كانوا يصلون أمام الرب (٧: ٣ و٤). وتعطي التشجيعات للصلاة في طلب المطر المتأخر (١٠: ١) -الذي يفهم منه- المطر الطبيعي والمطر الروحي: «مطر كما في أيام القدم سيعود إلى فلسطين كما سيكون هناك سيل قوي من الروح ينزل على إسرائيل العائد».

والروح القدس الذي يلهم بالصلاة الحقيقية (رو ٨: ٢٦ و٢٧) هو روح التضرع والابتهال كما أنه روح النعمة (١٢: ١٠). وكانت مهمة الروح هي أن يظهر لزكريا شكل «الأمور التي ستأتي» وهذا واضح في طول السفر كله.. فكل من يحب الرب ويطيع صوته باجتهاد (٦: ١٥) هم أسرى الرجاء (٩: ١٢). وقريباً سيعود الرب وينادي (ارجعوا إلى الحصن) ومعاً سوف نصعد، فيسلكون على المرتفعات إلى الأبد (١٠: ١٢).

سفر ملاخي

يعطينا أحد المفسرين الأوربيين فكرة جديرة بالإشارة: «إن سفر ملاخي يشبه مساء متأخر يختم على نهار طويل، إلا أنه في نفس الوقت هو فجر الصباح الذي يحمل في أحشائه يوماً مجيداً».

إن نبوة ملاخي هي تأنيب مرير مستمر من البداية إلى النهاية، وأسلوبه واضح جداً فهو يفضل أن يوجه اتهاماً ضد إسرائيل يظهر فيه أعمق التبصر في أغوار فكر الأمة ثم هو يفترض افتراضاً من جانب أولئك الذين يؤنِّبون.. ويعرض ملاخي ومن خلال التعبير الكثير التكرار (بم). وبأقوى الأساليب، التدهور الأخلاقي للشعب وعدم مبالاتهم بحالتهم الروحية. وأخيراً يفند النبي اعتراضاتهم أو احتجاجاتهم التي هي في حقيقتها صلوات، بعبارات قوية وحادة (١: ٢- ٥، ٢: ١٤- ١٧، ٣: ٧- ١٣). وتتكرر كلمة (بِمَ) ٦ مرات، مستخدمة كتحدٍ لله خلال السفر، وقد أشير إلى أن صلوات الاحتجاج هذه تشبه إلى حد كبير الرسائل التي أرسلت إلى الكنائس السبع في سفر الرؤيا أصحاحي ٢، ٣.

- (بِمَ) التي تشير إلى (محبة الله للشعب المحتقرة) (١: ٢) توضع جنباً إلى جنب مع ملاك كنيسة (افسس) الذي ترك محبته الأولى (رؤيا ٢: ٤).

- (بِمَ) التي تشير إلى (اسم الله المحتقر) (١: ٤) وهذا يقارن بما جاء عن أبناء كنيسة (سميرنا) «القائلين إنهم يهود وليسوا يهوداً». (رؤيا ٢: ٩).

- (بِمَ) التي تشير إلى (النظام المحتقر) (١: ٧) تظهر مرة أخرى في كنيسة (برغامس) حيث يفضِّل تعليم الناس على تعليم الله (رؤيا ٢: ١٤).

- (بِمَ) التي تشير إلى (الصبر المحتقر) (٢: ١٧) وتُرى في كنيسة (ثياتيرا) التي أعطيت لها فرصة للتوبة لكنها لم تتب (رؤيا ٢: ٢١).

- (بِمَ) التي تشير إلى (النصيب المحتقر) (٣: ٨) وهي تنذر بأولئك الذين في كنيسة (لاودكية) الذين حسبوا أنفسهم أنهم قد استغنوا ولا حاجة لهم إلى شيء (رؤيا ٣: ١٥).

٢١٧- صلاة الاعتراض الأولى

(ملاخي ١: ٢)

«أحببتكم قال الرب. وقلتم بم أحببتنا؟ أليس عيسو أخاً ليعقوب يقول الرب وأحببت يعقوب» (ملا ١: ٢).

لقد كان تقرباً وقحاً إلى الله أن يقول الشعب لله إنه لم يحب شعبه، ويبدون كما لو كانوا مستغربين عندما يذكرهم أنه هو قد أحبهم. واضح أنهم قد نسوا تأكيدات الله السابقة بحبه لهم (تث ٧: ٨، ٣٣: ٢، إر ٣١: ٣، هو ١١: ٤٠). عندما يجيش الأسى حول حياتنا، ونحتار حول ما يسمح به الله، ينغرس الشك في أذهاننا فيما يتعلق بحب الله، ونجرِّب بأن نصيح «كيف تستطيع أن تحبني». ومع ذلك فإن حبه لا يبهت ولا يتغير أبداً. فكثيراً ما تغرق عواطف القلب البشري فلا يستطيع أن يقدِّر الحب الإلهي حق قدره.

٢١٨- صلاة الاعتراض الثانية

(ملاخي ١: ٦)

«الابن يكرم أباه والعبد يكرم سيده فإن كنت

أنا أباً فأين كرامتي وإن كنت سيداً فأين هيبتي قال لكم رب الجنود أيها الكهنة المحتقرون اسمي، وتقولون بم احتقرنا اسمك» (ملا ١: ٦).

يعبر الله عن شكوى أخرى ضد الكهنة هذه المرة الذين جعلوا اسمه كلا شيء.. وتستخدم هنا تشبيهات بسيطة لتصف (عدم الإكرام)، ومع ذلك فهم قد أجابوا الله بوقاحة «بم احتقرنا اسمك؟».

لقد استخف الكهنة باسم يهوه العظيم لدرجة أن (إيخابود) أصبحت تكتب على مداخل الهيكل.

إن لنا حياة باسمه (يو ٢٠: ٣١)، ونجتمع معاً باسمه (متى ١٨: ٢٠)، وعلينا ألا نكون مذنبين يوماً باحتقار أو تنجيس مثل هذا الاسم المنقطع النظير (٢تي ٢: ١٩). إن الاسم المحتقر يأتي فوراً في أعقاب الحب المحتقر.

٢١٩- صلاة الاعتراض الثالثة

(ملاخي ١: ٧ و١٣)

«تقربون خبزاً نجساً على مذبحي وتقولون بم نجسناك؟ بقولكم إن مائدة الرب محتقرة..

«وقلتم ما هذه المشقة وتأففتم عليه قال رب الجنود وجئتم بالمغتصب والأعرج والسقيم فأتيتم بالتقدمة فهل أقبلها من يدكم قال الرب؟» (ملا ١: ٧ و١٣).

حدث عصيان لأوامر الرب الصريحة فيما يتعلق بالذبائح المقدمة لله على مذابح الرب. لقد طلب الرب الأول والأفضل، وله كل الحق في هذا الطلب، لكن المذبح الإلهي عومل بكل احتقار، لقد أهان الكهنة الله بأن قدموا له المنبوذ (١: ٨- ١٤). وقد ادَّعى الكهنة في اعتراضهم الجهل، وهكذا كان الأمر مع بلعام (رؤ ٢: ١٤). ولما تقدم عصر الكنيسة جاءت انحرافات عن نظام الله في العبادة، ونظام الكنيسة. ألا ننأى بأنفسنا عن تقديم ما هو أقل من (الأفضل) لله.

٢٢٠- صلاة الاعتراض الرابعة

(ملاخي ٢: ١٧)

«لقد أتعبتم الرب بكلامكم وقلتم بما أتعبناه بقولكم كل من يفعل الشر فهو صالح في عيني الرب وهو يسر بهم أو أين إله العدل؟» (ملا ٢: ١٧).

يصف (د. اسكوفيلد) هذا الاعتراض بالقول إنه «خطية الإفراط في النفاق الديني». لقد اختبر الصبر الإلهي اختباراً عنيفاً عبر الأجيال (تك.٦: ٦). ومع ذلك فإن الله يعمل دائماً برحمة وإلا كان بنو إسرائيل قد فنوا. لقد أتعب الشعب الله بالكلمات غير الطاهرة، وغير الصادقة وغير اللائقة بأولئك الذين اعترفوا أنهم له، ومع ذلك فإنهم في صلاة اعتراضهم لازالوا يلعبون دور الأبرياء. (بم أتعبناه) كيف يستطيع الشعب أن ينكر أي تهمة يتهمهم الرب بها، بزلاقة لسان.

لقد احتملت كنيسة ثياتيرا إيزابل الشريرة، لكن الرب لم ينزل انتقامه على المرأة الكاذبة الوثنية فوراً (١مل ٢١). كم هو صبور وطويل الروح، لكن اليوم قادم عندما يصل صبره إلى نهايته وينزل سخطه على العالم الأثيم (رؤيا ١٥: ٧). ليتنا نتحاشى أن نتعب الرب.

٢٢١- صلاة الاعتراض الخامسة

(ملاخي ٣: ٧)

«من أيام آبائكم حِدتم عن فرائضي ولم تحفظوها. ارجعوا إليَّ أرجع إليكم قال رب الجنود. فقلتم بماذا نرجع؟» (ملا ٣: ٧).

مع علم الله الكامل بماضي العصيان والعناد والارتداد إلا أن الله لازال ينادي شعبه للرجوع إذ يرى أن هناك

فرصة معه للمغفرة، لعلهم يخافونه (مز ١٠٣: ٤). وللأسف فإن عرض الله السخي قوبل بموقف ازدراء وكراهية.. بماذا نرجع؟.. نجد هنا دعوة وترحيباً إلهياً، محترقاً «ارجعوا- ارجعوا». إن أعداداً لا تحصى مذنبة اليوم برفض عروض الرحمة الإلهية (متى ١١: ٢٨- ٣٠). فلن يعودوا إلى الله ليكون لهم حياة (يوحنا ١٠: ١٠).

٢٢٢- صلاة الاعتراض السادسة

(ملاخي ٣: ٨)

«أيسلب الإنسان الله، فإنكم سلبتموني. فقلتم بما سلبناك. في العشور التقدمة» (ملا ٣: ٨).

قوبل توبيخ الرب الأخير كأنه استجابة. أية براءة كاذبة في صلاة الاعتراض هذه؟- «بما سلبناك» ٣: ٨ وأي اتهام. لقد سلب الشعب الله في العشور والتقدمة، ومع ذلك فإنه عندما أدين بهذه الخطية اعترضوا بوقاحة على هذا التوبيخ..

كم نحن ميالون إلى سلب الكثير من الله، حبنا وحياتنا وخدمتنا وثروتنا. نحن جميعاً لصوص نسلب ما يحق لله بحق فدائه. ويريد ملاخي أن يعرِّفنا أن التقدمات الخسيسة تحجب البركة. وأننا إذا دفعنا العشور بالكامل ينتج عنها فتح كوي السماوات (١: ١٣، ٣: ١٠).

كما أنه يذكرنا أيضاً أن الله يسجل اسم كل من يحيا في رفقته في سفر تذكرة (٣: ١٦). وقد نصرخ نحن أحياناً -غير متعزين- بالقول: «أين هو إله العدل» (٢: ١٧). لكن ملاخي يؤكد لنا بجود يوم الدينونة حينما يكافيء الرجل البار ويهلك الشرير (٣: ١٨).

إلى هنا انتهى عملنا المثمر في تسجيل وشرح كل صلوات العهد القديم، وهي صلوات تغطي آلاف السنين، كما أنها صادرة من جميع الطبقات ومقدمة لأسباب مختلفة، تم دراستها- وتلخيصاً لصلوات قديسي العهد القديم يمكننا أن نقول إنها:

١- قصيرة وبسيطة على وجه العموم ونموذج يحتذى به.

٢- خاصة وموجهة: خاصة من حيث الهدف وموجهة نحو ذلك الهدف.

٣- معبر عنها بكل حماس، فالتأخير يزيد الإزعاج.

٤- تقدم مع توقع البركة الشخصية المطلوبة.

٥- تقدم كطلبات وليس كأوامر.

٦- في انسجام مع حياة المتشفعين، فإن الصلاة والحياة كانت شيئاً واحداً.

(٢)
الصلوات والمصلون في العهد الجديد

ونحن نقترب من كنز الصلوات الأعظم الذي يحتويه العهد الجديد، ماذا يمكن أيضاً أن نقول إلا: «جيد يارب أن نكون ههنا». وفي مستهل تأملاتنا دعونا نفهم بوضوح أنه بينما نجد تعزيزات أخرى فليس لدينا أي دليل أسمى من الدليل الذي يقدمه العهد القديم عن حقيقة أن الله يسمع ويجيب الصلاة. فمن أول سفر التكوين حتى نهاية سفر ملاخي لدينا الدليل الكافي أن الله يستجيب الصلوات بالكامل. فلم يحدث أن ارتد أي قديس مخلص -فارغاً- ولم يفشل أي تضرع، مستسلم للمشيئة الإلهية في الحصول على الجواب المناسب. ومع ذلك فإنه نظراً لأن الكتاب المقدس يحتوي على وحي آخذ في التقدم عن فكر الله ومشيئته، فإن لنا عوامل تختص بواجب وميزة الصلاة، ذات اهتمام جديد وقوي.

وتقديم إعلان أحدث وأكثر ثراءً -لأسرار إضافية عن الصلاة- يتمشى مع قصد الله أن يعطي ضياءً أكثر لمعاناً وأن يبرق على أولئك الذين افتدوا بدم ابنه. والمزايا التي يتمتع بها المؤمنون في عصر الكنيسة فوق ما يتمتع به قديسو العهد القديم متعددة النواحي كما سنرى فيما بعد. وكم هو أمر مقدس أن نعيش على مستوى تملك الميزات الرفيعة.

وصلوات العهدين مختلفة في عدة طرق- أولاً: إن قديسي العهد القديم كانوا في أغلب الحالات يبهرون بالبركات المدنية أو المؤقتة، فقد كانت صلواتهم كلها ذات طبيعة أرضية. وهناك استثناء واحد هو داود الذي كانت صلوات مزاميره ذات طبيعة سماوية، فقد كانت رغبته هي المشاركة الروحية واشتياق إلى الله (مز ٤٢: ١).

والعهد الجديد يذخر بالتوجيهات أن نُصلي لأجل البركات الروحية ونبحث عنها (أف ١: ٣). والمؤمنون في عصر النعمة في وضع ممتاز، فإن الإعلان المقدم لهم أوفي من الذي تمتع به قديسو الماضي، قد أعطيت لهم إرشادات محددة حول كيفية طلب المنح والبركات الروحية، مع وعود وتأكيدات توحي بالثقة في امتلاك ما لهم.

وهناك ميزة أخرى محددة يتمتع بها المسيحيون عن قديسي العهد الأسبق، وهي استخدام اسم يسوع في تضرعاتهم لله.. ونأمل أن نتعامل مع العنصر الجديد لصلوات العهد الجديد عندما نصل إلى موضوع (المواقف المطلوبة). كان مؤمنو العهد القديم يتقدمون إلى الله مباشرة، وكان الله يقبلهم عن طريق ذبيحة المسيح الاسترضائية. فإبراهيم الذي رأى يوم المسيح كان قوياً كوسيط يعمل نيابةً عنه. وحتى اليوم لم يطلب هو ولا أي نبي أو تلميذ شيئاً باسم يسوع «إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي» (يو ١٦: ٢٤).

إن استحقاق الصليب لا يمكن أن يطلب إلا بعد اكتمال كفارة المسيح، ونحن الآن يمكننا أن نعتمد على إعلانه: «الحق الحق أقول لكم، إن كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم» (يو ١٦: ٢٣).

وهناك ميزة أخرى للصلاة في عصر النعمة هي تعهد المسيح أن يعمل بدلاً عنا كشفيع شخصي «وأنا أطلب من الآب فيعطيكم» (يو ١٤: ١٦ وعب ٧: ٢٥). هنا نجد إعلاناً وتأكيداً لم يحظ به قديسو العهد القديم قط، فإن هذه القوة

وهذا المورد لم يكن لهم، كم كان وجود مثل هذا الوسيط يضيف إلى صلواتهم القوية قوة وحيوية، وصلواتنا تصعد الآن إلى الله ممتزجة ومدمجة مع البخور الصاعد في استحقاق المخلص، فقبل أن تصل أصواتنا إلى مسمع الله تسقط وتندمج مع صوت ذاك الذي يسمع له الآب دائماً.

عاضدنا العظيم وصديقنا الجبار
عليك تعتمد آمالنا المتواضعة
لن يخيب رجاؤنا قط– لن يخيب
لأنك أنت ترد عنا، ولابد أن تسود

وهناك ميزة أخرى يتمتع بها المسيحي هي حقيقة أن المسيح يؤكد لهم أنه هو نفسه سوف يستجيب لتضرعاتنا «كل ما تطلبونه في الصلاة بإسمي مؤمنين تنالونه» (متى ٢١: ٢٢). فنحن لا نعطي فقط سلطة استخدام اسم يسوع الفريد بل أن لنا وعده أنه سيسمع صلواتنا ويستجيب.

وقبل أن ندنو من واجهة العهد الجديد في موضوعنا يمكننا أن نذكر ميزة إضافية أخرى وهي خدمة الروح القدس في مجال الصلاة. ولم يدرك قديسو العهد القديم إلا قدراً محدوداً من هذه العطية. وكنتيجة لعمل المسيح المتمم على الصليب فإن لنا استخدام هذه المنحة بكاملها، ويمكن أن نرى معنى مجيء الروح القدس بالنسبة للقديسين المصلين في سفر أعمال الرسل، فإن الروح القدس هو الذي قادهم وهو ينتظر ليقودنا إلى «أرض واسعة ذات ثراء غير معروف».

مباديء المسيح عن الصلاة وممارستها

قبل أن نطبق النموذج الذي اتبعناه في دراستنا عن العهد القديم على العهد الجديد (وهو اختبار الأسفار حسب نظامها المعطى لنا لكي نكتشف محتوياتها من الصلوات) نجد أنه من الأفيد أن نلخص مباديء الصلاة وتطبيقاتها في حياة وأعمال ربنا يسوع.

لم يناقش السيد قط أي مصاعب تتعلق بالصلاة، بل أنه اعتبر ضرورة الصلاة في كل حين، أمراً مسلماً به. ولم يعدد بالطبع الأسباب العملية كفشلنا الواضح في الصلاة، ولم يحدد بوضوح تلك المباديء التي تؤثر في تغلُّب الصلاة.

وتثبت التعليمات المحددة التي يمكن جمعها من الأناجيل الأربعة، أن يسوع كان مؤمناً أن الصلاة هي قوة العمل، هي في حياة المؤمن (قوة فعالة) وليست (تعليماً)، ولم تكن الصلاة بالنسبة له (عاطفة) و (نظرية) أو (استدلال) للنفس التي تملك حقيقتها. فالصلاة تدوم بالنسبة ليسوع بسبب كفاءتها وكفايتها. والشاهد الذي لا يكذب عن يسوع والصلاة، يتفق مع رأي (وليم جلادستون) Wiliam Gladstone القائل: «الصلاة هي أسمى تدريب للفكر البشري» أو بكلمات (ويليام لو) Wiliam Low «الصلاة هي الاختبار الإلهي الأسمى الذي يمكن أن ينشغل به قلب الإنسان».

أ– الصلاة في تعاليم المسيح

لكي تكون الصلاة فعَّالة يجب أن تُرفع حسب التنظيم الإلهي، فإن الكثير من الصلوات تظل غير مستجابة – ببساطة– لأن المصلي فشل في إدراك الشروط المحددة بوضوح. ودعونا نحاول –إذاً– أن نحلل ما علَّمه المسيح فيما يتعلق بقواعد الصلاة الحقيقية.

الإخلاص (الصدق)

لم يكن الفريسيون يصلون من قلوبهم فجعلوا الصلاة (محل سخرية) (مت ٦: ٥ و١٥) فقد تناقضت حياتهم مع اللغة التي يستخدمونها في الصلاة (متى ١٥: ٨).. قد يبدو أن الإخلاص (الصدق) هو أول مطلب للصلاة الناجحة، فإنه يجب التقرب إلى الله «بالروح والحق» (يو ٤: ٢٤).

وتكشف المزامير عن الإلحاح والحيوية التي شعر بها الناس وهم يقتربون إلى الله. كانت نفوسهم تلهث وتتوق

إليه كشوق الغزال لجداول المياه (مز ٤٢: ١). ومثل هذا الإخلاص يفترض مسبقاً شعور النفس بالاحتياج، ثم نضع كل الجمل في كوننا خلف الطلب، والرغبة الداخلية والإلحاح في الالتماسات واضحين أمامنا في مثل الصديق المزعج (لو ١١: ٥- ١٣) وفي تضرع المرأة الفينيقية السورية (مر ٧: ٢٤- ٣٠).

التواضع

حيث أن الصلاة هي امتياز، فيجب أن يكون موقفنا باستمرار هو موقف العبد في محضر السيد، والكتاب يعلمنا الاتضاع العميق ويطلبه منا (٢أي ٧: ٤، ٣٤: ٢٧) أليس هذا هو الدرس الذي نتعلمه من مثل الفريسي والعشار (لو ١٨: ٩- ١٤)؟ لقد كان سيدنا دائماً عدواً للطمع الشهواني، وكان يشمئز من الكبرياء (متى ٢٦: ٢٠- ٢٣). وإذ كان هو نفسه وديعاً ومتواضع القلب، كان دائماً يوبخ الفريسيين المتكبرين، والتواضع هو توأم الندم والتوبة.

اهدأي أيتها النفس البسيطة
فهو سيعلن نفسه
لسكناه ولعرشه
هو يختار دائماً القلب المتواضع

التوبة والندم

هنا نجد أمراً لازماً آخر لتكون الصلاة فعالة، فإن الابن الضال رغم عدم استحقاقه وجد قبولاً لدى الأب عندما تاب توبة حقيقية (لو ١٥: ١٨ و٢١). إن الخطية تسبب الانفصال عن الله والندم، والتوبة عن الخطية هي الرجوع إلى الله وهي خطوة ضرورية لاستعادة المشاركة معه (٢مل ٨: ٣٣ و٣٤، إرميا ٣٦: ٧، أع ٨: ٢٢).

ويرتبط مع الندم والتوبة الاعتراف إلى الله (نحميا ١: ٤- ٧، دانيال ٩: ٤- ١١، لو ١٨: ١٣). كما يجب أن يكون هناك اعتراف بعضنا لبعض عند الضرورة إذا أُريد للصلاة أن تُستجاب (يع ٥: ١٦). والاعتراف العام عن خطايا الماضي التي غفرها الله والتي لا تخص الجمهور أمر غير ضروري بل يمكن أن يكون ضاراً. فالاعتراف بالخطية يجب ألا يكون علنياً إلا بمقدار علنية الخطية المعترف بها.

الطاعة

يجب أن تتحرك شخصيتنا بكاملها في اتجاه صلواتنا...

ليس مهماً ما تقوله وأنت تصلي
بل ما أنت عليه، وما تسر أن تكونه
فالله يعلم نيات القلب
ويشعر بمدى انزعاجك

إن طاعة مطالب المشيئة الإلهية يجب أن تكون «من القلب» (تث ١١: ١٣ ورومية ٦: ١٧). وكون هذا أساسياً في الصلاة الحقيقية فهو أيضاً اختيار لسيادة الرب (رومية ٦: ١٦). فالرب يستجيب لصلوات أولئك الذين يعرفون وصاياه، ويطيعونها ويحفظونها.. «إن سألتم شيئاً.. فاحفظوا وصاياي» (يو ١٤: ١٤ و١٥، ١يو ٣: ٢٢) لنا في الرب يسوع مثال لذلك (يو ٨: ٢٩).

الإيمان

لأنه بدون إيمان لا يمكن إرضاء الله، ليس ذلك فقط بل أيضاً لا يمكننا أن نحصل على شيء منه. يجب أن يكون هناك إيمان لا يتزعزع في محبته وحكمته وقوته (مر ١١: ٢٢- ٢٤، عب ١١: ٦، يع ١: ٦ و٧). فكل شيء مستطاع للمؤمن، فالإيمان يطالب بما يسأله، وتصوير ربنا يسوع للتأكيد على قيمة صلاة الإيمان (مر ١١: ٢٣) يمكن أن يروق للفكر الشرقي. والتناقض الظاهري يجب أن يسير مع هذا، وأن يُفهم في ضوء تعليم يسوع العام.

وتتضح الحاجة إلى الإيمان في موقف يسوع من أولئك

الذين يطلبون معونته (متى ٨: ١٣، ٩: ٣٨، مر ٥: ٣٦، لو ٨: ٤٨).

الغفران

كان ربنا يسوع مشدداً جداً فيما يتعلق بحالة الشخص القلبية باعتبارها ضرورية للمشاركة المقبولة مع الله، وقد حذر من توقع مغفرة من الله إذا كنا نخفي في داخلنا روحاً غير غافرة لخطايا الآخرين (متى ٦: ١٤ و١٥). فكيف يمكن أن نتوقع مغفرة ونحن أنفسنا لا نغفر؟

والصفح عن الآخرين غالباً ما يكون هو المحك الحاسم في اختباراتنا الروحية.. ومثل هذا النص يفسر ضعف البشرية. كثيراً ما نعلق قائلين: الصفح عمل إلهي.. كما أن ذروة التزامنا المسيحي هو أن نغفر حتى لأعدائنا. ونحن إذ نغفر نظهر أننا فعلاً أبناء أبينا الذي في السموات (متى ٥: ٢٢- ٢٦ و٤٤ و٤٥، ٦: ١٤، ٦: ١٢ و١٤). كما أننا مأمورون لا أن نغفر لأعدائنا فقط، بل أن نحبهم أيضاً. فبدون المحبة تصبح كل فضائلنا بلا قيمة (١كو ١٣).

الصوم

لكون الصوم ملائماً لأوقات الخلوة والحزن، صار الصوم مرتبطاً بالصلاة ارتباطاً طبيعياً (مز ٣٥: ١٣، نح ١: ٤، دا ٩: ٢٣). وقد شدَّد الرب على الربط بين الصلاة والصوم كطريق للحصول على القوة (متى ٩: ١٥، ١٧: ٢١، مرقس ٩: ٢٩). وبينما لم يشدد يسوع على الصوم فإنه لم يرفض الموافقة عليه بل اعتبره شرعياً طالما كان هو التعبير التلقائي وغير المظهري عن الحالة الدينية، وقد أثبت قديسو الرب فضيلة الامتناع عن الطعام عندما يكونوا محملين بالصلاة (لوقا ٢: ٣٧، أع ١٠: ٣٠، ١٣: ٣، ١٤: ٢٣، ١كو ٧: ٥). وإعطاء فرصة للصوم ليس فقط عن الطعام بل عن أية مباهج جسدية يمكن أن توقعنا في شرك، هو نظام مفيد -يقارن تينسون Tennyson الصلاة بالصيام في السطور التالية:

- صم وصلِّ حتى يمكن أن تتحقق كل الرؤى بواسطتك وبواسطتهم وكل العالم.

المثابرة (اللجاجة)

لقد علَّم يسوع أن الله يسمع الصلاة الملحَّة، والنقطة الهامة في مثل صديق نصف الليل الذي يلتمس خبزاً هي (اللجاجة). ولم ينطو المثل على أن الله هو صديق لا نرغب أن يعطينا الخبز الذي نريده، ألم يعلم هو تلاميذه أن يصلوا إلى الرب من أجل خبزهم اليومي (متى ٦: ١١). إن الله مستعد أن يبارك أكثر من استعدادنا نحن لأن نتبارك. ونفس فكرة اللجاجة تسود في مثل القاضي الظالم (لوقا ١٨: ١- ٨) والصلاة التي تغلب هي الصلاة من خلال الموقف. روح يعقوب الذي يقول (لن أطلقك إن لم تباركني). وتحمل الكلمات التي استخدمها يسوع عن الإزعاج معنى عدم الخجل، أي تصميم مثابر في الصلاة دون الخجل من رفض الله الواضح أن يمنح الشيء الطيب الذي تصلي من أجله. وكم يسر الرب من تلك الجسارة المقدَّسة التي ترفض أن يكون جواب صلاتها كلمة «لا» (متى ١٥: ٢١- ٢٨).

نحن نحتاج إلى إلحاح أكثر في الصلاة (أف ٦: ١٨). وعلينا أن نصلي إلى سبعين مرة سبع مرات. كم مرة صلينا ثم قلنا في قلبنا «ما فائدة الصلاة؟ ليست هناك علامة على تغيير في الحياة المتقلبة العزيزة جداً عليَّ، ولا خلاص من فشلي أو عُقدي» لكن يجب علينا أن نستمر في الصلاة مجاهدين كيعقوب، بتلهف مثل داود، وبرجاء مثل إيليا، وبإلحاح مثل برتيماوس والمرأة الفينيقية السورية، باكين بالدموع مثل ربنا المبارك نفسه.

ولا يمكننا إثبات قوة الصلاة على حقيقتها إلا إذا كانت من النوع الصحيح: متواضعة، مؤمنة، متوقعة، ومثابرة، ويحسن بنا أن نطلب قائلين: «يارب علمنا كيف نصلي» ومع

ذلك فلا يجب أن نطلب كما لو كنا نرى أن النجاح في المحكمة السماوية يعتمد أساساً على إلحاح الملتمس وعناده وعزمه على بسط وجهة نظره التي يفضلها. إن الصلاة المستجابة شأنها شأن كل شيء آخر يعطيه الله، كلها من نعيم الرب، وإدراك أن الصلاة المثابرة التي ترفعها في انسجام مع مشيئة الله تغذي اللجاجة التي أوصى بها يسوع. فضلاً عن أن التجنب الواعي لكل الخطايا المعروفة (مز ٦٦: ١٨، متى ٥: ٨) تزيد من فعالية تيار الصلاة غير المنقطع (أع ١٢: ٥، ١تس ٥: ١٧ و٢٣ و٢٥). من يذهب للنوم بدون صلاة يطيل ليلته لتصبح ليلتين.

السرية

أوصى المسيح بالسرية في الصلاة عندما تكلم عن (غلق الباب) في متى ٦: ٦). أما الصلاة المتفاخرة في زوايا الشوارع أو أي مكان آخر لم يكن المسيح يشجعها (متى ٦: ٥). كما أن الصلاة الآلية، مثل التعاويذ الوثنية أو التظاهر فتم إدانتها بقوة (مر ١٢: ٤٠). وقد ترك لنا السيد مثالاً في الاعتزال أثناء الصلاة (لو ٦: ١٢).

التطابق مع المشيئة الإلهية

هذه هي الثقة التي لنا عنده أنه إن طلبنا شيئاً حسب مشيئه يسمع لنا (١يو ٥: ١٤ و١٥). وعندما تتطابق مشيئتنا مع مشيئه يمكننا أن نطلب منه ما نريده.. فإذا كانت لنا مشيئته يجب أن نستمر في العيش في اتحاد معه (يو ١٥: ٧).

في الاسم الإلهي

أعلن لنا يسوع، عن وجوب تقديم صلواتنا وطلباتنا باسمه هو وباسم الآب. فلمن بالضبط نرفع صلواتنا؟

١- إلى الله الآب الذي يسمع ويستجيب الصلاة (متى ٦: ٦ و٩، يو ١٥: ١٦).

٢- إلى الله الابن المساوي للآب في الجوهر (أع ٧: ٥٩، ٩: ١٣- ١٧، رومية ١٠: ١٢.. إلخ).

٣- إلى الله الروح القدس... وبينما لا نجد صلوات مسجلة كمثال للصلاة إلى الروح القدس إلا أنه من المناسب بكل تأكيد أن نتكلم معه عن خدمتنا وآلامنا وتطهيرنا نظراً لأنه (الروح القدس) مرتبط مع الثالوث، وأن حياتنا الصلاتية يجب أن توضع تحت سيطرة الروح القدس حتى يستطيع أن يصلي فينا (رو ٨: ٢٦ و٢٧).

والطريقة الموصوفة للصلاة هي في الروح عن طريق الابن إلى الله الآب).

والصلاة في الاسم الإلهي يعني التماس الاستحقاق والقوة والعمل التي يمثلها الاسم: في اسم (بصيغة المفرد التي تدل على وحدة الله) الآب والابن والروح القدس (متى ٢٨: ١٩ و٢٠، يو ١٤: ١٣ و١٤، ١٥: ٧ و١٦، ١٦: ٢٣ و٢٤ و٢٦، أع ٣: ٦، أف ٥: ٢٠). واستخدام الاسم الإلهي يتضمن إطاراً من التفكير أكثر منه صيغة حديث (متى ١٠: ٢٦. ١٨: ٥، أع ٣: ١٦).

لكن ماذا يعني بالضبط أن نصلي في الاسم السائد على الكل؟ بالتأكيد أنه لا يعني مجرد تكرار عبارة ليس لها صلة بالشخص مقدم الصلاة. كما تكون الصلة بين الرقعة من القماش التي توضع على الطرد وبين الطرد نفسه- (في اسمه) التي تُلحق بالصلاة بإهمال ليست (سمسمة) رخيصة تفتح باباً في السماء لكل من يستخدمها. إن القول (لأجل خاطر المسيح) أو (في اسم المسيح) تدل على الدافع الحقيقي للصلاة، وهي تعني أن المسيح هو سيد حياة صلاتنا (١كو ١٢: ٣)، وأن صلواتنا يجب أن تأخذ موافقة قبل أن يستطيع الله تظهيرها للدفع.. واستخدام هذه الكلمات يتضمن أننا نصلي كما كان هو سيصلي لو كان في مكاننا. والقول (في اسمه) يعني (في طبيعته) أي طبقاً لكل ما هو نفسه عليه وكل ما أنجزه. والصلوات المرفوعة

حقاً في اسم المسيح أو نيابة عنه لا يمكن أن تفشل، أما إذا كانت الكلمات ليست على مثال المسيح فإن الصلاة لن تكون لها سيطرة. إذ يجب أن يكون لنا فكره (في ٢: ٥). وفي تجاوب مع مشيئته وانسجام مع إرادته (أع ١٩: ١٣-١٦) وإذ نعطيه الحق في طريق حياتنا سنجد صلواتنا الطريق الصحيح من برنامج الله. ويكتب د. توري Dr. R. A. Torrey قائلاً:

أن نصلي في اسم المسيح يعني أن ندرك أنه ليس لنا أية مطالب من الله أياً كانت، وأن الله ليس مديناً لنا بأي شيء، وأننا لا نستحق شيئاً من الله بل أننا إذ نؤمن بما يقوله الله نفسه لنا عن مطالب يسوع المسيح منه، فنحن نطلب من الله الأشياء على أساس حق يسوع المسيح على الله.

لقد عرف التلاميذ قوة الصلاة في الاسم الإلهي (رو ١٠: ١٢، ١كو ١: ٢، ٢كو ١٢: ٨ و٩). فلم يثيروا قط أي اعتراض على التحدث مع الله باسم آخر، قال البعض إن قديسي العهد القديم كانوا يصلون إلى الله مباشرة وأن الصلاة ستصير أفقر لو أننا جئنا إلى الله بطريق غير مباشر عن طريق وسيط، لكن كما يشير (م. ب فولنج) M.P. Folling في كتابه الثمين بعنوان «الصلاة المترتجلة»: إن كل جمال مكان مخلصنا ومساعدته في الصلاة قد أسيء فهمه وأسيء تفسيره، فإنه من خلال المسيح اكتشف العالم قرابته لله، وبالطريقة التي جعل الله نفسه بها معروفاً للإنسان يستطيع الإنسان أن يأتي إلى الله» (يو ١٤: ٦).

وكل ما نطلبه في الصلاة يجب أن يكون لمجد الاسم الإلهي. فإذا كانت صلواتنا محمَّلة بهمومنا الشخصية فإنها لن تصعد عالياً أبداً، بل يجب أن نتجنب كل الرغبات الأنانية والتافهة بحيث تكون روح أي صلاة هي «لأن لك المجد» (متى ٦: ١٣).

في الروح

وهناك تعليم آخر مهم يتعلق بالصلاة الناجحة، هو معرفة كيف نصلي «في الروح» (أف ٦: ١٨، يهوذا ٢٠). فيجب أن يصلي الروح فينا ومن خلالنا، وهو الذي يعين ضعفاتنا بحسب مشيئة الله (رو ٨: ٩ و٢٦ و٢٧). فإن الله الروح هو الذي يسكب في القلب الصلاة الحقيقية، فإننا نصلي في الروح عن طريق استحقاق المسيح، إلى الله الآب. وأن نصلي في الروح يعني أن نضع أنفسنا -بوعي- تحت تأثير الروح القدس، وهو الذي يجعل ضمائرنا حساسة تجاه الخطية، ويوحي لنا بصلاة يسر بها الله.

ب: الصلاة كما مارسها المسيح

كون يسوع قد علم عن ضرورة الصلاة بمثاله الشخصي، فإن هذا يمثل أحد معالم الأناجيل المدهشة. ويخبرنا (د. اس. دي. جوردون) في كتابه القوي (أحاديث هادئة عن الصلاة): «إن هناك طريقتان لتسلم التعليمات: إحداهما هي أن تقال لنا، والأخرى هي ملاحظة شخص آخر يمارسها، والطريقة الأخيرة أبسط وأكثر تأكيداً. فما هي خير السبل لتعلم الصلاة أفضل من ملاحظة كيف كان يسوع يصلي؟ ثم محاولة تقليده.. فهو نفسه كان يصلي عندما كان هنا على الأرض، محاطاً بنفس ظروفنا وتجاربنا».

كان يسوع يحب أن يصلي وكانت الصلاة جزءاً من حياته، فكان يصلي كما كان يتنفس، وكانت الصلاة هي عادته المنتظمة وملجأه في كل طارئ. ويقول (د. جوردون) في فقرة شديدة التأثير، إننا إذا رجعنا إلى الأناجيل فسنجد:

«صورة يسوع المصلي مثل بصمة الكليشيه، صورة أبيض وأسود مع أقل اللمسات الممكنة بالقلم. وكثيراً ما

تكون كلمة واحدة يضيفها كاتب ما إلى رواية كاتب آخر، هي التي تظهر للعيان -تدريجياً- معالم شخص متفرد رافع وجهه إلى السماء». وقيل لنا في (عب ٥: ٧) «الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات...». ومع ذلك فإنه لم يسجل عنه إلا صلاة واحدة مكتملة فقط (يو ١٧) بالإضافة إلى بعض شذرات من صلواته الأخرى التي صلاها أثناء إقامته بيننا على الأرض طوال ٣٣ سنة.. وخلال السنوات الثلاثين التي يقال إنها (صامتة) لابدأنه كان يصلي كثيراً وطويلاً، إلا أنه لم يحتفظ بأي من هذه الصلوات لتنويرنا.. فإذا قمنا بجمع كل الصلوات التي صلاها المسيح كما هي مسجلة في الأناجيل فيمكننا أن نكررها كلها في فترة لا تزيد عن عشر دقائق، ومع ذلك فكم كانت فترات صلاته تمتد خصوصاً عندما كان يقضي الليل كله في الصلاة.. لقد مارس مباديء الصلاة الحقيقية في كل الأوقات، تلك المباديء التي عدَّدها في تعاليمه وأمثاله، ويخبرنا (د. جوردون) إنه «من المثير ملاحظة أنه من بين ١٥ مرة يذكر فيها أنه صلى في الأناجيل الأربعة، هناك ثلاث مرات في إنجيل متى وكل من مرقس ويوحنا ٤مرات، فإن لوقا رفيق بولس الذي يشبه المرآة هو الذي يزودنا بمعظم أجزاء الصورة فإن الروح القدس يوضح من خلال سرد لوقا أن الإنسان يسوع المسيح صلى، وصلى كثيراً، واحتاج أن يصلي وأحب أن يصلي».

وإشارة مختصرة إلى صلوات المسيح تكفي هنا، وسنعطي لها اهتماماً أوفى عندما نصل إليها في الأماكن التي وردت فيها.

صلاته في معموديته

(لوقا ٣: ٢١ و٢٢)

«ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضاً. وإذ كان يصلي انفتحت السماء ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة، وكان صوت من السماء قائلاً: أنت ابني الحبيب، بك سررت» (لو ٣: ٢١ و٢٢).

وهذه أول مرة يذكر فيها لوقا في كتاباته شيئاً عن صلوات الرب، فبينما تخبرنا الأناجيل الثلاثة الأخرى عن معمودية يسوع المزدوجة -بالماء وبالروح- يضيف لوقا وحده القول (إذ كان يصلي). وبينما كان يسوع ينتظر في صلاته العطية التي لابد أن يبدأ بها المسيح خدمته، أعطيت له (أع ١٠: ٣٨). «إذ يقف في في نهر الأردن، ينتظر ويصلي إلى أن تنفتح السموات فوقه بومضات مجيدة من العُلي ويستقر عليه الروح في شكل حمامة».

الصلاة بعد يوم مزدحم

(لوقا ٤: ٤٢ ومرقس ١: ٣٥)

«ولما صار النهار خرج وذهب إلى موضع خلاء، وكان الجموع يفتشون عليه فجاءوا إليه وأمسكوه لئلا يذهب عنهم» (لوقا ٤: ٤٢)

«وفي الصبح باكراً جداً قام وخرج مضى إلى موضع خلاء، وكان يصلي هناك» (مرقس ١: ٣٥).

إن ما يشير إليه لوقا يتوسع فيه مرقس. إن يسوع بعد يوم مزدحم بالعمل قام باكراً جداً ومضى إلى موضع خلاء ليصلي. وأولئك الذين يعملون باجتهاد في عمل الرب يوم الأحد يشعرون بحاجتهم إلى ساعة راحة إضافية يوم الاثنين. لكن يسوع كانت له طريقة أخرى للراحة بالإضافة إلى النوم. كانت الصلاة أحياناً هي طريقته في الراحة، لذلك فإنه قبل أن يذهب إلى الخارج ليقابل جموع اليوم السابق، أعادت له الصلاة انتعاشه وحلاوة روحه وقوته.

الصلاة كمهرب من الشهرة

(لوقا ٥: ١٥ و١٦)

«فذاع الخبر عنه أكثر. فاجتمع جموع كثيرة لكي يسمعوا ويشفوا به من أمراضهم. وأما هو فكان يعتزل في البراري ويصلي» (لو ٥: ١٥ و١٦).

كانت شهرته تنتشر سريعاً وكان هناك خطر أن يصبح وثناً شهيراً، لكن يسوع لم يكن له رغبة في تكريم ذاته أو تمجيدها. لقد اكتسب المسيح انتصاره على كل التجارب الشيطانية في البرية التي كانت تتجه به إلى الشهرة، وإذا نال شخص ما ميزة مواجهة الجماهير باسم يسوع، ونال قدراً غير عادي من الشهرة وهتاف الجماهير، تكون الصلاة هي الطريق الأوحد للهروب من مهالك الشهرة.

الصلاة بعد يوم مرهق

(مرقس ٦: ٣٠ و٣١)

«واجتمع الرسل إلى يسوع وأخبروه بكل شيء كل ما فعلوا وكل ما علَّموا. فقال لهم: تعالوا أنتم منفردين إلى موضع خلاء واستريحوا قليلاً. لأن القادمين والذاهبين كانوا كثيرين. ولم تتيسر لهم فرصة للأكل» (مر ٦: ٣٠ و٣١).

بعد أخبار موت يوحنا المعمدان المأساوي، صعد يسوع الجبل ليصلي، وفي حالة الحزن هذه مع الخدمة المرهقة بالعناية بالحشود، الآتية والذاهبة، احتاج يسوع لراحة نفسية وجسدية وعرف أين يجدها لنفسه ولتلاميذه المتعبين.

الصلاة على انفراد

(لوقا ٩: ١٨- ٣١)

«وفيما هو يصلي على انفراد كان التلاميذ معه فسألهم قائلاً: من يقول الجموع إني أنا؟» (لوقا ٩: ١٨).

كان يسوع منفرداً أي ليس مع جماهير، لكنه وُجد وهو يجذب الاثنى عشر ليقتربوا أكثر إلى حياته الداخلية إذ يقترب يوم موته، ويدعوهم أن يتبعوه في موته ومجده (لو ٩: ٢٢- ٢٦). كان سيتخلى عنه كثير من أتباعه لذا فقد حدد شروط التلمذة بصراحة أكثر.

الصلاة على الجبل

(لوقا ٩: ٢٩)

«وفيما هو يصلي صارت هيئة وجهه متغيرة ولباسه مبيضاً لامعاً» (لو ٩: ٢٩).

تجلى يسوع أثناء صلاته على الجبل. ترى ماذا نعرف عن الحياة المتجلية الناشئة عن الصلاة؟ وبينما يذكر كل من متى ومرقس منظر التجلي، كان لوقا وحده هو الذي سجل ليلة الصلاة الثالثة هذه، وأنه فيما هو يصلي صارت هيئة وجهه متغيرة (نظروا إليه واستناروا) مز ٣٤: ٥. تجلي أثناء الصلاة .. وجهه متألق نتيجة اتصاله بالله (٢كو ٣: ١٨).

الصلاة في أعقاب النجاح

(لوقا ١٠: ٢١)

«وفي تلك الساعة تهلل يسوع بالروح وقال أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال، نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك» (لو ١٠: ٢١).

بعودة السبعين بعد خدمتهم المثمرة قدم يسوع الشكر من أجل كشف الوحي الذي جعله الله ممكناً للرجال

المتضعين، وعن طريقهم رجعت المجموعة التي اختارها يسوع وأرسلها -اثنين اثنين- بأخبار سارة جعلت قلب يسوع يفيض بالفرح، الفرح الذي جاء من الروح القدس، لأن ثمر الروح هو: فرح (غل ٥: ٢٢).

كان يبدو دائماً أن يسوع شاعر بوجود أبيه السماوي، وكان من الطبيعي جداً أن يتكلم معه سواء في أوقات الفرح أو الحزن، لقد كان الآب والابن دائماً في حالة اتصال بالكلام، وكان خط الاتصال بينهما مفتوحاً دائماً، والاتحاد الكامل بين الآب والابن كان مظهراً آخر يعمل لوقا على تأكيده (لو ١٠: ٢٢، يو ١٠: ٣٠).

الصلاة كعادة

(لوقا ١١: ١)

«وإذ كان يصلي في موضع لما فرغ قال واحد من تلاميذه: يارب علمنا أن نصلي كما علَّم يوحنا أيضاً تلاميذه» (لوقا ١١: ١).

هذه الإشارة محملة بالمعاني، وهي تكشف عن عادة المسيح في الصلاة. كم كان (ذلك الموضع) المحدد عزيزاً على يسوع؟ إذا كان هو محتاجاً إلى مثل هذا الاعتزال فكم يكون عمق حاجتنا نحن إليه. وقد كان لعادة الصلاة هذه أثر عميق على نفوس التلاميذ الذين كانوا رجال صلاة بلا شك. لكنهم ما كانوا يستطيعون أن يعيشوا مع يسوع ثلاث سنوات، دون أن يلاحظوا أنه كان أستاذاً في فن الصلاة الرفيع. لقد علموا أن الصلاة كانت هي حياته، وأنه عندما كان يصلي كانت هناك نتائج رائعة. ومن غير المسيح المصلي يستطيع أن يعلم خاصته الصلاة؟ من يستطيع أن يعلم مثله؟ (أيوب ٣٦: ٢٢). ثم مضى يسوع بعد ذلك يعطي للتلاميذ الصلاة النموذجية المسماة «الصلاة الربانية» وأيضاً مثل الصلاة المتمثل في الصديق الذي يطلب خبزاً من صديقه (لو ١١: ٢- ١٠).

الصلاة عند القبر

(يوحنا ١١: ٤١ و٤٢)

«فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعاً ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال: أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لي وأنا أيضاً علمت أنك في كل حين تسمع لي، ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني» (يو ١١: ٤١ و٤٢).

لا شك أن يسوع كان يصلي كثيراً منذ أن سمع بمرض الشخص الذي كان يحبه، لكن معجزة القيامة العظيمة اقتضت إظهار قوة الله. هنا نجد إحدى صلوات يسوع التي هتف بها.. وكم كانت صلاة مختصرة، كم كانت صلاة نافذة المفعول؟ كان إيمان يسوع المؤكد في الله أنه سامع الصلاة ومجيبها واضحاً في نغمة صلاة الشكر: «أشكرك لأنك سمعت لي». إن هذا الإيمان صدَّق أن الله يستطيع أن يقيم الميت وسيقيمه.

الصلاة فوق جبل

(لوقا ٦: ٤٦)

«وبعد ما ودَّعهم مضى إلى الجبل ليصلي» (٦: ٤٦).

هنا نجد جبل صلاة آخر ليسوع. بينما كانت الليلة ليلة هدوء وسكون له، كانت في نفس الوقت ليلة مشقة وتعب بالنسبة لتلاميذه. ومع ذلك، إذ رأى صراعهم ضد الرياح العاصفة، ترك الجبل وسار فوق الماء لدهشة المكدودين المنزعجين. لقد كان من السهل عليه أن يسير فوق البحر العاصف بعد أن سار مع الله فوق الجبل.

صلاة الألم المبرح

(يوحنا ١٢: ٢٧ و٢٨)

«الآن نفسي قد اضطربت وماذا أقول؟ أيها الآب نجني من هذه الساعة، ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة. أيها الآب مجد اسمك. فجاء صوت من السماء: مجدت وأمجد أيضاً» (يو ١٢: ٢٧، ٢٨).

أثار طلب اليونانيين (يو ١٢: ٢١) يسوع من الأعماق، فقد كانوا جزءاً من العالم الخارجي العظيم الذي يحتاج إلى ما لا يعطيه إلا يسوع. لكن الطريقة الوحيدة لمواجهة هذا الاحتياج لابد قد سببت الرعب للجانب الإنساني فيه فقال: «أيها الآب نجني من هذه الساعة». إلا أنه علم يقيناً بأنه لم يكن هناك طريق آخر يمكن بواسطته أن يجذب كل الناس إلى شخصه، وبذلك كان الصراع الحاد للروح يندمج مع النصر الكامل لإرادة مسلِّمة بالكامل.

الصلاة من أجل تلميذ يرتد

(لوقا ٢٢: ٣١ و٣٢)

«وقال الرب سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة. ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك. وأنت متى رجعت ثبِّت إخوتك» (لوقا ٢٢: ٣١ و٣٢).

حاول يسوع أن يحذر بطرس من تجربته القادمة، على أن بطرس لم يكن على دراية تامة بقوة الشيطان، لكن ماذا يستطيع الشيطان أن يعمل في مواجهة صلوات المسيح؟ لقد رفعت صلاة لأجل بطرس بالاسم.. ولم تتوقف عادة صلاة يسوع هذه قط. ألا يغرينا أن نعلم أن اسم كل واحد منا مكتوب في كشف من يصلي يسوع من أجلهم؟ ألا يوجد يسوع لكي يشفع فينا، في كل واحد منا؟ مهما كنا- في نظر العالم- لا أهمية لنا؟.

صلاة رئيس الكهنة

(يوحنا ١٧)

«تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال: أيها الآب قد أتت الساعة. مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً إذ أعطيته سلطاناً على كل جسد ليعطي حياة أبدية لكل من أعطيته. وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته. أنا مجدتك على الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته. والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم.

أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتني من العالم. كانوا لك وأعطيتهم لي وقد حفظوا كلامك. والآن علموا أن كل ما أعطيتني هو من عندك. لأن الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم وهم قبلوا وعلموا يقيناً أنني خرجت من عندك وآمنوا أنك أنت أرسلتني. من أجلهم أنا أسأل. لست أسأل من أجل العالم بل من أجل الذين أعطيتني لأنهم لك. وكل ما هو لي فهو لك وما هو لك فهو لي وأنا ممجد فيهم. ولست أنا بعد في العالم وأما هؤلاء فهم في العالم وأنا آتي إليك. أيها الآب القدوس احفظهم في اسمك الذين أعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن. حين كنت معهم في العالم كنت أحفظهم في اسمك الذين أعطيتني حفظتهم ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب. أما الآن فإني آتي إليك. وأتكلم بهذا في العالم ليكون لهم فرحي كاملاً فيهم. أنا قد أعطيتهم كلامك والعالم أبغضهم لأنهم ليسوا من العالم كما أني أنا لست

من العالم. لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير. ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم. قدِّسهم في حقك. كلامك هو حق. كما أرسلتني إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم. ولأجلهم أقدس أنا ذاتي ليكونوا هم أيضاً مقدسين في الحق.

ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم. ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فيَّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني. وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد. أنا فيهم وأنت فيَّ ليكونوا مكمَّلين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني. أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي الذي أعطيتني لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم. أيها الآب البار إن العالم لم يعرفك. أما أنا فعرفتك وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتني، وعرَّفتهم اسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم» (يوحنا ١٧: ١- ٢٦).

بالوصول إلى الصلاة الكاملة التي رفعها يسوع نصل إلى قدس أقداس العهد الجديد، لقد رُفعت هذه الصلاة تحت ظلال الصليب، وكان يسوع وهو يصلي ينظر إلى أن عمله قد أكمل «العمل الذي أعطيتني لأعمله قد أكملته» (١٧: ٤). وقد يبدو أن صلاة رئيس الكهنة هذه تتحرك في ثلاث دوائر:

١- يسوع يتكلم إلى الله عن حياته هو وأعماله (١- ٨).

٢- يسوع يصلي من أجل خاصته الذين أعطاهم الله له (٩- ١٨).

٣- يسوع يصلي من أجل الجموع الذين يصغون لكلامه عبر الأجيال ويؤمنوا (١٩: ٢٦).

الصلاة في جثسيماني

(لوقا ٢٢: ٣٩- ٤٦، متى ٢٦: ٣٦- ٤٦، يوحنا ١٨: ١)

«وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى قائلاً: يا أبتاه إن شئت أن تجيز عني هذه الكأس. ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك. وظهر له ملاك من السماء يقويه. وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض» (لوقا ٢٢: ٤١- ٤٤).

«ثم تقدم قليلاً وخرَّ على وجهه وكان يصلي قائلاً: يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت. ثم جاء إلى التلاميذ فوجدهم نياماً. فقال لبطرس أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة. اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة. أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف. فمضى أيضاً ثانية وصلى قائلاً: يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك. ثم جاء فوجدهم أيضاً نياماً. إذ كانت أعينهم ثقيلة. فتركهم ومضى أيضاً وصلى ثالثة قائلاً ذلك الكلام بعينه» (متى ٢٦: ٣٩- ٤٤).

لقد تزاحمت تجارب وآلام العمر كله في ساعة جثسيماني تلك، عندما داس يسوع المعصرة وحده. كان جثسيماني مكان الالتقاء للصلاة الذي أفشى سره يهوذا،

ذلك الصديق الخائن الذي «كان يعرف المكان» إلا أن قدسيته لم تترك أثراً في ذلك القلب الغادر.

إن عقولنا المحدودة لا تستطيع أن تفهم آلام المسيح الروحية عندما واجه حقيقة الجلجثة. لقد صار الدم الذي كان على وشك أن يذرفه (من أجل الخطاة والضالين الذين حطمهم السقوط) ينزل من جبينه وهو يصلي من أجل الكأس المر لكي يعبر عنه، لكنه قام من فرصة الصراع والمشاركة تلك وهو هادىء ومنتصر.. «إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئك». ويخبرنا متى أنه صلى ثلاث مرات مستخدماً نفس الكلمات (٢٦: ٣٨- ٤٦). لقد مرت الأزمة وخرج هو ليموت، ليس كضحية بل كمنتصر جبار، ومع ذلك فلن يستطيع واحد ممن فداهم أن يعرف كم كانت تلك الليلة مظلمة ولا كم كانت المياه التي اجتازها عميقة.

صلاة من فوق الصليب

(لوقا ٢٣: ٣٤- ٤٦)

«فقال يسوع يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لوقا ٢٣: ٣٤) «ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة، ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: إيلي إيلي لما شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني» (متى ٢٧: ٤٥ و٤٦).

«ونادى يسوع بصوت عظيم وقال: يا أبتاه في يديك أستودع روحي، ولما قال هذا أسلم الروح» (لو ٢٣: ٤٦).

صلى المسيح ثلاث مرات وهو يموت على الصليب:

«يا أبتاه اغفر لهم».

«إلهي إلهي لماذا تركتني».

«يا أبتاه في يديك أستودع روحي».

وكل من هذه الصلوات تحمل لقلوبنا -بصفتنا قد افتدينا بدمه- بحوراً من الحقائق: لقد صلى من أجل أعدائه فهل نفعل؟ كانت له لحظة مروعة من الهجر إذ حمل خطايانا، ومع ذلك فإنه استطاع أثناء الظلام أن يصلي (إلهي إلهي)، ثم وهو يموت سلَّم نفسه لله، ليت آخرتنا تكون كآخرته.

لقد صلى فوق الجبل

صلى من أجلك ومن أجلي

صلى في منازل متواضعة

صلى بجوار البحر

لقد صلى في الصباح الباكر

صلى بكل قوته

صلى في وقت الظهر وفي العتمة

صلى طوال الليل

لقد صلى من أجل الذين احتقروه

بل من أجل الذين قتلوه أيضاً

صلى قائلاً: «يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون»

صلى عندما كان مهجوراً

صلى عندما كان حزيناً

صلى عندما كان متعباً

وصلى عندما كان مسروراً

صلى من أجل الحزانى

صلى من أجل الخطاة

صلى من أجل المتعبين

لكي يأتوا إليه

ولما كانت هناك خاصية أو اثنتين من خواص حياة صلاة السيد، جديرة بالملاحظة فقد يكون من المفيد أن نلخصها في هذه المرحلة:أوقات صلاته

بينما يبدو أن السيد كان لابد على اتصال لا ينقطع مع

(أبيه) كما يبدو أيضاً أنه كان يكرس أولى ساعات اليوم للصلاة طلباً للإرشاد والنعمة (مرقس ١: ٣٥، يو ٧: ١٦- ١٨، ٨: ٢٩، ١٢: ٤٩، إش ٣٠: ٤- ٦). وبالإضافة إلى هذه الأوقات كان يسوع يبحث عن فرص للصلاة السرية كلما دعت الحاجة. كان يصلي في ساعات متأخرة من الليل بعد أن يتقاعد الآخرون، كما كان يصلي في فترات غير منتظمة. كان يصلي قبل وبعد الأحداث الهامة، وكانت عادته دائماً أن يصلي عندما تخفت الأصوات على الأرض.

إن الوقت لا يهم -على أي حال- لأن أذنا الرب مفتوحتان دائماً لسماع صرخاتنا. لقد صلى داود طيلة يوم كامل (مز ٥٥: ١٧، أع ٣: ١). وصلى دانيال ساعة الظهر (دا ٦: ١٠). وبولس وسيلا صليا في منتصف الليل (أع ١٦: ٢٥). وكان يسوع يصلي أحياناً الليل كله (مر ١: ٣٥). ولنا نحن في كل وقت حرية الدخول إلى حضرته، وهو ينتظر تضرعاتنا المخلصة.

مجالاته للصلاة

لم يكن ليسوع -إذ لم يكن له أين يسند رأسه- مخدعاً خاصاً طوال أيام حياته على الأرض. فلم يكن له مكان محدد يختلي فيه مع نفسه ليصلي إلى الله. كان يحب الطبيعة وكثيراً ما كانت مخادع صلاته هي البراري والجبال والأماكن المنعزلة التي كان يبحث عنها لتحررها من الأصوات الأرضية المتنافرة. كم كان يسوع يحب أن ينسحب إلى بيت عنيا للصلاة، وليشترك مع أنفس الإخوة الثلاثة الذين كان يحبهم محبة خاصة (١١: ٥). ومهما كنا -في أي مكان- يستطيع الله أن يسمعنا فقد سمع هاجر في البرية ويونان في الأعماق وحزقيا في فراش مرضه وداود في المغارة وبطرس وهو على ظهر سفينة واللص على الصليب.

وبينما لا يمثل مكان الصلاة أهمية ما إلا أنه يجب علينا ألا نهجر مكان اجتماعاتنا للصلاة والعبادة في الأماكن المخصصة للعبادة (عب ١٠: ٢٥). وبالنسبة لنا يمثل المخدع المغلق وأماكن العبادة مجالات الاتصال بالسماء.

روحه أثناء الصلاة

إن الروح الذي نتقدم به إلى الله هو الكامن وراء كل الأشياء المتعلقة بالصلاة، المكان، الزمان، الوضع، وفكرة الصلاة. فهناك انعزال مثلث الأوجه: الزمان، والمكان، والروح، وقد اختبر المسيح هذه الأمور الثلاثة، فكان يعيش في روح الصلاة. وكان يستطيع أن يبقى وحده مع الله حتى وهو في وسط جمهور كثيف، فينسى كل شيء ماعدا أفكاره الداخلية. ولم توجد قط أية سحابة تفصل بين (الآب) و (الابن). وكما سبق الإشارة فإن أعظم بركات حياة يسوع جاءت نتيجة للصلة التي لا تنقطع بينه وبين الله. كانت الصلاة حياته، وهي عادته المنتظمة، هي ملجأه في أي ظرف طارىء، وبالتالي جاءته بقوة تفوق الحصر.

مجاله في الصلاة

كم كانت صلوات المسيح متنوعة؟ لقد صلى من أجل كل نوعيات البشر، ومن أجل كل شيء، لقد صلى في لحظات الحياة العظيمة (لو ٣: ٢١، ٧٦: ١٢ و١٣، ٩: ١٦)، ٩: ٢٩، ٢٢: ٣٩- ٤٦). كما صلى من أجل الأطفال الذين كانوا محل اهتمامه (متى ١٩: ١٣). وصلى لآخرين بأسمائهم (لو ٢٢: ٣٢).

هناك ثلاثة أشياء يجب أن يتذكرها الشخص إذا أراد لصلاته من أجل الآخرين أن تفوز:

١- يجب أن يهتم اهتماماً مخلصاً بمصالح الشخص الذي يصلي من أجله (الروحية والمادية).

٢- يجب أن يكون لديه ثقة مطلقة في الوعود الإلهية وكفايتها لمواجهة المطالب.

٣- ويجب أن يجعل نفسه مستعداً للتعاون في العمل كنتيجة لصلاته.

وبالتأكيد فإن المسيح قد حقق كل هذه المتطلبات عندما صلى، ومازال يصلي للآخرين (يو ١٧، عب ٧: ٢٥). كما صلى مع الآخرين، وهذه عادة يجب أن ننميها، فإن الصلاة المتبادلة سواء في المنزل أو في الكنيسة تحل المشاكل وتقوي الصداقات وتزيد من حلاوة الروح وتسر قلب الله (ملاخي ٣: ١٦). ويعبر عن ذلك أحد الشعراء الإنجليز بهذه السطور.

«يارب أي تغيير تحدثه في دواخلنا ساعة نقضيها في محضرك

كم أثقال تزيحها عن صدورنا، فنتنفس كما
تتنفس الأرض الجافة بهطول الأمطار عليها
فإننا نركع وكل ما حولنا يبدو منخفضاً
ثم نقوم فنرى كل شيء البعيد والقريب
كما لو كان واقفاً في النور، شجاعاً وواضحاً
نركع في ضعف ونقوم في ملء القوة
فلماذا إذن نسيء إلى أنفسنا أو لغيرنا
إذ لا نبحث عن نبع القوة دائماً
بل نظل منحنين تحت أثقال همومنا
بحيث نظل إلى الأبد جبناء أو ضعفاء
قلقون أو متحيرون، بينما تكون معنا إذ نصلي
نجد معك الفرح والقوة والشجاعة».

وإذ نحلل الصلوات العظيمة في العهد الجديد، وخاصة تلك الواردة في الأناجيل، فيجب أن يكون واضحاً في أذهاننا أن بعض الأحداث في حياة الرب يسوع تُذكر على أنها صلوات في حين أنها فعلاً التماسات قدمتها له قلوب محتاجة عندما قابلته وهو يجول يصنع خيراً، فلو كان جواب الطالب على السؤال الذي قدمه له المدرس: «ما هي الصلاة» فقال: «هي التكلم مع يسوع»، إذاً لكان الكثير من أسئلة التلاميذ للمسيح تندرج تحت عنوان (صلاة).

ونحن هنا إنما ندرج في قائمة الطلبات المحددة التي رفعها المسيح إلى الله، وكذلك الطلبات التي قدمت إلى المسيح من رجال ونساء في احتياج لقوته وغفرانه وسلامه.

إنجيل متى

يمكن تعلم الكثير عن هذا الفن المقدس (الصلاة) من مباديء وأمثال وممارسات يسوع، فبينما نجد أن الموضوع العام للإنجيل الأول (متى) هو: (الملك وملكوته) فإن المسيح أيضاً يظهر كشخص متواضع بحيث يعطي أذناً صاغية ومتعاطفة مع صرخات المحزونين، وعليه فيمكننا أن نرى يسوع في هذا الإنجيل باعتباره (يسوع المتعاطف).

١- الصلاة وضرورة الغفران

(متى ٥: ٢٢-٢٦، ٦: ١٢ و١٤ و١٥)

«وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم. ومن قال لأخيه رقاً يكون مستوجب المجمع. ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم. فإن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك. وحينئذ تعال وقدم قربانك. كن مراضياً لخصمك سريعاً مادمت معه في الطريق لئلا يسلمك الخصم إلى القاضي ويسلمك القاضي إلى الشرطي فتلقى في السجن. الحق أقول لك لا تخرج من هناك حتى توفي الفلس الأخير» (متى ٥: ٢٢- ٢٦).

«واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا..» (متى ٦: ١٢).

«فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوي. وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم» (متى ٦: ١٤ و١٥).

إن صلاة الغفران لأولئك الذين يسيئون إلينا ويضطهدوننا هي أسمى وأصعب صلاة، وتحتوي جميع الشفاعات الأخرى. ويسوع وهو يؤكد مثل هذه الروح، نجده قد مارسها على الصليب في الوقت الذي كانت فيه صلاة طلب المغفرة لصالبيه شيئاً لا يقل عن كونه معجزة.. وأولئك الذين يتشفعون في أعدائهم لا يمكن أن ينسوا أصدقاءهم. والقول (اغفر لنا خطايانا) يبعد أي احتمال للبر الذاتي.

وليس هناك ما هو أكثر شبهاً بالله من روح الغفران. ولا ما هو أكثر شبهاً بالمسيح من الصلاة من أجل الأعداء. كتب أحد الكهنة القدماء قائلاً: «المحبة من أجل المحبة هي مجرد عدالة واعتراف بالجميل. والمحبة مقابل عدم المحبة هي فضل ومعروف، لكن المحبة مقابل العداوة هي نزعة إلهية عظمى».. لقد علم يسوع أن علينا أن نصلي من أجل أولئك الذين يسيئون إلينا وأن نسامحهم.. فكيف يمكن أن نتوقع أن يغفر الله لنا خطايانا -كما نلتمس منه ذلك في صلاتنا- إذا لم نكن نحن راغبين في أن نغفر لأولئك الذين يسيئون إلينا، ونصلي من أجل سعادتهم؟ فمن لا يغفر لا يُغفر له.

٢- الصلاة والرياء

(متى ٦: ٥- ٧ ولوقا ١١: ١- ٤)

«ومتى صليت فلا تكن كالمرائين. فإنهم يحبون أن يصلوا قائمين في المجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس. الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم، وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصلِّ إلى أبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي في الخفاء يجازيك علانية.

وحينما تصلون لا تكرروا الكلام باطلاً كالأمم. فإنهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يُستجاب لهم فلا تتشبهوا بهم» (متى ٦: ٥– ٧).

«فالذي يرى في الخفاء» (٦: ٦) يعرف ما إذا كان اقترابنا إليه حقيقياً أم مزيفاً. والمراؤون، رغم وقوفهم للصلاة اكتسبوا دينونة المسيح (٦: ٥) الذي نجده هنا يعلم بضرورة تقديم صلاة حقيقية وطبيعية. فعندما يتخذ الناس وضعاً معيناً وهم يصلون أو يشكلون الصلاة لكي تبدو جذابة فقط، تختفي كل القوة والمجد من الصلاة، والمراؤون لا يصلون في السر أبداً، والصلاة التي هي تظاهر تحتاج إلى مشاهدين، وما فائدة الصلاة الجميلة المنمقة إذا لم يكن فيها حياة؟ يجب أن نحمي أنفسنا ضد الصلاة الميكانيكية التي تكرر الكلام باطلاً.

إن صلاتنا لا تُسمع لكثرة كلامها (٦: ٧)، فقد نصلي أكثر عندما نتكلم أقل، والعكس صحيح. فالصلاة إذا خرجت من شفتين غاشتين (مز ١٧: ١) تكون مهزلة كبيرة لكنها تصبح قوة عظيمة متى خرجت من قلب مستقيم مع الله (١يو ٣: ٢٢) وصلاة المرائين لا يستمع إليها الله (أيوب ٢٧: ٩، ٣٥: ١٣).

وبينما لا يضع المسيح حداً لطول صلاتنا إلا أنه يمنع تكرار الطلب كما لو كان الله لا يسمع.. ويقول (بارنز) Barens «إنه ليس بعيداً عن الاحتمال أن يكون المسيح قصد أن يدين الصلوات الطويلة، لأن توسلاته هو شخصياً كانت مختصرة بشكل ملحوظ».

كما أن المسيح حث على الصلاة السرية في موعظته هذه (٦: ٦) صلاة في الخفاء –كما يدعوها– أما هو نفسه فلم يكن لديه باب ليقفله فقد كان بلا سكن ودائم التجوال، ومع ذلك كان يبحث عن مكان لا إزعاج فيه ينسحب إليه سواء كان بستاناً أو برية، والباب المقفول بالنسبة لنا ينقل نفس فكرة المكان الذي نجد فيه أنفسنا معزولين عن العالم ومتواجدين مع الله.. وفي بعض الأوقات يكون الباب المقفول أكثر روحانية من غيره.. وهناك من يعيشون في أماكن محدودة، ولكنهم مع ذلك يختبرون سكينة القلب بينما يكون الجو المحيط بهم أبعد ما يكون عن السكينة. ويمكن لنا أن نجد هدوء الروح لكي نصلي حتى عندما تحيط بنا المشاغل، تماماً كما كان الحال مع السيد.

٣– الصلاة كما علمها المسيح

(متى ٦: ٩– ١٣)

«فصلوا أنتم هكذا: أبانا الذي في السماوات. ليتقدم اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك، كما في السماء كذلك على الأرض خبزنا كفافنا أعطنا اليوم واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا، ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين» (متى ٦: ٩– ١٣).

بينما تُعرف هذه الفقرة عموماً باسم (الصلاة الربانية) إلا أنها ليست صلاة رفعها السيد المسيح نفسه، ففيها عناصر لا يستطيع يسوع نفسه أن يستخدمها باعتباره ابن الله البار (بلا خطية). فهي مجرد نموذج لصلاة علمها يسوع لخاصته ليستخدموها، إذ كانت مكونة من (تضرع، والتماس، وشكر). وفي هذه الصلاة علَّم السيد أنه لابد من وجود (نظام) حتى في صلواتنا.

«وأنت متى صليت»– هذه النصيحة ترسخ –مرة وإلى الأبد– غريزة الصلاة في الإنسان، وهنا نجد تبرير المسيح لكون الإنسان «حيوان مصلي»– ويقول (هايسمان Hay-sman) «إن الغني وسليم الجسم والسعيد، نادراً ما يصلي» لكن ها هنا صلاة يجب أن يصليها كل من القديسين والخطاة على السواء. ويخبرنا (بيرجس) و

(برودلوف) أن «معلمي اليهود كانوا معتادين على تعليم الشعب صلوات موجزة كانت تعرف باسم (صلوات الفهرس) فيجمعون معاً عدداً من الجمل القصيرة توحي كل منها ببند من بنود الصلاة ويسمعون الجملة الواحدة ثم يتوسعون في التعليق عليها قبل أن ينتقلوا إلى الجملة التالية مستخرجين منها بعض مضامينها واستخداماتها. وعليه فإنه عندما طلب تلاميذ المسيح منه أن يعلمهم الصلاة، أعطاهم صلاة مشابهة لنموذج معلمي اليهود.

ونحن بدورنا نستنتج من درَّة الصلوات هذه أن الصلاة ليست هي إعطاء الله معلومات عن أنفسنا (٦: ٨ و٣٢) ولا هي أن نعرِّف الله باحتياجاتنا، ولا أن نقنعه بأن يسمعنا، فإن محبته لا تحتاج إلى إقناع أو تملُّق (٧: ٧ و٨). ويذكرنا (بروفيسور ماك فادين) أن المسيح «قد علَّم ضرورة الاختصار في الصلاة سواء بالوصية أو بالممارسة. وأسس ذلك على أن الله يعرف احتياجاتنا (٦: ٧ و٨). ويمكننا في هذا التعبير الكامل عن مفهوم الصلاة عند المسيح أن نميز بين سبعة أصوات:

١- صوت الابن: (أبانا الذي في السماوات).
٢- صوت القديس (ليتقدس اسمك).
٣- صوت واحد من الرعايا (ليأت ملكوتك).
٤- صوت العبد (لتكن مشيئتك).
٥- صوت المتضرع (خبزنا كفافنا أعطنا).
٦- صوت الخاطىء (اغفر لنا ذنوبنا).
٧- صوت المقيم المؤقت (نجنا من الشرير).

٤- الصلاة كما وصفها المسيح

(متى ٧: ٧- ١١)

«اسألوا تعطوا. اطلبوا تجدوا. اقرعوا يفتح لكم لأن كل من يسأل يأخذ. ومن يطلب يجد، ومن يقرع يفتح له. أم أي إنسان منكم إذا سأله ابنه خبزاً يعطيه حجراً. وإن سأله سمكة يعطيه حية. فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالحري أبوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه؟» (متى ٧: ٧- ٩).

يحتاج كل جيل أن يتعلم من جديد سر الصلاة وجدارتها بالثقة

يرسم الأسقف (ويننجتون إنجرام) Bishop Winnington Ingram في كتابه «أعلام الإيمان المسيحي» حقيقة أن المسيح كان يشرح هنا ببصيرة روحية وبكل جلاء:

«عندما افتتحت الملكة فيكتوريا Victoria قاعة (تاون هول أوف شيفلد Town Hall of Sheffield) كان في يدها مفتاح ذهبي صغير، وقد قيل لها إنها ما أن تدير المفتاح الذهبي في الباب حتى تنفتح بوابة القاعة، وفي طاعة للتعليمات مدت يدها بالمفتاح وإدارته فانفتحت القاعة في لحظة واحدة.. وبنفس هذه الطريقة بالذات لابد أن يسوع كان يعرف شيئاً واحداً على الأقل -مع أنه يعرف كل شيء- وهو المفتاح الذهبي الذي يفتح أبواب السماء. وفي تعليمه كان يكرر باستمرار كما لو كان يعتقد أن هذا أمر يصعب تصديقه: «اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم» وأنا أقول إننا إذا كنا محقين في إيماننا بألوهية المسيح فإن سلطانه يكفي لكي يجعلنا نؤمن أننا إذا استخدمنا مفتاح الصلاة سيفتح لنا أبواب السماء».

فلو أن رُكبنا كانت تطرق باب السماء، فعلينا أن نبقيها طيعة لكي تستمر في الطرق بشدة ولمدة طويلة «اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم» (٧: ٧). والقواعد الثلاث التي تحكم حياة صلاتنا والخطوات الثلاث إلى داخل قلب الله هي «اسألوا» «اطلبوا» «اقرعوا».

ولما كانت الصلاة هي «تقديم طلبة باهتمام وحماس» فإن الكلمات الثلاث «اسألوا، اطلبوا، اقرعوا» تلخص عوامل تكوين صلاة حقيقية.

هناك البعض الذين يؤكدون أنهم سألوا وطلبوا بركات معينة، لكن الصلاة لم تستجب، لكن السؤال هنا -بالطبع- مشروط بالتوافق مع إرادة الله ومشيئته (يعقوب ٤: ٣، يو ١٥: ٧، مز ٣٧: ٤).

والسؤال: يتضمن الاعتماد على الله، وأن نأتي إليه مثل المتسولين. و (الطلب) يتحدث عن السعي لأن هناك حاجة ملحة تجبرنا على استمرار البحث إلى أن نجد. والقرع يحمل فكرة الإلحاح، وعدم الرغبة في ترك الرب إلى أن يباركنا. إن الصعوبة هنا هي الافتقار إلى بساطة التقدم إلى الله، وإلى الصلاة المكثفة الهادفة، والافتقار إلى الانتظار المتوقع من الله. وقد سمع (د. أدونيرام جدسون) Adoniriam Gudson وهو على فراش الموت استجابة صلاته من أجل اليهود عندما كان مرسلاً في بورما، فنطق بهذه الشهادة: «لم أصل بإخلاص وحماس لأجل أي شيء إلا وحدث في وقت ما، مهما طال الزمن. وبطريقة ما، ربما تكون هي آخر طريقة كان يمكن أن أبتكرها».

ونحن نستنتج من تعاليم الرب يسوع أن الأشياء الصالحة تعطي للناس، سواء طلبوا من الله أم لا، فهو يشرق بشمسه ويمطر على الأشرار والظالمين كما على الأبرار والصالحين (٧: ١١). وللأسف فإن قلوب الجاحدين الذين يعطيهم الرب بركات لا ترفع صلوات شكر له (مز ١٠٧: ٨). والله مستعد دائماً كأحن الآباء أن يهب عطايا لأولاده المحتاجين (٧: ١١). وفي (لوقا ١١: ١٣) تتحول العطايا الحسنة إلى (الروح القدس). والصلاة هو من ثمار الروح القدس (غلاطية ٥: ٢٢).

٥- صلاة الأبرص

(متى ٨: ١- ٤، مر ١: ٤٠- ٤٥، لو ٥: ١٢- ١٤)

«وإذا أبرص قد جاء وسجد له قائلاً يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرني» (متى ٨: ٢).

لما كان الكتاب يقول: «ولما نزل من الجبل» فمن المرجح أن السيد كان مشغولاً في فرصة اتحاد مع الله (مر ١: ٣٥، ٦: ٤٦). كم كانت صلاة هذا المريض مثيرة للمشاعر «يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرني». وكم كانت استجابة المسيح «وللوقت طهر برصه». ولقد فرض المسيح على الأبرص الذي شفى ألا يتكلم، إلا أنه أذاع الأمر وعطَّل عمل السيد دون وعي منه (لو ٥: ١٤ و١٥).

٦- صلاة قائد المئة

(متى ٨: ٥- ١٣، لو ٧: ١- ١٠)

«ولما دخل يسوع كفر ناحوم جاء إليه قائد مئة يطلب إليه ويقول: يا سيد غلامي مطروح في البيت مفلوجاً متعنباً جداً. فقال له يسوع أنا آتي وأشفيه. فأجاب قائد المئة وقال يا سيد لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفي. لكن قل كلمة فقط فيبرأ غلامي. لأني أنا أيضاً إنسان تحت سلطان. لي جند تحت يدي. أقول لهذا اذهب فيذهب ولآخر إتِ فيأتي ولعبدي افعل هذا فيفعل» (متى ٨: ٥- ٩).

لقد أثر تواضع هذا الرجل ذو السلطان ومطلبه تأثيراً شديداً في يسوع المسيح وقاده إلى أن يعلن أنه لم يصادف مثل هذا الإيمان في الصلاة، ولا في إسرائيل (٨: ١٠).

وقد استجيبت صلاة الإيمان هذه بكل لطف (٨: ١٣). كان الشفاء من المرض يقابل عادة بالشكر المعبر عنه شخصياً أو جماعياً.

٧- الصلاة وقت الخطر

(متى ٨: ٢٥- ٢٧، مر ٤: ٣٦- ٤١، لو ٨: ٢٢- ٢٥)

«وإذا اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتى غطت الأمواج السفينة. وكان هو نائماً، فتقدم تلاميذه وأيقظوه قائلين يا سيد نجنا فإننا نهلك» (متى ٩: ٢٤ و٢٥).

من ضمن صلوات البحر الواردة في الكتاب المقدس جاءت هذه الصلاة المختصرة «يا سيد نجنا فإننا نهلك». وهنا نجد صلاة أخرى من صلوات الهتاف التي سبق أن ذكرناها، والتي يقول عنها (د. الكسندر وايت) إنها كمال ونهاية كل هذه الأنواع من الصلوات التي نستعجل في رفعها. «عندما تتملك صلاة الهتاف من قلب أي إنسان فإن هذا الإنسان لن يكون بعيداً جداً عن بيت أبيه لأنه:

«في كل لحظة -بصلاة الهتاف

يأخذ موقعه في بيته هناك»

وصلاة الهتاف هي صلاة تنطلق من صاحبها مثل الحربة من يد الجندي، مثل السهم الذي ينطلق من القوس فجأة. لقد سارع التلاميذ إلى الصلاة عندما واجههم تحطم السفينة، لكن إدراكهم لسيادة الرب قد أكد لهم أنه سيستطيع أن يخلصهم من كربهم. ولأنه الرب فهو كفء لمواجهة كل أزمات وظروف الحياة. ولأنه الخالق فإن العناصر التي خلقها تطيعه.

سوف تنزع الأمواج الهائجة الغضب العميق فلتستغرق مثل الطفل في النوم.

٨- صلاة المجنونين

(متى ٨: ٢٨- ٣٤، مر ١: ١- ٢٠، لو ٨: ٢٦- ٣٧)

«ولما جاء إلى العبر إلى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جداً حتى لم يكن أحد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق. وإذا هما قد صرخا قائلين ما لنا ولك يا يسوع ابن الله. أجئت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا. وكان بعيداً منهم قطيع خنازير كثيرة ترعى. فالشياطين طلبوا إليه قائلين إن كنت تخرجنا فأذن لنا أن نذهب إلى قطيع الخنازير» (متى ٨: ٢٨- ٣١).

لدينا هنا ليس فقط مشهد المجنونين اللذين يلتمسان العتق بل الشياطين نفسها وهي تتعرف على ألوهية يسوع وتتوسل إليه ألا يتدخل معها، ولكن الجحيم كله يجب أن يطيع ذاك الذي هزم الشيطان في كل من البرية والجلجثة. ونحن إذ نلجأ إلى دم يسوع الفعال نصبح منتصرين متهللين. وإن أصحاب الخنازير طلبوا من يسوع أن يخرج من مدينتهم (مر ٥: ١٧). واللذان شفيا طلبا أن يبقيا مع مخلصهما الرائع (مر ٥: ١٨).

٩- صلاة يايرس

(متى ٩: ١٨ و١٩ و٢٣- ٢٦، مرقس ٥: ٢٢- ٢٤ و٣٥- ٤٣، لوقا ٨: ٤٠- ٤٢ و٤٩- ٥٦)

«وفيما هو يكلمهم بهذا إذا رئيس قد جاء فسجد له قائلاً إن ابنتي الآن ماتت لكن تعال ضع يدك عليها فتحيا» (متى ٩: ١٨).

كم كانت استجابة يسوع لهذا الاحتياج فورية (٩: ١٩). على أننا نرى هنا معجزة تتداخل في معجزة أخرى

لأنه فيما كان يسوع في الطريق لإحياء البنت الميتة، تم شفاء امرأة مريضة هي نازفة الدم. وكم يبدو الإنسان غير مصدِّق حتى في محضر رب الحياة المقتدر؟ «فضحكوا عليه» (٩: ٢٤). فخرست ألسنة الساخرين عندما قامت الصبية الميتة وخرج الخبر إلى المنطقة كلها (٩: ٢٦).

١٠- صلاة المرأة المريضة (نازفة الدم)

(متى ٩: ٢٠- ٢٢، مرقس ٥: ٢٥- ٣٤، لوقا ٨: ٤٣-٤٨)

«وإذا امرأة نازفة دم منذ اثنتى عشرة سنة قد جاء من ورائه ومست هدب ثوبه. لأنها قالت في نفسها إن مسست ثوبه فقط شفيت» (مت ٩: ٢٠ و٢١).

كان عمر ابنة يايرس اثنتى عشرة سنة، وكانت مدة مرض هذه السيدة متزامنة مع عمر ابنة هذا الرئيس (٩: ٢٠)، ولما كان نزف الدم يحمل معه النجاسة الطقسية (لا ١٥: ٢٦) فقد خجلت المرأة من أن تطلب من شافيها بصراحة، وكذلك من الاعتراف -فيما بعد- بما عملته.. ويعلق (إليكوت) على ذلك بالقول «كان ألم وحزن يايرس فجائياً بعد اثنتى عشرة سنة من الرجاء البهيج، أما ألم هذه السيدة قد أتى معه (خلال اثنتى عشرة سنة طويلة) بمرض الرجاء المؤجل». على أن الصلاة انتصرت في كلتا الحالتين. وربما كان إيمان المرأة ضعيفاً، لكنها لقيت القبول وأصبحت المستسلمة لنعمة شفاء يسوع، فإنه شافي أسقام الناس الروحية والجسدية.

١١- صلاة رجلين أعميين

(متى ٩: ٢٧- ٣١)

«وفيما يسوع مجتاز من هناك تبعه أعميان يصرخان ويقولان ارحمنا يا ابن داود» (متى ٩: ٢٧).

خاطب الأعميان يسوع وهما يقدمان طلبتهما بالقول (ابن داود). وفي هذا دليل على أنهما قبلاه باعتباره المسيا الموعود به والمنتظر (انظر متى ١٥: ٢٢، ٢٠: ٣٠ و٣١، مر ١٠: ٤٧، لوقا ١٨: ٣٨ و٣٩). أية صلاة مؤثرة تمس أوتار القلوب.. في القول (ارحمنا) فمثل هذا القول يتضمن أن المسيح كان يستطيع أن يرد لهما البصر «لقد كانت الثقة شرطاً مسبقاً للمعجزة».. ونحن يجب أن نصلي بثقة وهما كشخصين أعميين لم يستطيعا أن يريا يسوع مثلما رآه المرضى الآخرون الذين درسنا حالاتهم، والذين شجعتهم نظرات يسوع المتعاطفة معهم على الالتجاء إليه وقد عوض هذا النقص بالأعمال، المرتبطة طبعاً بهدف شفائهما حينئذ لمس أعينهما.

ومما يؤسف له أن هذين الرجلين -اللذين أخذا نعمة البصر- لم يدركا أن «الإصغاء أفضل من الذبيحة» فإنهما عصيا وصية يسوع المشددة ألا يذيعا المعجزة في الخارج.

١٢- الصلاة في طلب فعلة

(متى ٩: ٣٧- ٣٩، لوقا ١٠: ٢)

«حينئذ قال لتلاميذه: الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون. فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده» (متى ٩: ٣٧ و٣٨).

تظهر دراسة تعليم يسوع عن الصلاة، وصلواته هو شخصياً، وتلك الصلوات التي نصح الآخرين أن يرفعوها أنها كانت غالباً روحية. فيجب أن نطلب أولاً ملكوت الله وبره (متى ٦: ٣٣): «وإحدى صلوات أولئك الذين يحبون الرب هي الطلب من رب الحصاد أن يرسل فعلة لحصاده. كما أن صلوات الكنيسة الأولى لطلب الجرأة في الكرازة

بالإنجيل أُظهرت أنها قد تعلمت جيداً درس يسوع (أعمال ٤: ٢٩). فهل نحن متحمسون -كما يجب أن نكون- في هذا الخصوص؟ هل نصلي بحرارة أن يرسل الرب المزيد من الفعلة للحقول التي ابيضت للحصاد؟

إن كل الذين يرسلهم الرب يعطيهم كل النعمة الضرورية للشهادة له (١٠: ١٨ و١٩).. خاصة إذا كانت شهادتهم تتضمن اضطهاداً لا «تهتموا» واحدة من كلمات السر العظيمة الخاصة بيسوع متى ٦: ٢٥ و٣٢، ١٠: ١٩)... إذ كان عضو مجلس المدينة يفتتح اجتماع المجلس بصلاة، عبَّر عن نفسه بالقول: (أيها الآب السماوي، املأ أفواهنا بما يجب علينا أن نقوله، ونبِّهنا عندما نقول ما فيه الكفاية» ونحتاج جميعنا إلى أن نؤمِّن على مثل هذه الصلاة بالقول «آمين».

١٣- صلاة الشكر المقدمة من المسيح لله

(متى ١١: ٢٥-٢٧)

«في ذلك الوقت أجاب يسوع وقال أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال. نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك، كل شيء قد دُفع إليَّ من أبي وليس أحد يعرف الابن إلا الآب. ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له» (متى ١١: ٢٥- ٢٧).

يربط لوقا بين هذه الصلاة ورجوع السبعين (لو ١٠: ١٧- ٢٤يب). كما يمكن ربطها بعودة الاثني عشر الذين أبهج تقريرهم قلب السيد جداً (مر ٦: ٣٠، لوقا ٩: ١٠). لقد شغلت التشكرات مساحة كبيرة من صلوات المسيح، وعبارة (أحمدك) تعني (أنا أدرك بكل تمجيد وشكر). لقد علم أن الله هو (الواحد) الذي يسمع الصلاة (١١: ٢٥، مر ٧: ٣٤ ويو ١١: ٤١). لقد كان إدراكه ذلك الإدراك السعيد بأن أذن الآب مفتوحة دائماً لسماع صيحته، لذا فإن صلاته كانت صلاة سعيدة (لو ١٠: ٢١). لقد أسس يسوع صلاته على إدراكه لصلته الفريدة بأبيه وبالناس، وعليه فقد صلى لمجد الله ومجده هو نفسه (يو ١٧: ١). ونحن أيضاً قد أخذنا روح التبني الذي به نصرخ (يا أبا الآب). وتحتاج النفوس المرتابة إلى علامة (آية) للتأكد (قض ٦: ٣٦). فالإنسان المؤمن لا يحتاج آية، وغير المؤمن لا داعي لأن يطلبها (متى ١٢: ٣٩).

١٤- الصلاة فوق جبل

(متى ١٤: ٢٣)

«وبعدما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفرداً ليصلي، ولما صار المساء كان هناك وحده» (متى ١٤: ٢٣).

لم يكن المسيح يخجل من طلب البركة لوجباته (١٤: ١٩). ومن العجيب أن أعداداً كبيرة من المسيحيين المؤمنين يجلسون للأكل دون أ يقدموا الشكر لله.. لم ينس يسوع قط أن يشكر من أجل البركات المادية (متى ١٥: ٣٦، مر ٦: ٤١، ٨: ٦ و٧.. إلخ). «كم كان يحب صمت الليل الرهيب والوحدة. لقد كانت هذه الأشياء هي الخلفية الأرضية لقوة المسيح».

«هل استطاعت الجبال، وهواء منتصف الليل أن تشهد توهج صلاته؟»

إن الوحدة التكريسية مطلوبة من المسيح مثلها الأعلى، كما أن المسيح يأمر بها بسلطانه الأعلى. لقد كانت الوحدة بالنسبة له أمراً أساسياً. وقد عبَّر (دانييل هايتماير) في قصيدته بعنوان (صلى منفرداً) تعبيراً جميلاً عن اللمحة التي يعطيها متى لنا عن يسوع وهو يقضي الليل كله فوق الجبل في الصلاة فيقول:

لقد بدا اليوم المشحون بالمشاغل في الجليل طويلاً

وها هي أشعة الشمس الذهبية الآفلة تنعكس على البحر وكل إنسان ينوي أن يسير في طريقه، وحشود الناس

تزحف في طريقها إلى بيوتها- بينما بقى الناصري وحيداً

مع رؤياه لملكته الرحبة الجميلة- بين الجبال المظلمة يصلي

في الشارع والحارة المتربة يسير الناس

في صمت طويل- والصيادون على الشاطيء

يعملون لساعات متأخرة في الشباك ويتكلمون ببلادة

عن الأسعار والزوجات وتخمينات الحالة الجوية

وقد زحف شخص جائع إلى إحدى العشش

يفكر في الأشياء التي قالها الرب اليوم

في روما صنع القيصر العظيم احتفالاً ليلياً

وأبقى الكهنة عند المذابح يراقبون النار المحتضرة

والفلاسفة يرددون الأسئلة القديمة العهود

والمشردون يعبثون لوقت متأخر في أوكار العار

وهناك فوق قمة جبل الجليل المتوجة بالغيوم

يبقى الناصري وحده مصلياً طول الليل

١٥- صلاة بطرس وقت الضيق

(متى ١٤: ٢٨- ٣٠)

«فأجابه بطرس وقال يا سيد إن كنت أنت هو فمرني أن آتي إليك على الماء، فقال تعال. فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء ليأتي إلى يسوع. ولكن لما رأى الريح شديدة خاف وإذ ابتدأ يغرق صرخ قائلاً: يا رب نجني» (متى ١٤: ٢٨- ٣٠).

هنا نجد أقصر صلاة يمكن أن يصليها إنسان (يارب نجني). لقد أعطى لبطرس اليقين بأن الشخص الذي كان يسير على البحر الهائج هو نفسه الذي خلقه (مز ٩٥: ٥) ولرغبته الشديدة في إطاعة المسيح طلب منه أن يجعله يسير على الماء، وبدا أن إيمان بطرس استطاع أن يحفظه لفترة قصيرة، لكن الصراع بين الإيمان والعيان كان أقوى من بطرس، لأنه ما أن أدار عينيه عن المسيح ونظر إلى الأمواج المزيد حتى انتصر العيان وانهزم الإيمان وتركت القوى فوق الطبيعة بطرس، وإذ ابتدأ يغرق صرخ في ضيقته. وكم كان السيد كريماً في مساعدة الإيمان القليل بيده القوية الحافظة.

١٦- صلاة المرأة السورية / الفينيقية

(متى ١٥: ٢١- ٢٨، ومرقس ٧: ٢٤- ٣٠)

«ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحي صور وصيداء. وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة ارحمني يا سيد يا ابن داود. ابنتي مجنونة جداً. فلم يجبها بكلمة. فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا. فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة، فأتت وسجدت له قائلة: يا سيد أعني. فأجاب وقال ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويُطرح للكلاب. فقالت نعم يا سيد. والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي سقط من مائدة أربابها. حينئذ أجاب يسوع وقال لها يا امرأة عظيم إيمانك. ليكن لك كما تريدين. فشفيت ابنتها من تلك الساعة» (متى ١٥: ٢١- ٢٨).

قبل أن نتعامل مع صلاة هذه المرأة في ضيقتها يجب أن نلفت انتباهكم إلى طرق الاقتراب لله الصحيحة والخاطئة. فأولئك الذين أدانهم يسوع لم يكونوا يصلون في صلواتهم (١٥: ٨). لقد كان المسيح نفسه يعيش ما يصليه فكانت صلاته جزءاً منه (١٥: ٣٦). فيلزمنا قلب مخلص

عندما نتقرب إلى الله (عب ١٠: ٢). فصلاة المستقيمين مرضاته (أم ١٥: ٨). ويعرِّف مرقس المرأة الكنعانية بأنها كانت (يونانية)، وتثبت صلاتها أن شهرة يسوع قد امتدت إلى ما وراء حدود الجليل، وأنه كان معروفاً كالمسيا. ولم يعط يسوع أولاً انتباهاً لصرخة المرأة الطالبة العون (١٥: ٢٣). فهل كان يريد أن يختبر إيمانها؟ ويقول (إليكوت) «إننا نرى هنا قوة الصلاة الغالبة وهي تعمل في تعاطف مع المسيح، وتقوده لأن يتجاوز الحدود العادية لعمله المحدد».. وقد حث التلاميذ المسيح على أن يجيب طلبها ويصرفها وقد قابلت المرأة كلمات يسوع الجافة بكل اتضاع وإذ وضعت نفسها في مكان (الكلاب) تضرعت من أجل الفتات الساقط من ذاك الذي جاء مخلصاً للعالم، وقد كوفيء إيمانها وامتُدح.. وإذ وصلت إلى بيتها وجدت ابنتها هادئة وفي سلام، وقد اختفت نوبات الخبل القلقة.

١٧- صلاة من أجل الابن الذي به شيطان

(متى ١٧: ١٤- ٢١، مرقس ٩: ١٤- ٢٩، لوقا ٩: ٣٧- ٤٣)

«ولما جاءوا إلى الجمع تقدم إليه رجل جاثياً له وقائلاً يا سيد ارحم ابني فإنه يُصرع ويتألم شديداً، ويقع كثيراً في النار وكثيراً في الماء. وأحضرته إلى تلاميذك فلم يقدروا أن يشفوه» (متى ١٧: ١٤- ١٦).

لم يستطع التلاميذ أن يشفوا هذا الصبي المريض عقلياً لقلة إيمانهم (١٧: ١٩ و٢٠). وأدرك الوالد المحزون سيادة يسوع فصلى إليه قائلاً: «يا سيد ارحم ابني». لقد لجأ إلى رحمة الرب وقد كاد يصيبه اليأس ثم بعد ذلك جاءت صيحة الإيمان لتصارع مع اليأس: «أؤمن يا سيد فأعن عدم إيمان». ورغم كون الإيمان ضعيف إلا أنه لقى قبولاً كإيمان كافٍ، لأن ما يخلص ليس الإيمان نفسه بل موضوع إيماننا.

لقد وبخ المسيح الكتبة والتلاميذ (١٧: ١٤) لأنهم كانوا متشابهين في افتقارهم إلى الإيمان الذي يعبِّر عن نفسه في الصلاة إلى الآب.. لقد كان نقص إيمانهم هو سبب عجزهم في الشفاء.

١٨- الصلاة في وحدة واتحاد

(متى ١٨: ١٩ و٢٠)

«وأقول لكم أيضاً إن اتفق اثنان منكم على الأرض في أي شيء يطلبانه فإنه يكون لهما من قِبَل أبي الذي في السماوات. لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم» (متى ١٨: ١٩ و٢٠).

كان وعد المسيح أن يستجيب لطلبات القديسين المجتمعين يعتمد على شروط بديهية، فإن المؤمنين الذين يجتمعون معاً للصلاة يجب أن يجتمعوا باسم المسيح (١٨: ٢٠). وهذا يعني بالتأكيد أن علينا أن نلتمس باستحقاقه، ونسأل في تسليم كامل لإرادة الله، وقد كان عدم استكمال هذه الشروط هو سبب عدم استجابة صلاة ابني زبدي اللذين طلبا ما لم يعلماه (٢٠: ٢٠).

وبينما علم المسيح الحاجة إلى الصلاة الخاصة فإنه يعطي تعليمات لخاصته عن الحاجة إلى الصلاة المتحدة وطبيعتها، وهذا النوع الأخير من الصلوات قوي جداً إذ أنها تدرك عضويتنا العامة في عائلة الله، وعضويتنا العامة في جسد المسيح، فحيث يجتمع ثلاثة فهناك تكون الكنيسة، ثم أن حضور المسيح غير المرئي بنفسه هو الذي يجعل الصلاة قوية هكذا. (هناك أكون في وسطهم). هنا نجد أعظم أسرار الصلاة» وليست هناك كلمات أبسط يمكن أن توجد في القاموس ولا حقيقة أعمق يمكن أن توجد في كل

اللغة». فنحن إذ نجتمع باسمه يكون هو في وسطنا، ليس كمجرد تأثير روحي بل باعتباره (الأوحد) الحي الممجد إلى الأبد.

هل كان يسوع يعلم عندما قال (إن اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمه للصلاة) أن اجتماعات الصلاة لن تكون شائعة (١٨: ١٦ و٢٠)؟ لن تعرف الكنيسة قط كم هي مدينة للقطيع الصغير الذي يحمل عبء إنعاشها.

١٩- الصلاة في مثل

(متى ١٨: ٢٣- ٣٥)

«لذلك يشبه ملكوت السموات إنساناً ملكاً أراد أن يحاسب عبيده، فلما ابتدأ في المحاسبة قُدم إليه واحد مديون بعشرة آلاف وزنة. وإذ لم يكن له ما يوفي أمر سيده أن يباع هو وامرأته وأولاده وكل ما له ويوفي الدين. فخر العبد وسجد له قائلا: يا سيد تمهل عليَّ فأوفيك الجميع. فتحنن سيد ذلك العبد وأطلقه وتر له الدين. ولما خرج ذلك العبد وجد واحداً من العبيد رفقائه، كان مديوناً له بمئة دينار. فأمسكه وأخذ بعنقه قائلاً: أوفني مالي عليك. فخر العبد رفيقه على قدميه وطلب إليه قائلاً تمهَّل عليَّ فأوفيك الجميع. فلم يرد بل مضى وألقاه في سجن حتى يوفي الدين. فلما رأى العبيد رفقاؤه ما كان حزنوا جداً وأتوا وقصوا على سيدهم كل ما جرى. فدعاه حينئذ سيده وقال له أيها العبد الشرير كل ذلك الدين تركتهُ لك لأنك طلبت إليَّ. أفما كان ينبغي أنك أنت أيضاً ترحم العبد رفيقك كما رحمتك أنا؟ وغضب سيده وسلَّمه إلى المعذبين حتى يوفي كل ما كان له عليه. فهكذا أبي السماوي يفعل بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته» (متى ١٨: ٢٣- ٣٥).

يرتبط هذا المثل بموضوع يسوع المفضل عن الغفران، لقد كان يصر دائماً على أهمية الغفران والشرط الذي يعتمد عليه (٦: ١٤، مر ١١: ٢٥). وموقف العبد الذي لم يستطع أن يوفي دينه يستحق الملاحظة، فإنه كشخص أقل مقاماً في محضر شخص أعلى مقاماً: «خر على ركبتيه وسجد وقال: تمهل عليَّ فأوفيك الجميع». ونحن جميعنا كنا مديونين لله وليس لدينا ما نسدد به الدين لكن «يسوع دفع الديون كلها». كذلك فإن سيد ذلك العبد تحنن عليه وترك له الدين، ولكنه بعد أن صفح عنه لم يكن يريد أن يصفح.. وقد نسأل أنفسنا هذا السؤال: «هل يستطيع الشخص الذي تم إبرائه وصُفح عنه أن يكون قاسياً هكذا؟»

يعلمنا الاختبار أن الشخص الذي يتبرر لكن لا يتقدس يمكن أن يعامل إخوته المؤمنين بطريقة شريرة شديدة القسوة خالية من أي حب، وإيمان مثل هذا الإنسان ليس هو الإيمان العامل بالمحبة (غل ٥: ٦).

٢٠- الصلاة لطلب مركز متميز

(متى ٢٠: ٢٠- ٢٨، مرقس ١٠: ٣٥- ٤٥)

«حينئذ تقدمة إليه أم ابني زبدي مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيئاً. فقال لها ماذا تريدين. قالت له قُل أن يجلس ابناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك» (متى ٢٠: ٢٠ و٢١).

طلبت (سالومة) أم يعقوب ويوحنا طلباً لم يستطع المسيح أن يلبيه، كما أنه أثار استياء بقية التلاميذ العشرة، وكثير من صلواتنا لا تستجاب ببساطة لأننا لا نعرف ماذا نطلبه (٢٠: ٢٢). حتى بالرغم من أننا نأتي إلى الله عابدين له (٢٠: ٢٠). فإذا كان هو حقاً سيد حياتنا، فإن الروح سوف يحمينا من أن نقدم في صلواتنا طلبات لا

يستطيع هو أن يجيبها.

بلا شك أن سالومة كانت تشعر أن لها بعض المبررات لطلبتها هذه، فإن أحد ابنيها -يوحنا- كان معروفاً باسم «التلميذ الذي كان يسوع يحبه» (يوحنا ١٣: ٢٣، ١٩: ٢٦، ٢٠: ٣). وكان له شرف التقرب ليسوع (يو ١٣: ٢٣). كما أن ابنها الآخر (يعقوب) كان أحد الثلاثة الذين شهدوا تجلي المسيح (متى ١٧: ١). فضلاً عن أن كلاً من يعقوب ويوحنا كانا مشهورين بسمعة خاصة (مر ٣: ١٧). لكن يسوع رد على سالومة في لطف ليس له حدود قائلاً: «لستما تعلمان ما تطلبان» (٢٠: ٢٢). إن تكلفة الحصول على مركز قريب منه في المجد لا يمكن الحصول عليه بالتطابق مع آلامه. وكون كل من يعقوب ويوحنا قد شربا الكأس المرة التي شربها المسيح أثبته معمودية الدم التي اختبرها يعقوب (أع ١٢: ٢). ومعمودية الاضطهاد والوحدة في جزيرة بطمس التي تحملها يوحنا (رؤ ١: ٩). لنكن حريصين في صلواتنا فقد تكون بعض الاستجابات لصلواتنا ذات تكلفة كبيرة، وقد أعطانا (أ. بروكتور) السطور التالية:

صلِّ رغم أن الهبة التي تطلب من أجلها
قد لا تهدىء مخاوفك إطلاقاً
وقد لا تفي بما تلتمسه أبداً
ومع ذلك -صلِّ- بدموع الرجاء
فإن إجابة سوف تصل إليك في يوم ما
لن تكون هي الإجابة التي تتوق إليها
بل إجابة إلهية سوف تأتيك يوماً ما
فإن عينيك معتمتان لا تستطيعان أن ترياها،
ومع ذلك -جاهد وانتظر وصلِّ.

٢١- صلاة من أجل شفاء العمي

(متى ٢٠: ٢٩- ٣٤، مرقس ١٠: ٤٦- ٥٢، انظر لوقا ١٨: ٣٥- ٤٣)

«وإذا أعميان جالسان على الطريق. فلما سمعا أن يسوع مجتاز صرخا قائلين ارحمنا يا سيد يا ابن داود. فانتهرهما الجمع ليسكتا فكانا يصرخان أكثر قائلين ارحمنا يا سيد يا ابن داود. فوقف يسوع وناداهما وقال: ماذا تريدان أن أفعل بكما قالا له يا سيد أن تفتح أعيننا» (متى ٢٠: ٣٠- ٣٣).

تثور هنا مشكلة ما إذا كان هناك أعميان أم أعمى واحد، إذ نرى مرقس يذكر أعمى واحداً، ويعطي اسمه أيضاً وهو (برتيماوس). وأحد التفسيرات المعطاة هي أن مرقس كان يعرف اسم واحد فقط من الاثنين، وهو الأكثر ظهوراً وشهرة، ويحتمل بالطبع أن معجزة مختلفة هي التي كتبت في إنجيل مرقس، وما يميز الحدث الواقع أمامنا هو صلاة الأعميين وهما يسألان من الملك أن يرحمهما.. وهما في هذا الطلب المكرر يرددان صدى الشائعات التي كان يهمس بها الجمهور بخصوص (مسيَّانية) يسوع. وقد دعاه الأعميان (يا سيد) ثلاث مرات، وقد اجتذبت الشفقة منه عمل القوة، لكي يؤكد ألوهيته.

٢٢- صلاة الإيمان

(متى ٢١: ١٨- ٢٢، مرقس ١١: ٢٢- ٢٦)

«وكل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تناولنه» (متى ٢١: ٢٢).

أدرك يسوع حقيقة أن الله كان له هيكل ليعبده فيه شعبه (٢١: ١٣). وقد افتدى شعبه في عهد النعمة باعتبارهم هيكله (أف ١: ٢٢ و٢٣، ٢: ٢٠- ٢١).

والإيمان والصلاة مرتبطين معاً وعلاقتهما المتبادلة يوحي بها قول يسوع «ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين». فالإيمان ملهم الصلاة كما أن الصلاة هي تعبيرنا عن الإيمان، ونأمل أن نتعامل بتوسع مع هذا الوجه من وجوه الصلاة عندما نصل إلى رواية مرقس عن تعليم يسوع، وملاحظتنا الوحيدة عند هذه النقطة هي أنه يوجد هنا مرة أخرى الشرط المتضمن عن الصلاة طبقاً لما يتفق مع قوانين ومشيئة الله (٧: ٧) وإلا لن يكون السؤال هنا بإيمان. وكل صلاة حقيقية تتضمن التسليم وخضوع ما نطلبه إلى القضاء الإلهي.

٢٣- صلاة الادعاء والتظاهر

(متى ٢٣: ١٤ و٢٥، انظر مرقس ١٢: ٤٠، لوقا ٢٠: ٤٧)

«ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تأكلون بيوت الأرامل. ولعلة تطيلون صلواتكم. لذلك تأخذون دينونة أعظم» (متى ٢٣: ١٤).

علَّم المسيح تلاميذه أن يصلوا بإيجاز، على أن الكتبة كانوا يحبون أن يقدموا صلوات مطوَّلة. ويعلق البروفيسور (ماك فادين) قائلاً: (إن الصلاة الحقيقية يجب أن تكون موجزة فإنه لن يُسمع لكم لكثرة كلامكم. إن صلاة العشار التي نالت الاستحسان لا تزيد عن كونها صرخة. وصلاة الفريسي التي أُدينت كانت أطول منها نسبياً... لقد كان الكتبة والفريسيون فخورين بصلواتهم، فكانوا يصلون للمظاهر. وصف أحد الإخباريين اجتماعاً دينياً عقد في بوسطون فقال عن افتتاح الصلاة إنها «كانت أفضل ما قُدم للجمهور في بوسطون» والصلاة التي أدانها يسوع كانت تلك التي تعتمد في تأثيرها على الجمهور. وهناك إشارتان أخريان أشار إليهما متى: إن المسيح شجع على الصلاة من أجل الخلاص من المحنة (٢٤: ٢٠). كما أن هناك بعض الصرخات التي لا يستطيع أن يلبيها (٢٤: ١١ و١٢).

٢٤- صلاة تحمل المسئولية

(متى ٢٥: ٢٠ و٢٢ و٢٤)

«فجاء الذي أخذ الخمس وزنات وقدم خمس وزنات أخر قائلاً يا سيد خمس وزنات سلمتني. هوذا خمس وزنات أخر ربحتها فوقها..

ثم جاء أيضاً الذي أخذ الوزنتين وقال يا سيد وزنتين سلمتني هوذا وزنتان أخريان ربحتهما فوقهما...

ثم جاء الذي أخذ الوزنة الواحدة وقال يا سيد عرفت أنك إنسان قاس تحصد حيث لم تزرع وتجمع من حيث لم تبذر. فخفت ومضيت وأخفيت وزنتك في الأرض. هوذا الذي لك» (متى ٢٥: ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٢٥).

في هذا المثل أيضاً نجد أن العبيد يخاطبون مخدومهم بعبارة (يا سيد) وهي وإن كانت تستخدم عادة كلقب لله إلا أنها استخدمت للإنسان. أما بالنسبة للمسيح فإن هذا التعبير يحمل معنى دينياً أعمق فهو (سيد) كما أن الله (سيد).. وخلف إطار المثل نجد استخدامه للرمز إلى كرسي دينونة المسيح حيث تكافأ الخدمة أو تدان -حسب الحالة- واللغة المستخدمة لا تكاد تكون هي اللغة التي يستخدمها سيد بشري في مخاطبة عبيده (٢٥: ٢٣) فتخترق الحقيقة جدار الرمز ونسمع صوت السيد الإلهي مكلماً عبيده، ويدعوهم لفرح نابع من خدمة أمينة مخلصة (يو ١٥: ١٠ و١١، ٢كو ٥: ٩ و١٠).

٢٥- صلاة الإرادة المسلمة لله

(متى ٢٦: ٢٦ و٣٦- ٤٦، مرقس ١٤: ٣٢- ٤٢، لوقا ٢٢: ٣٩- ٤٦)

«ثم تقدم قليلاً وخرَّ على وجهه وكان يصلي قائلاً يا أبتاه إن أمكن فتلعبر عني هذه الكأس. ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت. ثم جاء إلى التلاميذ فوجدهم نياماً. فقال لبطرس أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة. اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة. أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف. فمضى أيضاً ثانية وصلى قائلاً يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك. ثم جاء فوجدهم أيضاً نياماً. إذ كانت أعينهم ثقيلة، فتركهم ومضى أيضاً وصلى ثالثة قائلاً ذلك الكلام بعينه» (متى ٢٦: ٣٩- ٤٤).

كان ليسوع قلب شكور من أجل هبات السماء (٢٦: ٢٦). وكم كان تأثير عينيه المرفوعتين إلى السماء على مشاهديه.. ترى هل نصلي نحن دائماً قبل الأكل؟. كانت صلوات يسوع موجهة إلى الله الآب (٢٦: ٣٩ و٤٢). أي ألفة مقدسة كانت بين الآب والابن؟ لكن صلاة طلب رفع الكأس لم تستجب إذ كان يجب أن تُشرب حتى الثمالة. إن مشيئة الله هي الرغبة الشديدة الوحيدة للنفس التقية، ولما كان يسوع يصلي من أجل تحقيق المشيئة الإلهية فقد أجيبت صلاته (عب ٥: ٧). لكن صلاة الابن المثلثة في جثسيماني قد سُمعت واستجيبت لكن في حدود مشيئة الآب. لم يكن الانبطاح على الأرض أمراً كبيراً على ابن الله الذي خر على وجهه في البستان (٢٦: ٣٩). وإذ كان قد علم ضرورة المثابرة في الصلاة، نجد هنا يسوع وهو يمارسها «وصلى ثالثة قائلاً ذلك الكلام بعينه» (٢٦: ٤٤). وقد قارن يسوع بين الصلاة و القرع على الباب إلى أن تُسمع القرعات. إن الصلاة المتكررة لا تكون باردة قط أو آلية عندما يقدمها قلب مثقل وواثق. وقد رأى البعض في تعبير «ذلك الكلام بعينه» حجة عن الصلاة بشكل ثابت لا يتغير.

نحن لا نستطيع أن نتطفل على سر بستان جثسيماني وصراعه العنيف، فلم تكن مشيئة الآب أن نعبر الكأس، وقد جاء ملاك وقوى المسيح أثناء هذه المحنة المريرة، ها هنا صراع لا نستطيع أن نشارك فيه لأنه (داس المعصرة وحده). كانت الصلاة الأولى «إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت» (٢٦: ٢٩). وهذه صلاة رهيبة قدِّمت بصراخ شديد وعرق كقطرات الدم، وإذ استمر الصراع، اندمجت هذه الصلاة مع صلاة أخرى «إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها، فلتكن مشيئتك» (٢٦: ٤٢). كانت الصرخة الأولى «أيها الآب نجني من هذه الساعة» (يو ١٢: ٢٧). أما الثانية فكانت «أيها الآب مجد اسمك» (يو ١٢: ٢٨). ويمكن أن يختم ملخص (بروفيسور ماك فادين) محنة صلاة السيد في البستان تلخيصاً مناسباً فهو يقول: «كانت أعمق رغبات يسوع -منذ البداية- أن تتحقق مشيئة الله، لكن الإرادة البشرية صلَّت بحرارة أن تعبر هذه الكأس، لكنه وصل إلى التطابق الكامل بين مشيئته ومشيئة الله عن طريق جديته الكاملة في الصلاة، فخرج من البستان هادئاً ومنتصراً لكي يواجه خيانة تلميذه، وتعصب الجمهور وقسوة غيرة الكهنة».

وبالنسبة لنا يمكن أن نتعلم درس الخضوع والتسليم لمشيئة الله الصالحة المرضية الكاملة، وأيضاً ضرورة السهر والصلاة (٢٦: ٤١) ونحترس قبل نصلي وأثناء،

وبعد الصلاة (نح ٤: ٩).

٢٦- الصلاة في الجلجثة

(متى ٢٧: ٤٦ و٥٠، لوقا ٢٣: ٤٥ و٤٦)

«ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: إيلي إيلي لما شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني» (متى ٢٧: ٤٦).

«فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح» (متى ٢٧: ٥٠).

«فقال يسوع يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون، وإذ اقتسموا ثيابه اقترعوا عليها» (لوقا ٢٣: ٢٤).

«ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يديك أستودع روحي. ولما قال هذا أسلم الروح» (لوقا ٢٣: ٤٦).

ثلاثة صلوات قدمها يسوع وهو يموت على الصليب من أجل خطايانا وأي صلوات كانت؟!.

«يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون».

كان فضلاً منه أن يصلي من أجل قاتليه.

«إلهي إلهي لماذا تركتني». عبر مارتن لوثر Martin Luther عن هذه الصلاة قائلاً «إن الله قد هجر الله» وإذ حمل يسوع ثقل خطايانا، احتجب إدراكه الدائم لصحبة الآب معه مؤقتاً (مز ٢٢: ١ و٢). وهذه الصلاة كانت صلاة من أعمق أعماق ما صدر عن الألم، ومع ذلك فإن المخلِّص علم أنه لم يُهجر كلية، فإنه لازال يصلي قائلاً «إلهي».

«يا أبتاه في يديك أستودع روحي».

لقد ساندت الكلمة الأزلية ربنا يسوع في ساعة موته (مز ٣١: ٥)، لقد عاد إلى الله باعتباره (الآب) ثم مات في ثقة منتصرة.

لقد استجيبت صلاة اللص التائب بدون انتظار (لوقا ٢٣: ٤٠- ٤٣). لقد كان هو أول غنائم دم يسوع الذي يدخل الفردوس.. لقد دفع كل سلطان في السماء الآن للمسيح (٢٨: ١٧)، وهو سلطان يمكِّننا أن نصلي ونشهد باسمه.

إنجيل مرقس

إن شخصية يسوع المسيح كعبد واضحة خلال هذه الرواية الزاخرة بالحيوية عن حياته وأعماله. ويرسم مرقس (السيد) باعتباره الخالق القدير، وليس المعلم الفريد، وهذا هو السبب في أن الإنجيل الثاني يتكلم عن الأفعال وليس عن الكلمات. فعلى طول الإنجيل نجد أن الكلمات المتميزة التي تتكرر كثيراً هي: (تواً) و (حالاً) و (الآن) و (على الفور) و(عما قريب) و (عاجلاً). وكلها تمثل نفس التعبير اليوناني الذي يرد خلال الإنجيل مالا يقل عن ٤١ مرة، فقد كانت كلمة استخدمها مرقس باستمرار في عمله، لأنه كان يعتقد أن عمل الملك يتطلب الاستعجال (١صم ٢١: ٨) وإذ تحقق أن عمل المسيح قد أظهر التحقيق الكامل للناموس الذي كان عملاً يجب أن يتحقق فوراً بلا عجلة وبلا توقف.. والمسيح مصوَّر هنا -كما في كل مكان آخر- على أنه «رجل الصلاة».

٢٧- صلاة شيطان

(مرقس ١: ٢٣- ٢٨ و٣٢- ٣٤، لوقا ٤: ٣١- ٣٧)

«وكان في مجمعهم رجل به روح نجس. فصرخ قائلاً آه ما لنا ولك يا يسوع الناصري. أتيت لتهلكنا. أنا أعرفك من أنت قدوس الله» (مرقس ١: ٢٣ و٢٤).

صلاة هذا الروح النجس متطابقة تماماً مع صلاة مجنوني كورة الجدريين (متى ٨: ٢٩) ويا لها من بديهة شاذة وعجيبة تلك التي كانت لهذا المجنون عن عظمة ربنا يسوع «أنت قدوس الله». لقد كانت إدراكاً للنبوة المسيانية الواردة في (مز ١٦: ١٠) والترجمة الحرفية لهذه العبارة هي «القدوس الذي يمتلكه الله هكذا» الواحد الذي بلغ أقصى درجات القداسة.. كم هو محزن أن ينكر بعض القادة الدينيين ألوهية المسيح؟ إن الجحيم نفسه لا يشك فيها.

٢٨- عادات الصلاة عند المسيح

(مرقس ١: ٣٥، ٦: ٤١ و٤٦)

«وفي الصبح باكراً جداً قام وخرة ومضى إلى موضع خلاء وكان يصلي هناك (مرقس ١: ٣٥).

«فأخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك ثم كسر الأرغفة وأعطِ تلاميذه ليقدموا إليهم. وقسَّ السمكتين للجميع» (مرقس ٦: ٤١).

«ويعد ما ودَّعهم مضى إلى الجبل ليصلي» (مرقس ٦: ٤٦).

كان الليل هو الوقت المفضل ليصلي فيه يسوع، فقد كان يحتاج إلى سكون تام بعد ضجيج زحام الجماهير والمعني في اللغة الأصلية هو «بينما كان لايزال هناك الكثير من الليل ظاهراً» وهذا حقيقي في التعبير عن انبثاق النهار الذي يشير إليه مرقس. لقد كانت النجوم التي خلقها شاهدة لساعات الصلوات الطويلة المتواصلة تلك.

كم كان تأثير ذلك الوجه المرفوع إلى السماء عجيباً، وهو يقدم التشكرات (مر ٨: ٦). ونحن نتساءل ما إذا كان الكرم الذي قدمه كان هو نفس الكرم الذي قدمه رئيس بيت إسرائيل اليهودي، فنحن نعرف من قصة (عمواس) أنه كانت هناك جدية من نوع خاص في الطريقة التي قدم بها

يسوع صلاة شكره إلى الله وكسر الخبز (لو ٢٤: ٣٠).

٢٩- صلاة من أجل الأصم الأعقد

(مرقس ٧: ٣٢- ٣٧ وانظر متى ١٥: ٢٩- ٣١)

«وجاءوا إليه بأصم أعقد وطلبوا إليه أن يضع يده عليه، فأخذه من بين الجمع على ناحية، ووضع أصابعه في أذنيه وتفل ولمس لسانه. ورفع نظره نحو السماء وأنَّ وقال له إفثا. أي انفتح» (مرقس ٧: ٣٢- ٣٤).

من عادتنا أن نغلق أعيننا عند الصلاة في محاولة لإبعاد العالم عن أذهاننا، لكن الصلاة، في الكتاب المقدس غالباً ما كانت تقدم بعيون مفتوحة، لكن مرفوعة في اتجاه السماء (لو ١٨: ١٣). ونحن نجد يسوع هنا رافعاً وجهه نحو السماء، وهو يصلي عندما شفى الرجل الأصم والأعقد، وقد يبدو أن صلاة يسوع كانت صلاة صامتة إلا أنه قال: «من أجل الجمع الواقف حولنا». وهذه صلاة ليست فقط لتبرير السماء، بل أيضاً لإقناع الشعب بألوهيته. لقد صاحبت الصلاة أعمال شفائه المعجزية.

لقد ختم الرئيس أيزنهاور Eisenhower خطابه الذي ألقاه في جمهور ضخم من الطلبة الجامعيين قائلاً:

«لازالت الصلاة هي أقوى قوة في العالم، وعندما يستخدمها الرجال والنساء المكرسين لن يبقى شيء مستحيل في العالم كله..» حسناً. لقد وجد يسوع الصلاة هكذا، فهل نثبت نحن ذلك أيضاً؟ ويمضي مرقس قُدماً ليخبرنا أن يسوع تنهد بروحه (٨: ١٢). فهل كانت هذه صلاة بلا كلمات؟

٣٠- الصلاة والصوم

(مرقس ٢: ١٨ و١٩، ٩: ٢٩)

«وكان تلاميذ يوحنا والفريسيين يصومون فجاءوا وقالوا له لماذا يصوح تلاميذ يوحنا والفريسيين وأما تلاميذك فلا يصومون» (مرقس ٢: ١٨).

«فقال لهم هذا الجنس لا يمكن أن يخرج بشيء إلا بالصلاة والصوم» (مرقس ٩: ٢٩).

لقد سبقت الإشارة إلى الصوم باعتباره أحد مستلزمات الصلاة الحقيقية، وتقول الأبوكريفا: «الصلاة صالحة. مع الصوم والصدقات والبر» (طوبيت: ١٢: ٨). وقد ذُكر الصوم باعتباره مكملاً للصلاة مرات كثيرة (١صم ٧: ٦، عزرا ٨: ٢١، نحميا ١: ٤، دانيال ٩: ٣، لوقا ٥: ٣٣، أع ١٣: ٣، ١٤: ٢٣)، ويرجى الرجوع إلى حادثة شفاء الأعميين (في متى ٢٠: ٢٩- ٣٤) للنظر في صلاة برتيماوس الأعمى (١٠: ٤٦- ٥٢) أما كلمات التلاميذ المشجعة التي وردت في (مرقس ١٠: ٤٩) فقط، وكذلك حركة برتيماوس المتلهفة عندما (طرح رداءه وقام) تثبت مدى التأثير الذي أحدثته المعجزة.. ونحن نعرف أنه (تبع يسوع في الطريق) مستخدماً موهبة النظر التي استردها حديثاً كشهادة عن قوة المسيح المعجزية.

٣١- صلاة الشاب الغني

(مرقس ١٠: ١٧- ٢٢، متى ١٩: ١٦- ٣٠، لوقا ١٠: ٢٥، ١٨: ١٨- ٣٠)

«وفيما هو خارج إلى الطريق ركض واحد وجثا له وسأله: أيها المعلم الصالح، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية» (مرقس ١٠: ١٧).

يعطينا مرقس لمسة أو لمستين وصفيتين زاخرتين

بالحيوية عن هذا الشاب الذي جاء مصلياً «أيها المعلم الصالح، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية»؟. لقد جاء راكعاً وجثا له، ثم إنه حصل على نظرة يسوع المحبة (١٠: ٢١) التي لم يلحظها إلا مرقس وحده، ثم كانت هناك النظرة والحركة، فنظر يسوع حوله «لقد كان الجواب الذي حصل عليه السائل سبباً في حزنه (١٠: ٢٢). إلا أنه أعطي يسوع فرصة لمخاطبة تلاميذه عن غواية الغني، وتكلفة التلمذة الحقيقية.

ونحن إذ نترك إنجيل مرقس نجد أن هناك مظهرين وبديهتين عن الصلاة سبق أن ذكرناهما، مما يستحق كلمة أخرى، إذ يتكرران في إنجيل مرقس، وهذا يذكرنا -مثلاً- بمطلب مزدوج للصلاة:

أ- الإيمان: (١١: ٢٢- ٢٤)

الإيمان أمر أساسي لأي صلاة ناجحة، فما لم نؤمن أن الله هو الذي يجازي أولئك الذين يطلبونه باجتهاد، فما فائدة الصلاة؟.. ويذكرنا (جاي هـ- كنج) أن:

١- الإيمان هو الشريان الذي يأتي بالبركة (آمنوا.. فتخلصوا).

٢- الإيمان هو شريان يأتي من ينبوع البركة (ليكن لكم إيمان بالله).

٣- الإيمان هو الشريان الذي يمكن أن ينمو بحيث يأتي بأعظم البركات (مهما طلبتم).

إذاً فالإيمان هو وسيلة النقل التي ينتقل عن طريقها كل ما لدى الله إلى أولاده..

ب: الغفران (مر ١١: ٢٥ و٢٦)

كل من الإيمان والغفران مطلوبان إذا أريد لنا أن نحيا علاقة سليمة مع الله. إن صفحه عنا ليس مؤسساً على مغفرتنا نحن للآخرين، بل يعتمد على عمل المسيح الكامل (أف ٤: ٣٢). على أنه طالما نحن قد حصلنا على الغفران الإلهي فيجب علينا أن نغفر للآخرين.. (عندما تقف لتصلي اغفر..). وكيف ننفر من بديهة الصلاة البالغة الضرورة هذه، فإذا كنا نرعى في قلوبنا روحاً غير صافحة، فإن قوة صلاتنا سوف تضمر.

وروح الصفح في الصلاة هذه تعمل في اتجاهين معاً: «اغفروا إن كان لكم على أحد شيء» (مر ١١: ٢٥). و«إن قدمت قربانك.. وتذكرت أن لأخيك شيئاً عليك» (متى ٥: ٢٣). بالقوة فاعلية الصلاة عندما تكون مؤسسة على التوافق مع الله، ومع رفقائنا من البشر لأن حياتنا مليئة بالمظالم الحقيقية والمفترضة، فليس هناك موضوع يعود إليه السيد الرب كثيراً مثل غفران الإساءات.

وهناك أيضاً لمحتان للصلاة في أمامنا في وصف المسيح لآخر الأيام (مرقس ١٣: ١٨- ٣٣)، ونحن إذ ننتظر مجيئه الثاني فإن كل قوة المقام من الأموات ستكون خلفنا، ونحن نستمر في الصلاة والخدمة (مر ١٦: ١٧- ٢٠).

إنجيل لوقا

كان لوقا – كطبيب– (كو ٤: ١٤) موفقاً جداً في جمع وتوضيح الحقائق (لو ١: ١–٤، أع ١: ١– ٣). وبسبب مهنته النبيلة كان على صلة وثيقة بالبشر، إذ كان له قلب متعاطف أكسبه لقب (الطبيب الحبيب)، وهذه أحد الأسباب التي جعلت الإنجيل الذي قدمه لنا يزودنا باللمسات الإنسانية الأخاذة في حياة الرب يسوع والتي لا نجد مثيلاً لها في الأناجيل الأخرى.

ويقول د. سكوفيلد «إن لوقا يروي لنا تلك الأمور الخاصة بيسوع التي تظهر بوضوح كم كان يسوع إنسان كاملاً. فالأمثال المميزة لدى لوقا لها دور إنساني. كما إننا مدينون لإنجيل لوقا (أجمل كتاب تمت كتابته) كأفيد ما ذكر عن رسائل صلوات الرب يسوع وخدمته. ويتحدث (د. سي. فوجان) Dr. C.J. Voughan عن إنجيل لوقا على أنه «البشير الخاص لصلوات يسوع». إذ يعطي لوقا تفوقاً خاصاً في هذا القسم من الوحي (سجل صلوات يسوع). وقد تُرك للوقا أن يعدد نماذج من صلوات الرب في حياته بتفصيل أكبر. ومن هذا الكنز من ذكرياته المجمعة عن السيد الذي يقدِّره –يخبرنا لوقا عن (الإنسان) الذي احتاج أن يصلي وأحب أن يصلي.

٣٢– صلاة زكريا

(لوقا ١: ٨ و١٣ و٦٧– ٨٠)

«فبينما هو يكهن في نوبة فرقته أمام الله»

«فقال له الملاك لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد سمعت وامرأتك أليصابات ستلد لك ابناء وتسميه يوحنا..

«وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ قائلاً: مبارك الرب إله إسرائيل لأنه افتقد وصنع فداء لشعبه. وأقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاه. كما تكلم بفم أنبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر. خلاص من أعدائنا ومن أيدي جميع مبغضينا. ليصنع رحمة مع آبائنا ويذكر عهده المقدس. القسم الذي حلف لإبراهيم أبينا أن يعطينا إننا بلا خوف منقذين من أيدي أعدائنا نعبده بقداسة وبر قدامه جميع أيام حياتنا. وأنت أيها الصبي نبيَّ العلي تُدعى لأنك تتقدم أمام وجه الرب لتعد طرقه لتعطي شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم، بأحشاء رحمة إلهنا التي بها افتقدنا المشرق من العلاء ليضيء على الصبي فكان ينمو ويتقوى بالروح وكان في البراري إلى يوم ظهوره لإسرائيل» (لوقا ١: ٨ و١٣ و٦٧– ٨٠).

كان زكريا –ككاهن– معتاداً على الصلاة وخدمة الهيكل (١: ٨– ١٠) وعندما جاء إليه الملاك (جبرائيل) بإحدى مرات القول (لا تخف) المتكررة في الكتاب المقدس (لو ١: ١٣ و٣٠، ٢: ١٠، ٥: ١٠، ١٢: ٤ و٧ و٣٢)، وأخبره أن صلاته قد سُمعت (١: ١٣)، يمكننا أن نسلِّم أن صلواته سواء في الهيكل أو في البيت، من أجل ابن كانت متضمنة.. فلابد أنه كان يصلي بلا انقطاع وبحرارة طوال سنوات عقم أليصابات والآن وهو في هذه السن البالغة الكبر، وبعد توقع طويل ومتعب، استجيبت صلواته ونال بركة سعادة مفاجئة جاوزت كل آماله.. فأثبت زكريا أن «حياة الصلاة لا يمكن أن تمضي عبثاً قط». والجدير

بالملاحظة تلازم الصلاة مع البخور (١: ١٠). فكثيراً ما ارتبطت الصلاة مع البخور وتمت المقارنة بينهما (مز ١٤١: ٢، ملاخي ١: ١١، رؤيا ٨: ٣ و٤). ولعل السبب في إقامة شعائر البخور هو لإعلان قبول تلك الصلوات الورعة التي كان تصاحبه. و (متى هنري) له تعليق جذاب وفعال يقول فيه: «إن صلوات الإيمان محفوظة في السماء، لا تُنسى رغم أنها لا تستجاب حالياً، فالصلوات التي نرفعها ونحن أحداث داخلين إلى الحياة قد تستجاب ونحن كبار السن على أعتاب الخروج من الحياة». وهكذا كان الأمر مع زكريا.

ويرى زكريا أثناء تحيته ومباركته وهو مغمور بالنشوة وممتليء بالروح القدس- أن وعد العهد القديم قد تحققت وبزغ فجر اليوم المجيد، يوم الحرية والبر، ودور ابنه في إعلان الملكوت الذي طالما صلت له وتلهفت عليه القلوب الوفية، فإن مبشر التوبة -يوحنا المعمدان- قد وجد ميلاداً معجزياً (١: ١٨ و٣٦).

٣٣- الصلاة كتسبحة

(لوقا ١: ٤٦- ٥٥ انظر ١صم ٢: ١- ١٠)

«فقالت مريم: تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي. لأنه نظر إلى اتضاع أمته. فهوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبني. لأن القدير صنع بي عظائم واسمه قدوس. ورحمته إلى جيل الأجيال للذين يتقونه. صنع قوة بذراعه. شتت المستكبرين بفكر قلوبهم. أنزل الأعزاء عن الكراسي رفع المتضعين. أشبع الجياع خيرات وصرف الأغنياء فارغين. عضد إسرائيل فتاه ليذكر رحمة. كما كلم آباءنا. لإبراهيم ونسله إلى الأبد» (لوقا ١: ٦ب٤- ٥٥).

كانت ترنيمة العذراء مريم (والدة الإله) صلاة تمجيد وتوبة، فهي قد أدركت حاجتها إلى مخلص (١: ٤٧). ومعظم ترانيم الكنيسة هي صلوات، فإذا نحن أدركنا هذه الحقيقة فسنكون أكثر عناية في ترانيم اجتماعاتنا عندما نضع على شفاهنا نذوراً وعهوداً خطيرة أثناء ترنيم صلواتنا.. فكلنا كاذبون فيما يتعلق بترنيم الألحان لأننا لا نولي اهتماماً -ولو قليلاً- بتحقيق كل ما نعبر عنه لله في ترانيم الكنيسة الروحية.

والاعتراف بالخطية هو أحد المعالم المميزة لمعظم صلوات الكتاب المقدس... فصلاة مثل صلاة داود مثلاً ملطخة بدموع توبته (مز ٥١). وحتى في تسبيحات زكريا ومريم وأيضاً في إعلان النبي جبرائيل كان هناك إدراك بوجود الخطة والحاجة إلى مخلص (لو ١: ١٦ و١٧، متى ١: ٢١ مع لوقا ١: ٣١ و٤٧ و٥٠ و٧٧، ٢: ٢٠).

إن نقصاتنا وخطايانا وتكريسنا تكوِّن جانباً من صلواتنا، وحالة الخطية المتأصلة فينا هي المحرك الذي يقودنا -رضينا أم أبينا- إلى عرش النعمة. لكن مثل هذا المهماز غير موجود في صلوات المسيح، ولعل هذا هو السبب في أنه لا يستطيع أن يصلي الصلاة التي علم تلاميذه أن يصلوها باعتباره «القدوس الذي بلا شر ولا دنس، وقد انفصل عن الخطاة» (عب ٧: ٢٦). فهو لا يستطيع أن يصلي قائلاً: «اغفر لي خطاياي» لأنه لم يخطيء قط ضد الله أو ضد الناس (يو ٨: ٤٦). فأينما وكلما ركع يسوع في الصلاة لم تكن له خطية ليعترف بها، وعندما كان يطلب المغفرة لم يكن ذلك الطلب لنفسه بل للآخرين، فإنه عندما يركع ليصلي لم يكن له (ضمير خطايا) ومع ذلك فإن صلواته الخالية من أي اعتراف بالخطايا -كانت دائماً صلوات حقيقية- كما كانت تجاربه أيضاً حقيقية، لقد صلى حقيقة عندما كان يصلي.

٣٤- الصلاة كعبادة

(لوقا ٢: ١٠- ٢٠ و٢٥- ٣٨)

«وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبحين الله وقائلين: المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة» (لوقا ٢: ١٣ و١٤).

«ثم رجع الرعاة وهم يمجدون الله ويسبحونه على كل ما سمعوه ورأوه كما قيل لهم» (لو ٢: ٢٠).

«وكان رجل في أورشليم اسمه سمعان... أخذه على ذراعيه وبارك الله وقال: الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام لأن عينيَّ قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته قدام وجه جميع الشعوب. نور إعلان للأمم ومجداً لشعبك إسرائيل» (لو ٢: ٢٥، ٢٨- ٣٢).

«وكانت نبية (حنة).. فهي في تلك الساعة وقفت تسبح الرب وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء في أورشليم» (لوقا ٢: ٣٦ و٣٨).

انضم كل من: الملائكة والرعاة وسمعان وحنة إلى بعضهم لكي يمجدوا الله من أجل عطية ابنه الحبيب كمخلص للعالم، وكانت أوائل الصلوات في إنجيل لوقا هي صلوات شكر لله من أجل المسيح، وتعكس بأمانة روح الكنيسة الأولى (أع ٤: ٢٥) وبالنسبة لسمعان كان مولود مريم هو الـ (Despotes) الذي اشتقت منه كلمة (Despot) وهي تعني (الملك) أو الحاكم المطلق (٢: ٢٩). وكم كانت (حنة) شاكرة من أجل مجيء يسوع... ألم تصل ليلاً ونهاراً من أجل فداء أورشليم» (٢: ٣٧)؟

ورغم أننا لا نمتلك سجلاً لصلوات يسوع خلال الثلاثين السنة التي قضاها في الناصرة، فلابد أنه كان يعيش بقرب قلب الله، وإلا ما كان يمكن أن ينمو في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس (٢: ٥٢).

٣٥- الصلاة كمدخل للخدمة

(لوقا ٣: ٢١ و٢٢)

«ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضاً. وإذ كان يصلي انفتحت السماء ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة وكان صوت من السماء قائلاً: أنت ابني الحبيب بك سررت» (لوقا ٣: ٢١ و٢٢).

سبق أن أشرنا إلى أن الأزمات العظيمة في خدمة السيد كانت مصحوبة دائماً بالصلوات، ألا تتساءل قط عن نوع الصلوات التي صلاها يسوع فيما بين سنوات عزلته الثلاثين، والسنوات الثلاث التي قضاها في خدمته العامة؟ وأول مرة يذكر فيها أنه صلى، جعلته يواجه صوم أربعين يوماً وأربعين ليلة في البرية وسط الوحوش، ومقابلته مع الأسد الزائر بتجاربه الخبيثة، لكي يحصل على امبراطورية لا يشتريها بالدم. ربما كانت صلاته بعد المعمودية قد تمت مع التماس للقوة لمواجهة محنة مخيفة. وقد تكون بمثابة «لبس سلاح الله الكامل» للصراع في اليوم الشرير. وكل ما نعرفه أن صلاته لقيت استجابة فورية فانفتحت السماوات من فوق، وجاء صوت من الأعالي، ونزل عليه الروح القدس، وبتشديد الروح القدس له جاءت بركة الله الآب (٣: ٢٢، ٥: ٨). وعن مضمون الصلاة في (لوقا ٤: ٢٠- انظر يع ٥: ١٧).

٣٦- الصلاة كهرب من الشهرة والشعبية

(لوقا ٥: ١٦)

«وأما هو فكان يعتزل في البراري ويصلي» (لوقا ٥: ١٦).

يوضح السرد أن يسوع كان قد أدركته موجات الشهرة، وأصبح الناس يتعاملون معه كبطل مرغوب فيه لكنه رأى الشيطان آتياً مع الجماهير، ولعلمه أنه يجب أن يحذر تلاميذه فيما بعد «ويل لكم إذا قال فيكم كل الناس حسناً» (لو ٦: ٢٦). فهو هنا يهرب من مهالك الشهرة بالانسحاب للصلاة.

لقد أجفل المسيح بصفة خاصة من الشهرة ومن نظرات الجماهير التي تجتمع معاً لتفرح بالآيات والعجائب وتستعد لأن تنادي بصانع المعجزات ملكاً (متى ١٢: ١٦- ٢١). لقد شعر بضرورة تحصين نفسه ضد الآمال المسيانية المزيفة للتشعب، والذي كان يسره أن يجعله ملكاً (يو ٦: ١٥، لو ٥: ١٥ و١٦). والانسحاب الذي يذكره لوقا لا يوحي بعمل منفرد، بل بعادة تعودها «كان يعتزل في البراري ويصلي» أو كما يعبر عن ذلك (د. فوجان): «إن الاعتزالات كانت تتكرر والبراري كانت أكثر من واحدة والصلوات كانت معتادة».

فإذا كان لدى المسيح احتياج دائم لأن ينسحب من نظرات العالم، فكم بالحري تكون حاجتنا أعمق لعملية التفرغ من الدنيويات ومن الشهوات التي تشكل عملية اعتزال المسيح المثال الدائم لها «وكلنا يعلم أن الله يخلق البرية أحياناً لأولاده -برية فقد الأعزاء- أو برية اتخاذ القرار الصعب، والبرية الأصعب من كل ذلك هي التي تتمثل في اتهام النفس والخجل من النفس، ويجب ألا نرفض هذه البراري لأنها من عمل النعمة، فإذا سرنا معه ستصير الصحراء مزهرة كالورد.

وإذا هاجمتنا فخاخ الشهرة بسبب كرامتنا أؤ مركزنا أو أموالنا أو نجاحاتنا أو شهرتنا، فيكون مهربنا الوحيد من تعظم المعيشة وشهوات الجسد هو إلى البرية بالسهر والصلاة. ففي محضر الله فقط نستطيع حقاً أن نحدد تحديداً صحيحاً قيمتنا وانتصاراتنا. فقد تثبت الشهرة الأرضية أنها سبب الكوارث.

٣٧- الصلاة والاثنى عشر تلميذاً

(لوقا ٦: ١٢ و١٣ و٢٠ و٢٨)

«وفي تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلي وقضى الليل كله في الصلاة لله، ولما كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم اثنى عشر الذين سماهم أيضاً رسلاً» (لوقا ٦: ١٢ و١٣).

«ورفع عينيه إلى تلاميذه وقال طوباكم أيها المساكين لأن لكم ملكوت الله» (لو ٦: ٢٠).

«باركوا لاعنيكم وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم» (لوقا ٦: ٢٨).

بسبب أهمية الوقت الذي فصل بين تلمذة الاثنى عشر ورسوليتهم، قضى يسوع الليل كله في الصلاة. لقد كان التغير على درجة عظيمة من الأهمية. لذلك فإننا إذ نقرأ أنه صلى ليس فقط بحرارة بل طول الليل لا نندهش، ولا شك أن يسوع طلب في فترة الصلاة هذه التي استمرت طول الليل توجيهاً معصوماً من الخطأ للاختيار الذي كان يوشك أن يعمله، هل كان يصلي ألا يكون فيمن يختارهم من لا يستحق؟ لماذا إذن اختتمت القائمة باسم «يهوذا الاسخريوطي الذي صار مسلِّماً أيضاً؟

لقد استطاع يسوع أن يقول فيما بعد «أنا أعلم الذين اخترتهم» (يوحنا ١٣: ١٨). لماذا إذاً اختير يهوذا..؟ ألم يكن مما يؤسف له أن يكتشف يسوع أن صلاته في تلك الليلة أسفرت عن اختيار شخص خائن سيظل قريباً منه

طوال ثلاث سنوات؟ إن فهمنا لحكمة اختياره ليهوذا الاسخريوطي أمر أعلى من إدراكنا. والسر الأعمق هو أنه اختارنا نحن لنكون من تابعيه.

وقد انبثق عن اختيار الصلاة في تلك الليلة مجموعة صغيرة، بخلاف يهوذا الاسخريوطي استكملت بمتياس (أع ١: ٢٣- ٢٦) وفيما بعد بالرسول بولس، الذي كان مساعداً في أول إصلاح روحي حقيقي في المسيحية. فبسبب الليلة التي قضاها المسيح في الصلاة الحارة، سنأتي جموع غفيرة لا يستطيع أحد أن يعدها (رؤيا ٧: ٩). والدرس واضح لقلوبنا، فلأننا لن نعرف قط التأثير النهائي للقرارات التي نأخذها يجب أن نرفع صلوات كثيرة قبل أن نلقي بالقرعة.

ويمضي لوقا ليقول لنا: إن يسوع (رفع عينيه إلى تلاميذه)، أولئك الذين اختارهم (٦: ٢١) كانوا رجالا فقراء فيما يتعلق بموارد هذا العالم، لكن إذا كانوا «مساكين بالروح» فسيكون لهم ملكوت السماوات، ومضى يسوع قُدماً لينصح تلاميذه أن يصلوا من أجل الذين يسيئون إليهم ويضطهدونهم (٦: ٨، متى ٥: ٤٤). إن مثل هذه الصلاة شاقة على النفس إلا أنها ممكنة ومبارك، كما تثبت شهادة استفانوس (أع ٧: ٦٠).

فإن الشفاعة يجب أن تقدم لأجل كل البشر وخاصة لأجل أعدائنا.. فلمن إذن يجب أن نصلي نحن؟

١- لأعدائنا (لوقا ٦: ٢٨)

٢- لأصدقائنا (يعقوب ٥: ١٦)

٣- لعائلاتنا (٢صم ٧: ١٧)

٤- لأنفسنا (مز ٥٠: ١)

٥- للبشر أمثالنا (١تي ٢: ١)

٦- للعاملين معنا في المسيح (٢تس ٣: ١)

٧- لرفقائنا من أعضاء الكنيسة (أف ٦: ١٨)

٣٨- الصلاة والتجلي

(لوقا ٩: ٢٨ و٢٩)

«وبعد هذا الكلام بنحو ثمانية أيام أخذ بطرس ويوحنا ويعقوب وصعد إلى جبل ليصلي، وفيما هو يصلي صارت هيئة وجهة متغيرة ولباسه مبيضاً لامعاً» (لوقا ٩: ٢٨ و٢٩).

لم يكن يسوع يصلي لكي يحافظ على شركته مع الله فقط، ولا لكي يحصل على إرشاد الله وقوته، بل أيضاً لكي يكمِّل بشريته، وعليه فلم يكن التجلي هو مجرد انبثاق لأنوار مجد الرب وجلاله بل أيضاً شهادة بكمال إنسانيته. كان كاملاً في الخلق، كاملاً في خضوعه للتجربة، وهو الآن مستعد لأن يكمِّل في المجد. «وفيما هو يصلي صارت هيئة وجهه متغيرة» تجلى أثناء الصلاة! يا لها من حقيقة تستحق التأمل. فإن الصلاة تستطيع أن تغير المظهر والخلق والشخصية.

أما بخصوص طبيعة هذه الصلاة التي صلاها يسوع فتغيرت هيئته، فيقول (د. ثوجان) متسائلاً: «هل كان يطلب أن تُعطى علامة تدوَّن إلى الأبد كاعتراف أبدي على بنوَّته يمكن أن تطبع الاعتراف الحسن على قلوب أولئك الشهود؟ «أم هل كان لحضور أولئك القديسين القدامى، الذين يجدون تفسيراً لما فعلوه في حياتهم وهو التفسير الذي سيأخذونه معهم إلى نعيم راحتهم واستعدادهم؟ أم هل كانت لكي ينتعش هو نفسه ويتعزى ببرهان منظور ومسموع عن محبة الآب وحضوره الدائم مما يمكن أن يجعله يعود إلى حياته الشاقة ويحثه للإسراع إلى موته الأليم وهو أكثر قوة وشجاعة وتصميماً؟

وقبل أن نترك هذا الأصحاح العظيم يمكننا أن نلاحظ العادة التي كانت ليسوع من الانفراد بعيداً ليصلي (٩: ١٠ و١٨)، وكذلك صلاته عند نهاية الاعتراف بمسيانيته (٩:

١٨). ولدينا أيضاً صلاة الشكر التي كان يرفعها قبل تناول الطعام بانتظام (٩: ١٦).. لقد صلى يعقوب ويوحنا ضد أعداء المسيح (٩: ٥٣- ٥٦). وأخيراً نجد توبيخه للرجل الذي طلب أن يتبعه أينما يمضي (٩: ٥٧- ٦٢) لأنه لم يكن يعي أنه لا يستطيع أن يتبع السيد طول الطريق، مثله مثل الكثيرين منا.

٣٩- الصلاة في شكل (مثل)

(لوقا ١١: ٥- ١٣)

«ثم قال لهم: من منكم يكون له صديق ويمضي إليه نصف الليل ويقول له يا صديق أقرضني ثلاثة أرغفة. لأن صديقاً لي جاءني من سفر وليس لي ما أقدم له. فيجيب ذلك من داخل ويقول لا تزعجني. الباب مغلق الآن وأولادي معي في الفراش لا أقدر أن أقوم وأعطيك. أقول لكم وإن كان لا يقوم ويعطيه لكونه صديقه فإنه من أجل لجاجته يقوم ويعطيه قدر ما يحتاج. وأنا أقول لكم اسألوا تعطوا. اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم، لأن كل من يسأل يأخذ. ومن يطلب يجد. ومن يقرع يفتح له. فمن منكم وهو أب يسأله ابنه خبزاً أفيعطيه حجراً. أو سمكة أفيعطيه حية بدل السمكة. أو إذا سأله بيضة أفيعطيه عقرباً. فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحري الآب الذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونه».

إذ سبق لنا أن تعاملنا باختصار مع مثال الصلاة هذا، دعونا الآن نفحصه بتدقيق أكثر.. يصف د. الكسندر هوايت في كتابه (طارق نصف الليل) بطريقة دراماتيكية الصديق الذي جاء يطلب أرغفة الخبز بقوله: «أخذ ينادي قائلاً (يا صديق) إلى أن نبحت الكلاب عليه، ثم يضع أذنه على الباب وإذ يسمع صوتاً في الداخل ثم يلمح شعاع نور شمعة من خلال ثقب الباب، ويزاح مزلاج الباب، ويحصل لا على ثلاثة أرغفة، بل بقدر ما يحتاج. كان الرب نفسه مثل ذلك الرجل اللحوح الذي يخرج في منتصف الليل، يطرق الأبواب طالباً خبزاً. فعندما كان طفلاً كان ينام وهو خائف ويسمع كل ذلك الطرق على باب بيت يوسف، وعندما صار رجلاً تذكر ليالي الأرق تلك وأعطاها معنى روحياً ووضعها في مثل.

إن دعوة الرب يسوع للسؤال، والطلب والقرع لا تتضمن فكرة أن الصلاة هي فرض أنفسنا في محضر الله ولا ابتزاز شيء ما من إله مقاوم أو ممانع، بل أنه أكثر استعداداً لسماعنا من استعدادنا نحن للصلاة والمثابرة على الصلاة، سواء لأجل أنفسنا أو لأجل الآخرين. هو الدرس الذي يعلمه الرب لنا من هذا المثل.. ويعلق رئيس الأساقفة (ترنش Trench) قائلاً: «إذا كان الإنسان الشرير يستسلم لمجرد قوة إلحاح هو يكرهها، فكم يكون مؤكداً أن تتغلب على الإله البار قوة الصلاة التي يحبها. إن المداومة على الصلاة أمر صعب لكنه مفيد.

نجد في بداية هذا الأصحاح الطلب الذي طلبه التلاميذ عن (فن الصلاة) لو ١١: ١ ونموذج الصلاة الذي أُعطي لهم. ورغم أن التلاميذ كانوا يصلون إلا أن صلوات يسوع كانت مختلفة. فقد كان يعرف كيف يتضرع في صلاته. وإذ صلى في مكان ما طلب إليه تلاميذه «يارب علمنا أن نصلي». وفي صلواته كان هناك اتحاد لا يقارن بين البساطة والعمق، الصفاء والجدية. على نمط صلوات يوحنا التي علمها لتلاميذه.. لكن كم كانت صلاة المسيح مختلفة عن القديسين في كل من المباديء والمثال. ورداً على طلب التلاميذ، أعطاهم يسوع أكثر التعبيرات ترابطاً وكمالاً لصلاة يمكن أن ينطق بها إنسان، وحق للعالم (ڤوجان) أن

يتساءل «ألا يحتمل أن يكون قد صلى في صلاة المقدمة والخاتمة لأن تكون روح الصلاة التي يوشك أن يعطيها لتلاميذه هي الروح التي تسود في عصور المستقبل لتلاميذه ولكنيسته، أن تكون عقيدة شعبه هي القلب البنوي والأخوي حتى يتمكن الخطاة من رؤية موقفهم بطريقة صحيحة كخطاة، ولكن مازالوا أبناء مهما كانوا خطاة».

ولما كانت الصلاة هي ينبوع القوة في خدمة المسيح هكذا هي أيضاً في خدمة تابعيه، وتعليم الأصحاح يعزز ملحوظة أحد الكتّاب الفرنسيين القائلة: «إن الحياة المسيحية المثالية هي الارتباط الأبدي مع الله، تسانده الصلاة المتكررة بقدر الإمكان» ولكن بالرغم من أن المسيح علَّمنا أن نصلي، فإن الصلاة تظل قوة غامضة لأن أحداً لا يعرف، لماذا يحتاج الله إلى صلواتنا، وكونه يحتاج إليها ليس فقط جزء من إيماننا بل هو يفسر النزعة الفطرية للقلب الإنساني الذي له (رغبة قلبية للصلاة).

٤٠- صلاة الابن الضال

(لوقا ١٥: ١١- ٢٤ و٢٩ و٣٠)

«وقال: إنسان كان له ابنان. فقال أصغرهما لأبيه يا أبي أعطني القسم الذي يصيبني من المال. فقسم لهما معيشته».. (لوقا ١٥: ١١ و١٢).

«فرجع إلى نفسه وقال كم من أجير لأبي يفضل عنه الخبز وأنا أهلك جوعاً. أقوم وأذهب إلى أبي وأقول له يا أبي أخطأت إلى السماء وقدامك. ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك ابناً. اجعلني كأحد أجراك» (لوقا ١٥: ١٧- ١٩).

ليس في نيتنا أن نشرح الأمثال الواردة في هذا الأصحاح، بل أن نظهر أن الاعتراف بالخطية هو عادة أمر خطير وموجز (دا ٩: ١٥، لو ١٥: ٢١) إذ يسكب التائبون قلوبهم في سلسلة من البكاء معطين صلوات طلب العفو جاذبية لا تقاوم. وهناك عبارتان آخَّاذتان في صلاة الابن الضال لأبيه: (أعطني) و (اجعلني) (لو ١٥: ١٢ و١٩). لقد حصل الشاب على ما أراده ومعه هزالاً في الجسد والنفس (مز ١٠٦: ١٥). فإنه إذا ادَّعى أن إحساسه كان حقاً له أراد أن يكون (شخصاً ما)، لكن عندما أضحى معوزاً وبلا مأوى، أضحى راغباً في أن يصير (لا أحد)- مجرد عبد أجير.

ولم يكن الأخ الأكبر أقل ضلالاً، فإن البر الذاتي أمر مكروه في نظر أبينا السماوي تماماً كأي شر واضح لخاطيء سيء السمعة. كم كان الوالد كريماً حين قال له: «يا ابني أنت معي في كل حين، وكل ما لي فهو لك» (لو ١٥: ٣١). يا له من موقف ورع يتخذه الأب.

٤١- صلاة من قلب الجحيم

(لوقا ١٦: ٢٢- ٣١)

«فمات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم. ومات الغني أيضاً ودفن، فرفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب، ورأى إبراهيم من بعيد ولعازر في حضنه. فنادى وقال يا أبي إبراهيم ارحمني وأرسل لعازر ليبل طرف إصبعه بماء ويبرِّد لساني لأني معذب في هذا اللهيب. فقال إبراهيم يا ابني اذكر أنك استوفيت خيراتك في حياتك وكذلك لعازر البلايا. والآن هو يتعزى وأنت تتعذب. وفوق هذا كله بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت حتى إن الذين يريدون العبور من ههنا إليكم لا يقدرون ولا الذين من هناك يجتازون إلينا. فقال أسألك إذاً يا أبت أن ترسله إلى بيت أبي. لأن لي خمسة إخوة. حتى يشهد لهم لكيلا يأتوا هم أيضاً إلى موضع العذاب هذا، قال له إبراهيم: عندهم موسى والأنبياء ليسمعوا منهم. فقال لا يا أبي

إبراهيم. بل إذا مضى إليهم واحد من الأموات يتوبون. فقال له: إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون» (لوقا ١٦: ٢٢– ٣١).

يا له من وصف رهيب هذا، لقد كان الجحيم –كمكان للعذاب– حقيقة واقعة في نظر المسيح، وتكشف لنا الأناجيل عن شخصه بصفته أقوى واعظ عن الجحيم عرفه العالم على الإطلاق (مر ٩: ٤٤ و٤٥). فبينما كان الغني في هذا المثل يصرخ إلى إبراهيم أن يرحمه (١٦: ٢٤ و٢٧ و٣٠) كدليل على أن الناس كانوا يعتقدون أن الملائكة يستطيعون أن يتشفعوا للبشر (أيوب ٥: ١– وانظر طوبيا ١٢: ١٥ «أنا روفائيل أحد الملائكة السبعة المقدسين الذين يرفعون صلوات القديسين»). فإن الخطاة يظلون في الجحيم يصرخون طلباً للرحمة بلا فائدة. ويثبت الرب بطريقة تصويرية أن الصلوات المرفوعة من الجحيم، والمرسلين من الجحيم إلى العالم ليس لهم أي تأثير. وبالمثل فإن الصلاة من أجل الموتى سواء كانوا في السماء أم في الجحيم لا فائدة منها، وليس لها أي سند يؤيدها في الكتاب المقدس. ويقول أحد الشعراء الإنجليز:

لماذا تصلي للأموات الذين دخلوا راحتهم
صلِّ بالأحرى من أجل الأحياء الذين يتصارع
في صدرهم الصحيح والخطأ بكل عنف
كما يتصارع ملائكة الخير والشر.

٤٢– صلاة العشرة البرص

(لوقا ١٧: ١٢– ١٩)

«وفيما هو داخل إلى قرية استقبله عشرة رجال برص فوقفوا من بعيد. ورفعوا صوتاً قائلين: يا يسوع يا معلم ارحمنا... فواحد منهم لما رأى أنه شفى رجع يمجد الله بصوت عظيم. وخرَّ على وجهه عند رجليه شاكراً له. وكان سامرياً» (لوقا ١٧: ١٢ و١٣ و١٥ و١٦).

لابد أن هؤلاء المرضى العشرة كانوا قد سمعوا عن حالة مشابهة لحالتهم، وقد طهروا من البرص (متى ٨: ٢، ١١: ٥). ومن ثم فقد ألقوا بأنفسهم على رحمة الرب.. وقد طهر العشرة جميعاً لكن واحداً فقط رجع لكي يقدم الشكر من أجل نعمة الشفاء التي نالها.. وكم كان المسيح الشافي محبطاً، وكيف امتزجت في لهجته الدهشة والحزن وهو يسأل: أليس العشرة قد طهروا فأين التسعة، ألم يوجد من يرجع ليعطي مجداً لله غير هذا الغريب الجنس؟ (١٧: ١٧– ١٩).

لقد اغتاظ الرب لأن واجب الشكر الطبيعي الإجباري قد نسي.. لقد مجَّد الرجل الأبرص الرب «بصوت عظيم» (١٧: ١٥). ليتنا نرفع أصواتنا في الشكر من أجل صلاح الله الذي لا ينسانا.

٤٣– الصلاة على شكل مثل

(لوقا ١٨: ١– ٨)

«وقال لهم أيضاً مثلاً في أنه ينبغي أن يُصلي كل حين ولا يُمل قائلاً: كان في مدينة قاضٍ لا يخاف الله ولا يهاب إنساناً. وكان في تلك المدينة أرملة. وكانت تأتي إليه قائلة أنصفني من خصمي. وكان لا يشاء إلى زمان. ولكن بعد ذلك قال في نفسه وإن كنت لا أخاف الله ولا أهاب إنساناً فإني لأجل أن هذه الأرملة تزعجني أنصفها لئلا تأتي دائماً فتقمعني. وقال الرب اسمعوا ما يقول قاضي الظلم، أفلا ينصف الله مختاريه الصارخين إليه نهاراً وليلاً وهو متمهل عليهم. أقول لكم إنه ينصفهم سريعاً، ولكن متى جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض؟" (لوقا ١٨: ١– ٨).

إن مفتاح مثل قاضي الظلم هذا هو «الوقوف على عتبة الباب" والمثلان اللذان يوحيان بواجب اللجاجة والإلحاح في الصلاة هما مثل (صديق نصف الليل) ١٠: ٥- ٨ وهذا المثل عن (القاضي الظالم). وهنا تناقض عجيب بين هذا القاضي وبين (ديان كل الأرض) البار العادل (تك ١٨: ٢٥).. إن مهمة القاضي الخاصة هي أن يسمع دعاوي الفقراء والمضطهدين، ثم ينصفهم ويفرِّج كربهم (تث ١٦: ١٨- ٢٠، ٢أي ١٩: ٥- ٧، مز ٨٢: ٢- ٤). لكن القاضي في هذا المثل كان «لا يخاف الله ولا يهاب إنساناً» وأدار أذناً صماء لالتماسات الأرملة المكروبة، لقد شعر القاضي أنها أفقر من أن تقدم له رشوة، وأضعف من أن تجبره على شيء، فلماذا يهتم بها؟

على أن لجاجتها قد تغلبت أخيراً على القاضي فأنصفها «لئلا تأتي دائما فتقمعني» (١٨: ٥). كم يختلف الأمر مع كلي القدرة الذي لا يحرِّف القضاء قط (أيوب ٨: ٣، ٣٤: ١٠ و١٢) لأن اهتمامه الخاص يشمل الفقراء والمظلومين (مز ١٠: ١٤ و١٨، ٦٨: ٥). فهو لا يتضجر قط من تكرار مجيئنا إليه بل هو يحثّنا على «ألا ندعه يسكت» (إش ٤٣: ٢٤ و٢٦، ٦٢: ٦ و٧). إن خطة المثل هي أن يغرس في الذهن المثابرة على الصلاة، رغم أنها قد تبدو غير مستجابة لمدة طويلة.

لم يكن لدى الأرملة أية وعود لتطالب بتحقيقها، ولم يلمِّح لها القاضي قط أنه مستعد لدراسة قضيتها، أما نحن فلنا وعود من الله أن يدافع عنا، وهذا ما يغذي إلحاحنا ولجاجتنا. لم تستطع الأرملة أن تلجأ إلى أي روابط نسب أو قرابة بينها وبين القاضي الغريب عنها تماماً. وكم يختلف الحال مع من كانوا منا (مولودون ولادة جديدة سماوية) ،مختارون كأولاد لله (مر ١٠٣: ١٣).

لم يكن للأرملة صديق قريب ليعينها في رفع دعواها، أما نحن فلنا من يدافع عنا أمام الآب، وهو مقيم في المحكمة لكي يسهر على دعوانا، وهو على يمين القاضي. «محام عظيم وصديق قوي»، لذا دعونا لا نضعف أو نتردد بل نستمر في الصلاة إلى أن تتحرك عضلات (كلي القدرة) لتعمل لصالحنا، لتكن لنا النعمة لكي نستقر في «حضن الله مخلصنا محب البشر».

٤٤- صلاة الفريسي والعشار

(لوقا ١٨: ٩- ١٤)

«أما الفريسي فوقف يصلي في نفسه هكذا. اللهم أنا أشكرك إني لست مثل باقي الناس الخاطفين الظالمين الزناة ولا مثل هذا العشار. أصوم مرتين في الأسبوع وأعشر كل ما أقتنيه. وأما العشار فوقف من بعيد لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء بل قرع على صدره قائلاً اللهم ارحمني أنا الخاطيء» (لوقا ١٨: ١١- ١٣).

بدون أن نرى الرؤيا الشاملة المتضعة للقداسة الإلهية (أيوب ٤٢: ٥) قد يصلي الإنسان مثل الفريسي صلاة شكر، لكنه لا يصرخ طالباً الرحمة مثل العشار.. إذ أن الاعتراف بطاعة الناموس لم يتأيد بطاعة قلبية، ومن ثم قوبل بالرفض (١٨: ١٢، تث ٢٦: ١٣). هناك موقف سوف نلاحظه في هذه الصلوات... لقد قدم الفريسي صلاته من قلب قاس، صلاة شكر وهو واقف، وكذلك صلى العشار صارخاً طالباً الرحمة (متى ٦: ٥، مر ١١: ٢٥، لو ١٨: ١١ و١٣). لقد ذهب الاثنان إلى الهيكل (بيت الصلاة) ليصليا (لو ١٨: ١٠، ١٩: ٤٦).

وقف الفريسي وحده، كما تدل كلمات الكتاب، في روح المفتخر الذي يصفه إشعياء (إش ٦٥: ٥، وانظر متى ٦: ٥). وتكلم عن نفسه خمس مرات، لكن صلاته كانت تعوزها روح الامتنان (إلا بنفسه). والاعتراف والتضرع والشكر (إلا بنفسه لأنه «ليس مثل باقي الناس» ١٨: ١١). فصلاة

الغرور هذه لم تلق أية استجابة، فإنه لم يطلب شيئاً ولم يأخذ شيئاً (١٨: ١٤). ويقول أغسطينوس. «لقد كان مثل المريض على مائدة الطبيب، الذي يعرض أطرافه القوية ويغطي جروحه». لينقذنا الرب من المجد الزائف وتباهي الفريسي المهين.

أما العشار الذي طلب الرحمة فقد نال التبرير «وقف من بعيد وهو لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء» (عزرا ٩: ٨، مز ٤٠: ١٢). ويقول (بالي): «إن الإحساس بالاحتياج يصير أساس الصلاة أحياناً، فلا يستطيع أحد أن يصلي بحرارة، أو لأي غرض لا يشعر أنه في حاجة إليه. «لقد منع إدراك العشار بحاجته وخطيته أن يرفع عينيه، لكن قلبه ارتقى بأسى ورع، فابتلعت التنهدات والتأوهات كلماته. لكن ما قاله فعلاً كان وافياً بالغرض.. «قرع على صدره». والتنهد دليل على الاحتياج (رو ٨: ٢٦). لقد شعر الفريسي أنه ليس فيه خطية ليعترف بها، ومن ثم لم تكن له فرصة للصراخ في طلب الرحمة. لكن العشار إذ كان يتضرع من أجل الرحمة أجيب إلى طلبه على أساس الكفارة. هذا هو المصلِّي الذي يستمع إليه الرب.

يا إله الرحمة اسمع دعائي
وأزل حمل خطاياي
حطِّم ذلك الحائط الفاصل
الذي يحجب عني محبتك.

٤٥- الصلاة لطلب حفظ بطرس

(لوقا ٢٢: ٣١ و٣٢)

«وقال الرب: سمعان، سمعان، هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة، ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك، وأنت متى رجعت ثبِّت إخوتك»

هناك صلوات قد يرغب حتى التلاميذ أن يقمعوها، لكن الرب يشجعها (١٩: ٣٧ و٣٨)، وكم كان الأمر سيختلف لو أن بطرس احتفظ في عقله، ولم ينس التحذير الذي وجهه إليه الرب؟ «اسهروا إذن وتضرعوا في كل حين» (٢١: ٢٦). لقد كانت صلاة التشفع والتوسط في العهد القديم تقدم عادة من أجل الخاسرين أو المعرضين للخطر، أما في العهد الجديد فقد أصبح موضوع الصلاة الشفاعية مرتبطاً عادة بالصلاح الروحي لأولئك الذين نصلي من أجلهم.. وهكذا صلَّى المسيح من أجل حماية بطرس، كما صلَّى المسيح لأجله، فهو يصلي لكل خاصته (يو ١٧: ١٦- ١٩).

وقد قال أخد الأفاضل: «لو استطعت أن أسمع يسوع وهو يصلي من أجلي في الغرفة المجاورة، فلن أخاف من ألف شيطان». والمسيح فعلاً يصلي من أجلنا تماماً كما صلى من أجل بطرس، الأمر الذي سيكون عزاء لنا عندما تثور التجارب القاسية والغرف المجاورة ليست بعيدة، لأن المسافات لا تعني شيئاً في حياة العالم غير المنظور «وهو قائم عن يمين العظمة يتراءى ويشفع فينا».

٤٦- صلاة الألم المبرح

(لوقا ٢٢: ٣٩- ٤٦)

«وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلَّى قائلاً: يا أبتاه إن شئت أن تجيز عني هذه الكأس. ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك. وظهر له ملاك من السماء يقويه. وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة، وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض» (لوقا ٢٢: ٤١- ٤٤).

بعد أن رفع صلاة شكر من أجل الكأس المملوء حتى حافته بموتنا ولعنتنا (٢٢: ١٩ و٢٠) جاء يسوع إلى بستان جثسيماني إلى صلاة ألم مبرح (٢٢: ٤٤). والحق أنه ليست هناك صلاة تقارن في شدَّتها بصلاة مخلصنا في

قوتها ودموعها (عب ٥: ٧). ولن نستطيع قط أن نفهم المقصود بالقول: «وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض». فبينما لم يكن لوقا هو وحده الذي وصف آلام يسوع المضنية، فقد كان مع ذلك -منفرداً في وصف بعض تفاصيل مشهد جثسيماني الأقوى تأثيراً.. وعندما يصلي الشعب في الابتهالات قائلين: «بحق آلامك وعرقك الدامي.. يارب خلصنا» فإنهم يستخدمون كلمة لا توجد إلا في إنجيل لوقا. كما أننا مدينون للوقا بذكر قطرات العرق كالدم، فنحن مدينون للملاك الخادم الذي جاء ليقوي يسوع لكي يتحمل تضرعات أقوى وأكثر حرارة.

لقد جاءت معاناة يسوع عندما فكر، ليس في أنه سوف يموت بل في أنه في موته سوف يصير خطية لأجلنا، وهذا هو السبب الذي جعله (يدوس المعصرة وحده).

هل أستطيع أن أنسى جثسيماني
أو رؤية محنتك هناك
وكربك وعرقك الدامي
ويمكن ألا أتذكرك.

أما التلاميذ الثلاثة الذين أخذهم يسوع معه لكي يصلوا معه ومن أجله، فقد خذلوه (لو ٢٢: ٤٥). وهم لم يخذلوه فقط بل كان عليهم أن يتعلموا كيف يصلون من أجل أنفسهم استعداداً لساعة محنتهم هم (٢٢: ٤٦).

٤٧- الصلاة والرب المقام

(لوقا ٢٤: ٣٠ و٥٠-٥٣)

«فلما اتكأ معهما أخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهما..» (لوقا ٢٤: ٣٠)

«وأخرجهم خارجاً إلى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم، وفيما هو يباركهم انفرد عنهم أُصعد إلى السماء. فسجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم وكانوا كل حين في الهيكل يسبحون ويباركون الله آمين» (لوقا ٢٤: ٥٠- ٥٣).

تستمر عادات يسوع في الصلاة معه في حياة ما بعد القيامة.. فإذ قبل ضيافة تلميذي عمواس اللذين قابلهما في الطريق، رفع صلاة من أجل وجبة المساء (٢٤: ٣٠). فهل يا ترى كانت تلك الحركة المميزة هي التي كشفت عن الشخصية الحقيقة لذاك الذي كان يكلم التلاميذ بكلام النعمة (٢٤: ٣١، يو ٦: ١١)؟. عندما ارتفع يسوع نفسه، رفع يديه بطريقة كهنوتية وباركهم، ثم أصعد إلى السماء وهو رافع يديه، أفلم يكن هذا الوضع رمزاً للخدمة التي هو مزمع أن يقوم بها، ألا وهي الشفاعة في الأعالي؟. فعندما كانت ذراعاً موسى ترفعان فوق قمة الجبل، كان إسرائيل ينتصر في الوادي (خر ١٧: ١١ و١٢).

كانت اليدان المرفوعتان في أطول
ساعات الألم- هما حقاً
موهوبتان روحياً
بقوة تشفعية

لا يمكن أن تسقط كنيسة المسيح الحقيقية، لأن خلفها الشفاعة القائمة وهو يصلي ويطلب من أجلها لكي لا يفنى إيمانها. وماذا يمكن أن نفعل نحن أكثر من أن نشكر ونبارك الرب لمثل هذا الشفيع (٢٤: ٥٣).. ويذكرنا (دكتور ما كينتاير) Dr. David H. Macintyre بثمار شفاعة المسيح الحالية.

١- فهي تضمن لنا سلام الضمير وتأكيد أن غفران أبونا السماوي راسخ وبلا ثمن (رو ٨: ٣٤).

٢- إنها تنهض بعبء تبريرنا بالكامل فهو الآن يستطيع أن يخلِّص إلى التمام.

إنجيل يوحنا

يقف الإنجيل الرابع في فئة مستقلة بنفسها، وذلك من حيث أنه يؤكد ألوهية يسوع المسيح بصفته (الله الابن) يو ١: ٣٤ ويشهد على وجود عاطفة خاصة بين يسوع ويوحنا. حقيقة أن الأخير يشار إليه دائماً بالقول (التلميذ الذي كان يسوع يحبه). كما أن يوحنا هو الذي قيل عنه: إنه كان «متكئاً في حضن يسوع) يو ١٣: ٢٣. ويبدو أن يوحنا كان قد فهم أسرار سيده أكثر من غيره من التلاميذ الآخرين، حتى سر الصلاة.

٤٨- الصلاة لطلب الروح القدس

(يو ٤: ٩ و١٥ و١٩ و٢٨، ٧: ٣٧- ٣٩، ١٤: ١٦)

«قالت له المرأة يا سيد أعطني هذا الماء لكي لا أعطش ولا آتي إلى هنا لأستقي» (يو ٤: ١٥).

«وفي اليوم الأخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادى قائلاً إن عطش أحد فليقبل إليَّ ليشرب، من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي. قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه. لأن الروح القدس لم يكن قد أعطي بعد. لأن يسوع لم يكن قد مُجِّد بعد» (يو ٧: ٣٧- ٣٩).

«وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد» (يو ١٤: ١٦).

جاءت المرأة السامرية إلى البئر لكي تأخذ ماءً من البئر، لكنها إذ وجدت ينبوعاً، لم تعد في حاجة إلى وعاء للماء (٤: ٢٨). إن عمل المؤمن في الشفاعة له امتداد عريض (يو ٤: ٣٥). كما أن منبع قوته وهو يشهد عن السيد هي: أنهار ماء حي (٧: ٣٧- ٣٩). وصلى يسوع أن يعطي الروح القدس لخاصته (يو ١٤: ١٦).

٤٩- صلاة رجل نبيل

(يو ٤: ٤٦- ٥٤)

«فجاء يسوع أيضاً إلى قانا الجليل حيث صنع الماء خمراً. وكان خادم للملك ابنه مريض في كفرناحوم، هذا إذ سمع أن يسوع قد جاء من اليهودية إلى الجليل انطلق إليه وسأله أن ينزل ويشفي ابنه لأنه كان مشرفاً على الموت، فقال له يسوع لا تؤمنون إن لم تروا آيات وعجائب. قال له خادم الملك يا سيد انزل قبل أن يموت ابني. قال له يسوع اذهب. ابنك حي، فآمن الرجل بالكلمة التي قالها له يسوع وذهب» (يو ٤: ٤٦- ٥٠).

يؤيد فكرة أن الله يسمع للخطاة، تجاوب المسيح مع صلوات خادم الملك في كفرناحوم. فكيف يستطيع الخطاة أن يأتوا إليه (٥: ٤٠) إلا بالصلاة والإيمان؟ إن الحزن البشري هو (ألم المخاض) الخاص بالصلاة. لقد دفع شعور الآب المحزون بعجزه الكامل إلى يسوع. على أن تواجد المسيح لم يكن ضرورياً لشفاء الغلام: (اذهب ابنك حي). وإذ آمن بالكلمة التي قالها يسوع رجع الرجل النبيل إلى بيته، وقابله خدامه بالخبر السعيد. لم يكن لديه أي شك في كلمة يسوع، لأنه كان يعلم أن فيها سلطان (جا ٨: ٤). وبتمام المعجزة جاء إيمان أعظم (فآمن). لقد آمن عندما ذهب إلى قانا الجليل ثم آمن بكلمة المسيح عندما قال له (اذهب ابنك حي). لكن هنا نجد إيماناً متقدماً (٢: ١١، ٤: ٤١ و٤٢).

٥٠- الصلاة من أجل خبز الحياة

(يو ٦: ٣٤)

«فقالوا له يا سيد أعطنا في كل حين هذا الخبز» (يو ٦: ٣٤).

يكشف (أصحاح الخبز) هذا عن يسوع وهو يقدم الشكر من أجل خبز الأكل (٦: ١١ و٢٣). وأيضاً عن (صلاة الهروب) عندما حاولت الجموع أن تختطفه وتجعله ملكاً (قبل الوقت)- ٦: ١٥، رؤ ١٩: ١٦. ويختتم الأصحاح بالصلاة كاعتراف بالإيمان (٦: ٦٨ و٦٩). وأكثر ما يهمنا في الأصحاح الصلاة التي تقول «يا سيد أعطنا في كل حين هذا الخبز» (٦: ٣٤). فكما فهمت المرأة عند البئر كلمات يسوع عن الماء بمعنى مادي (٤: ١٥) كذلك فكر الناس هنا في إشباع الاحتياج المادي فقط ولم يدركوا أنه «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان». لقد تكلم يسوع عن خبز الله المعطى بنفس طريقة المن النازل من السماء والذي أعطى حياة لبني إسرائيل، وأراد الشعب زاداً لا ينفد من الخبز.. بالأمس أكلوا الخبز الذي باركه، لكنهم جاعوا مرة أخرى لذلك طلبوا قائلين «يا سيد أعطنا في كل حين هذا الخبز».

ومضى يسوع يصف نفسه أنه هو «خبز الحياة» الذي إن أكل أحد منه لا يموت بل يحيا إلى الأبد. ونحن إذ نأكل جسده ونشرب دمه سيزول الجوع والعطش (٦ب: ٥١- ٥٨، متى ٥: ٦). لذا يحق لنا أن نصلي دائماً قائلين «يا سيد أعطنا في كل حين هذا الخبز».

إن خبزك المكسور والمسحوق يشبع كل احتياجاتنا
وكما تتغذى نفوس الأحياء، غذِّني وإلا فإني أموت.

٥١- صلاة التثبيت

(يو ١١: ٤٠- ٤٢)

«فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعاً ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال: أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لي. وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي. ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت، ليؤمنوا أنك أرسلتني» (يو ١١: ٤١ و٤٢).

عندما ذهب يسوع إلى الجبل (٨: ١) كان لكي يصلي، وكان دائماً يمضي وحده، لذلك ليس لدينا أي بيان عن الوضع الذي كان يتخذه في الصلاة، أما هنا -وحوله الآخرون- فقد رفع عينه إلى السماء بطريقة مؤثرة. كانت إقامة لعازر معجزة تتطلب استعلان قوة الله العظيمة في شخص ابنه، أي امتياز كان للمسيح عند أبيه السماوي؟ أنت «في كل حين تسمع لي» (١١: ٤٢) وذلك لأنه كان دائماً يعمل ما يرضي الآب (يو ٨: ٢٩). فهل لنا هذا الإحساس السعيد والواثق بأن الله يسمع صلاتنا ويرضي عنها؟

٥٢- صلاة ذات وجهتين

(يو ١٢: ٢٧ و٢٨)

«الآن نفسي قد اضطربت. وماذا أقول؟ أيها الآب نجني من هذه الساعة. ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة. أيها الآب مجِّد اسمك، فجاء صوت من السماء: «مجدت وأمجد أيضاً» (يو ١٢: ٢٧ و٢٨).

لا عجب إن اضطربت نفس يسوع (١٢: ٢٧، ١٣: ٢١). فقد كان على وشك الموت على خشبة العار كمجرم (١٢: ٣٢). ويتحمل آلام الجحيم، ومع ذلك فقد كان هو في نفس الوقت الشخص الوحيد الذي استطاع أن يحدث تلاميذه عن سر القلب المطمئن (١٤: ١). ويجدر بنا الانتباه إلى العبارتين الهامتين اللتين قالهما يسوع:

«أيها الآب نجني من هذه الساعة»

«أيها الآب مجدّ اسمك»

لم يتغاض يوحنا عن محنة بستان جثسيماني، فإنها كلها مضغوطة ومركزة في هاتين العبارتين، فالسطر الأول يشير إلى أن لحظة المحنة هي لحظة الانتصار، والسطر الثاني يثبت أن مشيئة الابن هي واحدة مع مشيئة الآب، وإن مجد الابن هو في تمجيد اسم الآب، لقد كانت أعمق رغبة ليسوع هي أن تتم مشيئة الآب، لكن إرادته كإنسان دفعته لأن يصلي بحرارة طالباً أن يجتاز عنه هذا.

وتوجد أيضاً صلوات كتسليم بسيادة المسيح وأيضاً بخصوص إعلانه عن الله الآب في إنجيل يوحنا (١٣: ١٣-١٧، ١٤: ٨ وانظر أيضاً ٥: ٢٣).

٥٣- الصلاة كامتياز

(يو ١٤: ١٣-١٥، ١٥: ١٦، ١٦: ٢٣-٢٦)

«ومهما سألتم باسمي فذلك أفعله ليتمجد الآب بالابن. إن سألتم شيئاً باسمي فإني أفعله» (يو ١٣: ١٣ و١٤).

«ليس أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم، لكي يعطيكم الآب كل ما طلبتم باسمي» (يو ١٥: ١٦).

«وفي ذلك اليوم لا تسألونني شيئاً. الحق الحق أقول لكم إن كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم. إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي. اطلبوا تأخنوا ليكون فرحكم كاملاً. قد كلمتكم بهذا بأمثال ولكن تأتي ساعة حين لا أكلمكم أيضاً بأمثال بل أخبركم عن الآب علانية. في ذلك اليوم تطلبون باسمي. ولست أقول لكم إني أنا أسأل الآب من أجلكم. لأن الآب نفسه يحبكم لأنكم قد أحببتموني وآمنتم أني من عند الله خرجت» (يو ١٦: ٢٣- ٢٧).

أليست من أعظم الامتيازات أن تصلي، وأن تعلم أن صلاتك إن كان مطابقة للمشيئة الإلهية ستكون دائماً مستجابة؟ والأعمال الأعظم التي أشار إليها يسوع في (يو ١٤: ١٢) هي أعمال روحية. ويحتمل أنه كان يفكر في المعجزات الجسدية التي أجراها بقوة الروح (متى ١٢: ٢٨). وفي عصرنا هذا فإن نفس هذه الروح تمكننا من عمل معجزات روحية.. حقاً لقد كانت إقامة لعازر رائعة حقاً، لكن جميع الناس الذين أقامهم يسوع ماتوا ثانية، أما أولئك الذين يقومون بواسطتنا من قبر الخطية والشهوة فيلبسون حياة أبدية.

لقد سبق أن ناقشنا ضمان الصلاة، وهي بالتحديد «الصلاة في اسم المسيح» (١٤: ١٣ و١٤، ١٥: ١٦، ١٦: ٢٣).

يلقب «منسى» الله في صلاته في سِره بأنه الإله الذي أغلق على الأعماق وختم عليها باسمه المجد والمخوف. فقدرة اسم الله ثابتة في الكلمة وكلما عظم وجوده كلما زادت قوة اسمه فالصلوات في اسمه. مؤكدة الاستجابة سواء من الآب أو الابن (١٤: ١٣، ١٤: ١٥- ١٦).

وإذ يحث السيد تلاميذه على طلب الصلاة باسمه، إلا أنه يبدو كما لو أنه يتجنب متعمداً أن تقدم الصلاة له، بل كان يحثهم بصراحة على تقديمها لله (١٤: ١٣، ١٤، ١٥: ١٦، ١٦: ٢٣). ومهما سألتم باسمي فذلك أفعله ليتمجد الآب بالابن (يو ١٤: ١٣). هذا هو سر الصلاة الأعظم، وهو الهدف الأعلى الذي يجب أن نصبو إليه عندما نسأل ونثبت فيه (١٤: ١٣، ١٥: ٧). كم نحتاج أن نفكر بعمق في هذه الجوانب والاتجاهات. باعتبارنا نمارس أعظم قوة موجودة في العالم. وإذا أردنا أن تكون أعضاؤنا مثمرة في الكرمة، فإن مشيئتنا يجب أن تتوحد مع مشيئة المسيح عندما نرفع صلاتنا في اسمه (١٥: ١٦).

٥٤- صلاة جميع الصلوات

(يو ١٧)

«تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال: أيها الآب قد أتت الساعة. مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً إذ أعطيته سلطاناً على كل جسد ليعطي حياة أبدية لكل من أعطيته. وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته. أنا مجدتك على الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته. والآن مجّدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم.

أنا أظهرت اسمك للناس الذي أعطيتني من العالم. كانوا لك وأعطيتهم لي وقد حفظوا كلامك، والآن علموا أن كل ما أعطيتني هو من عندك. لأن الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم وهم قبلوا وعملوا يقيناً أني خرجت من عندك وآمنوا أنك أنت أرسلتني. من أجلهم أنا أسأل. لست أسأل من أجل العالم بل من أجل الذين أعطيتني لأنهم لك. وكل ما هو لي فهو لك، وما هو لك فهو لي وأنا ممجد فيهم. ولست أنا بعد في العالم وأما هؤلاء فهم في العالم وأنا آتي إليك، أيها الآب القدوس احفظهم في اسمك الذين أعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن. حين كنت معهم في العالم كنت أحفظهم في اسمك الذين أعطيتني حفظتهم ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب. أما الآن فإني آتي إليك. وأتكلم بهذا في العالم ليكون لهم فرحي كاملاً فيهم. أنا قد أعطيتهم كلامك والعالم أبغضهم لأنهم ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم. لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير. ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم. قدسهم في حقك، كلامك هو حق. كما أرسلتني إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم. ولأجلهم أقدس أنا ذاتي ليكونوا هم أيضاً مقدسين في الحق.

ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم. ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فيَّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني. وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد. أنا فيهم وأنت فيَّ ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني. أيها الآب، أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي الذي أعطيتني لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم. أيها الآب البار إن العالم لم يعرفك. أما أنا فعرفتك وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتني وعرَّفتهم اسمك وسأعرِّفهم ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم» (يو ١٧: ١- ٢٦).

وصلنا الآن إلى قدس أقداس العهد الجديد، فهنا يتجلى المسيح كالشفيع العظيم، وهذا الأصحاح العظيم الذي ألقى فيه (چون نوكس) مرساته يحتوي على أطول صلاة للمسيح مدونة في الإنجيل، سكيب قلبه الذي ليس له مثال إلى الآب الذي مجده دائماً.

كانت صلاة رئيس الكهنة هذه هي الصلاة التي رفعها المسيح في الليلة التي كان مزمعاً أن يُسلَّم فيها، وقبل ساعة فقط أو ساعتين من المحنة الرهيبة نفسها، ونحن نختم تأملاتنا عن صلوات المسيح بهذه الصلاة المستمرة

باعتبار أنها تشرق على كل صلواته الأخرى المسجلة في الكتاب، وليس ذلك فقط لكننا نعتبرها آخر الصلوات لأنها رغم أنها قيلت على الأرض تعتبر نموذجاً متوقعاً لصلاة شفاعة المخلص في السماء.. ويقول (ڤوجان) «إنها صلاة تنتمي إلى حياتين، وعالمين «أيام تجسده» وسنوات تمجيده- إنها تنتمي إلى الأرض والسماء».

هنا نجد (الصلاة الربانية) الحقيقية، الصلاة التي صلاها الرب فعلاً، ونحن قد تعودنا على استخدام تعبير (الصلاة الربانية) على الصلاة التي علمها المسيح لتلاميذه، لكن لم يكن يستطيع (الذي بلا خطية) أن يصلي بنفسه هذه الصلاة. أما الصلاة التي أمامنا فإنها سكيب وافر من ذات نفسه تبدأ وتنتهي بمجد الله، وتعبر عنها السيدة أ. ت روبروتسون تعبيراً جميلاً إذ تقول: «إنها مثل وردة تكاد تغمرنا بحلاوتها أو مثل لحن حبيب رقيق يتردد مرات ومرات وكقرار ترنيمة حب وشوق متكرر خلال الأصحاح، حتى لنكاد لا نقوى على احتماله».

ويبدو كما لو كانت صلاة الرب تتحرك في ثلاث دوائر واضحة: لقد صلى من أجل نفسه، ومن أجل خاصته، ومن أجل العالم.

١- صلى من أجل نفسه (١- ٨):

تتخلل أبوة الله معظم صلوات العهد الجديد، ويسوع يدعوه هنا «أيها الآب» (١- ٦) و «أيها الآب القدوس» (١١) و «أيها الآب البار» (٢٥). تحمل الصلاة كل جو أيام يسوع الأخيرة على الأرض وتحوي الحقائق الصحيحة التي كان يعلم بها. لاحظ المرات الأربع التي قال فيها: (أنا..)

- «أنا مجدتك على الأرض» (٤)
- «أنا أكملت العمل الذي أعطيتني» (٤)
- «أنا أظهرت اسمك» (٦)
- «الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم» (٨)

ومن المثير للإعجاب أن هذه الصلاة الشفاعية العظيمة تبدأ بالتضرع لتمجيد الآب والابن، كل منهما من خلال الآخر.

٢- صلى من أجل خاصته (٩: ١٩):

من أجل كنيسته صلى ومازال يصلي أن تحفظ من الشرير وأن تقدس عن طريق الحق، الحفظ والتقديس. كم نحن في حاجة ماسة لكل منهما.

٣- صلى من أجل العالم (٢٠- ٢٦):

في هذا القسم الختامي من صلاته، ينظر المسيح خلال موكب الزمن ويصلي لأجل كل الذين سيسمعون كلمته في الوعظ ويتشفع أن (يؤمن العالم). وقد علق على هذه العبارة (ڤوجان) بالقول: «ماذا لو كان لبعضنا -اسماً ورسماً- مكان في هذه الصلاة؟ ماذا إذا كان في كل ضيقنا تضايق، وهو يرسل ملاك حضرته في التجارب المحددة والأحزان الشخصية التي تحيط بنا، والتي تتجمع تدريجياً وتغمرنا؟».

ولما كان مكان لقاء يسوع بتلاميذه معروفاً ليهوذا الخائن (١٨: ١ و٢) فلا داعي للتلكؤ حول هذا العمل.

أما صلاة اعتراف توما «ربي وإلهي» (٢٠: ٢٨) فتوحي بحق يسوع في أن يعبد من أجل سلطانه وألوهيته. ويختتم يوحنا إنجيله الصريح بالقول: إنه لم تتح له الفرصة لتسجيل جميع أعمال وأقوال يسوع (٢١: ٢٥). فلو أننا قد حصلنا حتى على جميع صلوات يسوع منذ بداية حياته على الأرض حتى صعوده لأصبح لدينا مجلداً روحياً كلاسيكياً، وكل ما يمكننا عمله هو أن نردد صدى فكرة «البروفيسور ماك فادين» التي تقول: «سعادة مثلثة تلك التي حظى بها كل من سمع يسوع وهو يصلي، بطريقة لا يمكن تقليدها أو تكرارها قط، لأن يقف وحيداً بين جميع بني البشر، لكن الصلوات نفسها موجودة لنا ولكل الناس.. وفي تتبعنا للخدمة الأرضية لذاك الذي (بلا خطية) لا يسعنا إلا أن نصيح قائلين: «علمنا يا رب كيف نصلي؟».

سفر أعمال الرسل

هذا السفر الخامس في العهد الجديد الذي دُعي «أعمال الروح القدس عن طريق الرسل» مليء بالصلوات. لقد كانت الكنيسة الأولى المجاهدة، حيث إنها كانت تعيش راكعة، لذلك كانت شهادتها فعالة لأن خلفها كانت دائماً الصلاة المسيطرة التي تهزم حتى جيوش روما. لقد كانت صلوات الرسل الأولين مشعة بالرجاء، فبعد صعود يسوع رجع التلاميذ إلى أورشليم لينتظروا موعد الروح القدس بفرح مثلث، لأن يسوع أعطاهم موعداً وشخصاً وخطة.

٥٥- الصلاة في العلية

(أع ١: ١٣ و١٤)

«ولما دخلوا صعدوا إلى العلية.. هؤلاء كلهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة مع النساء ومريم أم يسوع ومع إخوته» (أع ١: ١٣ و١٤).

هنا نجد أول اجتماع صلاة في الكنيسة، لقد ولدت كنيسة يسوع المسيح في اجتماع صلاة، ولا يمكن أن تبقى إلا في نفس هذا الجو، كم كان الوقت الذي قضاه هؤلاء المؤمنون الذين كان عددهم (١٢٠) مباركاً؟ لماذا كانوا مجتمعين كلهم هناك؟ لم يكن ذلك للصلاة طالبين حلول الروح القدس، فلم يكن ضرورياً أن يصلوا من أجل شخص موعودين به من الله (يو ١٤: ٢٦ وأع ١: ٤) بل لعلهم كانوا يعدون أنفسهم -بالصلاة- لاستقابل الروح القدس في شركة معاً تنفيذاً لخطة المسيح الفدائية.. لقد كانت تلك الأيام العشرة التي قضوها مصلين مقدمة لعمل الكرازة العظيم (أع ١: ٨). ليت اجتماعات الصلاة هذه تكون عامة وقوية في أيامنا هذه كما كانت في حياة الكنيسة الأولى.

وكم هو أساسي أن نبقى في أورشليم، ليس في سلبية مجردة بل في توقع واشتياق، في صمت وتأمل، في صلاة وشوق، وإذا كان لنا أن نجهز أنفسنا للخدمة علينا أن نكون على صلة وثيقة مع المكان السري للإله العلي حيث يهمس في آذاننا الرسالة التي نقولها على السطوح.

٥٦- صلاة لطلب من يخلف الإسخريوطي

(أع ١: ١٥- ٢٦)

«وصلوا قائلين: أيها الرب العارف قلوب الجميع عين أنت من هذين الاثنين أياً اخترته. ليأخذ قرعة هذه الخدمة والرسالة التي تعداها يهوذا ليذهب إلى مكانه» (أع ١: ٢٤ و٢٥).

يعطينا لوقا هنا آخر إشارة في الكتاب المقدس إلى (القرعة) وهو يدون عملية اختيار خليفة ليهوذا، وقد صحبت القرعة صلاة (١: ٢٦). ولا شك أن الرسل شعروا أن استخدام مثل هذه الطريقة في البحث عن التوجيه الإلهي لم تعد تنسجم مع الاعتماد الكامل على الروح القدس الذي جاء ليقودهم إلى كل الحق.. ومع المرشحين المناسبين لشغل الفراغ في الإرسالية، قدمت صلاة حارة إلى «فاحص القلوب» أع ١: ٢٤. فحيثما يوجد شك من جهة قرار ما يجب أن يرجع القلب -غريزياً- إلى الله.

وليس من السهل التأكيد على ما إذا كانت الصلاة التي رفعت لاختيار خليفة ليهوذا قد قُدمت إلى الله أم إلى المسيح. ولما كان قد استخدم تعبير (العارف القلوب) فهذا يوحي بأن الصلاة وُجهت إلى الله كما هو الحال فيما بعد (١٥: ٨) على أن الصلوات كانت تقدم إلى المسيح (٩: ١٧).

٥٧- الصلاة والعبادة

(أع ٢: ٤٢-٤٧)

«وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات» (أع ٢: ٤٢).

لقد انحرفت الكنيسة بعيداً عن بساطة العبادة التي كانت عليها الكنيسة الأولى. ألم يوح الروح القدس إلى التلاميذ الأول أن يضعوا نموذجاً للعبادة لكل الأجيال؟ تعليم العقيدة والشركة حول الكلمة المقدسة، وكسر الخبز والصلوات... لقد كانت هذه مؤثرة بعمق في حياة القديسين الأوائل، وقد أعطى تجمعهم تأكيداً كبيراً على العالم من حولهم.

عندما كانت الصلاة ترفع، فإنه من المنطقي أن نفترض أن كلاً من الرجال والنساء قد اشتركوا فيها. فكان ضمن أولئك الذين ظلوا يواظبون على الصلاة في العلية «النساء ومريم أم يسوع» وكانت العلامة المميزة للأرملة الحقيقية «وهي تواظب على الطلبات والصلوات ليلاً ونهاراً» (١تي ٥: ٥).. وواضح أن النساء في كنيسة كورنثوس كن يصلين جهاراً كما كن يتنبأن أيضاً (١كو ١١: ٥).

٥٨- الصلاة كعادة

(أع ٣: ١)

«وصعد بطرس ويوحنا معاً إلى الهيكل في ساعة الصلاة التاسعة» (أع ٣: ١).

في هذا السفر الذي أمامنا، تذكر بكل وضوح ثلاث ساعات محددة للصلاة: «الساعة الثالثة» (أع ٢: ١٥) والساعة السادسة (١٠: ٩) والساعة التاسعة (٣: ١، ١٠: ٣٠). وكان اليهود والمسيحيون يراعون هذه المواعيد (٢: ١٥، ١٠: ٣٠، ٣: ١، ١٠: ٩). وكان اليهود والمسيحيون أيضاً يعتقدون أن الهيكل هو «بيت الصلاة» (٣: ١٠، ٢٢: ١٧، لوقا ٢٤: ٥٣). وقد أعطت الصلاة لكل من بطرس ويوحنا قوة لشفاء الرجل الأعرج (٣: ٦). وهي معجزة نتج عنها شكر الرجل الأعرج الذي قيل عنه مرتين «يسبح الله» (٣: ٨ و٩). وكثيراً ما كان شفاء العجز يتم عن طريق الصلاة. وكان الشخص الذي يشفي أو الأشخاص الذين يشاهدون المعجزة، هم الذين يقدمون التسبيح (متى ٩: ٨ ومرقس ٢: ١٢). إن قوة اسم المسيح واضحة في طول سفر الأعمال (٣: ٦ و١٦، ٤: ٣٠).

٥٩- الصلاة لطلب المجاهرة بالشهادة

(أع ٤: ٢٣- ٣١)

«ولما أطلقا أتيا إلى رفقائهما وأخبراهم بكل ما قاله لهما رؤساء الكهنة والشيوخ. فلما سمعوا رفعوا بنفس واحدة صوتاً إلى الله وقالوا أيها السيد أنت هو الإله الصانع السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. القائل بفم داود فتاك لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب بالباطل. قامت ملوك الأرض واجتمع الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه. لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته: هيرودس وبيلاطس البنطي مع أمم وشعوب إسرائيل ليفعلوا كل ما سبقت فعينت يدك ومشورتك أن يكون. والآن يارب انظر إلى تهنيداتهم وامنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة. بمد يدك للشفاء ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع» (أع ٤: ٢٣- ٣٠).

لقد أثبت بطرس أن الصلاة تستطيع أن تطرح الخوف كله وأن تمنح مجاهرة مقدسة للمسيح (٤: ١٣). ومثل هذه الجسارة ليست مجرد شجاعة جسدية، بل هي عدم مبالاة تامة بكل تكلفة الشهادة. تولد في محضر السيد

«فعرفوهما أنهما كانا مع يسوع». ويبدو أن بعض الصفات المعينة قد صارت تعبيرات مفضلة في مفردات الصلاة والوعظ (٤: ٢٤، ١٤: ١٥، في ١: ٣). وهذه الصلاة التي قدمها بطرس ويوحنا بعد تحريرهم من السجن مشبعة بتعبيرات أسفار العهد القديم (٤: ٢٤- ٢٦ مع مز ٢: ١ و٢). والمسيا الذي يعظون به الآن كان هو حقاً «الذي سبق فأخبر عنه الأنبياء».

لقد أوحت الصلاة للكنيسة الرسولية بعمل هجومي ضد روما الوثنية ودميتها (هيرودس)، وكذلك ضد عداوة اليهود والأمم. كان الرسل مدركين تماماً قوة المعارضة ضدهم، لكنهم آمنوا أن الله يسيطر على كل شيء (٤: ٢٤ و٢٨ و٢٩).. وكان لصلاتهم القلبية نتائج مثلثة:

١- أعطيت لهم جرأة واضحة في الكلام (٤: ٣٣).

٢- ميزت جهودهم اتحاد الهدف والصلاة (٤: ٢٤ و٣٢).. «رفعوا بنفس واحدة صوتاً إلى الله... وكان لهم قلب واحد ونفس واحدة.

٣- أعطوا جمال الشخصية «ونعمة عظيمة كانت على جميعهم» (٤: ٣٣) وصارت حياتهم في انسجام تام مع أقوالهم.

وأثناء صلاة الرسل، أعطيت لهم دلالة فورية على أن الله قد سمعهم (٤: ٣١).. لقد تزعزع مكان الصلاة لكن كيف؟ لسنا نعلم- فنحن نقرأ أنه كان هناك استعراض لقوة عظيمة تحمل على إقناع المصلين بأن الله كان هو المحامي عنهم.

كان الصوت فوق الطبيعي هو صوت ملاك كما هو الحال عندما ظهر للرسل في السجن مرة آمراً إياهم أن يذهبوا ويكرزوا في الهيكل (٥: ٢٠). فالقوة فوق الطبيعة مفوضة للملائكة (٥: ١٩).

٦٠- الصلاة وخدمة الكلمة

(أع ٦: ٤- ٧)

«وأما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة» (أع ٦: ٤).

الصلاة هي ينبوع الخدمة وتتناسق في أهميتها مع الوعظ، وهي مصدر قوته. لقد كانت للصلاة المكانة الأولى، فلو أننا استطعنا فقط أن نستعيد النظام الرسولي، لتوصلنا إلى اختبار النتائج الرسولية.. وأولئك الذين شعروا أنهم مدعوون لخدمة كلمة الله (٦: ٢) أعطوا أنفسهم باستمرار للصلاة.. فلا عجب إن كانت كرازتهم بالكلمة فعَّالة.. وإنه لمن المؤسف أن الكارزين ومعلمي الكلمة في هذه الأيام غير مكرسين للصلاة.

٦١- صلاة الشهيد الأول

(أع ٧: ٥٥- ٦٠)

«فكانوا يرجمون استفانوس وهو يدعو ويقول أيها الرب يسوع أقبل روحي، ثم جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم: يارب لا تقم لهم هذه الخطية. وإذ قال هذا رقد» (أع ٧: ٥٩ و٦٠).

اختبر استفانوس قوة الصلاة المغيرة مثله مثل سيده من قبل (٦: ٨ و١٠ و١٥).. «كانت عيناه جميلتان إذ كنت ترى فيهما المسيح». لقد عكس استفانوس وهو يموت روح يسوع الذي صلى من أجل قاتليه» (إش ٥٣: ١٢، لوقا ٢٣: ٣٤). وصلى استفانوس وهو جاث على ركبتيه -بصوت عظيم- من أجل راجميه. لقد مات شهيد الكنيسة الأولى مثله مثل يسوع كمنتصر وليس كضحية، مصلياً إلى الرب يسوع ليستلم روحه (٧: ٥٩). فكان يردد صدى صلاة سيده الأخيرة على الصليب (لو ٢٣: ٤٦). كم كانت هذه الصلاة مختلفة عن صلاة الانتقام التي نطق بها شمشون

(قض ١٦: ٢٨).

من الغريب أن استفانوس رأى المسيح «قائماً عن يمين الله» (٧: ٥٥ و٥٦). وقد قيل عن يسوع عند صعوده إنه «جلس في يمين العظمة في الأعالي» (عب ١: ٣) (إشارة إلى أنه أنهى عمله)، ولكنه هنا (قائم) فلماذا؟ هل كان ذلك لكي يستقبل في السماء دخول روح هذا القديس الممتلىء بالروح، الذي قبل أن يُسفك دمه من أجل المسيح الذي سفك دمه من قبل؟

٦٢- الصلاة من أجل السامريين وأحد السحرة

(أع ٨: ٩- ٢٥)

«ولما سمع الرسل الذين في أورشليم أن السامرة قد قبلت كلمة الله أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا، اللذين لما نزلا صليا لأجلهم لكي يقبلوا الروح القدس.. (أع ٨: ١٤ و١٥).

«ولما رأى سيمون أنه بوضع أيدي الرسل يُعطى الروح القدس قدَّم لهما دراهم قائلاً أعطياني أنا أيضاً هذا السلطان حتى أي من وضعت عليه يدي يقبل الروح القدس، فقال له بطرس: لتكن فضتك معك للهلاك لأنك ظننت أن تقتني موهبة الله بدراهم، ليس لك نصيب ولا قرعة في هذا الأمر. لأن قلبك ليس مستقيماً أمام الله. فتب من شرك هذا واطلب إلى الله عسى أن يغفر لك فكر قلبك. لأني أراك في مرارة المر ورباط الظلم. فأجاب سيمون وقال اطلبا أنتما إلى الرب من أجلي لكي لا يأتي عليَّ شيء مما ذكرتما» (أع ٨: ١٨- ٢٤).

شتت الاضطهاد التلاميذ وصار دم الشهيد بذاراً للكنيسة (٨: ١ و٤ و٦-٨). وتمم فيلبس -مصلياً- الجزء الذي يخصه من الإرسالية (١: ٨). ورأى في السامرة العجائب التي صنعها الله (٨: ٦). وعن طريق الصلاة أتى السامريون إلى كمال بركة إنجيل المسيح (٨: ١٥). وإذ شعر سيمون الساحر أن الروح القدس يثمر معجزات عظيمة عبارة عن سحر رائع (٨: ١٣) إلا أنه ارتعب من توبيخ بطرس له، وصلى طالباً المغفرة لخطئه في فهم طبيعة الصلاة ومواهب الله.

ليس كل الخدام يقبلون أن يتركوا قلب النهضة (٨: ٥-٧) ويذهبون إلى قلب البرية (٨: ٢٧ و٢٧) لكي يتكلم إلى نفس واحدة عن نعمة المسيح المخلصة (٨: ٢٥).

٦٣- صلاة أحد المهتدين

(أع ٩: ٥ و٦ و١١- وانظر ٢٢: ٨- ١٨، ٢٦: ١٢- ١٩)

«فقال من أنت يا سيد فقال الرب أنا يسوع الذي أنت تضطهده، صعب عليك أن ترفس مناخس فقال وهو مرتعد ومتحير يارب ماذا تريد أن أفعل، فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل» (أع ٩: ٥ و٦).

«فقال له الرب: قم واذهب إلى الزقاق الذي يقال له المستقيم واطلب في بيت يهوذا رجلاً طرسوسياً اسمه شاول. لأنه هوذا يصلي» (أع ٩: ١١).

يفسر الله الصلاة كعلامة على كل ما حدث لشاول الطرسوسي في ذلك الوقت من النهار في الطريق إلى دمشق «لأنه هوذا يصلي».. يبدو كما لو كان الله يتكلم بصيغة التعجب للتغيير العجيب المفاجيء الذي حوَّل المضطهد إلى مدافع، كان بولس -كيهودي محافظ- رجل صلاة كل أيام حياته، لكنه لم يعرف ما هي الصلاة كما يفسرها الله إلا بعد أن و لد ولادة جديدة بالروح القدس.

٦٩- صلاة على جانب النهر

(أع ١٦: ١٣ و١٦)

«وفي يوم السبت خرجنا إلى خارج المدينة عند نهر حيث جرت العادة أن تكون صلاة فجلسنا وكنا نكلم النساء اللواتي اجتمعن» (أع ١٦: ١٣).

«وحدث بينما كنا ذاهبين إلى الصلاة أن جارية بها روح عرافة استقبلتنا، وكانت تكسب مواليها مكسباً كثيراً بعرافتها» *(أع ١٦: ١٦)*.

كم كانت نتائج اجتماع الصلاة الذي عقد ذلك السبت على جانب النهر بعيدة المدى، فقد تجددت ليديا وعن طريقها وجد الإنجيل طريقه إلى أوربا.. والصلاة يمكن أن تقدم في كل مكان (١تي ٢: ٨). على جانب النهر وعلى شاطيء البحر (١٦: ١٣ و٢١: ٥) تجمع القديسون للصلاة ونالوا بركة.. وقد تقابل بولس وسيلا وهما في الطريق إلى مناسبة أخرى للصلاة في نفس المكان مع الجارية التي بها روح العرافة، ولو لم يكونا رجلين قويين في الصلاة ما كان يمكن أن تتم معجزة نجاتها وخلاصها (أع ١٦: ١٦ و١٨).

٧٠- صلاة داخل الزنزانة

(أع ١٦: ٢٥ و٣٤)

«ونحو نصف الليل كان بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله والمسجونون يسمعونهما» (أع ١٦: ٢٥).

تشهد الطريقة التي انتصر بها بولس وسيلا على محنتهما على أن الله قادر أن يعطي الأغاني في الليل، لكن كان من نتيجة تخليص الجارية من روح العرافة أن وجد الرسولان نفسيهما في ظلمات زنزانة قذرة في صحبة أسوأ الأشرار المشردين.. وتُركا وأرجلهما في المقطرة في وضع متعب جداً. لكن «الأرجل لا تشعر بالمقطرة إذا كانت الأفكار محلقة في السماء، فرغم أنهما كانا موثقين بشدة إلا أن كل الأشياء كانت مفتوحة بالنسبة للروح». فلم يكن ممكناً أن تُقيد قلوب بولس وسيلا المصلية والمسبحة. لقد سمع كانت هذا الكتاب الچنرال وليم بوث Wiliam Booth مؤسس جيش الخلاص وهو يعظ مرة عن صلاة وتسبيحات بولس وسيلا.. فصاح قائلاً: «وقال الله أمين بزلزال عنيف». وهكذا فعل بزلزال نتج عنه تحول السجان غليظ القلب إلى *المسيح. لقد أثبت بولس وسيلا أن (الصلاة هي قوة* الخليقة، بل هي تنفس ووجود الخليقة).

٧١- صلاة التسليم

(أع ٢٠: ٣٦)

«ولما قال هذا جثا على ركبتيه مع جميعهم وصلى» (أع ٢٠: ٣٦).

يا له من وداع حزين كان لبولس على رمال ميليتس، لقد ارتحل مشايخ كنيسة أفسس حوالي ثلاثين ميلاً لكي يروا ويسمعوا معلمهم الحبيب مرة أخرى، وقد ذكرِّهم وهاجمهم وحذرهم، وكانت الذروة عندما ركعوا جميعاً على الشاطيء واستودعهم بولس إلى الله وإلى كلمة نعمته.. ولا عجب أن بكى أصدقاء بولس وقبِّلوه (٢٠: ٣٦ و٣٧).

ويوجد في سفر الأعمال حادثي وداع رائعين.. هنا في (ميليتس) والآخر في (صور) عندما شيع جمع كبير من الكنيسة بولس إلى الشاطيء حيث ركعوا جميعاً وصلّوا وودعوا بعضهم بعضاً (٢١: ٥). إن القديسين المصلين لا يقولون أبداً (وداعاً) لآخر مرة، فإن الفراق الأليم سوف يأتي، لكن هناك دائماً توقع للقاء جديد في الأرض التي لن تقول فيها قط (وداعاً).

٧٢- الصلاة في حطام سفينة

(أع ٢٧: ٢٣- ٣٥)

«لأنه وقف بي هذه الليلة ملاك الإله الذي أنا له والذي أعبده قائلاً: لا تخف يا بولس، ينبغي لك أن تقف أمام قيصر. وهوذا قد وهبك الله جميع المسافرين معك.. ولما قال هذا أخذ خبزاً وشكر الله أمام الجميع وكسَّر وابتدأ يأكل» (أع ٢٧: ٢٣ و٢٤ و٣٥).

لم يخبرنا كاتب السفر أن بولس صلى في أثناء العاصفة، لكن لابد أنه قد أرسل العديد من الصلوات الخاطفة خلال تلك الساعات المشحونة بالقلق، وحقيقة كون الرب قد وقف معه وهو يواجه هلاكاً وشيكاً كانت دليلاً كافياً على أنه كان على صلة حيوية دائمة مع الرب.. لقد كان بولس (سيد الموقف) فعرف كيف يحفظ توازنه الفكري في وسط العاصفة ومكنته ثقته بالرب أن يهديء من روع رجال السفينة المحطمة، ويرفع روحهم، فلقد انتقل العهد بالأمان الذي أعطاه الملاك لبولس إلى بقية المسافرين (٢٧: ٢٤).. ويقول (بروفيسور ماك فادين): «طوال تلك الأيام والليالي الكئيبة في البحر، وفي وسط الأهوال الوشيكة بتحطم السفينة، يظل بولس هادئاً وصافياً، فقد كان هو الرجل الذي اعتمدت نفسه على الله، فاستطاع أن يصدر أوامر عملية لزملائه المرتبكين، وهو الذي نجح في أن يبث فيهم هدوءاً يشبه هدوءه الشخصي».

ترى هل كان الشكر الذي قدمه لله لأنه كان يمارس فريضة العشاء الرباني؟ (٢٧: ٣٥). هذا ما لا نعلمه لكن لابد أن هذه الصلاة كانت من القلب. شكراً لله لأنه زكى إيمانه (٢٧: ٢٥).

٧٣- صلاة من أجل المحموم

(أع ٢٨: ٨ و١٥ و٢٨)

«فحدث أن أبا بوبليوس كان مضطجعاً معترى بحمى وسحج، فدخل إليه بولس وصلى ووضع يديه عليه فشفاه» (أع ٢٨: ٨).

لابد أن حفظ حياة بولس من سم الأفعى (٢٨: ٣- ٦٠) قد ترك أثراً عميقاً وانطباعاً قوياً على أهل (مليطة) مما شجع (بوبليوس) -مقدم الجزيرة- على أن يطلب من بولس مساعدة والده المريض. لقد أدرك الرسول أنه ليس فيه شخصياً قوة للشفاء لذلك صلى، ويظهر هذا الإجراء المزدوج (الصلاة ووضع الأيدي) مرة أخرى في القاعدة التي يعطيها يعقوب في رسالته (٥: ١٤ و١٥).

ويختتم سفر الأعمال المفعم بالحركة والإثارة بالزيارة السارة التي قام بها الإخوة الذين جاءوا من رومية إلى (فورن أبيوس) لمقابلة بولس، الذين كانوا يقدرون خدمته تقديراً عظيماً. وعندما رآهم الرسول (شكر الله وتشجع)، تلك الشجاعة التي كان بولس في حاجة إليها لأنه -كما تقول الأسطورة- اقتيد إلى حيث تم فصل رأسه النبيل عن جسده الهزيل ومات من أجل الرب الذي أحبه كثيراً.

الرسالة إلى أهل رومية

إذ نأتي إلى دراسة محتويات الرسائل من الصلوات، لن نجد سرداً تاريخياً للأحداث التي وقعت كما هو الحال في سفر الأعمال، وهذا هو السبب في قلة الصلوات المدونة، على أننا سنجد سكيب قلوب الرسل، ونعلم ما كانت رغباتهم لزملائهم المؤمنين، ولما كانت هذه تتيح لنا تعليمات مناسبة عن ما صار الآن السمة المميزة لصلوات أولئك الذين يحملون علي قلوبهم صالح شعب الله... وإذ تحتضن هذه الصلوات كل كنيسة الله، يمكننا أن نتأكد أنها قد استجيبت بغزارة فيا يتعلق بالكثيرين الذين ليس لهم سجلات طرفنا، ولكن سجلهم موجود في الأعالي.

لقد أعطانا السفر الأخير الذي درسناه رؤيا عميقة في حياة الصلاة لبولس الذي كانت الصلاة بالنسبة له أكثر من مجرد تعليم ومبدأ، بل كانت قوة محركة.. وها نحن الآن ندنو من حقل (تحقيق روحي) غني في تأثيره، وهو بالتحديد (الصلوات الرسولية)... وفي كتاب «لمحات من حياة الصلاة لبولس الرسول» يقترح الكاتب: أ. و. مور E.W. Moore إنه: «في أيام التجارب المضاعفة تلك- الخاصة بالتكريس والتوجيه للحياة الروحية، هناك خطر حقيقي أن نتجاوز حقيقة أن لدينا في النموذج الرائع للوساطة مرشداً للحياة المقدسة لا يمكن الاقتراب منه، فضلاً عن التفوق عليه، في أدب التكريس في أي عصر أو قطر. ومن المعالم الهامة لصلوات بولس هي أنها كلها تعبر عن أعلى درجات الحياة الروحية، فالأمور المادية رغم كونها بالتأكيد لها مكانها في صلوات الشفاعة والتوسط إلا أنها ليست مستديمة بل الحق أنه نادراً ما يتم التفكير فيها هنا.. إن هذه الصلوات تتنسم جو السماء وتقود التضرعات إلى بعيد».

٧٤- صلاة من أجل رحلة ناجحة

(رومية ١: ٨- ١٥)

«أولاً أشكر إلهي بيسوع المسيح من جهة جميعكم أن إيمانكم ينادى به في كل العالم. فإن الله الذي أعبده بروحي في إنجيل ابنه شاهد لي كيف بلا انقطاع أذكركم متضرعاً دائماً في صلواتي عسى الآن أن يتيسر لي مرة بمشيئة الله أن آتي إليكم» (رو ١: ٨- ١٠).

يا له من حمل صلاة يحمله بولس لأجل القديسين في رومية، كم كان يتوق إلى زيارتهم والكرازة بالكلمة بينهم لتشجيعهم وتنويرهم، فلم يكن الرسول مفكراً عظيماً، ولاهوتياً مرسلاً فقط، لكنه كان أيضاً وسيطاً عظيماً. فكان يصلي بلا انقطاع من أجل أولئك الذي يتسلمون رسالته، الناس الذين لم يرهم قط. وليس من السهل أن نصلي من أجل أشخاص لم نقابلهم أبداً كما نصلي من أجل من نعرفهم كم مدح بولس مسيحيي روما أولئك بحرارة من أجل إيمانهم بالله.. وقد تكلم مارتن لوثر عن المسيحية بأنها (ديانة ضمائر الملكية). لاحظ تخصيص الله في صلواته: أشكر إلهي. إن الشكر جزء متمم للصلاة.

لابد أن بولس كان لديه قائمة صلاة غير عادية، فهو يتكلم كثيراً عن «أذكركم في صلواتي» (رو ١: ٩، أف ١: ١٦، ١تس ١: ٢). إن الإشارات العرضية الكثيرة للصلاة في حياة بولس ورسائله تظهر المكانة الكبيرة التي لابد كانت له في حياته.

٧٥- صلاة موحى بها من الروح القدس

(رومية ٨: ١٥ و٢٣ و٢٦ و٢٧)

«إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب»

«وليس هكذا فقط بل نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضاً نئن في أنفسنا متوقعين التبني فداء أجسادنا»

«وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتنا. لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطبق بها، ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح. لأنه بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين» (رو ٨: ١٥ و٢٣ و٢٦ و٢٧).

كل من ولدوا من الروح ليسوا بعد عبيداً للخوف بل أبناء يمتازون بالاشتراك مع أبيهم السماوي (٨: ١٥، غل ٤: ٦). على أنه ما الذي نعرفه نحن عن أنات جثسيماني التي يذكرها بولس؟ لقد نظر الرسول إلى الصلاة كصراع ضار (١٥: ٢٠، لو ٢: ١).

إن الروح القدس هو الموحي بالصلاة الحقيقية، وهو يعيننا في ضعفنا لكي نصلي بطريقة صحيحة، ونحن ميالون إلى السؤال عن الأمور التي قد تكون ضارة بدلاً من أن تكون مفيدة، ويذكرنا شكسبير Shakespeare بذلك قائلاً: «ونحن إذ نجهل أنفسنا، كثيراً ما نطلب ما يضرنا». ولكن إذ نحن نجهل ما يجب أن نصلي من أجله كما ينبغي، فإن وساطة الروح القدس تطهر دوافع صلواتنا».

والإشارة المزدوجة كشفاعة الروح القدس (٨: ٢٦ و٢٧) يجب التمييز بينها وبين شفاعة المسيح (٨: ٣٤). وكم نحن مباركون إذ لنا وساطة شفيعين إلهيين قويين: فالروح في قلوبنا يحثنا على الصلاة بطريقة صحيحة، والمخلص في السماء يقدم تضرعاتنا.

ويصور (و. س بروكتر) W. C. Procter الأمر كما يلي:

«يعمل الروح القدس في الأمور الروحية، كما يعمل المحامي في أمورنا الزمنية، هو (غرفة المشورة) الذي يجهز قضيتنا. «إن المسيح شفيعنا عند الآب» ١يو ٢: ١ الذي «يظهر الآن أمام وجه الآب لأجلنا» (عب ٩: ٢٤) «الذي أيضاً يشفع فينا» (٨: ٣٤).

تبين لنا الرسائل بكل وضوح إن حاجتنا عميقة لمعونة الروح في الصلاة على الأرض (أف ٦: ١٨، في ٣: ٣، رسالة يهوذا ٢٠). تماماً كما أن تمثيل المخلص في السماء أمر مُلح، وهناك وحدة في الهدف وانسجاماً في الطريقة بين الوسيطين. فإن الاثنين واحد، إذ يعرف الروح القدس فكر المسيح ومشيئته يحثنا على الصلاة وفقاً لها.

٧٦- صلاة من أجل إسرائيل

(رومية ١٠: ١، ١١: ٢٦)

«أيها الإخوة، إن مسرة قلبي وطلبتي إلى الله لأجل إسرائيل هي للخلاص» (رو ١٠: ١).

أي حمل صلاة يحمله بولس للأمة التي كان جزءاً منها؟ وهو هنا يسمي الصلاة «مسرة قلبي» وهي تساوي فكر (مونتجمري Montgomery) عن الصلاة كـ «طلبة النفس المخلصة».. ولا يمكن أن نقرأ كتابات بولس دون أن نتأثر بخدمته التي تتسم بالوساطة القوية، فهو إذ يفرح بخلاص وتقدم المهتدين على يديه، لا يكف قط عن الصلاة لأجلهم، وغالباً ما يكف الوعَّاظ عن الصلاة من أجل النفوس التي قادوها إلى النور، لكي ينموا في النعمة (١تس ٣: ١٣). وبينما كان بولس يوجه صلاته إلى الله كان يعلم أن المسيح كائن في صورة الله (١٤: ٦، في ٢: ٦- ١١). وبذلك يستطيع أن يخاطب كلاً من الله الآب أو

الله الابن.

وتكشف لنا دراسة صلوات بولس أيضاً أنه كثيراً ما كان يختم مناقشاته بالصلاة (١١: ٣٣- ٣٦). لقد كان مغرماً أن يبدأ رسائله بالشكر، ويختم مناقشاته بالتمجيد.

٧٧- الصلاة كخدمة مستمرة

(رومية ١٢: ١٢)

«فرحين في الرجاء. صابرين في الضيق. مواظبين على الصلاة» (رو ١٢: ١٢).

لم تذكر الصلاة ضمن المواهب (١٢: ٦- ٨) ومع ذلك فلا يمكن ممارسة أي من هذه المواهب بدون الصلاة.. وقد كان بولس شخصاً واقعياً، فإن أولئك الذين يستمرون في الصلاة بإخلاص لم يكن لهم أن ينسوا مساعدة القديسين المحتاجين (١٢: ١٢) وأن يحبوا الأعداء المسلوبي القوي (١٢: ٢٠). فقد كان بولس -مثل سيده- يؤمن بضرورة تقديم الشكر لله من أجل اللحم (١٤: ٦).

٧٨- صلاة من أجل توحيد الفكر

(رومية ١٥: ٥ و٦ و٣٠- ٣٣)

«وليعطيكم إله الصبر والتعزية أن تهتموا اهتماماً واحداً فيما بينكم بحسب المسيح يسوع لكي تمجدوا الله أبا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة وفم واحد» (رو ١٥: ٥ و٦).

«فأطلب إليكم أيها الإخوة بربنا يسوع المسيح وبمحبة الروح أن تجاهدوا معي في الصلوات من أجلي إلى الله لكي أنقذ من الذين هم غير مؤمنين في اليهودية، ولكي تكون خدمتي لأجل أورشليم مقبولة عند القديسين حتى أجيء إليكم بفرح بإرادة الله وأستريح معكم، إله السلام معكم أجمعين. آمين» (رو ١٥: ٣٠- ٣٣).

بالنسبة لبولس كانت الصلاة والنصيحة، والتذكير، والنقاش تبدو كما لو كانت تفيض كلها في مجرى فضي واحد (١٥: ١- ١٣، ٢تس ٢: ١٣- ١٦). فيصلي بولس بقلب كارز حقيقي من أجل أبنائه الروحيين لكي يمجدوا السيد (١٥: ٥ و٦، في ١: ١١). وكثيراً ما كان يحث أصدقاءه لكي يشاركوه في الصلاة لكي يخلص من الرجال الأشرار (١٥: ٣٠، ٢تس ٣: ١). أي مفهوم عظيم لله كان لدى بولس، فقد كان الله بالنسبة له هو الوحيد القادر على التعامل بكفاءة مع أي موقف أو احتياج، وهو يتكلم عن الله باعتباره إله السلام، والحب، والرجاء، والتعزية (١٥: ٣٣، ١٦: ٢٠، في ٤: ٩، ١تس ٥: ٢٣).

٧٩- صلاة من أجل هزيمة الشيطان

(رومية ١٦: ٢٠ و٢٤ و٢٥- ٢٧)

«وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً. نعمة ربنا يسوع المسيح معكم آمين» (رو ١٦: ٢٠).

(فيبي) المساعدة الموصى عليها من كثيرين (١٦: ١- ٣) و (أبولس) المزكي في المسيح (١٦: ١٠). هم ومساعدو بولس الآخرين يجب أن يكونوا رجال ونساء صلاة.

ويمكن إدراك أن بولس في وسط خصومات من خارج ومخاوف من داخل استطاع أن يتكلم عن «إله السلام».. ويفكر في الوقت الذي سوف تقهر فيه مرارة الانقسام.

وبينما نجد لدينا بركة مزدوجة (٦: ٢٠ و٢٤) فإن الثانية منهما تقدم أعظم تمجيدات الرسول (١٦: ٢٥- ٢٧). ويا له من ختام مناسب تصنعه هذه التمجيدة لرسالة تعظم قوة عمل الإنجيل (١: ١٦، ١٦: ٢٥).

رسالة كورنثوس الأولى

٨٠- عدة وجوه للصلاة

كانت كنيسة كورنثوس التي أسسها بولس (أع ١٨: ١- ١٨) تسبب للرسول الكثير من وجع القلب ووجع الدماغ، ومع ذلك، ورغم شهوانية مؤمني كورنثوس والحزن الذي سببوه لبولس، فإنه يستمر في تعليمهم وإرشادهم إلى أعمق حقائق الإيمان المسيحي، وإذ قيل عنهم (المدعوين قديسين) كان يجب أن يتبين لهم كيف يصيرون طاهرين كقديسين.

وبينما لا توجد صلوات فعلية في هذه الرسالة إلا أنها تحمل سمات قليلة من مظاهر الصلاة: (صلاة الشكر من أجل الكنيسة) (١كو ١: ٢- ٩). وكم كان يمكن أن يكون الحال مختلفاً لو أن هؤلاء الكورنثيين المقاتلين كان قد تم ترجمة موقفهم مواهبهم في المسيح إلى حالة مقدسة... فما فائدة المواهب إذا لم تكن هناك نعمة تزينها؟

وكانت إحدى طرق بولس (٤: ١٧) بالتأكيد هي طريق الصلاة، وهو الطريق الذي كان أهل كورنثوس في حاجة إلى تقليده. فإن الصلاة والصوم تشكل الإجراء الوقائي ضد كل خدع الشيطان (٧: ٥). ويمكن أن نصبح أكثر من منتصرين (١٠: ١٢- ١٤). وسيأتي التشديد على نظام الصلاة في الكنيسة عندما يصل الرسول إلى التعامل مع شئون الكنيسة (١١: ٤ و٥ و١٣). وواضح أن نساء كنيسة كورنثوس كن يصلين جهاراً ورؤوسهن مغطاة، أما الرجال فكانت رؤوسهم مكشوفة، ويبدو أنه كانت هناك حركة بين الأخوات للتحرر من عادة الرؤوس المغطاة، وكان حث بولس للرجال أن يصلوا برؤوسهم مكشوفة تثبت أن بولس قد تغلب على تعصبه اليهودي القديم، ومازالت عادة اليهود بالصلاة برؤوس مغطاة سارية حتى اليوم.

ورغم أن الصلاة لم تذكر ضمن المواهب التي كانت تميز أعضاء جسد المسيح بعضهم عن بعض، إلا أنها مع ذلك متضمنة، لأنه لا يستطيع أحد أن يقول: إن يسوع رب في الصلاة إلا بالروح القدس (١٢: ٣). والمحبة التي تُمجد في واحدة من أنبل ما كُتب من شعر منثور، كانت تمثل احتياجاً حقيقياً للكورنثيين الذين كانوا للأسف يتشاحنون بشدة كالأطفال (١٣) وقد كتب بولس قصيدته في تمجيد المحبة لأولئك الذين بلا محبة.

إن الصلاة بتعقل وفهم تجد مكاناً في النصيحة الخاصة بالتنبؤ (١٤: ١٤- ١٧). ونحن نكتشف أن الكتاب يزودنا بإرشاد كاف بأن أكثر الطرق إفادة في الصلاة هي التي نقدمها بفهم. فكثير من صلواتنا التي نقدمها تكون بلا تفكير، فإذا كانت الصلاة غامضة لا يمكن فهمها، فكيف نستطيع أن نتوقع أن يقول الشخص العامي «آمين» (١٤: ١٦)؟. فالصلاة الخرقاء أو المرتبكة أو المعقدة لا تنير الكنيسة. وتقديم الشكر يسود على كل صلوات بولس (١٤: ١٨). قالت زوجة روبرت لويس ستيفنسون Robert Louis Stevenson عن زوجها المشهور «عندما يكون سعيداً يشعر أنه مدفوع إلى تقديم الشكر عن هذه البهجة التي لا يستحقها، وإن كان حزيناً أو متألماً كان يشعر بما يدفع لطلب القوة لتحمل ما يجب أن يتحمله» وهكذا كان الأمر مع بولس.

والصلاة الجمهورية يجب أن تكون بسيطة، وحارة، وواضحة. ويذكرنا (د. چون هنتر Dr. John Hunter) أن:

«أفضل الصلوات هي تلك التي تعبر في أبسط لغة عن أبسط الاحتياجات بثقة وبدقة النفس المسيحية».. وعادة، لا تُفسد الصلاة الذكية بالتطويل والإسهاب أو بالتأملات اللاهوتية، فهي تعبر في لغة بسيطة ومستقلة عن الاحتياجات الداخلية العميقة والاعتراف والشكر.. وعندما حث بولس القديسين أن يفعلوا كل شيء بلياقة ونظام (١٤: ٤٠) لابد أنه أدخل الصلاة بترتيب أيضاً في هذه النصيحة.

كما وجد تمجيد النصر النهائي أيضاً مكاناً في صلوات بولس (١٥: ٢٨ و٥٧). لقد كان قلب الرسول متوهجاً بالفرح وهو يتأمل في التغلب على الخطية والموت، والبركات التي استلمها عن طريق المسيح، وبصفة خاصة خضوع كل الأشياء لله الآب.

والبركة التي يمنحها بولس غير عادية بعض الشيء إذ أنها خليط من الحب والإدانة (١٦: ٢١- ٢٤)، فقد نطق بالحرمان (أناثيما) على كل من يرفض المسيح بوقاحة، لأنه في مجيئه سوف يعاقبهم كما يستحقون (٢تس ١: ٨ و٩). وبالنسبة للمسيحيين المقبولين الذين فشلوا في حمل ثمار الروح، كان بولس يحمل لهم محبته التي لا تموت (٢كو ١٢: ١٥).

رسالة كورنثوس الثانية

عندما كتب بولس هذه الرسالة، كان يجتاز متاعب وضعفات جسدية- تعب، ألم، إحباط، وأحمال روحية أيضاً، ومع ذلك فقد كتب بشجاعة، كم كان يتأمل في صلاته من أجل تقديس الكورنثيين غير الروحيين (١٣: ٥- ١٠).

٨١- الصلاة كطلب للبركة

(٢كو ١: ٢- ٤)

«نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح. مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح أبو الرأفة وإله كل تعزية الذي يعزينا في كل ضيقتنا حتى نستطيع أن نعزي الذين هم في كل ضيقة بالتعزية التي نتعزى نحن بها من الله» (٢كو ١: ٢- ٤).

يختم بولس عادة بطلب البركة، لكنه هنا يفتتح الرسالة بها، ويا لها من بركة جزيلة. يخاطب بولس الله باعتباره «أبو الرأفة وإله كل تعزية». الرأفة والتعزية كلاهما بركة مطلوبة ومرغوبة. يبارك بولس الله من أجل خدمة التعزية التي أمكنه أن يمارسها.

وطلب بولس صلاة الآخرين من أجل إنجاح عمله العظيم (١: ١١) وأي مصدر للتشجيع أن يكون لنا شركاء في الصلاة، وهو يشير، بلا فخر إلى أسهاره وأصوامه (٦: ٥، ١١: ٢٧) كم ليلة قضاها وحده في وساطة من أجل قلاياي الإيمان (٨: ١٦). وقد عرف بولس أيضاً كيف يمجد الله الذي منه تفيض كل البركات (٩: ١١ و١٥). ويا لها من صلاة مخلصة تلك التي رفعها بولس من أجل تقديس الكورنثيين (١٣: ٥- ٧). ويختتم الرسالة بأعظم كل البركات (١٣: ١٤).

٨٢- صلاة لرفع شوكة الجسد

(٢كو ١٢: ٧- ١٠)

«ولئلا أرتفع بفرط الإعلانات أعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان ليلطمني لئلا أرتفع. من جهة هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقني فقال لي: تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل. فبكل سرور أفتخر بالحري في ضعفاتي لكي تحل عليَّ قوة المسيح» (٢كو ١٢: ٧- ٩).

كان يساند بولس في عمله الضخم كلمات إلهية مشجعة (١٢: ٨ و٩). فرغم أنه تضرع إلى الله ثلاث مرات لكي يرفع عنه شوكة الجسد هذه، إلا أن رغبته هذه لم تتحقق، بل أعطى له تأكيداً بنعمة المسيح وأنها تكفي، وهو يستطيع الآن أن يفتخر في ضعفاته.. وهذه هي الصلاة الوحيدة التي رفعها بولس لأجل نفسه بينما كان يداوم على الصلاة من أجل الآخرين ليلاً ونهاراً. وكانت نتيجة صلاته لنفسه سلبية. وهذا يأتي بنا مرة أخرى إلى الموضوع المحير وهو الصلوات غير المستجابة، فيسمح الحب الإلهي بالألم وبأن تمضي صلوات كثيرة بدون استجابة (يو ١١).

لقد صلى بولس مرة ومرتين وثلاث مرات، كما فعل سيده عندما صلى في بستان جثسيماني، إلا أنه من الواضح أن صرخاته مضت دون أن تلقى اهتماماً، لكن النعمة أعطته أن ينحني في خضوع لمشيئة الله وأن يسلم نفسه بابتهاج لها.

ياللإنسان الضعيف
إنه جاهل وأعمى لدرجة أنه لو لم يمتنع الله عن استجابة صلواتنا أحياناً لكان يمكن أن نتحطم بناء على طلبنا.

وفي مناقشة مشكلة الصلوات غير المستجابة يتساءل (دكتور ف. ب. ماير) قائلاً: «ماذا حدث للآلاف من صلواتنا؟ لم تكن تعوزها الحرارة لأننا رفعناها بصراخ شديد ودموع، ولم تكن تنقصها المثابرة والمواظبة، فقد قدمناها ثلاث مرات يومياً لعدة سنوات، ولم يكن ينقصها الإيمان لأنها نبعت من قلوب لم تشك لحظة أن الله موجود، وأنه يجازي الذين يطلبونه، ومع كل ذلك لم يصلنا أي رد لها.. لقد مضت السفن الضخمة إلى البحر إلا أن خبراً لم يُسمع عنها منذ ذهابها، لم يكن هناك أي صوت أو رد ولا حتى أي اهتمام كما يبدو.

ما هو تاريخ تلك الصلوات غير المستجابة؟ قد يقول البعض إنها كانت تطلب أموراً لم تكن صالحة، وهذا يمكن أن يفسر بعض الغموض، لكن هناك مفتاح أفضل مُعطي هنا، لقد كانت هذه الصلوات مثيرة للشجن ومتحمسة لشيء ناتج عن عاطفة طبيعية، شيء كان في مجال الحب الإلهي أن يعطيه وقد أعطاه، ومع ذلك كانت الصلاة ظاهرياً غير مستجابة، لأن الاستجابة كانت مؤجلة ومتأخرة.

وعندما لا تستجاب الصلاة فقد يكون ذلك لأن موضوعها خطأ، والخطأ يمكن أن يدل عليه عدم القدرة على الاستمرار في الصلاة وموت الرغبة في النفس، وفي حالات أخرى، وخاصة عندما يحتفظ الإيمان والرغبة بالقوة والمرونة، ومع ذلك لا يأتي الجواب، فقد يكون قصد الله من تأخير الاستجابة أن تتخذ النفس وضعاً لم تتخذه من قبل، ولا ترتد عنه بعد ذلك قط. فليست هناك لحظة صلاة تصرف عبثاً، فإذا كنت تستطيع أن تؤمن بالبركات التي تطلبها، فسوف تكون لك بكل تأكيد. لقد أرسلت البضاعة وإن كانت لم تصل بعد. إلى طالبها. لقد كتب اسمك على البركة لكنها لم ترسل بعد. لأن «الرؤيا بعد إلى الميعاد، وستأتي إتياناً ولا تتأخر» (عب ٢: ٣٠). قد يصير شعر الرأس الأسود أبيضاً، وقد تعتم العيون البراقة وتضعف نبضات القلب، لكن الجواب لابد أن يأتي في النهاية، وسيعطي الله الإجابة في وقتها الذي يتفق والمصلحة الحقيقية للشخص الذي يحبه الله.

قد يكون من الصعب المثابرة والمواظبة على الصلاة عندما يبدو أنه لا جواب هناك. لكن الله يجعل الصبر ممكناً. على كل حال كما يؤكد لنا الله أن لديه سبباً حكيماً وكريماً للرفض، الرفض الذي سيتضح سببه بمرور الأيام، وما أن نعرف السبب حتى يثير في روحنا المنتظرة والمرهقة ترنيمة حمد. وقد قيل إنه «حينما تقطع صلواتنا رحلات طويلة، تعود إلينا محملة بأحمال بركات أغنى» و «عندما يبقينا الله منتظرين طويلاً للجواب فهو يعطي اهتماماً أوفى خلال فترة الانتظار». ففي نفس الوقت عندما نصرخ قائلين: «حتى متى يارب حتى متى» لتكن لنا نعمة الترنيم مع (لوسي بنيت) Lucy A. Bennett:

إني لا أطلب شيئاً آخر يارب بخلاف ما تراه أنت الأفضل
ليسكن كل اهتمام آخر، لأنك أنت على الخط
فإذا لم تسلمني -أيها الإله الأبدي- حق الاختيار
فليكن قلبي مصلياً -فوق الكل- الأفضل هو لك.

الرسالة إلى أهل غلاطية

٨٣- مظاهر الصلاة، لكن لا توجد صلاة

في هذا السفر الجدلي الذي يتعامل فيه بولس مع إنجيل (مشوه) يُنادي به في غلاطية (١: ٧- ٩) وخدمة مشبوهة (٦: ١٢ و١٣) لا توجد أية إشارة إلى الصلاة.. إلا أنه (بولس) يكتب لأولئك الغلاطين الذين خلطوا بين اتجاهين أحدهما يمثل الناموس والآخر ينادي بالحرية كرخصة، عن ثمار الروح الحلوة (غل ٥: ٢٢).

لقد علم بولس كيف يمضي إلى الصحراء وحيداً (١: ١٧). ويدرك الرسول روح التبني الذي به صار في موقع الابن وحقنا في الصلاة قائلين «يا أبا الآب» (٤: ٤- ٧). هكذا كان الله بالنسبة لبولس عن طريق الرب يسوع المسيح (١تي ٢: ٥). وقد تم التعبير عن جهاد بولس في الصلاة من أجل تقديسهم بعبارات رقيقة ودقيقة (٤: ١٩). ومع أنه لا يرد ذكر الصلاة ضمن ثمار الروح (أف ٦: ١٨).

وتختتم رسالة غلاطية بصلاة طلب البركة المعتادة التي يصليها الرسول (٦: ١٨).

رسالة أفسس

سميت هذه الرسالة (وهي أكثر رسائل بولس موضوعية) باسم (أعلى القمم الروحي في العهد الجديد). وبسبب سمو نظامها الروحية يمكننا أن نتوقع أن تكون غنية بمحتوياتها من الصلوات، فالرسالة كلها معطرة بخدمة صلاة بولس.

٨٤- الصلاة وموقف المؤمن

(أفسس ١: ١- ١١)

«بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله إلى القديسيين الذين في أفسس والمؤمنين في المسيح يسوع، نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح. مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة إذ سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته لمدح مجد نعمته التي أنعم بها علينا في المحبوب الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته التي أجزلها لنا بكل حكمة وفطنة إذ عرَّفنا بسر مشيئته حسب مسرته التي قصدها في نفسه لتدبير ملء الأزمنة ليجمع كل شيء في المسيح، ما في السماوات وما على الأرض في ذاك الذي فيه أيضاً نلنا نصيباً معينين سابقاً حسب قصد الله الذي يعمل كل شيء حسب رأي مشيئته» (أف ١: ١- ١١).

كان بولس يستطيع أن يقول: إن المسيح عاش فيه (غل ٢: ٢٠)، أليس هذا هو السبب في امتلاكه روح يسوع، وفي أنه علم أهمية أن تكون فيه نفخة السيد للحياة الجديدة في كل طور من أطوار خدمته؟. ويبرز (البروفيسور ماك فادين) مفارقة واحدة مذهلة بين يسوع وبولس فيقول: «إن التذكير المباشر بتعاليم السيد ليست كثيرة، وصلوات بولس المعقدة والعنيفة (١: ١٦) لا تشبه بساطة وهدوء يسوع، لكن التناقض عظيم لأن بولس خاضع بالكامل لسيطرة يسوع، فهو عبده وفي نفس الوقت رجله الحر». وعليك أن تتبع بركات الروح المتنوعة في صلاة البركة هذه حيث تبدأ بالقول «مبارك الله» (٣) وهي عبارة مفعمة بالشكر صادرة من قلب بولس من أجل كل البركات الروحية التي جعلها الرب من نصيب قديسيه.. فليتنا نعرف كيف نشترك مع بولس في هذه الفورة المثيرة من التمجيد.

٨٥- صلاة لطلب الإدراك والقوة

(أفسس ١: ١٥- ٢٠)

«لذلك أنا أيضاً إذ قد سمعت بإيمانكم بالرب يسوع ومحبتكم نحو جميع القديسين لا أزال شاكراً لأجلكم ذاكراً إياكم في صلواتي كي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان في معرفته، مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غني مجد ميراثه في القديسين وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته الذي عمله في المسيح إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات» (أف ١: ١٥- ٢٠).

إن قبول المسيح كمخلص والوفاء له هي الأمور التي

أوحت لبولس -أساساً- بتقديم الشكر (١: ١٥). ولما كانت نوعية الحياة الخارجية تعتمد كلية على الروح الداخلي، فإن بولس يصلي أن يمنح الله للأفسسيين روح الحكمة ليدركوا كل ما كان لهم في المسيح، وبالتحديد رجاء دعوته، وغنى ميراثه وشدة قوته.. وقد سُميت هذه الصلاة العظيمة صلاة الأشياء الثلاثة: رجاء الدعوة، وغنى المجد، وشدة القوة.

وتظهر الإشارات الكثيرة للصلاة في حياة بولس المكانة الضخمة التي كانت لها في حياته (١: ١٦). كان إدراك بولس للمسيح ممجَّداً حيث أن عبادته أمر ممكن تصوره بكل وضوح.. وأي امتياز لنا أن ننتمي إلى ذاك الذي هو فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة (١: ٢٠- ٢٣). كما أن إدراك بولس لشخص الله فريد في نوعه أيضاً: (أبو المجد) ١: ١٧.

٨٦- صلاة كقدوم إلى الله

(أفسس ٢: ١٨، ٣: ١٢)

«لأن به لنا كلينا قدوماً في روح واحد إلى الآب» (أف ٢: ١٨)

«الذي به لنا جرأة وقدوم بإيمانه عن ثقة» (أف ٣: ١٢).

إن كل أقنوم من أقانيم الثالوث مختص باقتراب النفس إلى الله، فإن لنا قدوماً إلى الآب عن طريق الابن بالروح القدس. وإذا فصلنا مهام كل من أقانيم الثالوث المبارك يمكننا أن نقول:

- «إن الله الآب هو مستمع الصلاة ومجيبها» (متى ٧: ١١)

- والله الابن هو الذي يقدم صلاتنا الناقصة، معطرة ببخور كفارته الكاملة (رؤ ٨: ٣ و٤). الله الروح القدس هو الملهم الوحيد للصلوات الحقيقية والذي يمكِّننا من الاقتراب إلى عرش النعمة بجرأة (٣: ١٢).

٨٧- الصلاة لطلب الملء الداخلي

(أفسس ٣: ١٣- ٢١)

«بسبب هذا أحني ركبتيَّ لدى أبي ربنا يسوع المسيح الذي منه تسمى كل عشيرة في السماوات وعلى الأرض. لكي يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن ليحلَّ المسيح بالإيمان في قلوبكم وأنتم متأصلون ومتأسسون في المحبة حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله. والقادر أن يفعل فوق كل شيء أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر بحسب القوة التي تعمل فينا. له المجد في الكنيسة في المسيح يسوع إلى جميع أجيال دهر الدهور. آمين» (أف ٣: ١٤- ٢١).

تكتب (مسز أ.ت. روبرتسون) Mrs. A. T. Robertson عن هذا الأصحاح الرائع ككل، فتقول: «يستهل هذا الأصحاح الجدير بالملاحظة بمقدمة عن ضرورة وجود الإنجيل الواحد لكل الناس ومجد الكرازة بهذا الإنجيل، ثم تأتي صلاة تشبه المحيط المتلاطم الأمواج على شاطيء هادىء».

ويمكن الرجوع إلى فصل من فصول كتاب للدكتور الكسندر هوايت الذي يتعامل مع هذه الصلاة ليفسرها بالقول: «إذا لم نتعلم أن نصلي فلن يكون ذلك لعدم وجود تعليمات أو مثال.. فالنظر إلى بولس العظيم في صلاته كعظمته في كرازته أو في كتابة رسائله.. وهو يجثو على ركبتيه على بلاط زنزانته (٣: ١٤) حيث يصبح سقفها المعتم قبة من نور وتتحول جدران السجن الحديدية إلى بللور، إلى أن يرى بولس الأسرة كلها في السماء وعلى

الأرض مجتمعة معاً في شخص واحد، وكلهم ممتلئون بكل ملء الله.. ويركز الرسول الوسيط صلاته ويوجهها علي نوع خاص من القوة «لقد صلى بولس أن يتأيد مهتدو أفسس بقوة في الإنسان الباطن ليحل المسيح بالإيمان في قلوبهم (٣: ١٦ و١٧).

وحلول المسيح بالإيمان في القلب هو وجود متميز وخمسيني، فإن الروح هو الذي يصوِّر المسيح فينا (غل ٤: ١٩). والقول: (ليحل) يدل على (عمل فردي) ويشير إلى حقبة في تاريخ النفس، فما أن يدخل المسيح فهو يدخل ليبقى. والقول (تتأيدوا بالقوة) تعني (التسلح بالمتفجرات- الديناميت). فمن يستطيع أن يقاوم الديناميت الروحي؟ فلا عجب أن كان لدى القديسين القدماء قوة لقلب العالم رأساً على عقب. ليت صلاة الرسول تستجاب لك ولي.

٨٨- الصلاة وتسبيح القلب الداخلي

(أفسس ٥: ١٩ و٢٠)

«مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب. شاكرين كل حين على كل شيء في اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب» (أف ٥: ١٩ و٢٠).

والترنيم الداخلي الذي يكتب عنه بولس، معبراً عن شكر قلبه للرب يعتمد على اختبار كل ما يكتب عنه بولس في الجزء الأول من الأصحاح، الذي يعلن فيه سير وصراع المؤمن بكل وضوح.

والحياة الممتلئة بالروح تعلم كيف تشكر على كل شيء، والشكر المقدم للمسيح يساوي الشكر لله. ويدل السرد على أن بولس كان في نيته أن يقدم الشكر بصوت مسموع لصالح السماء.

٨٩- الصلاة كذخيرة المقاتل

(أفسس ٦: ١٨ و١٩)

«مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين ولأجلي لكي يعطي لي كلام عند افتتاح فمي لأعلم جهاراً بسر الإنجيل» (أف ٦: ١٨ و١٩).

رغم أن الصلاة لا تذكر بصفة خاصة كجزء من سلاح المؤمن، إلا أنها ضرورية لحمايته، فالركب المدرعة لا يمكن أن تنثني، وإذ كان بولس يحث المقاتل على الصلاة باستمرار، يمارس ما يتكلم به (رو ١: ٩، ١تس ٢: ١٣، ٢تس ١: ١١، أف ١: ٦). ولأن الصلاة (موقف) كما هي (عمل) علينا أن نحيا دائماً في روح التقوى والصلاة. فبينما تكون عملية الصلاة متقطعة فإن روح الصلاة يجب أن تكون متواصلة.

إن تعاون وزمالة الروح في الصلاة تعطي قوة للوساطة، فالروح هو الذي يخلق الأوضاع والجو اللازم للصلاة، مؤكداً لنا أنها مقبولة في السماء. كم نحتاج أن نتعلم عن الصلاة في الروح، فلا يمكننا أن نكون رجال ونساء صلاة -بالمعنى الكتابي- إلا عندما نمتلىء بالروح ونخضع لسلطان روح التضرع والنعمة (كل صلاة وطلبة) (لجميع القديسين). يا لها من عبارات مفتاحية. إن طلبات البركة التي يرفعها بولس تنطق برغبته المخلصة من أجل القديسين (٦: ٢٣ و٢٤).

رسالة فيلبي

يا لها من رسالة مليئة بالفرح. فهناك الرفقة الدائمة مع الله التي تنتج فرحاً في القلب. والمسيحيون غير المصلين هم عادة غير شاكرين. ولكي نفرح كل حين (٤: ٤) علينا أن نصلي كل حين (أف ٦: ١٨).

٩٠- صلاة لطلب الفرح

(فيلبي ١: ٢- ٧)

«نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح. أشكر إلهي عند كل ذكرى إياكم دائماً في كل أدعيتي مقدماً الطلبة لأجل جميعكم بفرح لسبب مشاركتكم في الإنجيل من أول يوم إلى الآن، واثقاً بهذا عينه أن الذي ابتدأ فيكم عملاً صالحاً يكمل إلى يوم يسوع المسيح. كما يحق لي أن أفتكر هذا من جهة جميعكم لأني حافظكم في قلبي في وثقي وفي المحاماة عن الإنجيل وتثبيته، أنتم الذين جميعكم شركائي في النعمة» (في ١: ٢- ٧).

يصلي بولس أن يرتبط أهل فيلبي معاً برباط المحبة أكثر فأكثر (١: ٩) فإن القلب الخالي من المحبة لا يستطيع قط أن يصلي ولا أن يرنم بفعالية. كان بولس يخاطب الله دوماً بالقول «إلهي» (١: ٣) لأنه كان يؤمن بضمير الملكية (إن الله له خاصته) فهل لنا نحن روح الولاء الذي بلا عثرة (١: ١٠)؟ لقد صلى بولس لأجل الناس لأنه كان يحبهم، وكان هذا هو سر حماسته في صلاته التي يرفعها عنهم، وكثير من تعبيراته مؤثرة (١: ٧ و٨). وبسبب قيمة الصلاة الشفاعية كان يطلب ويلتمس من الآخرين أن يصلوا من أجله (١: ١٣، أف ٦: ١٩، ٢كو ١: ١١). وكانت صلاته تتضمن تضرعاً أن يتعمق مفهوم الناس عن محبة المسيح لنا (١: ٩- ١١). كما تفعل محبتنا للمسيح في توسيع وإثراء الحياة، ونظراً لأن نظرة بولس للمسيح كانت ممجدة لدرجة عظيمة، لذلك كانت عبادته له على أعلى مستوى (٢: ٦- ١١).

٩١- الصلاة وسلام العقل

(فيلبي ٤: ٦ و٧ و١٩- ٢٣)

«لا تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله. وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع» (في ٤: ٦ و٧).

يحاكي بولس روح (السيد) إذ يحث القديسين على عدم الاهتمام بشيء (متى ٦: ٨ و٩). كما أنه لمس روح (الشكر). فالصلاة والتضرعات بالنسبة له يجب أن تكون ممتزجة بالشكر (٤: ٦). وهذا هو الذي يجعل رسائله تبدأ بالشكر وتختم بالتمجيد. والتسبيح ليس امتيازاً فقط، بل هو واجب (٤: ٤، ١تس ٥: ١٨). لاحظ الارتباط بين «سلام الله» (٤: ٧) و «إله السلام» (٤: ٩). وفيضان النفس بالسلام والثقة هو أحد النتائج المباركة للصلاة حتى في وسط الأخطار. والواجبات الصعبة والحبل المثلث الذي يقدمه بولس جدير بالملاحظة:

١- لا تهتموا بشيء (١بط ٥: ٧).

٢- صلوا لأجل كل شيء (أف ٦: ١٨).

٣- اشكروا لأجل كل شيء (مز ٥٠: ٢٣).

وعند الرب مخزن عجيب يستطيع أن يسحب منه كل ما هو ضروري لإجابة صلواتنا، فهناك:

- غنى نعمته (١: ١٧) احتياطي لا ينفد.
- غنى مجده (١٦: ٣) وهذا يفوق إدراكنا.
- غنى لطفه (رومية ٢: ٤) فصلاحه لا يخذلنا قط.

رسالة كولوسي

اعتقد بولس أنه من الضروري أن يكتب إلى كنيسة كولوسي لكي يحارب نوعين من الأخطاء التي اعتبرها مدمرة لروح الكنيسة هناك (١: ٣- ٨)، وهما التزمت ونظام التقشف الزائف. وقد حذر بولس كنيسة كولوسي من هذين الخطرين المهلكين (٢: ١٤- ٢٣). الملتهبة بالروح القدس تستطيع وحدها أن تحمينا من مهالك الانحراف عن المسيح الممجد في هذه الرسالة باعتباره رأس الجسد أي الكنيسة (١: ١٨).

٩٢- الصلاة كشكر من أجل الولاء

(كولوسي ١: ١- ٨)

«نشكر الله وأبا ربنا يسوع المسيح كل حين مصلين لأجلكم إذ سمعنا إيمانكم بالمسيح يسوع ومحبتكم لجميع القديسين من أجل الرجاء الموضوع لكم في السموات الذي سمعتم به قبلاً في كلمة حق الإنجيل الذين قد حضر إليكم كما في كل العالم أيضاً وهو مثمر كما فيكم أيضاً منذ يوم سمعتم وعرفتم نعمة الله بالحقيقة. كما تعلمتم أيضاً من أبفراس العبد الحبيب الذي هو خادم أمين للمسيح لأجلكم الذي أخبرنا أيضاً بمحبتكم في الروح» (كو ١: ٣- ٨).

يصف بولس الكولوسيين بأنهم (قديسون) ١: ٢. وجميع المؤمنين هم قديسون لكن يعطيهم أكثر قداسة من الآخرين، ويشير بولس في هذه التحية المؤثرة على ثلاث فضائل مسيحية هي «الإيمان والرجاء والمحبة» (١: ٤ و٥ و٨، ١كو ١٣: ١٣). وإذ وضع شفاعة المسيح أمامه (يو ١٧) يصلي بولس أن يحفظ المؤمنين الذين تجددوا على يديه من الشرير، وأن يمتلئوا من معرفة مشيئة الله (١: ٩). فإن السبب الرئيسي لتقديم الشكر هو خلاص الخطاة (١: ١٣) وأيضاً إخلاص القديسين (١: ٣ و٤ و٩ و١٠). وينتشر في صلوات بولس إعطاء التوقير المستحق لله من أجل كل ما هو عليه، ومن أجل أعماله (١: ١٥- ١٨، ٢: ٩). إن هذا الأصحاح مملوء بصلوات وتسبيحات لا تنقطع (١: ٩ و١٢).

٩٣- الصلاة لطلب بركة سباعية

(كولوسي ١: ٩- ١٤)

«من أجل ذلك نحن أيضاً منذ سمعنا لم نزل مصلين وطالبين لأجلكم أن تمتلئوا من معرفة مشيئته في كل حكمة وفهم روحي لتسلكوا كما يحق للرب في كل رضى مثمرين في كل عمل صالح ونامين في معرفة الله متقوين بكل قوة بحسب قدرة مجده لكل صبر وطول أناة بفرح شاكرين الآب الذي أهلنا لشركة ميراث القديسين في النور الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا» (كو ١: ٩- ١٤).

يمكن أن تستخدم هذه الصلاة لإثبات قيمة تمسك بولس بالصلاة الشفاعية، وكم علينا أن نعترف بتقصيرنا في هذا المجال، فنحن نصلي كثيراً من أجل احتياجاتنا الخاصة، أما الكنيسة والعالم فليس لهما إلا مكان صغير في تضرعاتنا، ونحتاج أن يكون لنا قلوب كبيرة- قلوب كقلب من صلى في الجلجثة، لكي نصلي من أجل الآخرين.

١- المناسبة التي صلى فيها بولس (١: ٣)

كان أبفراس مفيداً في تأسيس كنيسة كولوسي، ومنه سمع بولس قصة تقدم المتجددين والآن يقوده فرحه إلى تجديد الصلاة الشفاعية من أجلهم.

٢- موضوع صلاة بولس (١: ٩)

كانت الفكرة الرئيسية في صلاة بولس إلى الله من أجل مؤمني كولوسي هي أن «يمتلئوا من معرفة مشيئته» والكلمة المستخدمة عن (المعرفة) تتضمن «المعرفة الكاملة التي لا يداخلها الشك والخطأ». ولعل سبب عدم امتلاء الكثيرين منا بمعرفة مشيئة الله هو أننا منشغلون أكثر من اللازم بمعرفة مشيئتنا الخاصة.

٣- الغرض من صلاة بولس (١: ١٠)

هنا نجد المستوى الرفيع الذي يتضرع بولس من أجله «لتسلكوا كما يحق للرب في كل رضى». هل نهدف نحن إلى إرضاء الله كما فعل أخنوخ؟ كثيراً جداً ما يكون سلوكنا وطرقنا غير مرضية لله، وبالتالي لا نكون مثمرين في كل عمل صالح. ياليت صلاة بولس هذه تستجاب لكم ولي بوفرة وغزارة.

ويوحي لنا بولس أن الصلاة هي «جهاد» (٢: ١). فنحن حين نصلي نحارب ضد أعداء الله والحق، وكل قوى الجحيم الشريرة تنتظم لتحارب الصلاة الموحى بها من الروح القدس.

إن الارتباط بين سلام الله وكلمة المسيح (٣: ١٥ و١٦) أمر موح، فإذا تحكم كلاهما في قلوبنا، وإذا كان كل ما نفعله، نفعله في اسم يسوع المسيح (٣: ١٧) نستطيع عندئذ أن نصلي، ونعيش حياتنا اليومية، ونعاني ونكدح، كل ذلك في اسمه، ونستطيع أن نحفر فوق الحياة والموت والأبدية، تلك الكلمات المعظِّمة والمشرِّفة «كل شيء في اسم المسيح».

وبالنسبة للقديسين الذين تعرضوا لتجربة الفلسفة والمذاهب العقلانية، والذين ساروا رافعين رؤوسهم إلى فوق حتى إنهم عثروا في الخطية كانت نصيحة بولس الصادرة عن المحبة مناسبة تماماً (٣: ١٢).

٩٤- صلاة الزمالة

(كولوسي ٤: ٢- ٤ و١٢ و١٧)

«واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر مصلين في ذلك لأجلنا نحن أيضاً ليفتح الرب لنا باباً للكلام لنتكلم بسر المسيح الذي من أجله أنا موثق أيضاً كي أظهره كما يجب أن أتكلم» (كو ٤: ٢- ٤).

«يسلم عليكم أبفراس الذي هو منكم عبد للمسيح، مجاهد كل حين لأجلكم بالصلوات لكي تثبتوا كاملين وممتلئين في كل مشيئة الله» (كو ٤: ١٢).

أحد مظاهر الخدمة التي تسلمناها في المسيح (٤: ١٧) هي الصلاة من أجل بعضنا البعض. لقد صلى أبفراس بكل حماس من أجل أن يقف قديسو كولوسي كاملين وممتلئين في كل مشيئة الله (٤: ١٢) وحثهم على الاستمرار في الصلاة بثبات (٢: ٧، ٣: ١٥ و١٧، ٤: ٢). وكان عليهم أن يصلوا من أجل بولس لكي تكون له الجرأة وهو يعلن الإنجيل (٤: ٣). لقد كان أبفراس شخصية تستحق الثناء، فرغم أنه كان أحد الأشخاص الذين لم تركز عليهم الأضواء كغيره في العهد الجديد، إلا أنه كان تلميذاً وصديقاً للرسول بولس، وكان أيضاً قائداً مسيحياً نبيلاً، فأسس الكنيسة في كولوسي، مدينة موطنه، وكان راعياً مصلياً مجاهداً ومناضلاً في صلواته، ويقول عنه بولس إنه كان «مجاهداً كل حين لأجلكم بالصلوات» (٤:

١٢). لقد كانت له موهبة عظيمة في الصلاة من أجل الآخرين، ويأتي كلمة «مجاهد» وهي اصطلاح مستخدم للتعبير عن أقصى إجهاد يقوم به المصارع. ويقول هوراتيوس بونار Horatious Bonar في إحدى ترنيماته:

«بمصارعات قوية وعظيمة تُربح النفوس».

ترى ما الذي نعرفه نحن عن هذا الصنف من الصلوات التي اختبرها يعقوب في «فينئيل» (تك ٣٢: ٢٦)؟ إن مثل هذه الصلاة مكلفة دائماً لكنها مثمرة، ولما كانت هذه الرسالة والرسائل الثلاث السابقة لها معروفة باسم (رسائل السجن) فإن صلوات بولس في الرسائل الأربع، تأخذ أهمية مضاعفة إذا نحن تذكرنا أن مخدع صلاته كان (زنزانة كريهة الرائحة).

رسالة تسالونيكي الأولى

في رسالة دائمة الإعلان عن حقيقة المجيء المبارك للرب يكون من المتوقع أن يكثر ذكر الصلوات، ويؤكد بولس في حثه على قداسة الحياة وتعزية القلوب المتألمة لمؤمني تسالونيكي استمراره في الصلاة من أجلهم.

٩٥- صلاة التذكير والتذكر

(١تس ١: ١- ٣)

«نشكر الله كل حين من جهة جميعكم ذاكرين إياكم في صلواتنا متنكرين بلا انقطاع عمل إيمانكم وتعب محبتكم وصبر رجائكم ربنا يسوع المسيح أمام الله وأبينا» (١تس ١: ٢ و٣).

لا عجب إن كان المهتدون على يد بولس ينمون روحياً، فقد كان يساندهم بصلواته الشفاعية من أجلهم لكي ينموا في النعمة- ومع ذلك، ورغم كون مؤمني تسالونيكي كانوا «إكليل افتخار» بولس الرسول (١تس ٢: ١٩ و٢٠) إلا أنه مارس بعض كلمات العتاب الحادة بخصوص الثبات والتعقل. لقد كانت لهم صفات كثيرة تدعو للإعجاب، لكهم كانوا سريعي الانقياد للانحراف عن التعليم، وكان من بينهم بعض الوثنيين الذين استخدمهم الشيطان مصدراً للأذية ومن ثم جاءت صلاة بولس الحماسية من أجلهم، وتشفعه لهم أن يستمر ويزداد إيمانهم بالمسيح والتكريس لخدمته والمحبة تجاه بعضهم البعض. ويقدم هذا الأصحاح صورة مناسبة عن الأسفار المقدسة التي تفسر الأسفار المقدسة (١: ٣، ١: ٩ و١٠).

٩٦- صلاة من أجل زيارة في العودة

(١تس ٣: ٩- ١٣)

«لأنه أي شكر نستطيع أن نعوِّض إلى الله من جهتكم عن كل الفرح الذي نفرح به من أجلكم قدام إلهنا طالبين ليلاً ونهاراً أوفر طلب أن نرى وجوهكم ونكمل نقائص إيمانكم. والله نفسه، أبونا وربنا يسوع المسيح يهدي طريقنا إليكم. والرب ينميكم ويزيدكم في المحبة بعضكم لبعض وللجميع كما نحن أيضاً لكم لكي يثبِّت قلوبكم بلا لوم في القداسة أمام الله أبينا في مجيء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه» (١تس ٣: ٩- ١٣).

كم كان بولس فريداً في تعبيره عن الشكر من أجل الأمور الروحية، لقد شكر الله من أجل خلاص أهل تسالونيكي (٢: ١٣)، وحث المهتدين على يديه على الصلاة والتسبيح بلا انقطاع مشيراً إلى ما يفعله هو نفسه في هذا المجال (٥: ١٧، ٢: ١٣، ٢تس ١: ١١).

وفي المقطع الذي أمامنا يطلب أن يصلي من أجله لعله يعود إلى تسالونيكي لكي يقدم موسماً كرازياً آخر، ففي أثناء جولته الأولى هناك تأسست الكنيسة (أع ٢٠: ٢). ويبدو أن الكلمات لم تسعف بولس عندما أراد أن يعبر عن ابتهاجه لمجرد التفكير في زيارة موقع النهضة مرة أخرى، وفي نفس الوقت، هو يصلي أن يُحفظ القديسون بلا لوم (٣: ١٣). ويتم التصديق على اهتمام بولس غير المحدود بالمهتدين على يديه، في لغة تكاد تكون متطرفة، وفيها يصف صلاته من أجلهم. لقد شعر أنه -كوالدهم الروحي- كان واحداً منهم، وصلى أن يصبح قناة فعالة مناسبة لتوصيل البركة عندما يستطيع أن يزورهم (٣: ١١) تحت إرشاد الله الذي سوف يفتح الطريق.

نحتاج اليوم أن نردد صدى صلاة بولس لكنيسته

تسالونيكي لتزداد وتسود المحبة بينهم، حيث إن أكثر ما ينقصنا اليوم هو المحبة بين بعضنا البعض. لقد منح الله هذه الكنيسة في تلك الأيام الأخيرة معمودية الحب الإلهي (يو ١٣: ٣٥).

٩٧- الصلاة تمجيد وتكميل

(١تس ٥: ١٧ و١٨ و٢٣ و٢٤ و٢٨)

«صلوا بلا انقطاع، اشكروا في كل شيء لأن هذه هي مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم... وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام، ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح، أمين هو الذي دعوكم الذي سيفعل أيضاً... نعمة ربنا يسوع المسيح معكم. آمين» (١تس ٥: ١٧ و١٨ و٢٣ و٢٤ و ٢٨).

يكون من المفيد أن نجمع معاً مقتطفات من الصلوات في هذه الأصحاح، فنجد أولاً أن التسبيح والصلاة لا يفترقان (٥: ١٦ و١٨).

ما معنى القول: (صلوا بلا انقطاع)؟ أو (مصلين بمثابرة ومواظبة) كما في بعض الترجمات؟ هذه العبارة تتعلق بتعود الصلاة، وليس بفعل الصلاة نفسها (صلوات بلا انقطاع من أجل الإفراج عن بطرس) (أع ١٢: ٥). وتوصف هذه الصلاة، بالقول: «وأما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة إلى الله من أجله» ونفس الفكر كان موجوداً في صلوات الرب في بستان جثسيماني (لو ٢٢: ٤٤). والكلمات الأصلية المترجمة (بلا انقطاع) تعني (منبطحاً علي الأرض). وقد فكّر المترجمون في الصلاة وهو ممدد على الأرض لمدة طويلة تمثل النفس الممدة في جدية أمام الله، إذن فالصلاة الحارة هي ما قصده بولس بالقول «صلوا بلا انقطاع» (إرميا ٢٩: ١٣، رو ١٥: ٣٠). جاهدوا جميعاً معي في صلواتكم، والكلمة المستخدمة في الأصل (Agonizo) وهي تتضمن معنى (إلقاء الإنسان بنفسه بالكامل في الصلاة)، وآخر وصية لبولس كانت (أيها الإخوة صلوا لأجلنا) ٥: ٢٥. لقد كان الرسول مدركاً باستمرار لواجب وقوة الصلاة الشفاعية، ولم يكن طلب الصلاة من أجله طلباً أنانياً قطع، بل كان يهدف دائماً إلى تقدم الإنجيل، ومثل هذه الشفاعة هي دائماً اختبار للإخلاص.

إن الصلاة من أجل حفظ الروح والجسد كاملة بلا لوم (٥: ٢٣ و ٢٤) هي واحدة من الصلوات التي تحتاج أن نصليها من أجل أنفسنا. لقد صلى بولس من أجل الاكتفاء والكمال لأولئك الذين قادهم إلى المسيح، أن يقدسوا بالتمام روحاً ونفساً وجسداً.. هم وكل ما يملكونه يجب أن يوضع تحت السيطرة الإلهية، ويوضح الرسول -على أية حال، أن ما يأمر به الله يعطيه بوفرة بكل سخاء، وهو يدعونا إلى حياة القداسة (١بط ١: ١٥ و١٦). وهو يمكّننا من تنفيذ أوامره كما جاء في العدد (٢٤). أمين هو الذي دعوكم الذي سيفعله أيضاً. إذن فإن القداسة هي هبة، تماماً مثل الخلاص، وهي تمنح لنا بالإيمان.

رسالة تسالونيكي الثانية

هذه الرسالة الأخرى إلى كنيسة تسالونيكي كانت ضرورية لتصحيح الانطباعات الزائفة التي ثارت من إحدى الرسائل التي تشبه رسائل بولس، والتي كانت تقول: إن الاضطهادات التي كانوا يعانون منها كانت هي نفسها «يوم الرب العظيم المخوف» التي كانوا قد تعلموا أن يتوقعوا منه الخلاص بيوم المسيح واجتماعنا إليه (٢: ١). ويوجه بولس تعليماته -مصلياً إلى أهل تسالونيكي المضطربين لكي يميزوا بين (يوم المسيح) و (يوم الرب).

٩٨- صلاة طلب التأهيل للدعوة

(٢تس ١: ٣ و١١ و١٢)

«ينبغي لنا أن نشكر الله كل حين من جهتكم أيها الإخوة كما يحق لأن إيمانكم ينمو كثيراً ومحبة كل واحد منكم جميعاً بعضكم لبعض تزداد... الأمر الذي لأجله نصلي أيضاً كل حين من جهتكم أن يؤهلكم إلهنا للدعوة ويكمل كل مسرة الصلاة وعمل الإيمان بقوة لكي يتمجد اسم ربنا يسوع المسيح فيكم وأنتم فيه بنعمة إلهنا والرب يسوع المسيح» (٢تس ١: ٣ و١١ و١٢).

يمكن أن تسمى هذه الصلاة: (طلب الكثير في كلمات قليلة) ففي جمل قصيرة استطاع بولس أن يضغط عدداً من الحقائق السامية، ولم يضيع كلماته سدى، فالإيمان والمحبة بين المسيحيين كانت شيئاً يجب أن يقدم الشكر عنه (١: ٢ و٣). وصلى بولس أن يكون مؤمنو تسالونيكي مثمرين، وبذلك يمجدوا المخلص الذي مات نيابة عنهم (١: ١٢)، وإذا كنا نريد أن نكون ضمن أعداد الذين يمجدونه عندما يجيء (١: ١٠) يجب أن يكون ممجداً فينا الآن (١:

٩٩- صلاة التعزية والتثبيت

(٢تس ٢: ١٣ و١٦ و١٧)

«وأما نحن فينبغي لنا أن نشكر الله كل حين لأجلكم أيها الإخوة المحبوبون من الرب أن الله اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق.. وربنا نفسه، يسوع المسيح والله أبونا الذي أحبنا وأعطانا عزاءً أبدياً ورجاءً صالحاً بالنعمة، يعزي قلوبكم ويثبتكم في كل كلام وعمل صالح» (٢تس ٢: ١٣ و١٦ و١٧).

يتساوى الله والمسيح في التعزية والقوة والإرشاد الذي يجعلانه ممكناً للقديسين (٢: ١٦، ١تس ٣: ١١). لقد كان بولس أستاذاً في مزج الصلوات مع المشورة في جميع رسائله، وهنا نجد نصيحته بالثبات موضوعة بين شطرين: شكر جميل، وتضرع أجمل.

١٠٠- صلاة من أجل كلمة الرب والحماية

(٢تس ٣: ١- ٥)

«أخيراً أيها الإخوة صلوا لأجلنا لكي تجري كلمة الرب وتتمجد كما عندكم أيضاً. ولكي ننقذ من الناس الأردياء الأشرار. لأن الإيمان ليس للجميع. أمين هو الرب الذي سيثبتكم ويحفظكم من الشرير، ونثق بالرب من جهتكم أنكم تفعلون ما نوصيكم به وستفعلون أيضاً. والرب يهدي قلوبكم إلى محبة الله وإلى صبر المسيح» (٢تس ٣: ١- ٥).

صلوات بولس لمنح البركة تمنح القاريء دروساً غنية (٣: ٥ و١٦). عندما تتجمع الظلال نحتاج إلى القوة الداخلية التي لا يمكن أن تأتي إلا من المسيح الساكن في القلب (أف ٣: ١٦ و١٧). وبهذا فقط نكون مستعدين لمقابلة المسيح في مجيئه الثاني، ونختبر سلاماً لا يتزعزع أثناء انتظارنا هذا الحدث المبارك (٣: ٥- ١٦). لازال القديسون في حاجة إلى التحرر (من الناس الأردياء الأشرار) ٣: ١.

لقد صلى بولس أن يتمتع أهل تسالونيكي بسلام دائم في كل الظروف، كما أن النبي صلى أن يُحفظ القديسون في سلام كامل -أو سلام، سلام- سلام مزدوج- سلام أمام العرش وسلام داخل القلب.. ولم يكل (ف. هـ. هوبكنز) من توضيح أن هناك سلام (مرتبط بحكم المسيح) كما أن هناك سلام (مرتبط بعمل المسيح).

ترى هل استجيبت صلاة كل من النبي والرسول لصالحنا؟ هل اختبرنا سلام الضمير لأننا قبلنا المسيح كمخلص؟ وهل نستمتع بسلام القلب لسكناه في حياتنا؟ إن السلام هو مشيئة الله لنا، كما أنه هو هبة المسيح لنا، لأنه (هو سلامنا) (أف ٢: ١٤).

رسالة تيموثاوس الأولى

١٠١- إشارات قليلة وثيقة الصلة بالصلاة

بامتداد عمل الكنيسة وتوسعها صار من الضروري أن نقدم النصائح للكنائس، التي تم تشكيلها في جميع الأمور المتعلقة بما يليق والتعليم والنظام، لذا فإن الآية المتحكمة في الرسالة هي التي يحث فيها بولس القديسين على التصرف كما يليق ببيت الرب (٣: ١٥). وبينما لا توجد صلوات هنا، بخلاف صلاة أو صلاتين للبركة فإننا نجد بضع إشارات وثيقة الصلة بالصلاة.

لدينا بالطبع تحيات بولس المعتادة، في ثلاثية متحدة، نعمة ورحمة وسلام (١٠: ٣).

وصلاة شكر لله من أجل الخلاصة والخدمة (١: ١٢-١٦). ويُتبع بولس اعترافه بالقوة التي خلصته باعتباره (أول الخطاة) بتسبيحة تمجيد رائعة (١: ١٧). ويتعجب الرسول -بكل تواضع- على نعمة الله التي جعلته أهلاً للخدمة.

والصلاة من أجل من هم في منصب: إن القادة الوطنيين في حاجة إلى من يرفعهم في الصلاة خصوصاً في هذه الأيام الحرجة، لم ينس بولس قط أنه مواطن في هذا العالم، وإن المواطنة -شأنها شأن كل امتياز- تترتب عليها مسئوليات، ومجال الشفاعة يشمل العالم كله. هناك إشارات مثل (عزرا ٦: ١٠، إرميا ٢٩: ٧) مرتبطة بالصلاة من أجل الحكام الوثنيين، فكم يجب علينا أن نصلي نحن من أجل الحكام المسيحيين سواء كانوا مسيحيين بالاسم أم بالفعل.

إن صلوات المنابر من أجل الملوك والرؤساء والوزراء صلوات رسمية جافة ومملة وليس لها معنى، فإن الصلوات ترفع عن الحكام كل يوم أحد، ومع ذلك لا ينصلح حال أحدهم لأن لا أحد يصلي بحماس وحرارة.. ترى أي اختلاف يمكن أن يحدث في حياة القادة الوطنيين لو أن مئات من الشعب في البلاد التي يحكمونها كانوا يصلون من أجلهم بإلحاح لكي يحكموا بالبر والعدل؟

إن الصلاة من أجل من هم في منصب أمر ضروري «لكي نقضي حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقار».

يجب أن ترفع الصلاة بدون مشاعر خاطئة: (٢: ٨) بأيد مرفوعة، وهي حركة معروفة تدل على الصلاة، و«في كل مكان» يجب أن ترفع الصلاة من قلوب طاهرة، فإن الله لن يضع هباته في أيادٍ نجسة، ولا هو يستجيب لصلاة خارجة من قلب مرتاب أو حقود.

التأثير المقدس للصلاة: (٤: ٤ و٥) وهنا أيضاً نجد الصلاة والشكر مرتبطان، فالأرض وملؤها للرب، وكل المخلوقات جيدة، ويمكن أن تقدَّس عن طريق الصلاة (٤: ٤). إن الله الذي يملأ موائدنا بعطاياه الإلهية يستحق تشكراتنا بكل تأكيد (١كو ١٠: ٣١، كو ٣: ١٧).

الصلاة كخدمة مثمرة للأرامل: (٥: ٥) تحتل الأرامل مكاناً بارزاً في حياة بعض قديسي الكتاب المقدس. ولا يمكن أن تعلم الكنيسة كم هي مدينة لصلوات أراملها التقيات الوحيدات.. ويقول بولس إن علامة الأرملة الحقيقية هي مواظبتها على الطلبات والصلوات ليلاً ونهاراً.

يا له من وصف رائع للرب يختم به بولس رسالته (٦: ١٥ و١٦).

رسالة تيموثاوس الثانية

هذه الرسالة الثانية التي أرسلها بولس إلى «الابن الحبيب» يمكن أن تسير مع شهادة المؤمن في يوم الارتداد والتدهور. وإذا كانت الرسالة الأولى ترينا الكنيسة المثالية التي يتعين أن تكون لكل راعٍ، فإن الرسالة الثانية تصف الراعي المثالي الذي يجب أن يكون لكل كنيسة.

١٠٢- الصلاة من أجل خدمة تيموثاوس

(٢تي ١: ٢-٧)

«إني أشكر الله الذي أعبده من أجدادي بضمير طاهر كما أذكرك بلا انقطاع في طلباتي ليلاً ونهاراً مشتاقاً أن أراك ذاكراً دموعك لكي أمتلىء فرحاً إذ أتذكر الإيمان العديم الرياء الذي فيك، الذي سكن أولاً في جدتك لوئيس وأمك أفنيكي ولكني موقن أنه فيك أيضاً، فلهذا السبب أذكِّرك أن تضرم أيضاً موهبة الله التي فيك بوضع يديَّ، لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح» (٢تي ١: ٣- ٧).

تعلم تيموثاوس من أمه التقية ليس فقط محبة الكتب المقدسة (٣: ١٤ و١٥) بل أيضاً قيمة الصلاة، وكم كان يقدر -ولابد- صلوات بولس التي يرفعها بلا انقطاع من أجله، وإذ كانت له طبيعة جبانة وحساسة، فكان يحتاج إلى كلمات الرسول المشجعة له عن الروح القدس العظيم (١: ٦- ٨).

فلو أن شيوخ المؤمنين يصلون من أجل المؤمنين الأصغر سناً- كما كان بولس يصلي من أجل تيموثاوس الشاب- كم كان ذلك يؤدي إلى تقدمهم في الإيمان.. وكلما ازدادت صلواتنا من أجل المسيحيين الصغار السن كلما تحسن فهمنا لهم وشاركناهم في نظرتهم للمستقبل وتعاطفنا معهم ودفعناهم إلى التقرب من الله وعمله المجيد.

١٠٣- صلاة من أجل أنيسيفورس

(٢تي ١: ٦-١٨)

«ليعط الرب رحمة لبيت أنيسيفورس لأنه مراراً كثيرة أراحني ولم يخجل بسلسلتي» (٢تي ١: ١٦).

هناك من ظنوا -خطأ- أن لدينا هنا في صلاة بولس من أجل بيت أنيسيفورس حجة تؤيد الصلاة من أجل الأموات، إلا أن هذا ليس صحيحاً، ليس هناك أدنى شك أنه عندما كتب بولس الرسالة كان أنيسيفورس قد مات حديثاً، وقد صلى بولس وهو مفعم بالشكر من أجل تكريس هذا الصديق الأمين من أجل (بيت) أنيسيفورس وليس من أجله هو.

كثيراً ما كان أنيسيفورس يزور بولس في السجن، ويرفع من روحه بصداقته الحميمة الواضحة لبولس السجين. وما يصلي بولس من أجله، بعد أن مات أنيسيفورس أن يكافأ أنيسيفورس عند وقوفه أمام كرسي المسيح في الدينونة على عطفه وصداقته لبولس.

١٠٤- الصلاة من أجل الأصدقاء الغادرين

(٢تي ٤: ١٤-١٨)

«إسكندر النحاس أظهر لي شروراً كثيرة ليجازه الرب حسب أعماله، فاحتفظ منه أنت أيضاً لأنه قاوم أقوالنا جداً. في احتجاجي الأول لم يحضر أحد معي بل الجميع تركوني، لا يحسب

هذا عليهم، ولكن الرب وقف معي وقوّاني لكي تُتم بي الكرازة ويسمع جميع الأمم فأُنقذت من فم الأسد وسينقذني الرب من كل عمل رديء ويخلِّصني لملكوته السماوي. الذي له المجد إلى دهر الدهور. آمين» (٢تي ٤: ١٤– ١٨).

كان بولس حاضراً موت استفانوس، الأمر الذي استخدمه الروح القدس –بدون أدنى شك– في تجديد بولس حيث ترك انطباعاً في ذهنه يستحيل محوه، فكيف كان يستطيع أن ينسى ذلك الوجه الملطخ بالدم والمرفوع إلى السماء وهو يصلي طالباتً العفو عن قاتليه. ويأخذ بولس هنا مثل هذا الموقف إذ يصلي إلى الله أن يرحم أولئك الذين عاملوه بقسوة شديدة، وهو لم يبرر نفسه ضد معاملة الإسكندر الشريرة، ولم يصب اللعنات على أولئك الذين هجروه، لكن بولس صلى أن يزكى الله خادمه. كان قلبه مفعماً بالشكر إذ أدرك وجود المسيح الدائم وسط الهجر القاسي لأولئك المدعوين أصدقاء، ولا عجب أن يختم بولس هذه الفقرة بهذه الصلاة «الرب يسوع المسيح مع روحك» ٢تي ٤: ٢١ و٢٢، فهو قد وعد أن لا يتركا قط (عب ١٣: ٥).

الرسالة إلى تيطس

١٠٥- صلاة التحية وطلب البركة

تُعرف رسالتي تيموثاوس الأولى والثانية ورسالة تيطس بأنها (الرسائل الرعوية) حيث أن الرسائل الثلاث مشفوعة بالنظام الإلهي والمناسب للكنيسة، ويقول عنها (د. سي آي سكوفيلد): «إن استخدامها يكمن في تطبيق مزدوج: من جهة تستخدم للكنائس التي تصبح مهملة (لحق) الله. وعلى الجانب الآخر للكنائس المهملة (لنظام) بيت الله».

ورسالة تيطس سفر آخر من الأسفار الخالية من الصلوات المدونة، لكن فيها تحية بولس المعتادة (١: ٤). وفي الرسالة الأولى إلى تيموثاوس يحثه بولس على أن يصلي من أجل من هم في منصب (١تي ٢: ١ و٢). ويقول في تيطس إننا يجب أن نخضع للرياسات والسلاطين (٣: ١).

وتختم الرسالة الموجزة بالصلاة المعتادة لطلب البركة.

الرسالة إلى فليمون

١٠٦- لمحات عن مدى فعالية الصلوات

في هذه القصة التي لا تباري عن عبد هارب قد اقتاد بولس إلى المسيح مثله مثل تيطس وتيموثاوس. لا توجد صلوات فعلية، لكن هناك لمحة أو اثنتين عن مدى فعالية الصلاة.

صلاة الشكر: كان كل من فليمون وأنسيموس قد تجددا على يد بولس، وكان في هذا الكثير مما يدفعه إلى شكر الله. كما يستحق إيمان ومحبة فليمون الشكر، ولما كان لمالك العبد مكانة طيبة في قلب بولس وعواطفه، فقد احتل أيضاً نفس المكانة البارزة في صلواته.. ألا نستطيع أن نتخيل منظر الرسول وهو يتضرع إلى الله أن يحنن قلب المالك على عبده الهارب الذي أصبح الآن أخاً في الرب؟ (١٦). لسنا نشك على الإطلاق في أن وساطة بولس قادت إلى المصالحة بين فليمون وأنسيموس.

وطلب بولس أن يصلي من أجله للخروج من السجن (٢٢)، وإذ كان عالماً بقوة الصلاة الشفاعية يحث بولس فليمون على أن يعمل أمرين: يصلي من أجل إطلاق سراح بولس، وأن يستعد لاستضافة بولس في بيته عندما يخرج من السجن.

تبدأ الرسالة بالتحيات المعتادة (٣) وتختتم بالبركة الرسولية (٢٥) التي يوجد منها حوالي ٢٦ بركة على طول العهد الجديد.

الرسالة إلى العبرانيين

تحمل هذه الرسالة الرائعة في ثنايا كل جملة منها طابع الروح القدس، كما تحمل رسالة لا تقتصر على جيل واحد بل تخص كل الأجيال، وهي تفسير العهد الجديد لنظيره في العهد القديم (سفر اللاويين). وفي هذا الأخير يوجد (الظل) أما هنا فيوجد (الجوهر).

كتبت الرسالة إلى مؤمني اليهود الذين كانوا في خطر الارتداد إلى اليهودية، فهؤلاء العبرانيون المضطهدون في العهد الأول كانوا قد بدأوا بداية حسنة (٦: ١٠، ١٠: ٣٣ و٣٤) لكنهم أظهروا ميلاً للتوقف أو الرجوع إلى وضع خاسر (٥: ١١ و١٢) فلا يمكننا أن نبقى في حالة سكون في المسيحية، فإما أن نتقدم أو نتراجع. وأولئك المخاطبون لم يجتهدوا للوصول إلى اختبار روحي أعمق بل ظلوا في حالة عدم نمو روحي (٥: ١٢- ١٤)، ومن ثم كانوا معرضين لخطر أن يساقوا بالتعاليم الخاطئة (١٣: ٩). لذلك فالرسالة تحثهم على النمو في معرفة الرب بمقاييس أعمق في هذه الرسالة عن «التقدم المسيحي». (٦: ١).

ورغم أن مجلدات كثيرة كتبت عن كاتب هذه الرسالة إلا أننا لا نرى ما يدعو إلى الشك في أنها جاءت من عقل بولس إن لم تكن من قلمه. وقد قال (كامبل مورجان Cam-pell Morgan) . إننا نجد في هذه الرسالة «فكر بولس في كلمات لوقا» وبينما هناك مظاهر كثيرة يمكن دراستها في هذا الصدد، إن مبحثنا الرئيسي في الدراسة هو عن (الصلوات التي تحتويها).

والعبارات مثل «لنتقدم بثقة» (٤: ١٦) و «نقترب إلى الله» (٧: ١٩ و٢٥) و «طريق الأقداس» (٩: ٨) و«طريقاً حياً حديثاً» (١٠: ٢٠) و «لنتقدم بقلب صادق» (١٠: ٢٢) و«يأتي إلى الله» (١١: ٦) «الآن أتيتم إلى جبل صهيون» (١٢: ٢٢)، كل هذه تتكلم عن ميزة الاتحاد مع الله، وعن شركة ممتازة معه.. وهذا يذكرنا بالترنيمة التي تقول:

مكان راحة لنا بقرب قلب الله
حيث لا تزعجنا الخطية بقرب قلب الله

١٠٧- الصلاة كشكر من أجل الخليقة

(عبرانيين ١: ١٠- ١٢)

«وأنت يارب في البدء أسست الأرض والسماوات هي عمل يديك، هي تبيد ولكن أنت تبقى وكلها كثوب تبلى وكرداء تطويها فتتغير ولكن أنت أنت وسنوك لن تفنى» (عب ١: ١٠- ١٢).

يتأكد هنا تفوق وأبدية وتمجيد المسيح بكل بلاغة، وهذا الحماس في التسبيح يكشف أيضاً عن كيف كان الكاتب مستغرقاً في أسفار العهد القديم (قارن مز ٤٥: ٧، ١٠٢: ٢٥ و٢٧، ١١٠: ٩).

١٠٨- الصلاة لطلب الرحمة والنعمة

(عبرانيين ٤: ١٦)

«فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه» (عب ٤: ١٦).

بينما هناك دائماً حاجة للنعمة، فلنبارك الرب لأن هناك دائماً نعمة في وقت الحاجة، ويجب أن يتميز كل من يقترب إلى عرش النعمة بالإخلاص والثقة (٤: ١٦، ١٠: ٢- ١٩). وكون الله يسمع ويستجيب للصلاة الصادرة عن قلوب طاهرة تثبت حقيقة أن ذلك العرش هو (عرش النعمة). فلو كان هذا عرشاً من أي نوع آخر لما استطعنا أن نجرؤ على

الاقتراب إليه.

١٠٩- الصلاة وخدمة المسيح

(عبرانيين ٥: ٧ و٨، ٧: ٢٤ و٢٥)

ألم يعلن يسوع نفسه قائلاً: «ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي» (يو ١٤: ٦)؟ إن هذه الحقيقة مكتوبة بخط عريض على هذه الرسالة.

صلوات في أيام جسده: (٥: ٧ و٨) بينا تغطي هذه العبارة طول حياة يسوع بين البشر، لكن القول «بصراخ شديد ودموع» يوحي بصلاة بستان جثسيماني (بستان الصلاة الجميل). لقد كانت تلك القطرات التي تشبه الدم أبعد ما تكون عن الجمال حيث أن يسوع كان يصلي وهو في محنة وكانت صلاته مشبعة بالدموع. وماذا عن صلواتنا، ربما كان السبب في عدم وصول صلاتنا إلى السماء أنها جافة.. وقد حرص الكاتب أن يضيف أن المسيح قد «سمع له من تقواه» (٥: ٧).

الصلاة تستمر في السماء: (٧: ٢٤ و٢٥، ٩: ٢٤) لما كانت الشفاعة هي إحدى أهم معالم حياة المسيح على الأرض، فإنها بالتأكيد المهمة الأبدية لحياته السماوية (رو ٨: ٣٤، ١تي ٢: ٥، ١يو ٢: ١)، لذا فإنه صحيح كتابياً القول: (لي مخلص يترافع عني في السماء) فإن قلبه العظيم مازال يسكب تياراً من الصلوات لا ينقطع، فالصلاة مركزية في السماء. وقد كتب (صمويل شادويك Samuel Chdwick) يقول: «كون الرب يحتاج أن يصلي في أيام جسده، فهذا سر التذلل، وكونه يحتاج أن يقدم شفاعته في السماء، فهذا سر المجد» وكم نتبارك إذ نعلم أن الرب الصاعد إلى السماوات هو الكاهن الملك الجالس عن يمين الله.

إن الأمرين الجوهريين الأساسيين في الصلاة هما: الإيمان بحقيقة الله «يجب أن الذي يأتي إلى الله يؤمن بأنه موجود» ثم الإيمان بأنه الله الذي سمع الصلاة اللجوجة ويستجيبها «وأنه يجازي الذين يطلبونه».

ومنذ صعود السيد المسيح إلى السماء منذ أكثر من ١٩٠٠ سنة مضت، ظل في شفاعة مستديمة عن أولئك الذين يتشفعون لأنفسهم ولغيرهم من الناس على الأرض، إنه لا ينعس ولا ينام.. وكم علينا أن نسبحه ومجده من أجل شفاعته المستمرة التي لا تنقطع في المجد.

١١٠- الصلاة من أجل تنفيذ مشيئة الله

وإذ نغامر بالاقتراب، عن طريق دم يسوع، يجب أن تكون للصلاة نتيجة عملية في حياتنا، يجب أن ترفع الأيدي في شفاعة (١٢: ١٢). وبهذا فقط يمكننا أن نكون في خضوع لله ونعيش (١٢: ٩). وإذ لنا ثقة بالدخول إلى قدس الأقداس تكون لنا ثقة مماثلة في الاعتراف (١٣: ٦). ويأخذ المسيح صلوات المذبح الأرضي ويضيف إليها نار المذبح السماوي، فتصبح مقبولة وفعالة عن طريق اسمه (١٣: ١٥، رؤ ٥: ٨، ٨: ٣). والطلب «صلوا لأجلنا» هو بالتأكيد صادر من بولس (١٣: ١٨، ١تس ٥: ٢٥). كان بولس يصلي من أجل المهتدين عن طريقه، ويطلب منهم أن يصلوا من أجله.

«أنا أصلي لك، ومع ذلك لا أستطيع أن أصوغ رغبات قلبي الكثيرة في كلمات إنها صلاة فقط لكي أذكر اسمك، وأفكر فيك ونحن بعيدون عن بعض

إن الله ليس في حاجة إلى كلمات فهو يعرف حبنا، ورغم أن شفتي لا تعبران

فإني أحني رأسي وأعلم أنه يميل من العلاء ليصغي ويفهم

الأمور التي لا تقال. لأن الحب صلاة، وهكذا فإن الصلاة إليك

تصعد للعلاء حتى تصل إليك في الأبدية. إن كلماتها

ليست كثيرة ولا

هي قليلة وهي كلها ككلمة واحدة، يبدو أنها غير مسموعة

وهكذا أصلي لك ولا أستطيع أن أقول متى أبدأ ومتى أتوقف عن الصلاة».

١١١- الصلاة من أجل التكميل

(عبرانيين ١٣: ٢٠ و٢١)

«وإله السلام الذي أقام من الأموات راعي الخراف العظيم ربنا يسوع بدم العهد الأبدي ليكملكم في كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته عاملاً فيكم ما يُرضي أمامه بيسوع المسيح الذي له المجد إلى أبد الآبدين. آمين» (عب ١٣: ٢ و٢١).

كم تحوي صلاة التكميل هذه من إلهام وبركة. لقد ابتلعت كل طلبات بولس من أجل مسيحيي العبرانيين في هذه العاطفة القوية (لعمل مشيئته). هذه هي الغاية البسيطة والسامية في نفس الوقت التي يؤكدها. لقد صلى الرسول لذلك لأن مجد الرب يتطلبه، سعادتنا نحن تعتمد على التطابق مع مشيئة الله، ولأن طاعة مشيئته أساسية لتقديسنا ولفائدتنا.. وللأسف فإنه يمكن أن نعمل عمل الله دون أن نعمل مشيئته.

دعونا لا نخاف من كلمة (الكمال) المستخدمة هنا، فمعظمنا يخاف من عقيدة الكمال أكثر من خوفه من ممارسة النقص. ونفس كلمة الكمال مترجمة في (رو ٩: ٢٢) بمعنى مهيأة، وفي (عب ١٠: ٥) هيأت، وفي (غل ٦: ١) أصلح، وفي (عب ١١: ٣) أُتقنت، وفي (مرقس ١: ١٩) يصلح. إن جوهر هذه الألفاظ كلها يكمن في فكرة (الملائمة) وهذا ما يصلي من أجله الرسول هنا. كان يريد أن يكون هؤلاء المهتدون من العبرانيين (ملائمين) و(مستعدين) لعمل مشيئة الله أو التألم في سبيلها، كان في ذهنه «ليس تكميل العمل بل التكميل استعداداً للعمل». ويقول (إي دبليو مور) إن هناك أربعة أعمدة للقوة يستند إليها هيكل صلاة بولس:

١- إن عهد النعمة يزود بها

لا يمكن أن نحصل على التقدم والقوة والتكميل إلا «من خلال دم العهد الأبدي» فنحن لا نستطيع أن نهرب من الخطية بعيداً عن الدم (١٢: ١٤). ولا نستطيع أن نأخذ أي شيء من السماء إلا عن طريق الدم (١٣: ٢٠). ولا نستطيع أن ندخل السماء عندما نترك هذه الأرض بدون الدم.

٢- قيامة المسيح من الأموات يصير مثلاً عليها

إن القوة التي أقامت المسيح من الأموات موجودة تحت تصرفنا، ومضمونة للعمل فينا لكي نريد ولكي نعمل مسرة الله.

٣- سكن المسيح فينا يضمنها

إنه بروحه يعمل فينا، وبدون هذا الدافع الداخلي والقوة لا نستطيع تحقيق خطته وهدفه.

٤- إله السلام يتعهد بها

هذا هو أعظم الألقاب الإلهية بركة، فهو يسكن في سلام، والله يريد أن يكون أولاده مثله. السلام يعني (يلتصق) وهذا ما يعمل الله من أجله، أن تنسجم كل العناصر المتنازعة معاً في وسط شعبه، وتحفزهم إلى التوحد معه ومع بعضهم البعض.

والبركة التي تختتم بها الرسالة هي دليل قوي على كونها من كتابة بولس (١٣: ٢٥، ٢تس ٣: ١٨) «السلام بيدي أنا بولس الذي هو علامة في كل رسالة هكذا أنا أكتب (نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم آمين)».

رسالة يعقوب

قد ينقسم الدارسون حول قيمة هذا السفر، وكان مارتن لوثر لا يستخدمه إلا قليلاً وأسماه (رسالة من القش). ونحن نؤمن أنه يحتوي على تعليم يسوع البسيط. ففيها نجد الإيمان العامل.. ووجه الرسالة الذي يهمنا هو ذلك الذي يؤكد على أهمية الصلاة، وبينما لا توجد صلوات فعلية في السفر إلا أن لدينا كمية من التعليمات الخاصة بامتياز وقوة الصلاة.

ويعقوب أخو الرب الذي كتب هذه الرسالة كان معروفاً في الكنيسة الأولى باسم (ركبتي الجمل). ويقول (الكسندر هوايت) «عندما جاءوا ليكفنوه كانوا كإنما يكفنون ركبتي جمل وليس ركبتي إنسان، فقد كانت ركبتاه جافتين وباليتين وصلبتين وذلك من كثرة الصلاة، وبذلك لم تكن تشبه ركبتي أي إنسان آخر، لأن (ركبتي الجمل) عرف كيف يصلي. ليتنا نتأمل بتواضع فيما يقوله يعقوب بخصوص هذا الفن المقدس.

١١٢- صلاة لطلب الحكمة

(يعقوب ١: ٥- ٨ و١٧)

«وإنما إن كان أحدكم تعوزه حكمة فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعير فسيعطي له ولكن ليطلب بإيمان غير مرتاب البتة لأن المرتاب يشبه موجاً من البحر تخبطه الريح وتدفعه، فلا يظن ذلك الإنسان أنه ينال شيئاً من عند الرب. رجل نو رأيين هو متقلقل في جميع طرقه (يع ١: ٥- ٨). «كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي تامة هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار الذي ليس فيه تغيير ولا ظل دوران» (يع ١: ١٧).

يمكننا الاقتراب إلى الله دون خوف أو جبن، سواء كنا جهالاً أم متعلمين، ونطلب منه الحكمة الإلهية التي يستطيع وحده أن يمنحها (١: ١٧). وهي حكمة مختلفة تماماً عن الحكمة المكتسبة من العالم (٣: ١٥ و١٧). والصلاة لطلب الحكمة يجب أن تكون مصحوبة بالإيمان وعدم الارتياب (١: ٦- ٨). فالرجل ذو الرأيين متزعزع في كل طرقه يشبه موج البحر الذي تخبطه الريح هنا وهناك، فكيف يمكن لذلك الإنسان أن يتوقع الحصول على أي شيء من الرب؟ فالإيمان شرط أساسي في الصلاة. ويعتقد يعقوب أن الإيمان الذي لا يثبت نفسه بالممارسة هو إيمان ميت، والإيمان الذي يدعو إليه الرسول ليس مجرد التصديق العقلي لأقوال معينة «والشياطين يؤمنون ويقشعرون» ٢: ١٩، بل الإيمان العامل في شخصية الإنسان كلها بالصلاة. فالتصديق العقلي وحده لا يمكن أن يخلص إنساناً، وهو لا يستحق أي شيء من الله (٢: ١٤- ١٧).

إذن فإننا يجب أن نطلب أولاً (يو ١٦: ٢٣ و٢٤) ونطلب بإيمان ثانياً. فالإيمان يبدأ الرحلة، ويجهز الطريق الذي نسلكه... و (الحكمة) هي ما يجب أن نطالب به، وهي الشيء الذي ينقصنا جميعاً. لقد أجيبت صلاة سليمان العظيمة التي طلب فيها الحكمة السماوية، تماماً كما ستستجاب صلواتنا (١مل ٣: ١١). فالله هو مصدر استجابة الصلوات وهو نفسه أكبر من كل ما نطلبه (١: ١٧).

إن اللسان المصلي هو اللسان المكبوح (الملجم) (١: ٢٦، ٣: ٨ و٩).. وتذليل اللسان الجامح جزء لا يستهان به من ديانة الإنسان. فمن يحب أفضل يصلي أفضل (٢:

١٤- ٢٠).

١١٣- الصلاة التي تخطيء الهدف (يعقوب ٤: ٢ و٣)

«تشتهون ولستم تمتلكون، تقتلون وتحسدون ولستم تقدرون أن تنالوا تخاصمون وتحاربون ولستم تمتلكون لأنكم لا تطلبون، تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون رديأً لكي تنفقوا في لذاتكم» (يع ٤: ٢ و٣).

عندما نصلي في الروح تظهر كل طلباتنا وتضرعاتنا من الأنانية والعالمية، فالصلوات الوحيدة الحقيقية تستطيع أن تعيش في نور محضر الله الأبيض الفاحص (٤: ٣). ويحتوي تأنيب يعقوب هنا على فكرتين، نحن لا نأخذ لأننا لا نطلب، ولأننا نطلب (رديأً) إذا كنا نتوقع أن يستجيب الله لنا، فيجب أن نطلب الصواب، فهو (الله) يُدخل في حسبانه ليس فقط (ما) نطلبه بل أيضاً (لماذا) نطلبه.

وهناك الكثير الذي يجعل الصلوات غير مستجابة:

الإثم يحجبنا عن محضر الله (مز ٦٦: ١٨)

عدم الإيمان تقابله أذن صماء (عب ٣: ١٩، ١١: ٦)

عدم الصفح يمنع استجابة الصلاة (متى ٥: ٢٣ و٢٤)

الفكر المتزعزع لا يمكن أن ينال شيئاً من الله (يع ١: ٧)

الضمير اللائم يقطع طريق الاتصال (١يو ٣: ١٩- ٢٢)

الدوافع التي تطلب ما لنفسها تمنع استجابة الصلاة (يع ٤: ٣).

هل أذنبنا بأن طلبنا بدوافع خاطئة، وكلمة (رديأً) تعني (بهدف خاطيء). يمكننا أن نطلب أشياء حسنة، ولكن بدوافع خاطئة. أي حماقة نعملها إذ نستخدم الله كأداة لتحقيق رغباتنا بدلاً من إخضاع كل رغباتنا له هو.. ومن بين العوائق الأخرى، يحدد يعقوب (الخصام). فالحروب والاقتتال تأتي نتيجة الرغبات المتقلبة من الشهوة والجشع والرغبات غير المحققة (٤: ١ و٢). يحاول البشر أن يحصلوا على ما يريدون بالقوة في حين أن ما يحتاجون إليه فعلاً يمكن أن يأتي من عند الله فقط.

والكبرياء يمكن أن تكون أعظم عائق لاستجابة الصلاة (٤: ٦)، فإذا أردنا أن يستمع الله لصلاتنا ويستجيب لها فعلينا أن نكون خاضعين له (٤: ٧، أم ٣: ٣٤) فالمتبجج المغرور بإمكانياته تُبطل صلاته، فيجب أن ندنو من الله في كل تواضع (٤: ٨). فإن الطريق الوحيد للصعود هو الهبوط (٤: ٢٠).

١١٤- الصلاة التي تنتصر وتفوز (يعقوب ٥: ١٣- ١٨)

«أعلى أحد بينكم مشقات فليصلِّ. أمسرور أحد فليرتل. أمريض أحد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب وصلاة الإيمان تشفي المريض والرب يقيمه وإن كان قد فعل خطية تغفر له. اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات وصلوا بعضكم لأجل بعض لكي تُشفوا. طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها. كان إيليا إنساناً تحت الآلام مثلنا وصلى صلاة أن لا تمطر فلم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر. ثم صلى أيضاً فأعطت السماء مطراً وأخرجت الأرض ثمرها» (يع ٥: ١٣- ١٨).

هذا الجزء يعطينا رؤيا عريضة عما تتيحه لنا قوة الصلاة، فهي تعمل في أي مجال. فالأسى يدفع الناس إلى الله وهو يتعهد الأمر بالكامل، (٥: ١٣). لم يكن يعقوب يوماً متهماً بالتصوف الزائف، فقد كان مدخله عملياً حتى في الأمور الروحية. فعلينا أن نقترب إلى الله ليس فقط من

أجل أنفسنا بل أيضاً من أجل الآخرين «صلوا بعضكم لأجل بعض» (٥: ١٦). والصلاة يجب أن تقدم من أجل المريض والحزين (٥: ١٤ و١٥). والحياة، سواء كنت سعيداً أم حزيناً يجب أن تكون مستحقة التسبيح (٥: ١٣). واستخدام الوسائط البشرية ليست متناقضة مع الإصرار على الإيمان. وصلاة الإيمان لشفاء المريض كان يصحبها الدهن بالزيت (٥: ١٤) على أن يصحبها أيضاً الإيمان بقوة اسم الرب (٥: ١٤).

ما الذي يشجع إيماننا هنا بقوة تأثير الصلاة الحارة؟ دعونا نفحص العبارة اللافتة للنظر التي يستخدمها يعقوب عن مدى الأثر الذي ينتج عن صلاة حارة من إنسان بار (٥: ١٦) وهذا يتضمن معنى أن الصلاة الفعالة لرجل بار لها فعالية عظيمة. وفيما يلي ترجمات مختلفة لهذه الآية:

«طلبة البار تفيد كثيراً في فعلها» (R.V.)

«صلاة إنسان بار لها قوة تأثير عظيمة» (R.S.V.)

«صلاة إنسان بار لها قوة عظيمة عندا تستحث» (Rendal Haris)

«الصلاة القلبية الحارة لإنسان بار تجعل القوة العظيمة متاحة وفعالة في عملها» (The Amplified New Testament).

وبتطبيق ذلك على ما حدث مع إيليا كما تقول الآية فإنه يذكرنا بالقوة فوق الطبيعة التي للصلاة، فنبي الماضي، الذي كانت صلواته معجزة في قوتها، لم يبحث قط في قوانين الطبيعة لأنه عرف أن قوة الله يمكن أن تتجاوز القوانين المعروفة لهذا العالم، فقد كانت الصلاة عند إيليا هي أعظم القوى على الأرض، وقد انتصرت صلواته نظراً لأنها كانت صلوات منشطة. ويقول الأسقف (بورتيوس Porteus) «إن صلاة الإيمان تحرك يد ذاك الذي يحرك كل الأشياء». ويعلق (دين سكوت Dean Scott) على قول يعقوب عن فعالية الصلاة بالقول: «هذه غيرة خاصة وعاطفة خاصة وحماسة قلبية، صراع في الصلاة بحيث تعصف بالسماء».

ماذا نعرف نحن عن مثل هذا الإلحاح في الصلاة؟. «صلى بحرارة» -الآية ١٧- تعني أنه (صلى في صلاته). فهو لم يقل صلاة، بل أن نفسه خرجت في صلاة، كثيراً ما نطلق صلاتنا مثل السهام في الفضاء العريض فلا يكون لها هدفاً محدداً أمامها تتجه إليه.. فنحن لا نطلب شيئاً محدداً أو علمياً بل نطلب (لا شيء) ونحصل على (لا شيء) فليست لدينا تضرعات معينة نرفعها إلى ملك الملوك.

ويجب ألا ننسى أن (البر) هو بالتأكيد شرط أساسي في الشخص الذي يصلي، فإن صلاة (البار) هي التي تقتدر في فعلها، وبرنا الذاتي أو ثقتنا في قبولنا الذاتي لها نفع ضئيل. كما أن طهارة اليد والقلب والتصرف يجب أن تصاحب الصلاة (٥: ١- ٦). والقول بدون عمل (١: ٢٢) والمحاباة (٢: ١ و٩) تضعف تأثيرات الصلاة. ويجب أن تبدأ الصلاة بشوق القلب وأن تعبر عن نفسها بكلام نبيل، وتصدر بالحتم في نشاط لصلاح الآخرين في غير أنانية. هذه هي الصلاة التي تستطيع أن تشفى المريض، وتفتح أبواب السماء، وتسترد الابن الخاطيء لله (٥: ١٩ و٢٠). إن تراث مثل هذه الصلاة له قيمة لا تقدر بمال.

وقد كانت سمعة يعقوب كرجل صلاة برهاناً على أنه كان يمارس ما يعظ به، فقط كانت ركبتاه باليتين وصلبتين مثل ركب الجمل- كما أعلنت الكنيسة الأولى- من طول وكثرة ركوعه عليهما للصلاة، وعندما مات ميتة شهيد في أورشليم على أيدي مضطهديه القساة قال المتفرجون. «إن يعقوب المستقيم يصلي من أجلكم».

وهكذا كان الحال دائماً، فإنه من المستحيل أن نبالغ في تقدير تأثير صلاة إنسان بار، ولقد عرف عبيد الرب

الأقوياء القديسون كيف يصلون بلا انقطاع.

وقد كان هتاف (مارتن لوثر) مساعداً له في الشهادة بالاعتراف الحسن أمام القيصر والبابا. وكان (چون ولشي John Welshy) يقضي ثمان ساعات في اليوم في شركة مع الله، وبذلك تم تجهيزه وتسليحه لكي يتجاسر على خوض الألم. وقد خرج (چون وسلي John Wesly) من عزلته لكي يغير بصلواته وعظاته وجه الحياة في انجلترا.

وفي مقابل صلوات الأنبياء والقديسين القدماء، حصلوا على تفويض من السماء، وكان للصلاة بالنسبة لهم قوة نفوذ على العرش المتوافق معها في كلمة الله، لذلك فقط استخدموا العصب الرئيسي للصلاة «الذي يحرك عضلات كلي القدرة».

رسالة بطرس الأولى

تتضح الصفة المميزة لهذه الرسالة في الإعداد للنصر على الألم من حقيقة أن كلمة الألم هي الكلمة الغالبة التي تتردد حوالي خمس عشرة مرة في هذا السفر، وقد أثبت بطرس أن الصلاة هي الطريق الرائع للتعزية خلال كل تجاربه المختلفة.

١١٥- صلاة الشكر من أجل الميراث

(١بط ١: ٣ و٤)

«مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السماوات لأجلكم» (١بط ١: ٣ و٤).

يقدم بطرس تشكراته من أجل رجاء الحياة الأبدية الذي أوحت به قيامة يسوع من الأموات، وهنا على الأرض يصير الناس أثرياء أحياناً بالحصول على ميراث تركه لهم الأقارب، وكل قديس له ميراث مجيد باقٍ محفوظ في السماوات من أجله، فإن اليد الجريحة التي أعطت لنا مثل هذا الميراث تحفظه لنا.

والصلاة متضمنة في الذبيحة الروحية المقبولة من الله عن طريق المسيح (٢: ٥ و٩). ويعزز بطرس تعليم السيد وتعليم بولس أيضاً (٢: ١٣- ١٥ مع متى ٢٢: ٢١ ورومية ١٣: ١ و٢).

١١٦- الصلاة في حالة الزواج

(١بط ٣: ٧- ١٢)

«كذلكم أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي كالأضعف، معطين إياهن كرامة كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحياة لكي لا تعاق صلواتكم» (١بط ٣: ٧).

ما لم يكن الزوج والزوجة وارثين معاً لنعمة الحياة، وما لم يعامل كل منهما الآخر كما يحق للقديسين، فكيف يمكنهما أن يتوقعا أن تكون لصلواتهما أي وزن لدى الله؟ فكثيراً ما تعاق صلوات عائلية كثيرة بسبب عدم مراعاة مشاعر بعضهما البعض، أو عدم التعاطف مع بعضهما البعض، وبسبب التصرفات الأنانية من جانب أحدهما تجاه الآخر.. هل يوجد في بيتك أي شيء يعوق صلواتك؟ إن أذني الله مفتوحتان دائماً لسماع تلك الصلوات (٣: ١٢) المرفوعة إليه من قلوب مقدسة.. يقول (الكسندر هوايت): «لا يستطيع الله أن يقاوم صلاة الوالدين عندما تكون مستندة إلى قداسة الوالدين بما فيه الكفاية».

١١٧- صلاة السهر والانتظار

(١بط ٤: ٧)

«وإنما نهاية كل شيء قد اقتربت، فتعقلوا واصحوا للصلوات» (١بط ٤: ٧).

إذ تقترب النهاية يجب أن نُوجد ليس فقط مصلين في أوقات معينة، بل خالقين لأنفسنا مناسبات للصلاة، فيجب أن نتعلم كيف نصحو قبل أن نصلي، ونصحو ونحن نصلي، ونصحو بعد أن نصلي. يجب أن نكون دائماً مراقبين للدوافع والمناسبات للصلاة، وللمساعدة في الصلاة.. وقد اعترف (السير توماس براون Sir Thomas Browne) الجراح الشهير قائلاً: أنا لا أستطيع أن أذهب لشفاء جسد مريض، بل أنسى مهنتي وأصلي إلى الله من

أجل نفسه». فلن تتوه صلاتنا أو تكون كيفما اتفق إذا صدرت عن نقطة محددة واضحة، وسارت في مسار يتجه إلى هدف واضح محدد.

١١٨- الصلاة من أجل التثبيت المسيحي

(١بط ٥: ١٠ و١١)

«وإله كل نعمة الذي دعانا إلى مجده الأبدي في المسيح يسوع بعدما تألمتم يسيراً، هو يكملكم ويثبتكم ويقويكم ويمكنكم، له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين- آمين» (١بط ٥: ١٠ و١١).

إن النصيحة الواردة في (٥: ٥ و٦) الخاصة بالتسربل بالتواضع يجب اتباعها إذا كان لنا أن نختبر القوة والثبات اللذين يستطيع الرب أن يمنحهما. والقول يكملكم، يعني عملياً: «يصلحوا شباكهم» (متى ٤: ٢١). فنحن لا نستطيع أن نصطاد سمكاً بشباك مقطوعة. فإذا أدركنا أن شبكتنا ممزقة وتحتاج إلى إصلاح، ألن يكون من المفرح أن نعلم أن (إله كل نعمة) هو الذي يصلحها؟ والشباك الصحيحة تعني السلام. الآن (٥: ١٤) ومكافأة فيما بعد.

رسالة بطرس الثانية

١١٩- صلاة من أجل مضاعفة النعمة والسلام

رغم أن الكنيسة لم يكن مضى عليها وقت كبير عندما كتب بطرس رسالته الثانية، فإن الارتداد كان قد بدأ يفصح عن وجوده، وكان الألم لأجل الحق هو نصيب كل الرسل تقريباً، لكن الصلاة والتسبيح لله (١: ٤) كانت مصادر المؤمنين التي لا تنفد. كان استشهاد بطرس قد اقترب عندما كتب رسالته المشجعة (١: ١٣ و١٤). وقد رفعت صلوات من أجل أن تكثر النعمة والسلام (١: ٢) وبينما لا تحتوي الرسالة على أثر لصلوات مرفوعة، فإن البركات الختامية موجهة إلى المسيح (٣: ١٨). ويطلب بطرس من أولئك الذين تعلموا الحق أن ينموا في النعمة، ويجب أن تكون في النعمة قبل أن ننمو فيها،.. فالنعمة هي امتياز لا نستحقه نأخذه عندما نأخذ المسيح كمخلص لنا.. فإنه هو النعمة (تيطس ٢: ١١، يو ١: ١٤) وما أن نقبله فإننا ننمو فيه، وفي مدرسة الصلاة فقط نستطيع أن ننمو في كل من النعمة والمعرفة، فهل نحن مسيحيون نامون؟

رسالة يوحنا الأولى

١٢٠- الصلاة متضمنة في كل أقوال الرسالة

يوضح يوحنا في إنجيله الطريق إلى عائلة الله (٣: ٧، ١٤: ٦). وفي رسائله يؤكد الرسول على الحياة معاً كأسرة (١: ٩، ٢: ١). ويتخلل أغلب هذه الكتابات الملهمة حب الله وحب الآخرين وحب العالم. وبينما لا توجد أية صلوات مذكورة في هذه الرسالة فإن الصلاة متضمنة في كل مكان فيها.

الصلاة اشتراك وأُلفة مع الثالوث الأقدس (١: ٣ و٦ مع ٢كو ١٣: ١٤)

الصلاة هي اعتراف بالخطية (١: ٨- ١٠، ٢: ١): بما أن هناك فريقاً أو فريقين دينيين يدافعان بقوة عن الاعتراف العلني بالخطية كوسيلة لنوال النعمة، فإن هذا لا يمكن أن يكون المكان المناسب مع مثل هذا الأمر. إن الاعتراف العلني بالخطايا التافهة أمر محفوف بالمخاطر، وهو بالتأكيد لا مبرر له، فيجب ألا يكون الاعتراف معلناً أكثر من إعلان الخطية التي ارتكبت. فلماذا نذكر الخطايا (الخاصة) إلى الصلاة العلنية والاعتراف؟.. يقول (الكسندر هوايت): «أنت لا تستطيع أن تفعل ذلك، ولن تجرؤ على فعله، وإذا أنت فعلتها تحت ضغط حمل الإثم الذي لا يحتمل، أو تحت شيء من آلام الضمير التي لا تحتمل، فإنك لن تجني منها شيئاً، وستسيء إلى كل من يسمع هذا الاعتراف، وتصنع بهم شراً حقيقياً».

فإذا كانت لدينا خطايا لنعترف بها، فدعونا نلتفت بكل اتضاع إليه (هو) المحامي عنا في الأعالي (٢: ١و ٢) الذي يستطيع دمه أن يصنع الطهارة الكاملة، ثم بما أنه لا يكتفي بمجرد غفران خطايانا بل ينساها (عب ٨: ١٢، ١٠: ١٧) فدعونا لا نكون أغبياء بحيث نذكر خطايانا علناً، ونتأمل فيها أمام الناس.

تكون الصلاة فعالة عندما تقدم من قلب مطيع: (٣: ٢٠- ٢٤): لا تستطيع القلوب الملومة أن تقترب إلى الله بجرأة قط (٣: ٢١، عب ١٠: ١٩). والقلوب غير المُحبة لا تستطيع أن تقدم صلاة حارة (٣: ١٧). وهناك شيئان ضروريان لكي تكون الصلاة مستجابة- الطاعة وإرضاء الله (٣: ٢٢).

الصلاة حسب المشيئة الإلهية: (٥: ١٤- ١٦): لا يمكن أن يكون لنا جرأة وثقة عند اقترابنا إلى الله، ما لم تكن هناك طاعة كاملة لمشيئته (عب ١٠: ١٩). والتسلسل هنا بسيط «اطلب حسب مشيئته والله سوف يسمع» (٥: ١٦). وعندما يسمع الله سوف يستجيب لطلباتنا (٥: ١٥). ولا حاجة لأن نشك في طبيعة مشيئة الله، فإن كلمته تعلن مشيئته، ثم أن لدينا العمل الداخلي للروح القدس الذي يوضح مشيئة الله وقصده إذا كان لنا القلب المطيع.

ولا حدود لما يمكن أن نصلي من أجله -فكل شيء- مهما كان يمكن أن نرفعه في الصلاة، والشرط الوحيد هو أن يكون حسب مشيئته، وكل ما ليس حسب مشيئة الله الصالحة لا يستحق أن نصلي من أجله، وبالتأكيد ليس في صالحنا أن نصلي من أجله فإن الغرض الكلي من الصلاة هو تحقيق مشيئته (كو ١: ٩).

رسالة يوحنا الثانية

١٢١- لا تذكر الصلاة إلا في عدد (٣)

استطاع الرسول العجوز أن يسمي نفسه -بكل تواضع- (الشيخ) عدد ١. لابد أن يوحنا كان عندئذ في حدود سن التسعين، عندما أرسل هذه الرسالة، أرسلها إما إلى سيدة مسيحية وعائلتها، أو إلى كنيسة معروفة.

وموضوع هذه الدرة الثمينة يعبر عن فرح يوحنا بالإيمان الحقيقي الذي عرضه أولئك الذين قابلهم، وهو يناشدهم بكل حب أن يستمروا في الحب المسيحي، وأن يقاوموا إلى النهاية كل المعلمين الكذبة الذي يصادفونهم في طريقهم.

وبصرف النظر عن التحية المعبرة عدد (٣) لا تحمل الرسالة ذات الطبيعة الرسولية أية مظاهر للصلاة. سوف يختبر يوحنا الفرح الكامل عندما يلتقي (وجهاً لوجه) مع أصدقائه (عدد ١٢، ٣يو عدد ٤). لقد تمتع موسى بامتياز مقابلته لله (وجهاً لوجه) (تك ٣٢: ٣٠، خر ٣٣: ١١) وقبل مضي وقت طويل سوف نحظى برؤية مخلصنا المبارك «وجهاً لوجه» (١كو ١٣: ١٢). وعندئذ كم سيكون طربنا وفرحنا؟. وحتى ذلك الحين، ونحن نمضي سائرين في الظلال يمكننا أن نختبر العشرة الحلوة مع الذي نعرفه، وإن كنا لا نراه (يو ٢٠: ٢٩).

رسالة يوحنا الثالثة

١٢٢- الصلاة خلفية السمعة

(٣يو ١- ٤ و١٢)

هذه هي الرسالة الثالثة من قلم كاتب الرسالتين الأوليين، وقد كتبت في نفس الوقت معهما تقريباً. وهي موجهة إلى «غايس» التقي الذي يحتمل أنه كان راعياً لإحدى الكنائس الصغيرة في أسيا الصغرى. إنها رسالة مدح وإطراء وإدانة في نفس الوقت. لقد امتدح كل من غايس وديمتريوس من أجل فضائلهما وأدين (ديوتريفس) من أجل شروره، فإن الرجال المغرورين المتغطرسين أمثال ديوتريفس ليسوا رجال صلاة.. وقد وردت عبارة (متقدماً في كل شيء) في العهد الجديد مرتين، هنا عن ديوتريفس «الذي يجب أن يكون الأول» (٩)، والمرة الثانية في كولوسي ١: ١٨ حيث نقرأ أن المسيح يجب أن يكون «متقدماً في كل شيء» فالتفوق الواحد يحطم التفوق الثاني. فإذا كان المسيح متقدماً في كل شيء فلن تستطيع روح ديوتريفس أن تعيش.

كان نجاح «غايس» الروحي والتقرير الحسن عن كل ما يتمتع به «ديمتريوس» يوحي بأنه كانت هناك حياة رفقة مستمرة مع الله، فإن «الأقوال الخبيثة» لا تصدر عن شفاه مصلية (١٠)، ويجب أن يعيش الرجال المصلون في توافق تام مع تضرعاتهم.

رسالة يهوذا

١٢٣- الصلاة في الروح
(يهوذا ٢٠)

يصف يهوذا بعبارات مثيرة سبب ومسيرة وعلاج الارتداد، فإننا إذ نجتهد من أجل الإيمان نتخلص من كل المشاكسات (٣) إذا كنا نصلي في الروح القدس (٢٠) إذ يجب أن تجتمع معاً الواجبات السبعة التي تميز المؤمنين الحقيقيين (٢٠: ٢٣): ابنوا، مصلين، احفظوا، راحمين، مخلِّصين، مبغضين. وبناء أنفسنا على الإيمان الأقدس لا يعفينا من الصلاة في الروح، أو من أي من الالتزامات الأخرى.

فعندما نصلي في الروح القدس فإن الروح القدس يشفع فينا، الروح القدس يصلي في روحي. ونحن لن نكون رجال أو نساء صلاة حقيقيين بمعنى الكلمة إلا عندما نمتلىء من الروح القدس (أف ٥: ١٨ و١٩).

والصلاة في الروح مفيدة في كل الأوقات:

١- إنها تزودنا بصلة حية مع القوى الإلهية (دانيال ٩: ٢٣).

٢- إنها تعرف الله بكل احتياجاتنا (في ٤: ٤ و٧).

٣- إنها تدعو الله ليسرع إلى نجدتنا فوراً (١مل ٨: ٣٦- ٣٩).

٤- إنها تمكِّن الله من إزاحة العقبات من طريقنا (متى ١٧: ١٩- ٢١).

٥- إنها متوَّجة دائماً بالنجاح السماوي (أع ٤: ٣١، يو ١٤: ١٣، دانيال ١٠: ١٠-٢١).

٦- إنها تُرعب قوى الجحيم (أف ٦: ١٠- ٢٠، يعقوب ٤: ٧).

٧- إنها تحرر الإنسان من أغلال الخطية (لوقا ٢٢: ٤٠).

على هذه نحن نرتكز، فكل صلاة غير موحاة من الروح القدس، وغير مرفوعة في الروح تمضي دائماً بدون استجابة، وإذا لم يمتد بنا العمر لنرى الاستجابة، فإنها لابد -رغم ذلك- ستأتي في الوقت الذي يحدده الله. والصلاة في الروح فعَّالة بغض النظر عن مكان أو شخص مصليها، وهي ليست مقيدة بأي حاجز لغوي.. إن إحدى عجائب إلهنا الرائع هي قدرته أن يسمع ويفهم الكم الضخم من الصلوات الموحاة بالروح، الصاعدة إليه من جميع أنحاء العالم.. فكِّر في الملايين الذين يرفعون صلواتهم في هذه اللحظة بلغاتهم الوطنية هناك آلاف وآلاف من اللغات والألسنة واللهجات، ومع ذلك فإن الإله الرائع المتعدد اللغات يمكن أن يصغي إلى آلاف اللغات في نفس الوقت، ويفهم كل صرخة في لغتها المحلية، ويستجيب لكل قلب مصلٍ بلغته الخاصة.

إن الله الذي خلق للإنسان قدرة على الكلام، وأعطى أبوينا الأولين لغة أصلية، ثم فصَّل هذه اللغة إلى لغات كثيرة في بابل (تك ١١: ١- ٧) والذي جعل في الإمكان -يوم الخمسين- أن يسمع كل الغرباء -القريبين والبعيدين- رسالة الإنجيل بلغاتهم الخاصة (أع ٢: ٦) ليست لديه مشكلة في الإصغاء إلى صرخات البشر في كل اللغات. وعندما يتواجد المفديون من كل الأمم في السماء ستكون لهم جميعاً لغة واحدة جديدة يمجدون بها الخروف إلى أبد الآبدين.

سفر الرؤيا

يا له من كشف درامي عن برنامج الله الختامي يقدمه لنا هذا السفر الأخير من أسفار الكتاب المقدس، فهنا نجد مخطط الله الكامل للمستقبل. ومن المؤكد أن السفر رمزي، إلا أنه لا يحتوي على أي رمز لم يتم تفسيره في أجزاء الكتاب المقدس الأخرى. ولما كان هذا هو السفر الوحيد الذي ارتبطت قراراته بالبركة (١: ٣) فدعونا نتابعه وفي أذهاننا موضوعنا الرئيسي عن الصلاة.

في هذا السفر الدرامي الذي يتكلم عن الأمور الأخيرة لدينا تحيتين غير عاديتين (١: ٣ و ٤- ٦). إن العبادة نوع من الصلاة، وسفر الرؤيا زاخر بالعبادة (١: ٧، ٤: ٨، ٥: ١١ و١٢.. إلخ). كما أنه يتهلل بترانيم التمجيد لله وللحمل حيث يرفع التعظيم للرب الإله القادر على كل شيء (٤: ٨، ١٦: ٧)، كما تقدم التسابيح بأصوات عظيمة (٥: ١٢، ٧: ١٠).

١٢٤- الصلاة كتمجيد للحمل الذبيح

(رؤيا ٥: ٩)

«وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذبحت واشترتينا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة» (رؤ ٥: ٩).

وتسبحة الابتهاج هذه التي تُرفع للممجد تتضمن ثلاث نغمات:

١- الفداء: واشتريتنا لله بدمك.

٢- الملوكية: جعلتنا لإلهنا ملوكاً.

٣- التقديس: وكهنة.

١٢٥- الصلاة كبخور من ذهب

(رؤيا ٥: ٨، ٨: ٣)

«ولما أخذ السفر خرت الأربعة الحيوانات والأربعة والعشرون شيخاً أمام الخروف ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخوراً هي صلوات القديسين» (رؤ ٥: ٨).

«وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب وأُعطي بخوراً كثيراً لكي يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذي أمام العرش» (رؤ ٨: ٣).

يصعد دخان البخور مع صلوات المفديين إلى الله، وهناك الدخان الآخر المرتبط بأولئك الذين يعبدون الوحش (١٤: ١١). القيثارات والجامات مرتبطان معاً (٥: ٨). والقيثارات تمثل التسبيحات والجامات تمثل صلواتنا. وتشبيه الصلوات بالبخور أمر شائع في العهد القديم «لتستقم صلاتي كالبخور قدامك» (مز ١٤١: ٢). لقد بذلت أقصى العناية في تركيب البخور بسبب أهميته الروحية. «إن العطور الحقيقية هي صلوات أبناء الله القلبية.. فكل صلاة تنفجر في دمعة من قلب مكروب، وكل تنهيدة لمسيحي معتزل مناضل، وكل أنَّة من أولئك الملتمسين وجه الرب تمتزج هنا مع ترنيمات السعداء والمنتصرين».

وفي هذه المبخرة الذهبية (٨: ٣) توجد الكثير من صلوات القديسين المنتظرين الإجابة، و (متى هنري) له هذه الملحوظة القوية: «إن صلوات الإيمان محفوظة ومرتبة في السماء حتى رغم عدم استجابتها الحالية فهي ليست منسية».

١٢٦- صلاة جموع الشهداء

(رؤيا ٦: ١٠ ومزمور ١٣: ١ و٢)

«وصرخوا بصوت عظيم قائلين حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض» (رؤ ٦: ١٠).

تصرخ أرواح الشهداء تحت المذبح بصوت عظيم طالبة الانتقام من أولئك الذين عذبوهم وذبحوهم. والله باعتباره «القدوس الحق» في أحكامه (١٦: ٧) سوف يجازي (رومية ١٢: ١٩). لقد أثار شمول دينونة الله ورهبتها قلب يوحنا (٦: ١٠).

١٢٧- صلاة جموع الأمم

(رؤيا ٧: ٩- ١٢)

«بعد هذا نظرت وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة، واقفون أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض وفي أيديهم سعف النخل وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين: الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف وجميع الملائكة كانوا واقفين حول العرش والشيوخ والحيوانات الأربعة وخروا أمام العرش وللخروف وجميع الملائكة كانوا واقفين حول العرش والشيوخ والحيوانات الأربعة وخروا أمام العرش على وجوههم وسجدوا لله قائلين: آمين. البركة والممجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة والقوة لإلهنا إلى أبد الأبدين آمين» (رؤ ٧: ٩- ١٢).

سوف يأتي من الضيقة العظيمة (٧: ١٤) جمع لا يستطيع أحد أن يعده، مغسولين في دم الحمل فلا خلاص بدون دمه. وإذ تستكمل الكنيسة عند مجيء الرب الثاني لها (١تس ٤: ١٧). لن يكون هذا الجمع العظيم من المفديين جزءاً من ذلك النسيج السري -كنيسة الله الحي- ومع ذلك سيكونون في محضر الحمل مرنمين ترنيماتهم الأبدية.

١٢٨- صلاة الشيوخ

(رؤيا ١١: ١٥- ١٩)

«ثم بوَّق الملاك السابع.. والأربعة والعشرون شيخاً الجالسون أمام الله على عروشهم خروا على وجوههم وسجدوا لله قائلين: نشكرك أيها الرب الإله القادر على كل شيء الكائن والذي كان والذي يأتي لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت، وغضبت الأمم فأتى غضبك وزمان الأموات ليدانوا ولتعطي الأجرة لعبيدك الأنبياء والقديسين والخائفين اسمك الصغار والكبار وليهلك الذين كانوا يهلكون الأرض» (رؤ ١١: ١٦ -١٨).

إن السجود والانبطاح على الوجه (١١: ١٦) هو وضع العبادة والشكر من القلوب المتعبدة، وهو مقبول من الله دائماً (عب ١٣: ١٥). ويمكن أن نفهم من خلال الأربعة والعشرين شيخاً ماهية كنيسة الله على مر العصور وتمثل القبائل الاثنى عشر المفديين من بني إسرائيل، أو الرسل الاثنى عشر فيمثلون كنيسة العهد الجديد التي اشتراها بدمه.

١٢٩- صلاة موسى

(رؤيا ١٥: ٣ و٤)

«وهم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الخروف قائلين: عظيمة وعجيبة هي أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شيء، عادلة وحق هي طرقك يا ملك القديسين. من لا يخافك يارب ويمجد اسمك لأنك وحدك قدوس لأن جميع الأمم سيأتون

ويسجدون أمامك لأن أحكامك قد أظهرت» (رؤ ١٥: ٣ و٤).

يزودنا العهد القديم بخلفية هذه الترنيمة الانتصارية (خر ١٥: ١)، لكن هذه الترنيمة هي أيضاً «ترنيمة الحمل» وهي تتوافق مع موسى وعليه أن يمجد الله الواحد العظيم العجيب في كل أعماله باعتباره حق وعادل في كل طرقه. وباعتباره «ملك الأجيال» (١٥: ٣) فأين الاختلاف فيما تنطق به الأفواه؟ (١٥: ٤ مع ١٣: ٦، ١٦: ١١).

١٣٠- صلاة القديسين الممجدين

(رؤيا ١٩: ١- ١٠)

وبعد هذا سمعت صوتاً عظيماً من جمع كثير في السماء قائلاً: هللويا الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرب إلهنا لأن أحكامه حق وعادلة إذ قد دان الزانية العظيمة التي أفسدت الأرض بزناها وانتقم لدم عبيده من يدها، وقالوا ثانية هللويا ودخانها يصعد إلى أبد الآبدين. وخر الأربعة والعشرون شيخاً والأربعة الحيوانات وسجدوا لله الجالس على العرش قائلين آمين هللويا. وخرج من العرش صوت قائلاً سبحوا لإلهنا يا جميع عبيده الخائفيه الصغار والكبار. وسمعت كصوت جمع كثير كصوت مياه كثيرة وكصوت رعود شديدة قائلة هللويا فإنه قد ملك الرب الإله القادر على كل شيء، لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لأن عرش الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها، وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأن البز هو تبررات القديسين.

«وقال لي اكتب طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف، وقال هذه هي أقوال الله الصادقة. فخررت أمام رجليه لأسجد له. فقال لي انظر لا تفعل. أنا عبد معك ومع إخوتك الذين عندهم شهادة يسوع. اسجد لله. فإن شهادة يسوع هي روح النبوة» (رؤ ١٩: ١- ١٠).

في صلاة التمجيد الحية هذه، وما يصحبها من (هللويا) أربع مرات، يرى الكاتب وإن كان ذلك بعين الإيمان فقط ما تاق إرميا أن يراه، وكان متحيراً وحزيناً لأنه لم يستطع أن يرى إعلان تبرير النظام الأخلاقي، الانتصار الذي لا يقبل الجدل لملكوت الله. يا لها من أنشودة نصر عظيم تحتويها هذه الأعداد.

المجد والكرامة والمدح والقدرة
للحمل إلى الأبد
يسوع المسيح هو فادينا
هللويا هللويا هللويا
هللويا سبحوا الرب.

١٣١- صلوات نهاية الكتاب المقدس

(رؤيا ٢٢: ١٧ و٢٠)

«والروح والعروس يقولان تعال. ومن يسمع فليقل تعال، ومن يعطش فليأت ومن يُرد فليأخذ ماء حياة مجاناً» (رؤ ٢٢: ١٧).

«يقول الشاهد بهذا نعم، أنا آتي سريعاً. آمين. تعال أيها الرب يسوع» (رؤ ٢٢: ٢٠).

صلاة الروح القدس الوحيدة المسجلة هي في الصيحة: «الروح والعروس يقولان تعال» (٢٢: ١٧). حتى هنا تتحد صلاته مع الكنيسة المسئولة عن تكميلها. والصلاة المتحدة موجهة إلى يسوع الذي يوجد -ثلاث مرات- قائلاً: ها أنا آتي سريعاً (٢٢: ٧ و١٢ و٢٠). إن صلاة الروح من خلال العروس مقدمة ليسوع لكي ينجز وعده ويأتي.. وسبق أن رأينا أن الروح مشغول في خدمة الشفاعة (رومية ٨: ٢٥) وهو -كروح إلهي- يلازم صلواتنا.

وآخر صلاة في الكتاب المقدس هي التي رفعها يوحنا. آمين تعال أيها الرب يسوع (٢٢: ٢٠) والتي تردد صداها خلال الأجيال. وهذه الآية من أعظم الآيات التي سطرت في الكتاب، نظراً لأنه يوجد في هذا النطاق ما يلي:

«إن آخر وعد من وعود الكتاب:

ها أنا آتي سريعاً

وآخر صلاة في الكتاب:

آمين تعال أيها الرب يسوع».

وبذلك يكون آخر وعد وآخر صلاة قد رفعا مع «الرجاء المبارك» (تيطس ٢: ١٣) فأية نهاية مجيدة لرؤيا مجيدة يمكن أن تتوق إليها.

صبر الإيمان الهاديء فيك

صبر الرجاء إلى أن تنهزم الظلال.

وفي انتظارنا لانهزام الظلال ستكون لنا كفاية نعمته (٢٢: ٢١). وبعدها عندما نرى وجهه (٢٢: ٤) لن يكون لنا احتياج نعبر عنه، ولن تكون الصلاة، كما نعرفها الآن – ضرورية– لا شيء إلا التسبيح سيخرج من شفاهنا الممجدة إلى أن يوضع اسمه فوق جباهنا (٢٢: ٤).

سنحتاج إلى أن نسبح قائلين:

هيا يا نفسي أعدي رداءك

فإن يسوع يحب أن يجيب الصلاة

لقد طلب هو منك أن تصلي

لذلك فلن يقول لك: لا.